

المملكة العربية السعودية  
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
الدراسات العليا  
قسم العقيدة

لقد قام الباحث  
بالملاحظات التي طلبت منه (عقود)  
بها من حذف وتعديل كما في هذه  
النسخة المطبوع عليها ٢٥/١٠/١٤١٢ هـ

المنافس  
محمد علي بن محمد ناصر  
المنافس  
ملاحظ  
غائب العوازم  
٢٥/١٠/١٤١٢ هـ

# لِوَالِحِ الْأَنْوَارِ السَّنِيَّةِ وَلِوَالِحِ الْأَفْكَارِ السَّنِيَّةِ شَرَحَ قَصِيدَةَ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ الْحَائِيَّةِ فِي عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَارِ السَّلَفِيَّةِ

تأليف

الإمام العلامة محمد بن أحمد بن سالم  
السفاري في الحنبلي  
المتوفى ١١٨٨ هـ

دراسة وتحقيق

عبدالله بن محمد بن سليمان البصري

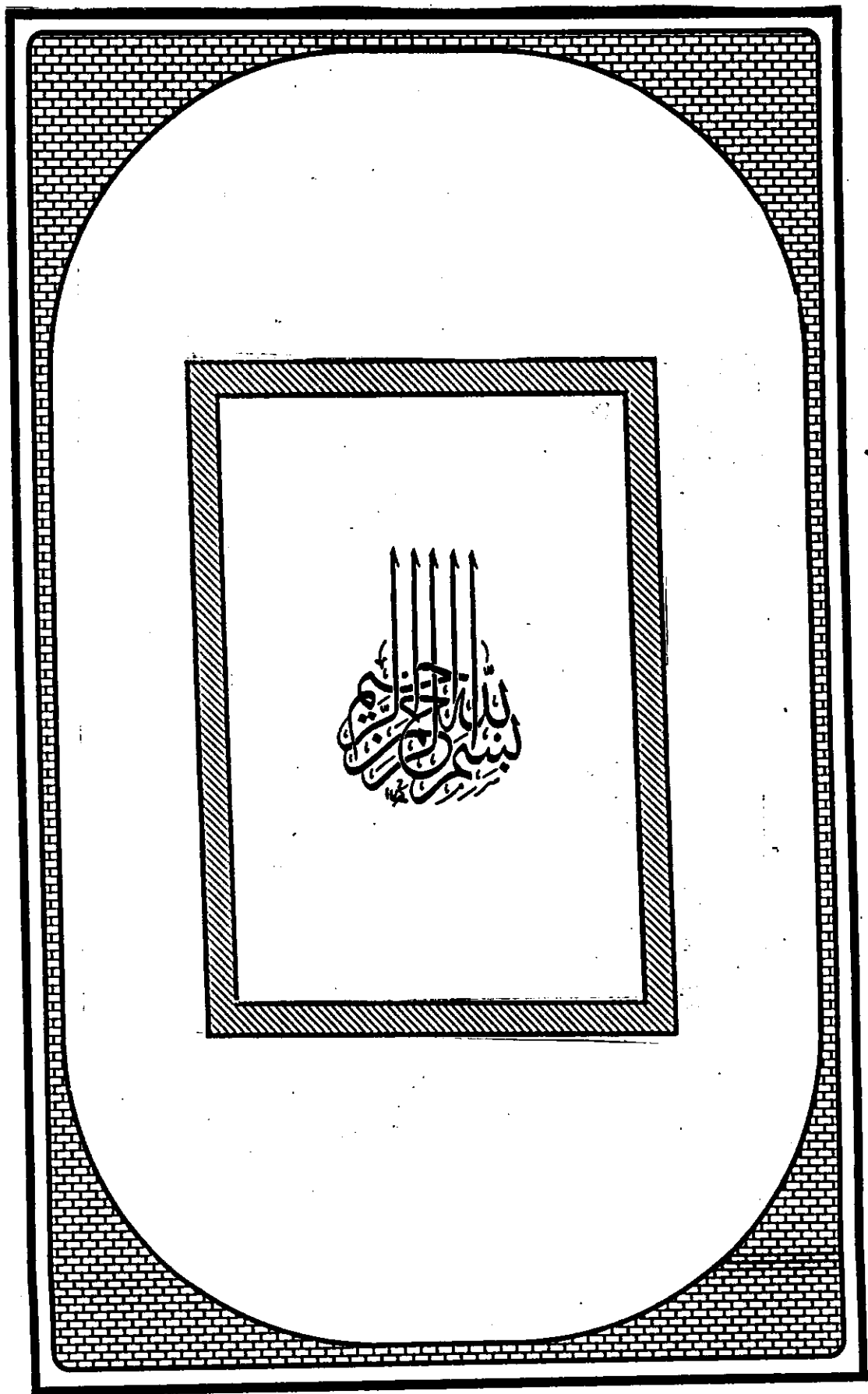
لتسليم شهادة الدكتوراه

إشراف

الدكتور أحمد بن محمد بن عمر العسري

الجزء الأول

١٤١٢ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

" كلمة شكر وتلدبير "

الحمد لله رب العالمين أحمدته سبحانه وأشكره وأثنى عليه وأصلحى  
وأسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .  
أما بعد :

بمناسبة إنتهائى من إعداد رسالة " الدكتوراه " وهى دراسة وتحقيق  
كتاب " لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبى داود  
الحائفة " للعلامة السفارينى رحمه الله .

فانى أتوجه بالشكر لله سبحانه الذى وفقنى وأمدنى بعون من عنده ثم  
أتقدم بالشكر والثناء لكل من قدم لى مساعدة وهونا فى إعداد هذه الرسالة  
وأخص بالذكر أستاذى فضيلة الدكتور أحمد مرعى العمري المشرف على رسالتى  
والذى لقيت منه كل مساعدة وتشجيع . والذى قدم لى الكثير من التوجيه  
والإرشاد والملاحظات القيمة التى كان لها أثر كبير فى هذه الرسالة فجزاه  
الله خيرا وبارك فيه .

كما أشكر الزملاء فى قسم العقيدة وعلى رأسهم الدكتور صالح العبود  
الذى تلقى منه كل عناية وتشجيع وجزى الله القائمين على هذه الجامعة المباركة  
خير الجزاء ووفقهم وسدد خطاهم وبارك فى أعمالهم .

كما أشكر الأخ الفاضل الشيخ عمر بن سعود العيد الذى ساعدنى  
فى الحصول على إحدى مخطوطتى الكتاب وهى نسخة الظاهرية بدمشق  
فجزاه الله خيرا .

كما أشكر الأخ محمد بن عبد الله السمهرى الذى صور لى مقدمته  
لتحقيق كتاب البحور الزاخرة فى علوم الآخرة ، والذى استفدت منه فى دراستى  
هذه . فجزاه الله خيرا .

كما أشكر الأخوين الفاضلين عبدالرحمن بن محمد البصيرى  
وعبدالرحمن بن صالح العبد اللطيف الذين قاما بمساعدتى اثناء المقابلة ،  
فجزاهما الله خير الجزاء .

وختاماً أسأل الله عز وجل أن يجعل عملى هذا وكل اعمالى خالصة  
لوجهه الكريم وان يوفقنا لما يحبه ويرضاه . إنه سميع مجيب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

(( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ))<sup>(١)</sup> (( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيبا ))<sup>(٢)</sup> .

(( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ))<sup>(٣)</sup> .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.<sup>(٤)</sup>

أما بعد : فإن الله تعالى بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة وجاهد في الله حق جهاده ، وماتوفي صلوات الله وسلامه عليه حتى كمل الله به الدين وأتم به نعمته على المسلمين .

( ١ ) سورة آل عمران الآية ( ١٠٢ ) .

( ٢ ) سورة النساء الآية ( ١ ) .

( ٣ ) سورة الأحزاب الآيتان ( ٧٠ ، ٧١ ) .

( ٤ ) هذه الخطبة تسمى ( خطبة الحاجة ) وهي تشرع بين يدي كل حاجة مهمة ، وقد أفرد فيها العلامة الألباني رسالة خاصة جمع فيها الأحاديث الواردة فيها وطرقها فلتراجع .

كما قال تعالى : (( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ))<sup>(١)</sup>

فكان سماجاء به وبينه صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بذات الله من توحيد الأسماء والصفات ،

وهذا النوع من التوحيد — أى توحيد الأسماء والصفات منزلته فى الدين عالية وأهميته عظيمة ولا يمكن أحداً أن يعبد الله على الوجه الأكمل حتى يكون على علم بأسماء الله تعالى وصفاته ليعبده على بصيره قال الله تعالى :  
 (( ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه ))<sup>(٢)</sup>  
 ولما كانت حاجة العباد الى معرفة هذا النوع ماسة بل إن حاجتهم إليه أعظم من حاجتهم إلى الماء والغذاء فقد بينه الله فى كتابه بيانا شافيا واضحا وهذا من رحمته تعالى أن ما كانت حاجة الناس إليه أشد كان بيانه واضح ووجوده أعم .

والرسول صلى الله عليه وسلم قد وصف الله بما وصف به نفسه فى كتابه الذى أنزله ليكون هدى للعالمين ومنارا للمساكين ، فأخبر الناس بأنه تعالى يرحم ويغضب ويرضى ويسخط ويحب ويبغض وأنه مستوعلى عرشه عال على خلقه وأنه يسمع ويبصر ويعطى ويمنع ويخفى ويرفع وأنه ينزل الى سما الدنيا فى ثلث الليل الآخر ، أخبرهم بذلك وغيره فآمن الصحابة به وتلقوه بالقبول من غير شك ولا ارتياب وعاش أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه العقيدة الصحيحة الصافية الخالية من الشوائب والأكدار ، ثم واصلوا مسيرة الخير والنور فانتشر الإسلام انتشارا لم يعهد له نظير فى سالف الدهر ولاحقه لاي دعوة من الدعوات وبسرعة عجيبة فطبق المعمورة شرقا وغربا وجنوبا وشمالا فدخل فى الإسلام شعوب مختلفة العادات والأفكار واللغات ولها

( ١ ) سورة المائدة آية ( ٣ ) .

( ٢ ) سورة الأعراف آية ( ١٨٠ )

حضارات وأديان فاعتاضوا عن ذلك كله بالإسلام .

عند ذلك ثارت ثائرة المجوسية الحاقدة واليهودية الماكرة بغيا وحسدا وأخذوا يخططون لمكيد الإسلام وأهله فكان أول هذه المكائد مقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ثم عثمان رضى الله عنه ، ثم خروج الخوارج على علي رضى الله عنه وقتلهم اياه ثم ظهر فى مقابلتهم التشيع البغيض ثم استفحل إلى الرضى والغلو المفرط ثم ظهرت القدرية المنقصة لله ثم كان الإرجاء والتجهم والإعتزال ثم جاءت الأشعرية بتأويلاتها وتحريفاتها ومتناقضاتها<sup>(١)</sup>

وفى مقابل هذه الفرق الضالة والبدع الحادثة هيا الله لهذه العقيدة من ينصرها ويدافع عنها ويقوم ببيانها وتوضيحها على مر العصور أمثال الإمام أحمد والإمام البخارى وأبى سعيد الدارمي والإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهم من العلماء ممن يطول ذكرهم رحمهم الله .

ومن هؤلاء العلماء البارزين العلامة محمد بن أحمد بن سالم السفاريني من علماء القرن الثانى عشر الذى ألف عدة مؤلفات فى بيان عقيدة السلف والدموة إليها والرد على الفرق المخالفة .

ومن هذه المؤلفات كتابه : " لوائح الأنوار السننية ولوائح الأفكار السننية شرح قصيدة ابن أبى داود الحائية " وهو هذا الكتاب الذى قممت بدراسته وتحقيقه .

هذا وقد بذلت جهدى وافرغت وسعى فى سبيل خدمة هذا الكتاب وأرجو أن أكون قد وصلت به إلى ما يفيد القارىء الكريم وأسأل الله أن ينفع به وان يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

( ١ ) استفدت فى هذه المقدمة من كتاب : ثبات العقيدة امام التحديات للشيخ عبدالله الغنيمان .

هذا ولا أبرئ نفسي من الخطأ والتقصير فهذا من طبع البشر إلا من عصه الله من رسله وانبيائه ، لكن عذرى أنى قد بذلت جهدى فما كان فيه من صواب فمن الله وله الحمد والمغفرة وما كان فيه من نقص وتقصير فمبنى واستغفر الله .

والى القارىء الكريم بيان عملى ومنهجى فى دراسة الكتاب وتحقيقه :

يتكون عملى هذا من قسمين :

القسم الأول : الدراسة .

القسم الثانى : التحقيق والتعليق .

أما الدراسة فستكون فى فصلين :

الفصل الأول : دراسة عن المؤلف وفيه مباحث :

المبحث الأول : عصر المؤلف من الناحية السياسية والدينية والعلمية

المبحث الثانى : حياته الشخصية وفيه الأمور الآتية :

اسمه ونسبه ونسبته .

مولده ونشأته .

أسرته وأصله .

صفاته وسيرته وأخلاقه .

وفاته .

المبحث الثالث : حياته العلمية : وفيه :

طلبه العلم ورحلاته وتحصيله العلمى — شيوخه — تلاميذه

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه — مؤلفاته — عقيدته

ومذهبه .

الفصل الثانى : دراسة الكتاب وفيه مباحث :



## المبحث الأول :

- ١ - اسم الكتاب .
- ٢ - موضوع الكتاب .
- ٣ - سبب تأليف الكتاب .
- ٤ - توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .
- ٥ - منهج المؤلف في الكتاب .
- ٦ - مصادر الكتاب .
- ٧ - موازنة بين الكتاب وبين كتاب " لوامع الأنوار " للمؤلف وبيان أهميتها .
- ٨ - بعض المآخذ على الكتاب .

## المبحث الثاني :

- ١ - وصف النسخة الخطية للكتاب .
  - ٢ - تاريخ النسخ .
  - ٣ - الناسخ .
- أما منهج التحقيق والتعليق فقد سرت فيه على النحو الآتي :
- ١ - قراءة النص ومقابلة النسختين وإثبات الفروق في الهاش مع المقابلة بكتاب لوامع الأنوار للمؤلف في كثير من المواضع وقد ساعدني كثيرا في تفويم بعض النصوص التي يتفقان فيها .
  - وكذلك رجعت إلى المصادر التي ينقل عنها المؤلف وذلك لتوثيق النص وتصويبه للوصول به إلى أقرب صورة إلى الصواب .
  - ٢ - تحرير نسبة الأقوال والآراء التي يسندها المؤلف إلى أصحابها ومزوها إلى صادرها من كتبهم ما أمكن ذلك .
  - ٣ - التعليق على المواضع التي رأيت أنها تحتاج إلى بيان وتوضيح وخاصة ما يتعلق بالعقيدة .

- ٤ - نبهت على الأوهام التي وقعت للمؤلف .
- ٥ - ذكرت مواضع الآيات القرآنية من كتاب الله .
- ٦ - خرجت الأحاديث والآثار الواقعة في الكتاب مع بيان ما قاله أهل العلم في الحكم على الحديث بإيجاز .
- ٧ - ترجمت للأعلام الواقع ذكرهم في الكتاب ولم اترجم للمحابة لشهرتهم
- ٨ - شرحت المفردات الغريبة في الكتاب .
- ٩ - وقعت بعض الأخطاء في نصوص الكتاب فاذا كان النص للمؤلف فإنسى أبقى النص كما هو - في الغالب - مع الإشارة في الهاش إلى ما رأيت أنه الصواب .
- أما اذا كان النص لغير المؤلف ووجدته في أصوله فإنى أثبت ما فى الأصول مع الإشارة في الهاش إلى ما فى أصل النص .
- ١٠ - عرفت تعريفا موجزا بالفرق والبلدان والأماكن الوارد ذكرها في الكتاب .
- ١١ - جمعت في القميدة بين قوسين تمييزا له عن شرح المؤلف .
- ١٢ - وضعت فهرس للكتاب وهي :
  - فهرس الآيات .
  - للأحاديث .
  - الآثار
  - الفسوق
  - الأعلام
  - الموضوعات .

وبالله التوفيق ،

القسم الأول: الدراسة

الفصل الأول

دراسة حياة المؤلف

الفصل الأول  
دراسة حياة المؤلف ومسيره

---

وفيه مباحث :

المبحث الأول  
مصر المؤلف : من الناحية السياسة ، والعلمية ، والدينية

---

## المبحث الأول

### في عصر المؤلف

تمهيد :

من المعلوم أنه ينبغي لمن أراد أن يعطى فكرة عن علم من الأعلام  
وبينا لأثره في المجتمع أن يدرس الظروف المحيطة به والبيئة التي عاش فيها  
ذلك أن الشخص يتأثر بالبيئة وبمن حوله من أساتذته ومعلميه كما يؤثر هو في  
تلاميذه وبمن يحيطون به وبعاشره ، فلأحوال السياسية والاجتماعية وغيرهما  
أثر في تكوين اتجاهه ومنهجه الذي يسلكه من أجل ذلك رأيت أن اعطى  
القارى فكرة موجزة عن عصر السفاريني من النواحي الآتية :

- ١ - الناحية السياسية .
- ٢ - الناحية الدينية .
- ٣ - الناحية العلمية .

أولا : الحالة السياسية :

عاش السفاريني رحمه الله في القرن الثاني عشر في بلاد الشام في الفترة ما بين ( ١١١٤ - ١١٨٨ هـ ) وكانت بلاد الشام لا تزال تحت الحكم العثماني ، وإذا نظرنا إلى الدولة العثمانية في هذا العصر نجدها قد ضعفت بعد قوتها ( . . . ) فقد تألّبت عليها دول أوروبا في هذا القرن حتى انتزعت منها كثيرا من ممتلكاتها وكان سلاطينها من الضعف بمكان فلم يكن لهم شيء من الأمر في الدولة وإنما كان الأمر لوزرائهم وكان أكثر هؤلاء الوزراء جهلا ، لا يعرفون شيئا من احوال السياسة الدولية في هذا القرن ولا يعرفون ما يجري حولهم ولا يأخذون بشيء من الإصلاح والتجديد ، بل يجمدون على ما ألفوه . . . . (١) .

" وبهذا انقلبت الدولة العثمانية إلى مطايا استبداد وفوضى وقام كثير من الولاة والأمراء بالخروج عليها وتكوين حكومات مستبدة وضعيفة لا تستطيع اخضاع من في حكمها فكثرت السلب والنهب وفقد الأمن " . (٢)

ويصف محمد كرد علي حالة الشام في القرن الثاني عشر فيقول :  
( . . . ) وسكان هذا القطر - أي بلاد الشام - كسائر الأقطار العثمانية لا عمل لهم الا رضا شهوات حكامهم من وطنيين وغرباء فلم يحدث شيء مما يقال له الإصلاح لأن رجال الدولة لم يفكروا فيه حتى يتوسلوا بأسبابه وإذا توسلوا فلا يحسنون طريقه وقد اعتادوا الأخذ ولم يعتادوا العطاء بتحسين الحالة

( ١ ) انظر كتاب " المجددون في الاسلام ، للصعیدی ( ص ٤١٦ ) .  
وانظر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدكتور صالح العبود ( ص ٢٥ ) .

( ٢ ) حاضر العالم الاسلامي . تأليف لوثرروب ستودارد ، تعليق شكيب ارسلان ( ٢٥٩ / ١ ) باختصار ، وانظر : عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدكتور صالح العبود ( ص ٢٥ - ٢٦ ) .

ثانيا : الحالة الدينية :

كان العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر يعاني من الجمود والإنحطاط وقد تسربت الأداواء إلى الأخلاق والإجتماع وقبل المسلمون كثيرا من العادات والشعائر والتقاليد الأعجمية غير الإسلامية <sup>(١)</sup> وانتشر فيه التصوف ، وظهر فيه كثير من البدع والخرافات فقد اشتدت غربة الإسلام بينهم وفتت آثار الدين لديهم وانهدمت ملة الحنيفية وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية وانطست أعلام الشريعة في ذلك الزمان وغلب الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرآن <sup>(٢)</sup> .

وبصور الكاتب الأمريكي " لوشروب ستودلرد " في كتابه : ( حاضر

العالم الإسلامي ) الحالة الدينية المتردية فيقول : ( وأما الدين فقد فشيت غاشية سوداء فألبست الوجدانية التي علمها صاحب الرسالة للناس سجفا من الخرافات وقشور الصوفية وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثر عدد الأُدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التماسم والتعاويذ والسبحات ويؤمنون الناس بالباطل والشبهات ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور وغابت عن الناس فضائل القرآن . . . ) <sup>(٣)</sup>

( ١ ) مقدمة الدكتور محمد السمهرى لكتاب البحور الزاخرة ( ص ١١ ) نقلا عن مقال للشيخ أبي الحسن الندوى .

( ٢ ) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ( ١٨٦ / ١ ) وانظر : عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، للشيخ صالح العبود ( ص ٢٦ ) .

( ٣ ) حاضر العالم الاسلامى ( ٢٥٩ / ١ - ٢٦٠ ) .

وينقل لنا السفاريني رحمه الله تعالى في كتابه غذاء الألباب صورا من  
 مظاهر الحالة الدينية في عصره قال رحمه الله - بعد أن ذكر شكوى ابن عقيل<sup>(١)</sup>  
 ومن بعده ابن مفلح<sup>(٢)</sup> من أهل زمانهم وما ظهر في زمنهم من البسود  
 والمنكرات قال : " فما بالك بعصرنا هذا الذي نحن فيه - وهو في المائة  
 الثانية عشرة - وقد انطمست معالم الدين وطفقت إلا من بقايا حفظ  
 الدين فصارت السنة بدعة والبدعة شرعة والعبادة عادة والعادة عبادة ، فعالمهم  
 ماكف على شهواته ، وحاكمهم متمادى في غفلاته وأميرهم لا حلم لديه ولا دين  
 وغمهم لا رافة عنده ولا رحمة للمساكين وفقيرهم متكبر وغمهم متجبر " ثم قال :-  
 مطلب متصوفة زماننا وما يفعلونه من المنكرات  
 فلو رأيت جمع صوفية زماننا وقد أوقدوا النيران واحضروا الآت المعازف  
 بالدفوف المجلجلة والطبول والنايات والشباب<sup>(٣)</sup> وقاموا على أقدامهم يرقصون  
 ويتمايلون لقصبة بأنهم فرقة من بقية أصحاب السامري وهم على عبادة مجلبهم  
 يعكفون أو حضرت مجمعا وقد حضره العلماء بعلمهم الكبار والفراء المشنقة  
 والهيئات المستحسنة وقد موا نصاب الدخان التي هي لجامات الشيطان  
 وقد استدرذو نغمة ينشد من الأشعار المهيجة فوصف الخدود والنهود  
 والقودود وقد أرخص القوم رؤوسهم ونكسوها واستمعوا للنغمة واستأنسوها لقلت  
 وهم لذلك مطرقون ما هذه التماثيل التي أنتم لها ماكفون فإننا لله وإنا إليه  
 راجعون " .<sup>(٤)</sup>

( ١ ) ابن عقيل :

ستأتي ترجمته . انظر : ( ص ٢٤٧ ) .

( ٢ ) ابن مفلح : محمد بن مفلح شمس الدين المتوفى سنة ٧٦٣ هـ .

( ٣ ) الشَّبَاب : جمع شَبَابَه بتشديد الباء نوع من المزمار .

( ٤ ) غذاء الألباب ( ٢ / ٣١٤ - ٣١٥ )



وفى خضم هذا الفساد الإعتقادي والإبتعاد عن كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم الذى ساد العالم فى القرن الثانى عشر قىض الله من يصحح لهذه الأمة عقيدتها وسلوكها ومن بين هؤلاء الذين حطوا لواء الإصلاح الشيخ محمد السفاريني فى بلاد الشام .

ومن أبرز مظاهر تغييره للأوضاع الإعتقادية السائدة تأليفه فى العقيدة السلفية ومنها كتابه هذا : " لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبى داود الحائية ، وهو الكتاب الذى أقوم بتحقيقه

ومنها كتابه الآخر : " لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المرضية فى عقد الفرقة المرضية " . وكذلك كتابه " البحور الزاخرة فى علوم الآخرة " .

ثالثا : الحالة العلمية :

كان هذا العصر من الناحية العلمية يغلب عليه الجمود وهدم الإبتكار ويعمل بعض المؤرخين سبب هذا الإنحطاط إلى الحكم الإستبدادى والضرائب الفادحة والتدهور الإقتصادى والإنهيار الإجتماعى وهذه الأمور لا تغرى بالإبتكار الشخصى فى العلوم فى عصر الجمع والتعليق والإختصار والتقليد الذى بدأ قبل ذلك بقرون عديدة واستمر فى هذه الأثناء لكن النتائج التى اعطاها كانت أقل وأضعف . (١)

إلا أن الشيخ أبا الحسن الندوى فى بحث له عن العالم الإسلامى فى القرن الثانى عشر يصور لنا الحالة العلمية بصورة تظهر أنها كانت فى أوجها يقول : " . . . كان العلماء فى مصر والشام والعراق والحجاز واليمن وأيران والهند وغيرها من بلدان العالم الإسلامى منصرفين إلى التدريس والإفادة وكان الباحثون والمحققون مقبلين على التأليف والتصنيف والبحث والتحقيق " . ثم ساق نخبة من أسماء العلماء فى هذا العصر ، أمثال الشيخ أبى الحسن السندى الكبير ( المتوفى سنة ١١٣٨ هـ ) والشيخ محمد حياة السندى ( المتوفى سنة ١١٦٣ هـ ) والشيخ إسماعيل العجلونى المشهور بالجراجى ( المتوفى سنة ١١٦٢ هـ ) صاحب كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، والشيخ أبى طاهر الكورانى الكردى ، والشيخ حسن العجيمى فى الحرمين الشريفين ، والشيخ سليمان بن يحيى الأهدل فى اليمن والشيخ محمد بن أحمد السفارينى ( المتوفى سنة ١١٨٨ هـ ) والأمير محمد بن إسماعيل الصنعانى ( المتوفى سنة ١١٤٢ هـ )

( ١ ) مقدمة الدكتور محمد السمهري لكتاب " البحور الزاخرة " ( ص ١٣ ) نقلا عن كتاب " تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين " لفليب حتى ( ٢ / ٣٢٠ )

صاحب سبيل السلام وغيرهم .<sup>(١)</sup>

ولكن الذى يظهر : أن هؤلاء الذين ذكرهم - أو أغلبهم - لم يكونوا من أهل الإبتكار - غالباً - وإنما تأليفهم إما أن تجدها حواشى على مؤلف أو اختصار أو جمع أو غير ذلك مما كان يتطلبه هذا العصر وإن كان لهم فى ثنايا ذلك بعض الترجيحات والتصويبات .<sup>(٢)</sup>

ويصف الشيخ السفارينى الحالة العلمية التى عاشها فى معرض حديثه عن عزه على شرح ( ثلاثيات سند الإمام أحمد ) بعد تردد طويل قال - بعد أن استقر رأيه على كتابة شرحه القيم : - ( . . . ) ولم يبق من آثار هذا البيان إلا حكايات تتزين بها الطروس ككان وكان والعلم قد أفلت شموسه وتفوضت محافله ودروسه وربعه المأهول أمسى خاليا وواد به المأنوس اضحى موحشا داويا وخصنه الرطيب غدا داويا وبرده القشيب صار باليا فالعالم الآن قلت مضاربه وضائق مطالبه وعالت معاطيه وسددت مذاهبه فليس له فى هذا الزمان ومنذ أزمان إلا التجار إلى عالم السر والإعلان . . . )<sup>(٣)</sup>

فالحاصل : أن السمة البارزة للحياة العلمية فى هذا العصر من حيث التأليف قد كانت عبارة عن الإختصار والنقل والشرح والجمع وتكرار ما قاله السابقون مع بعض الإضافات العلمية من ترجيح وتصويب خطأ ونحو ذلك .

ونجد هذه السمة واضحة فى مؤلفات الشيخ السفارينى مواكبة منه لسروح العصر العلمية وتأثر بالسائد فيه .<sup>(٤)</sup>

( ١ ) مقدمة الدكتور محمد السمهرى لكتاب " البحور الزاخرة " ( ص ١٣ ) نقلًا عن مجلة البعث الإسلامى ( العدد ٥ ) المجلد ٢٩ شهر صفر سنة ١٤٠٥ ( ص ١١ ، ١٣ ) .

( ٢ ) مقدمة الدكتور محمد السمهرى لكتاب البحور الزاخرة ( ص ١٣ ) .

( ٣ ) انظر : شرح ثلاثيات سند الإمام أحمد ( ٤ / ١ ) .

( ٤ ) مقدمة الدكتور محمد السمهرى لكتاب البحور الزاخرة ( ص ١٤ ) .

البحث الثاني  
حياتة الشخصية

---

وفيه : -

- ١ - إسمه ونسبه ونسبته .
- ٢ - مولده ونشأته .
- ٣ - أصله وأسرته .
- ٤ - صفاته وسيرته وأخلاقه .
- ٥ - وفاته .

## المبحث الثاني حياته الشخصية

### ١ - إسمه وكنيته ونسبته :

محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني أبو العون شمس الدين (١)

نسبته إلى سفارين وهي قرية من قرى نابلس بفلسطين .

### (١) صادر ترجمته :

- ١ - النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد (ص ٣٠١ - ٣٠٦) .
- ٢ - سلك الدرر للمرادي (٣١/٤ - ٣٢) .
- ٣ - السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (٣٤٠ - ٣٤٤) .
- ٤ - تاج العروس (٤٧/١٢) ( سفر ) .
- ٥ - فهرس الفهارس والإثبات (١٠٠٢/٢) .
- ٦ - تاريخ الجبرتي (٤٦٨/١ - ٤٧٠) .
- ٧ - مختصر طبقات الحنابلة الشطبي (ص ١٢٧) .
- ٨ - الرسالة المستطرفة (ص ٩٨) .
- ٩ - الأعلام (١٤/٦) .
- ١٠ - معجم المؤلفين (٢٦٢/٨) .
- ١١ - هدية العارفين (٣٤٠/٢) .
- ١٢ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (١٦٧٠٢٩/١) ،  
٢٣٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٩٧ ، ٣٤٦ ، ٣٧٢ ، ٤٥١ ، ٤٦٨ ،  
٩٨/٢ ، ١٤٢ ، ٢٢٦ ، ٤١٢ ، ٥٠٣ ، ٥٧٦ ، ٦١٩
- ١٣ - معجم الطبوعات العربية والمعربة (١٠٢٨) .
- ١٤ - وقد كتب له الدكتور محمد السمهرى فى دراسته التى كتبها  
فى مقدمته لكتاب " البحور الزاخرة " للسفاريني كتب له  
ترجمة وافية ، وقد استفدت من كتابته هذه . جزاه  
الله خيرا .

قال العلامة مرتضى الزبيدي في شرح القاموس :

" سفارين كجبارين قرية من أعمال نابلس منها شيخنا العلامة  
( أبو عبد الله ) محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي الأثرى . . . " (١)

وقال محمد شراب : سفارين بفتح السين وتشديد الفاء قرية  
تقع جنوب شرق طولكرم ( بفلسطين ) على مسافة عشرين كيلا ينسب إليها عدد  
من العلماء منهم : الشيخ محمد السفاريني . (٢)

مولده وأسرته وأصله :

اتفقت المصادر على أن مولده بقرية سفارين سنة أربع عشرة ومائة والف  
كما وجد بخطه . ونشأ بها . . (٣)

وأما أسرته وأصله : فلم تذكر المصادر معلومات وافية عن أسرته وأصله  
وأولاده ، إلا ما ذكره محمد شراب في ترجمته إذ قال : وأصل الأسرة من  
الحجاز حيث نزح بعض أفرادها وسكنوا طولكرم وبافا وهرفوا فيما بعد  
بـ " آل حنون " العائلة الوجيية في البلاد والشيخ سعيد بن أسعد  
السفاريني كان ، إما ما معتمدا في المذهب الحنبلي وتوفي سنة ١٢٥٢ هـ . . . (٤)

وقد استطعت من خلال الإستقراء الوصول إلى معرفة اثنين من أبنائه  
وهما : يوسف ومصطفى .

وإلى معرفة اثنين من أحفاده وهما عبد الرحمن بن يوسف

- 
- ( ١ ) تاج العروس ( ٤٧ / ١٢ ) ( سفر ) .  
( ٢ ) معجم بلدان فلسطين ( ص ٤٤٨ ) .  
( ٣ ) تاريخ الجبرتي ( ٤٦٨ / ١ ) والنعت الأكمل ( ص ٣٠١ ) .  
( ٤ ) معجم بلدان فلسطين ( ص ٤٤٨ ) .

وهد القادر بن مصطفى . (١)

جا ذكرهما عرضا في ترجمته في فهرس الفهارس حيث قال : " وقال الحافظ الزبيدي عنه أيضا في إجازته لحفيد المترجم عبد الرحمن بن يوسف بن محمد السفاريني :

وجده محمد بن أحمد \* شيخ الحديث قد هدى وسددا

قد كان عم الله في نابلس \* بقية الأخيار عالي النفس

أوحد من كانت له العناية \* في حفظ هذا الفن فوق الغاية

وقال في ذكر سنده لمرويات المصنف . . . . . وتصل به سلسلة

بالحنابلة : عن البرهان إبراهيم الخنكي الحنبلي عن محمد بن حميد التركي عن الشهاب أحمد اللبدي النابلسي وعثمان بن عبد الله النابلسي كلاهما عن عبد القادر بن مصطفى بن محمد السفاريني عن أبيه عن جده . " (٢)

### صفاته وسيرته وأخلاقه :

كان رحمه الله تعالى جليلا جميلا صاحب سمة ووقار ومهابة واعتبار جمع بين الإمامة والفقہ والديانة والصيانة والصدق وحسن السمات والخلق والتعبد وطول الصمت عما لا يعنى وكان محمود السيرة نافذ الكلمة رفيع المنزلة عند الخاص والعام سخي النفس كريما بما يملك مهابا معظما ، وكان كثير العبادة ملازما على قيام الليل ودائما يحث الناس عليه ، وكانت مجالسه لا تخلو من فائدة وكان مشغلا جميع أوقاته بالإفادة والاستفادة بطرح المسائل على الطلاب والأقران وهدور بينه وبينهم المعاورة في التحرير والإتقان ، وكان صادقا بالحق

(١) عبد القادر هذا مترجم في السحب الوايلة ( ص ٢٣٩ - ٢٤٠ ) ،

ولد بعد المائتين والألف ، وتوفي سنة ١٢٥٧ هـ .

(٢) فهرس الفهارس ( ١٠٠٣ / ٢ - ١٠٠٥ ) .

لا يمارى فيه ولا بهباب أحدا والجميع من أعيان البلد وأمرائها بهابونه . يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وكان ناصرا للسننة قامعا للبدعة ، وكان خيرا جواداً لا يقتنى شيئا من الأمتعة والأسباب الدنيوية سوى كتب العلم فإنه كان حريصا على جمعها ويقول دائما : أنا فقير من الكتب العلمية ، وكان كل ما يدخل إلى يده من الدنيا ينفقه وعاش مدة عمره في بلده عزيزا موقرا محتشما<sup>(١)</sup> .

### وفاته :

اتفقت المصادر على أنه توفي سنة ثمان وثمانين ومائة وألف . قال الجبرتي : لا زال يمسلى ويفيد ويجيز من سنة ثمان وأربعين<sup>(٢)</sup> إلى أن توفي يوم الاثنين ثامن شوال من هذه السنة<sup>(٣)</sup> بناهلس وجهاز وصلو عليه بالجامع الكبير ودفن بالمقبرة الزاركنية وكثر الأسف عليه ولم يخلف بعده ، مثله — رحمه الله رحمة واسعة — .<sup>(٤)</sup>

( ١ ) النعت الأكمل ( ص ٣٠٢ ) السحب الوابلة ( ص ٣٤١ ) فهرس

الفهارس ( ١٠٠٢ / ٢ ) .

( ٢ ) أي ومائة وألف .

( ٣ ) أي سنة ثمان وثمانين ومائة وألف .

( ٤ ) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي ( ١ / ٤٧٠ ) .

وانظر : النعت الأكمل ( ص ٣٠٦ ) وسلك الدرر ( ٤ / ٣٢ ) .



المبحث الثالث  
في " حياته العلمية "

---

وفيه الأمور الآتية :

- ١ - طلبه العلم ورحلاته وتحصيله العلمي .
- ٢ - شيوخه - تلاميذه .
- ٣ - مكانته العلمية وشأن العلماء عليه .
- ٤ - مؤلفاته .
- ٥ - عقيدته - ومذهبه في الفقه .

## المبحث الثالث حياته العلمية

### مبدأ طلبه العلم :

قال من نفسه رحمه الله : " وقد من الله علي بقراءة القرآن سنة  
إحدى وثلاثين ومائة وألف وعمري إذ ذاك نحو سبعة عشر عاما والله الحمد (١) .

ويذكر الجبرتي مبدأ طلبه للعلم بقوله : " وقرأ القرآن في سنة  
إحدى وثلاثين في ناهلس واشتغل بالعلم قليلا ، وارتحل إلى دمشق سنة ٣٣ هـ  
ومكث بها قدر خمس سنوات وأخذ من علماءها " (٢) .

" وعاد من رحلته في طلب العلم سنة تسع وثلاثين ومائة وألف إلى  
ناهلس " (٣) .

### رحلاته العلمية وتحصيله العلمي :

كما ذكرت المصادر فقد ولد رحمه الله في قرية سفارين ثم انتقل منها  
إلى ناهلس وبدأ بها في طلب العلم ثم ارتحل بعد ذلك إلى دمشق وهي في  
ذاك الوقت عامرة بالعلماء وطلبة العلم فأخذ بها في طلب العلم مشمرا عن  
ساق الإجتهد ورزقه الله قوة الحفظ وملاكة الإستيعاب فحصل في الزمن اليسير  
مالم يحصل لغيره في الزمن الكثير (٤) .

فسمع في رحلته هذه من كبار المشايخ والعلماء أجازه غير واحد منهم  
فاكتسب بذلك علما غزيرا حتى صار يذاكر بعض شيوخه في مسائل في المذهب

- 
- ( ١ ) البحور الزاخرة ( ١ / ١٣٧ ) .
  - ( ٢ ) تاريخ الجبرتي ( ١ / ٤٦٨ ) .
  - ( ٣ ) البحور الزاخرة ( ١ / ١٣٧ ) بتصرف .
  - ( ٤ ) النعت الأكمل ( ٣٠١ ، ٣٠٢ ) وتاريخ الجبرتي ( ١ / ٤٦٨ ) .

الحنبلى وهو اذ ذاك ابن تسع عشرة سنة ، ومن ذلك ما يرويه حين رحل إلى الشيخ أبى التقي عبدالقادر بن عمر التغلبى سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف قال - رحمه الله - : وذاكرته فى عدة مباحث من شرحه على الدليل - أى دليل الطالب - فمنها ما رجع عنها ، ومنها ما لم يرجع لوجود الأصول التى نقل منها .

وكانت إجازة الشيخ - المذكور - لنا سنة خمس وثلاثين .<sup>(١)</sup>

وهذا يدل على سرعة استيعابه وحفظه وقوة فهمه وتبحره فى المذهب الحنبلى مما جعل بعض شيوخه يقره إليه ويجلسه حتى كان يحضره مجالس العلماء والفقهاء ، قال - رحمه الله - عن شيخه أحمد الغزى وكان يقدمنى ويجلسنى ، وكان له يوم فى الأسبوع يحضره العلماء والمدرسون من سائر المذاهب وكان يجلسنى مع كبارهم مع أنى يومئذ من الطلبة فكنت أحتشم من كونى أجلس مع أشياخى أو فوقهم ولكن لا بد من امتثال أمره وكان مهايا جدا وإذا بدأ ما يسأل عنه فى المذهب الحنبلى سألتنى مع حضور أشياخى : الشيخ مصطفى اللبدي أمين فتوى المذهب الحنبلى والشيخ محمد بن الشيخ عبدالجليل أبى المواهب مفتى السادة الحنابلة فأجيبه ثم اعتذر بعد انقضاء المجلس ، فيقول الشيخ مصطفى : هذا من مفاخرى أن يجيب تلميذى فى مثل هذه المحافل .<sup>(٢)</sup>

ثم حج بعد ذلك فى سنة ١١٤٨ هـ وفى خلال سفره للحج زار المدينة المنورة والتقى فيها بالشيخ الحافظ محمد حياة السندى فسمع منه الحديث السلسل بالأولية واوائل الكتب الستة ، كما سمع من صهره الشيخ محمد الدقاق .<sup>(٣)</sup>

( ١ ) انظر مقدمة كتاب ( مختصر لوامع الأنوار البهية ) لابن سلوم ص ( ج )

( ٢ ) انظر : المرجع السابق ص ( د ) ، ( ه ) .

( ٣ ) انظر تاريخ الجبرتى ( ٤٦٩ / ١ ) وفهرس الفهارس ( ١٠٠٣ / ٢ ) .

شيوخه :

رحل السفاريني رحمه الله - كما ذكرنا - في طلب العلم وجد في تحصيله فلازم عدداً من المشايخ وأخذ عن كثير من العلماء .  
قال ابن حميد في ترجمته . . . " ثم قدم دمشق فقرأ العلم في الجامع الأموي على مشايخ فضلاء وائمة نبلاء ما بين مكيين ومدنيين وشاميين ومصريين . (١)

وسأذكر فيما يلي اسما من عرفت منهم - اجمالا - ثم اذكر ترجمة موجزة لأشهرهم وأكثرهم تأثيرا فيه - فمنهم - :

- ١ - أحمد بن عبد الكريم بن سعودى العامرى الغزى .
- ٢ - أحمد بن علي الغنيني الحنفى الطرابلسى .
- ٣ - إسماعيل بن محمد الجراحى العجلونى .
- ٤ - الياس بن إبراهيم بن داود الكردى .
- ٥ - حامدى بن علي بن إبراهيم العمادى .
- ٦ - سليمان بن أحمد بن سليمان المحاسنى .
- ٧ - طه بن أحمد اللبدي .
- ٨ - عبد الرحمن بن محي الدين السلمى الشهير بالمجلد .
- ٩ - عبد الرحيم الكرمى .
- ١٠ - عبد السلام بن محمد الكاملى .
- ١١ - عبد الغنى النابلسى .
- ١٢ - عبد القادر التغلبى .
- ١٣ - عبد الله البصرى .
- ١٤ - عواد بن عبيد الكورى .

( ١ ) السحب الوايلة ( ص ٣٤١ ) .

- ١٥- محمد حياة السندی ثم المدني .  
 ١٦- محمد الدقاق .  
 ١٧- محمد السلقيني .  
 ١٨- محمد الخليلي .  
 ١٩- محمد الفزى .  
 ٢٠- محمد أبو طاهر المدني .  
 ٢١- محمد الأسكندري .  
 ٢٢- مصطفى البكري .  
 ٢٣- مصطفى بن عبدالحق اللبدي .  
 ٢٤- مصطفى بن سوار .  
 ٢٥- مصطفى بن مصطفى السواري .  
 ٢٦- مصطفى بن يوسف الكرمي .  
 ٢٧- هاشم الحنبلي .  
 ٢٨- أبو حسني السندی ثم المدني . (١)  
 وفيما يلي ترجمة موجزة لأبرزهم :

١ - أحمد بن علي المنيني الحنفي الطرابلسي الأصل ولد بقربة منين من قرى دمشق سنة ١٠٨٩ ونشأ في دمشق وأخذ عن علمائها وقد قرأ عليه السفاريني " شرح جمع الجوامع " و " شرح الكافية " و " شرح الفطر " للفاكهي وحضر دروسه للصحيح ، وشرحه على منظومة

(١) جمعت أسما شيوخه من المصادر الآتية :

النتع الأكمل (ص ٣٠١ - ٣٠٢) وتاريخ الجبرتي  
 (١/٤٦٨ - ٤٧٠) والسحب الوايلة (ص ٣٤١) ومقدمة كتاب  
 " مختصر لوامع الأنوار البهية " لابن سلوم .

الخصائص الصغرى للسيوطى وقد أجازته بذلك كله . توفى بدمشق  
سنة ١١٧٢ هـ . (١)

٢ - أحمد بن عبد الكرم بن سعودى بن نجم الدين الشافعى الغزى الأصل  
العامرى الدمشقى مفتى الشافعية بها كان عالما صدرا رئيسا ولد  
بدمشق فى سنة ثمان وسبعين وألف وبها نشأ له مؤلفات منها :  
شرح على المنحة النجمية ، وشرح على نظم نخبة الفكر ، ومختصر  
السيرة النبوية للحلبى وغير ذلك .

قرأ عليه السفارينى فى الجامع الأموى غالب الصحيح بحضرة جملة من  
كبار شيوخ المذاهب الأربعة ، توفى بدمشق سنة ١١٤٣ هـ . (٢)

٣ - إسماعيل بن محمد الجراجى العجلونى الدمشقى أبو الفداء . محدث  
الشام فى أيامه ، مولده بـ "عجلون" سنة ١٠٨٧ هـ .

له كتب منها : كشف الخفاء ومزيل الألباس مما أشتهر من الأحاديث  
على ألسنة الناس<sup>(٣)</sup> ، والفيض الجارى فى شرح صحيح البخارى  
( خ ) يوجد منه ثمانية مجلدات بخطه فى مكتبة زهير الشاويش  
كتبها سنة ١١٥٣ ولم يتم . وقد لازمه السفارينى خمس سنين قرأ  
عليه فى السيرة النبوية وفى الحديث . توفى فى دمشق سنة ١١٦٢ هـ . (٤)

( ١ ) انظر : سلك الدرر ( ١٣٣/١ - ١٤٥ ) والأعلام للزركلى ( ١٨١/١ )  
وتاريخ الجبرتى ( ٤٦٩/١ ) .

( ٢ ) انظر : سلك الدرر ( ١١٧/١ - ١١٩ ) وتاريخ الجبرتى ( ٤٦٩/١ )  
ومعجم المؤلفين ( ٢٨٠/١ ) .

( ٣ ) طبع فى جزأين فى مجلد كبير وهو مشهور ومتداول .

( ٤ ) انظر : سلك الدرر ( ٢٥٩/١ - ٢٧١ ) والأعلام للزركلى ( ٣٢٥/١ )  
ومقدمة مختصر لوامع الأنوار لابن سلوم ص ( د ) .

٤ - عبد الرحمن بن محي الدين السليمي الحنفي المعروف بالمجلد المشقى

المعمر المحدث الفقيه مولده بعد الثلاثين وألف ، وفاته سنة ١١٤٠  
قرأ عليه السفاريني ثلاثيات البخارى وحضر دروسه العامة وأجازه . (١)

٥ - عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى الحنفي الدمشقى ، ولد ونشأ

فى دمشق ورحل إلى بغداد وعاد إلى دمشق واجتمع به محمد السفاريني  
فى دمشق فقرأ عليه الأربعين النووية وثلاثيات البخارى وثلاثيات الإمام  
أحمد وحضر دروسه فى التفسير ، له تصانيف عديدة منها :

ذخائر المواريث للدلالة على مواضع الحديث . (٢) وتحقيق القضية  
فى الفرق بين الرشوة والهدية وغير ذلك . مات بدمشق سنة  
١١٤٣ هـ . (٣)

٦ - عبد القادر بن عمر التغلبى الحنبلى الدمشقى أبو التقى ، ولد بدمشق

سنة ١٠٥٢ هـ وتخرج عليه جماعة من الحنابلة وغيرهم من أجلهم  
العلامة محمد السفاريني وقد أجازه سنة ١١٣٥ هـ ، له تصنيفات  
منها : شرح دليل الطالب فى مذهب الحنابلة وغيره ، توفى  
سنة ١١٣٥ هـ . (٤)

(١) انظر : سلك الدرر (٣٢٧/٢) وتاريخ الجبرتي (٤٦٩/١) مقدمة

مختصر لوامع الأنوار ص ( د ) .

(٢) طبع فى مجلدين .

(٣) انظر : سلك الدرر (٣٠/٣) والأعلام للزركلى (٣٢/٤) وتاريخ

الجبرتي (٤٦٨/١) .

(٤) انظر : ترجمته فى سلك الدرر (٥٨/٣ - ٥٩) والنعمة الأكمل

لأصحاب الامام أحمد (٢٧٣) والأعلام (٤١/٤) .

٧ - عواد بن عبيد الله الدمشقي الشهير بالكوري الفقيه كان الغالب عليه  
الصلاح والتقوى والديانة وكان يعظ في الجامع الأموي وكان الناس  
يزدحمون على سماع وعظه ، وقد تتلمذ عليه جماعة من الأفاضل  
أجلهم العلامة السفاريني وقد كتب له إجازة مطولة ، وكانت وفاته  
بدمشق سنة ١١٦٨ هـ . (١)

٨ - مصطفى بن عبد الحق اللبدي النابلسي ثم الدمشقي الحنبلي له باع في الفقه  
وأصوله وفي الفرائض والحساب ، كان ديناً ورعاً صالحاً متواضعاً  
ومناقبه جمة وقد صحبه السفاريني وقرأ عليه ، غالب مشاهير كتب  
المذهب ، توفي بدمشق سنة ١١٥٣ هـ . (٢)

٩ - مصطفى بن كمال البكري الحنفي أبو المواهب كثير التصانيف والرحلات  
لازمه السفاريني وقرأ عليه مصنفاته وأجازته بماله وكتب له بذلك ،  
توفي سنة ١١٦٢ هـ . (٣)

---

(١) انظر : النعت الأكمل ( ص ٢٨٧ - ٢٨٨ ) والسحب الوابلية  
( ص ٣٢٥ ) .

(٢) انظر : النعت الأكمل للفرزى ( ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ) والسحب الوابلية  
( ص ٤٦٩ - ٤٧٠ ) ومقدمة " مختصر لوامع الأنوار " ص ( د ) .

(٣) انظر : سلك الدرر ( ٤ / ١٩٠ - ٢٠٠ ) وتاريخ الجبرني ( ١ / ٤٧٠ )  
وفهرس الفهارس ( ١ / ٢٢٣ ) .



تلاميذه :

المؤلف رحمه الله من كبار علماء عصره ولا شك أنه تتلمذ على يده عدد كبير من طلبة العلم ، فمن أبرزهم :

١ - محمد كمال الدين بن محمد الفزى العامرى المتوفى سنة ١٢١٤ هـ صاحب كتاب النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد وقد ترجم للمؤلف فى كتابه هذا ترجمة وافية وقال فى صدر الترجمة : شيخنا الشيخ الإمام ... (١)

٢ - محمد مرتضى الحسينى الزبيدى العلامة اللغوى المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ صاحب تاج العروس شرح القاموس .

قال فى شرح مادة ( سفر ) ... " وسفارين كجبارين قرية من أعمال نابلس منها شيخنا العلامة محمد بن أحمد السفارينى . . كتب السِّيِّ مروياته وأجازنى بها " . (٢)

٣ - شاكربن على العقاد<sup>(٣)</sup> الشهير بمقدم سعد شيخ علماء الحنفية بدمشق المولود بدمشق سنة ١١٥٨ والمتوفى بها سنة ١٢٢٢ هـ قال عبد الحى الكتانى وهو يذكر مؤلفات المؤلف وله ثبت الفه لهما استجازه من دمشق العلامة شاكرا العقاد . . . قال فأجازه وأرسل اليه كراسة جعلها كالثبت له . . . إجازة مطولة جامعة شافية مشتملة على الأسانيد العالمية والمرويات الغالية . (٤)

( ١ ) النعت الأكمل ( ص ٣٠١ ) .

( ٢ ) تاج العروس ( ٤٧ / ١٢ ) .

( ٣ ) ترجمته فى : منتخبات التواريخ لدمشق لمحمد أديب الحصينى ( ١ / ٢٦٤ )

وفى : " اعيان القرن الثالث عشر " فى الفكر والسياسة والاجتماع ( ٣٤ ) .

( ٤ ) فهرس الفهارس ( ٢ / ١٠٠٤ ) .

- ٤ - عبد الله بن شحادة السفاريني ، الشهير بابن الخطاب قرأ على الشيخ محمد السفاريني مدة وافرة ولازمه وانقطع في خدمته حتى توفي سنة ١١٨٧ هـ بناهلس . (١)
- ٥ - مصطفى بن سعد السيوطي . مفتي الحنابلة في دمشق وهو من أكابر تلاميذ السفاريني ، ولد سنة ١١٦٥ وتوفي بدمشق سنة ١٢٤٣ هـ . (٢)
- ٦ - محمد بن أحمد بن صفي الدين أبو الفضل الحسيني محدث فقيه ، ولد سنة ١١٦٠ هـ سمع من العلامة محمد السفاريني في ذهابه إلى بناهلس وأجازه ، توفي بناهلس سنة ١٢٠٠ هـ . (٣)
- ٧ - محمد بن السيد هاشم الجعفرى الناهلسي ولد بناهلس سنة ١١٥٦ هـ ونشأ بها ، تفقه على والده وعلى العلامة السفاريني ، توفي سنة ١٢٢٨ هـ . (٤)
- ٨ - عيسى القدومي عالم فاضل اشتغل بتحصيل العلوم بدمشق واستفاد وأفاد وهو من تلامذة العلامة السفاريني . (٥)

- 
- (١) انظر : سلك الدرر (١١٧/٣) والنعمة الأكمل (ص ٣٠٠) .
- (٢) النعمة الأكمل (ص ٣٥٢ - ٣٥٤) فهرس الفهارس (١٠٢٣/٢) ، وانظر مقدمة الدكتور محمد السمهرى لكتاب " البحور الزاخرة " للسفاريني . رسالة دكتوراه في جامعة الإمام (ص ٢٣) .
- (٣) تاريخ الجبرتي (٦٥٢/١) .
- (٤) النعمة الأكمل (ص ٣٤٧ - ٣٤٨) .
- (٥) سلك الدرر (٢٧٤/٣) والسحب الوابلة (ص ٣٢٩) .

وقد استجازه عدد من العلماء وطلبة العلم .  
قال الحافظ الزبيدي في ترجمته من المعجم المختص كتبت إليه أستجيزه  
فكتب إليّ إجازة حافلة في عدة كراريس حشاها بالفوائد والغرائب وكان وصول  
هذه الإجازة ١١٧٩

ثم كاتبته ثانيا عام ٨٢ وأرسلت إليه الإستدعاء باسم جماعة من  
الأصحاب فاجتهد وحرر إجازة حسنة حشاها بفوائد غريبة في كراريس (١).

ومن استجازه :

السيد سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل (٢) الزبيدي الشافعي -  
محدث السديار اليمنية في عصره وهو شيخ مرتضى الزبيدي صاحب تاج  
العروس ، توفي سنة ١١٩٧ هـ

قال عبدالحى الكتاني : \* من استجاز له السيد مرتضى من  
الزبيديين : شيخه ومدته السيد سليمان الأهدل وكذا لأخيه السيد  
أبى بكر وثمان الحنبلى وغيرهم .

وفى ترجمة عبد القادر بن خليل المدني من معجم الزبيدي :  
استجزت له من شيخنا السفاريني فكتب له إجازة طويلة فى خمس كراريس فيها  
فوائد جمّة \* انتهى . (٣)

( ١ ) فهرس الفهارس ( ٢ / ١٠٠٤ ) .

( ٢ ) ترجمته فى البدر الطالع للشوكانى ( ١ / ٢٦٧ - ٢٦٨ ) .

( ٣ ) فهرس الفهارس ( ٢ / ١٠٠٤ ) .

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

احتل المؤلف رحمه الله تعالى مكانة عالية بين علماء عصره وذلك لما تميز به رحمه الله من سعة العلم والإطلاع مع ما جمع من حسن الخلق والصدق والورع وحسن القصد والإخلاص في النية .

فقد أثنى عليه معاصروه ومن جاء بعدهم بالثناء الحسن ووصفوه بالأوصاف العلمية التي تدل على جلالته وإمامته .

فمن ذلك : ما وصفه به تلميذه : محمد كمال الدين الفزى قال فيه :  
 شيخنا الشيخ الإمام والحبر البحر التحرير . . . العلامة العالم صاحب  
 التأليف الكثيرة والتصانيف الشهيرة . . . " (١) ثم قال بعد ذلك . . .  
 " وبالجملة فقد كان فترة عصره وشامة عصره لم يظهر في بلاده بعده مثله . . ."  
 وحلّاه الوجيه الأهدل في النفس اليماني به " مسند الشام الحافظ  
 الكبير " .

(٢) وحلّاه مفتى الحنابلة بمكة محمد بن حميد بالمسند الحافظ المتقن .

(٣) ووصفه تلميذه : مرتضى الزبيدي بقوله : شيخنا العلامة . . . " (٣)

---

( ١ ) النعت الأكمل ( ص ٣٠١ - ٣٠٣ ) .

( ٢ ) فهرس الفهارس ( ١٠٠٢ / ٢ ) .

( ٣ ) تاج العروس ( ٤٧ / ١٢ ) .

وذكره الكتاني<sup>(١)</sup> فقال : " هو الإمام محدث الشام وأثره مسند عصره وشامته أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني النابلسي الحنبلي الصوفي . . . " .<sup>(٢)</sup> وهكذا كل من ترجم له من جاء بعدهم .

( ١ ) انظر : فهرس الفهارس ( ٢ / ١٠٠٢ ) .

( ٢ ) إن إطلاق كلمة الصوفي على السفاريني فيها نظر فإن كان المقصود أنه كان مابدا زاهدا ورعا وما أشبه ذلك فقد كان رحمه الله كذلك وإن كان المقصود أنه كان على مثل ما كانت عليه مبتدعة الصوفية من السماع والطرب وغير ذلك فلم يكن والله الحمد على ذلك بل نجده رحمه الله لما تكلم عن أقسام السماع عند الصوفية وذكر أهل كل قسم واحوالهم قال : " هذا حاصل مقالاتهم وإن تنوعت ومعنى إشاراتهم وإن تشعبت وهذا وأمثاله عند أهل العلم غير منظور إليه ولا ملتفت له ، ولا معقول عليه .

انظر : غذاء الألباب ( ١ / ١٦٧ ) .

وانظر : ما أوردناه عنه في وصفه الحالة الدينية في عصره وإنكاره ما هم عليه من البدع والمنكرات ( ص ١٤ ) .

مؤلفاته :

الف العلامة السفاريني مؤلفات كثيرة جليلة ولم يقتصر رحمه الله على  
 فن واحد بل ألف في معظم علوم الشريعة فقد ألف في السنة وعلومها ونسب  
 العقيدة وفي الفقه وفي السيرة النبوية وغير ذلك وسوف أذكر ما وقفت عليه من  
 ذلك بعد البحث في المصادر المختلفة وسوف أشير إلى المطبع منها  
 والمخطوط حسب ما تيسر لي وإليك بيانها بالترتيب :

١ - " الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية " (١) خ

٢ - " الأجوبة الوهبية عن الأسئلة الرهبية " (٢) خ

٣ - " البحور الزاخرة في علوم الآخرة " في مجلدين .

وقد ذكره المؤلف في كتابه " لوائح الأنوار " .

- وهو الكتاب الذي أقوم بتحقيقه - قال بعد أن ذكر أدلة عذاب

القبر - " وقد ذكرت في كتابي البحور الزاخرة " ثم في " لوائح

الأنوار " من ذلك ما يكفى ويشفى " . (٣)

( ١ ) انظر : النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد ( ص ٣٠٣ ) وسلك

الدرر للمرادى ( ٣٢/٤ ) إيضاح المكنون في الذيل على كشف

الظنون ( ٢٩/١ ) .

( ٢ ) نفس الصادر السابقة .

( ٣ ) انظر ( ص ٥٥٦ ) من هذا الكتاب ، وقد طبع الجزء الأول من

هذا الكتاب في بمباي في الهند سنة ١٣٤١ هـ في مجلد ثم

قام بدراسة وتحقيق الجزء الأول منه الدكتور محمد السمهرى في

رسالة دكتوراه تقدم بها إلى قسم العقيدة في كلية أصول الدين

بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض .

٤ - " تحبير الوفا " فى سيرة المصطفى " خ وهو اختصار لكتاب الوفا " فى أحوال المصطفى لابن الجوزى وقد ذكره المؤلف فى إجازته للسيد مرتضى الزبيدى قال - وهو يذكر مشايخه - ومن مشايخه بل ومن أكثرهم لى اقراء الشيخ إسماعيل العجلونى فقد لازمته خمس سنين وهرضت عليه كتابى الذى اختصرته من الوفا " للحافظ ابن الجوزى وسميته " تحبير الوفا " فى سيرة المصطفى " فاستجاده وأثنى عليه وقال : هذا فى غاية التنقيح والتحرير ، ويفوق أصله من الفوائد بكثير " . (١)

٥ - " التحقيق فى بطلان التلفيق "

وهو رسالة مستقلة كتبها العلامة السفارينى ردا على رسالة الشيخ مرمى ابن يوسف الكرمى التى يجيز فيها التلفيق فى العبادات وغيرها ، وقد ذكر محمد سعيد البانى فى كتابه " عمدة التحقيق فى التقليد والتلفيق " نصوصا من تلك الرسالة . (٢)

٦ - " تحفة النساك فى فضل السواك " (٣) خ

٧ - " تراجم لبعض مشايخ المذهب " (٤) خ

(١) مقدمة " مختصر لوامع الأنوار البهية " لابن سلوم ص ( د ) .  
 (٢) انظر ( ص ١٠١ - ١٠٤ ) من كتاب " عمدة التحقيق " ، وانظر : النعت الأكمل ( ص ٣٠٣ ) وسلك الدرر ( ٣٢ / ٤ ) ، وانظر : مقدمة الدكتور محمد السمهرى لكتاب " البحور الزاخرة " ( ص ٢٤ - ٢٥ ) رسالة دكتوراه فى جامعة الامام .

(٣) انظر : النعت الأكمل ( ص ٣٠٣ ) ولهضاح المكنون ( ٢٦٢ / ١ ) .  
 (٤) انظر : مقدمة " مختصر لوامع الأنوار " ص ( ز ) والسحب الوابلة ( ص ٣٤٢ ) .

٨ - " ثبت " الفه لما استجازه في دمشق العلامة شاکر العقاد فأجازه وأرسل اليه كراسة جعلها كالثبت له ذكر فيها بعض مشايخه وأسانيد ومروياته وبعض المسلسلات وسنده في الصحيحين والمسانيد وغير ذلك " (١) خ

٩ - " تفاضل الأعمال بشرح حديث فضائل الأعمال " (٢) خ

١٠ - " تعزية اللبيب بأحب حبيب " (٣) خ

١١ - " الجواب المحرر في الكشف عن حياة الخضر والأسكندر " (٤) خ

١٢ - " الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية " وهي منظومة تقع في مائتي بيت وبضعة عشر بيتا وقد قام المؤلف بشرح هذه العقيدة شرحا وافيا سماه " لوامع الأنوار المبهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية " .

وقد اعتنى العلماء بهذه المنظومة وشرحها اعتناء تاما وتناولوا القصيدة بالشرح والتعليق والتدريس فمن شرحها العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع وسمى شرحه : الكواكب الدرية لشرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية " .

( ١ ) انظر : فهرس الفهارس ( ٢ / ١٠٠٤ ) .

وقد ذكر الزركلي في مؤلفاته : " ثبت " قال وله ثبت يشتمل على أسانيد توجد منه نسخة في خزانة الرباط في المجموع ١٣٧٤ كتاني فعمله هذا أو ثبت آخر ؟ .

( ٢ ) انظر : النعت الأكمل ( ص ٣٠٣ ) وسلك الدرر ( ٤ / ٣١ ) .

( ٣ ) انظر : النعت الأكمل ( ص ٣٠٣ ) وسلك الدرر ( ٤ / ٣١ ) والسحب الوابلة ( ص ٣٤٢ ) .

( ٤ ) انظر : غذاء الألباب ( ١ / ٨٤ ) والنعت الأكمل ( ص ٣٠٢ ) وسلك الدرر ( ٤ / ٣١ ) .



وقد طبع شرحه هذا في الهند سنة ١٣٣٦ هـ وللشيخ عبدالرحمن  
ابن محمد بن قاسم عليها حاشية سماها : حاشية الدرّة المضيئة  
وقد طبعت هذه الحاشية سنة ١٣٦٤ هـ في مكة المكرمة .

- ١٣- الدرارى المصنوعات فى اختصار الموضوعات خ .  
وهو اختصار لكتاب الموضوعات لابن الجوزى ذكره المؤلف فى كتابه لوايح  
الأنوار<sup>(١)</sup> وذكره صاحب الرسالة المستطرفة<sup>(٢)</sup> وتوجد منه نسخة خطية  
عند يوسف زخور .<sup>(٣)</sup>
- ١٤- " الدر المنشور فى فضل يوم عاشور " <sup>(٤)</sup> خ
- ١٥- " الدر المنظم فى فضل عشر محرم " خ ، ذكره المؤلف أثناء حديثه عن  
المفاضلة بين صيام عرفة وصيام عاشوراء ، فقال : وقد أنهيت الكلام  
على عاشوراء فى رسالة " الدر المنظم فى فضائل عشر المحرم " <sup>(٥)</sup>
- ١٦- " الدرر المكنيه فى شرح المنظومة الحسابية " <sup>(٦)</sup> خ
- ١٧- " الذخائر لشرح منظومة الكبائر الواقعة فى الإقناع " <sup>(٧)</sup> خ .

- 
- ( ١ ) لوايح الأنوار البهية ( ١ / ٤٥٣ ) .  
( ٢ ) الرسالة المستطرفة للكتانى ( ص ١٥٠ ) .  
( ٣ ) انظر : الأعلام للزركلى ( ٦ / ١٤ ) .  
( ٤ ) انظر : مقدمة " مختصر لوايح الأنوار " لابن سلوم ص ( ز ) .  
( ٥ ) انظر : شرح ثلاثيات مسند الامام أحمد ( ٢ / ٧٢٩ ) والنعمة الأكمل  
( ٣٠٣ ) ومقدمة كتاب " البحور الزاخرة " للدكتور محمد السمهرى .  
( ٦ ) مقدمة " مختصر لوايح الأنوار " ص ( و ) .  
( ٧ ) ذكره المؤلف فى كتابه " البحور الزاخرة " ( ١ / ١٨٩ ) وفى كتابه  
" غذاة الألباب " ( ١ / ٣٥٤ ) وانظر : النعمة الأكمل ( ٣٠٢ ) ،  
والسحب الواهبة ( ص ٣٤٢ ) ومقدمة " مختصر لوايح الأنوار " ص ( و )

- ١٨ - " رسالة في بيان الثلاث والسبعين فرقة والكلام عليها <sup>(١)</sup> " خ
- ١٩ - " رسالة في حكم تارك الصلاة " خ وقد ذكرها المؤلف رحمه الله في كتابه " غذاء الألباب " أثناء كلامه على حكم تارك الصلاة بقوله :  
" وقد سئلت عن هذه المسألة فأجبت عنها بجزء لطيف " <sup>(٢)</sup>
- ٢٠ - " رسالة في شرح حديث " الإيمان بضع وسبعون شعبة " <sup>(٣)</sup> خ
- ٢١ - " رسالة في ذم الوسواس " <sup>(٤)</sup> خ
- ٢٢ - " رسالة في فضل الفقير الصابر . خ ذكرها المؤلف في كتابه " غذاء الألباب " أثناء حديثه في المقارنة بين الفقير الصابر والغني الشاكر وأيهما أفضل واختار الأول ثم قال : " وقد أفردت لهذه المسألة رسالة أتيت فيها بأكثر أحاديث مدح الفقر والفقراء والإعراض عن الدنيا والتقلل منها " والله الموفق . <sup>(٥)</sup>
- ٢٣ - " رسالة في أحكام الصلاة على الميت . خ وقد ذكرها المؤلف في شرحه ثلاثيات مسند الإمام أحمد " أثناء حديثه على حديث " من اقتنى كلبا إلا كلب ماشية أو كلب قنص ، نقص من أجره كل يوم قيراطان حيث قال : " وقد ذكرت الكلام في هذا الحديث في رسالة متعلقة بالصلاة على الميت " <sup>(٦)</sup>

( ١ ) انظر : النعت الأكمل ( ص ٣٠٣ ) وسلك الدرر ( ص ٣١ / ٤ ) .

( ٢ ) غذاء الألباب ( ٤٩٥ / ٢ ) والسحب الوابلة ( ص ٣٤٢ ) .

( ٣ ) انظر السحب الوابلة ( ص ٣٤٢ ) ومقدمة " مختصر لوامع الأنوار "

لابن سلوم ص ( ز ) .

( ٤ ) نفس المصدرين السابقين .

( ٥ ) غذاء الألباب ( ج ٢ / ٥٤٥ ) .

( ٦ ) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد ( ١ / ١٣٢ ) .

وقال في غذاء الألباب أثناء كلامه - أيضا - على هذا الحديث  
قال : " وقد ذكرنا الكلام على هذا في رسالة حررنا فيها الكلام على  
أن من صلى على ميت فله بالصلاة عليه قيراط وله بتمام دفنه قيراطان <sup>(١)</sup>

٢٤- " شرح دليل الطالب " خ . ودليل الطالب متن مختصر في الفقه  
الحنبلي للشيخ مرمي بن يوسف الكرمي وقد وصل في شرحه إلى باب  
الحدود . <sup>(٢)</sup>

٢٥- " شرح فضائل الأعمال للضياء المقدسي " . <sup>(٣)</sup> خ

٢٦- " شرح نونية ابن القيم ، وقد ذكر ذلك الشيخ محمد جميل الشطي  
فقد جاء في تعليق له على أبيات ذكرها الشيخ عثمان النجدي في كتابه  
" نجاة الخلف في اعتقاد السلف " من نونية العلامة ابن القيم مانعه ؛  
" قال الشطي : وهذه الأبيات من نونية الإمام ابن القيم التي  
سامها " الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية " وهي مطبوعة  
في الهند في مجلد لطيف ، ثم أضاف قائلا : ويوجد في مكتبتنا  
شرح عليها في مجلدين ضخمين لعلنا السفاريني وهو غير مطبوع <sup>(٤)</sup> .

( ١ ) غذاء الألباب ( ٢ / ٧٥ ) .

( ٢ ) انظر : المدخل إلى مذهب الإمام أحمد - لعبدالقادر بن بدران -  
( ص ٤٤٢ - ٤٤٣ ) والنعمة الأكمل ( ص ٣٠٣ ) وسلك الدرر  
( ٣١ / ٤ ) ومقدمة " مختصر لوامع الأنوار " لابن سلوم ص ( ز )  
والسحب الوابلة ( ص ٣٤١ - ٣٤٢ ) .

( ٣ ) ذكره في ترجمته ابن حميد في السحب الوابلة ( ص ٣٤١ ) وابن  
سلوم في مقدمة " مختصر لوامع الأنوار " ص ( و ) .

( ٤ ) انظر : مقدمة الدكتور محمد السمهرى لكتاب " البحور الزاخرة "  
( ص ٣١ ) رسالة دكتوراه في جامعة الإمام بالرياض .

- ٢٧- "عرف الزرنب في شأن السيدة زينب" (١) خ
- ٢٨- "غذاء الألباب شرح منظومة الآداب" و منظومة الآداب هـ هذه  
لمحمدى عبدالقوى المرادوى المتوفى سنة ٦٩٩ هـ وهو شرح نفيس  
جدا وفيه فوائد جمة وقد طبع الطبعة الأولى سنة ١٣٢٤ هـ بمطبعة  
النجاح بمصر ، ثم طبع سنة ١٣٩٣ هـ في مطبعة الحكومة بمكة  
المركمة في مجلدين . (٢)
- ٢٩- " قرع السياط في قمع أهل اللواط " خ ذكره المؤلف في كتابه  
" غذاء الألباب " . (٣)
- ٣٠- القول العلي في شرح أثر أمير المؤمنين علي . (٤) خ وقد أشار إليه  
المؤلف في كتابه " غذاء الألباب " في عدة مواضع منها عند ذكر  
حديث النبي صلى الله عليه وسلم : - " إذا مات ابن آدم انقطع  
عمله إلا من ثلاث . . . " ثم قال : " وقد ذكرت في كتابي  
القول العلي في شرح أثر أمير المؤمنين علي " من فضل العلم  
وتعلمه وتعليمه ما يكفى ويشفى " . (٥)
- وتوجد منه نسخة خطية في خزانة الرباط . (٦)

- 
- ( ١ ) النعت الأكمل ( ص ٣٠٢ ) وسلك الدور ( ٣١ / ٤ ) .
- ( ٢ ) انظر : مقدمة الدكتور محمد السمهري لكتاب البحور الزاخرة ( ص ٢٨ ) .
- ( ٣ ) انظر : غذاء الألباب ( ٩١ / ١ ) والنعت الأكمل ( ٣٠٣ ) .
- ( ٤ ) هذا الأثر من علي رضي الله عنه رواه أبو نعيم في الحلية ( ٧٩ / ١ )  
وأورده السيوطي في مسند علي رضي الله عنه ( ص ٣١٣ ) وهو وصية  
من علي لكميل بن زياد وفيها الحث على العلم وفضله وفضل أهله .
- ( ٥ ) غذاء الألباب ( ٤٠ / ١ و ٥٦ و ٥٢١ / ٢ ) .
- ( ٦ ) الأعلام للزركلي ( ١٤ / ٦ ) .

- ٣١ - " كشف اللثام شرح عمدة الأحكام " خ  
 وعمدة الأحكام في أحاديث الأحكام من تأليف الحافظ عبد الغنى بن  
 عبد الواحد المقدسى القوفى سنة ٦٠٠ هـ .  
 وقد أشار إليه المؤلف في كتابه " شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد "   
 عندما ذكر أن الحاج مخير بين أنواع النسخ الثلاثة : التمتع والقران  
 والإفراد ثم رجح أن أفضلها التمتع قال : " وقد أطلنا الكلام  
 على ذلك في شرح العمدة فراجع إن شئت " . (١)  
 وهذا الكتاب لا يزال مخطوطا ، وتوجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة  
 الظاهرية بدمشق وهي بخط حسن بن هاشم بن عثمان الحنبلى  
 النابلسى وتاريخها سنة ١١٦٩ هـ . (٢)  
 ٣٢ - " اللمعة في فضل الجمعة " (٣) خ .  
 ٣٣ - لوائح الأنوار السنوية شرح قصيدة ابن أبى داود الحائية " وهو  
 هذا الكتاب الذى أقوم بدراسته وتحقيقه وسيأتى الكلام عليه . (٤)  
 ٣٤ - " لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة العضية  
 فى عقد الفرقة المرضية " وقد ذكره المؤلف فى كتابه : ————— :

- 
- ( ١ ) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد ( ١ / ٧٨١ - ٧٨٢ ) وقد ذكره فى  
 ترجمته الفزى فى النعت الأكمل ( ص ٣٠٢ ) والمرادى فى سلك الدرر  
 ( ٤ / ٣١ ) وانظر : مقدمة الدكتور محمد السمهرى لكتاب البحور  
 الزاخرة ( ص ٢٨ ) .  
 ( ٢ ) الأعلام للزركلى ( ج ٦ / ١٤ ) .  
 ( ٣ ) ذكره المؤلف فى كتابه " البحور الزاخرة " ( ج ١ / ١٧١ ) وذكره الفزى  
 فى ترجمة المؤلف فى النعت الأكمل ( ص ٣٠٣ ) والمرادى فى سلك الدرر  
 ( ٤ / ٣١ ) .  
 ( ٤ ) انظر ( ص ٥٤ ) وما بعدها .

" لوائح الأنوار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية " فى مواضع منها : ... بعد أن ذكر فرق الخوارج قال : " وقد ذكرتهم فى شرح الدرّة : " لوائح الأنوار " <sup>(١)</sup>

وهذا الكتاب مطبوع فى جزئين فى مجلد كبير وعليه حواشى وتعليقات مفيدة للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبى بطين والشيخ سليمان بن سحمان وغيرهما ، وهذا الكتاب كتاب عظيم القدر وقيمته العلمية كبيرة جدا ، وهو شرح وافى أتى فيه المؤلف على ما اشتملت عليه القصيدة من مباحث وعلوم وسلك فيه سلك الإطناب والتطوير وأتى فيه بفوائد جمة .

وقد اختصر هذا الشرح غير واحد من العلماء فمنهم العلامة حسن الشطى الحنبلى ومنهم العلامة محمد السلوم ومنهم الشيخ على المنصور الكرمى ومع هذا فان العلامة السفارينى وقع فيه فى بعض الأخطاء التى تخالف عقيدة أهل السنة والجماعة وهى قليلة جدا وقد نبه على ذلك جماعة من أهل العلم ومنهم الشيخان اللذان سبق ذكرهما . <sup>(٢)</sup> وسوف أشير إلى هذه الأخطاء فى بحث عقيدة المؤلف .

(١) انظر " لوائح الأنوار السنية " ( ص ٥٣٩ ، ٥٥٦ ، ٧٣٠ )

(٢) ومن نبه على ذلك أيضا الشيخ عبد الرحمن بن قاسم فى حاشيته

على منظومة المؤلف : الدرّة العضية فى عقد الفرقة المرضية

وهى حاشية مفيدة جدا ، وقد طبعت سنة ١٣٦٤ هـ فى

مكة المكرمة .

وقد طبعت تنبيهات الشيخ سليمان بن سحمان أيضا فى كتاب مستقل بعنوان : " تنبيه ذوى الألباب السليمة عن الوقوع فى الألفاظ المستدعة للخيمة " بمطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٣ هـ

٣٥- " معارج الأنوار في سيرة النبي المختار " خ وهو كتاب شرح فيه السفاريني نونية الصرصرى وهى منظومة فى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر المؤلف رحمه الله هذا الكتاب فى شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد أثناء حديثه عن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول : " ومعجزات النبي صلى الله عليه وسلم لا تحصى ودلائل نبوته لا تستقصى وقد أفردت بالتأليف ، وقد ذكرت منها طرفا صالحا فى كتاب " معارج الأنوار فى سيرة النبي المختار " وهو شرح نونية الصرصرى " . (١)

٣٦- " الملح الغرامية " وهى شرح لمنظومة ابن فرح اللامية فى مصطلح الحديث وتقع فى ثلاثين بيتا ومطلعها قوله :

فراعى صحيح والرجاء فيك معضل

وحزنى ود معى مرسل ومسلسل

يقول الدكتور محمد السمهرى : " وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الشرح اطلعت عليها فى دار الكتب المصرية برقم ١٦٤ - الفن مصطلح حديث تيمورية ، وتقع فى ثمان وأربعين ورقة وتاريخ نسخها ١٢١٣ هـ " . (٢)

( ١ ) انظر : شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للمؤلف ( ج ٢ / ٧٨٩ ) ،

ومقدمة الدكتور محمد السمهرى لكتاب البحور الزاخرة ( ص ٣٠ ) .

( ٢ ) مقدمة الدكتور محمد السمهرى لكتاب " البحور الزاخرة "

للسفاريني ( ص ٣٠ - ٣١ ) .

وقد ذكره فى ترجمة المؤلف الكمال الفزى فى النعت الأكمل

( ص ٣٠٣ ) والمرادى فى سلك الدرر ( ٣١ / ٤ ) .

- ٣٧- " منتخب الزهد للإمام أحمد " حذف منه المكرر والأسانيد وقد ذكره المؤلف أثناء حديثه من مؤلفات الإمام أحمد حيث يقول : " ومن تصانيفه " الزهد " وقد انتقيت منه أجزاء " .<sup>(١)</sup>
- ٣٨- " نغثات صدر العكمدة وقرة عين الأرمدة لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد " وهو مطبوع في مجلدين كبيرين .<sup>(٢)</sup>
- ٣٩- " نتائج الأفكار شرح حديث سيد الإستغفار " .<sup>(٣)</sup>

( ١ ) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد ( ١٨ / ١ ) وقد ذكره في ترجمته الشيخ ابن سلوم في مقدمة لكتاب " مختصر لوامع الأنوار " ص ( ز )

( ٢ ) طبع سنة ١٣٨٠ هـ في المكتب الإسلامي بدمشق .

( ٣ ) حديث سيد الإستغفار هو ما رواه البخارى وغيره عن شداد بن أوس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " سيد الإستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبؤ لك بنعمتك على وأبؤ بذنبي فإغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة "

( انظر : فتح البارى ج ١١ / ١٠٠ رقم ٦٣٠٦ )

وهذا الكتاب توجد منه نسخة في مكتبة كمبرسون بأمریکا وهو يقع فى أربع وثلاثين ورقة تقريبا .

وهند الأخ الدكتور راشد الحمد صورة منه وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه .



٤٠ - " نظم الخصائص الواقعة في الإقناع " (١) خ وله غير ذلك من الفتاوى والرسائل والإجازات قال تلميذه محمد الفزى : - " وأما الفتاوى التي كتب عليها الكراس والأقل والأكثر فكثيرة ولو جمعت لبلغت مجلدات . . . " (٢)

وقال ابن حميد في ترجمته بعد أن ذكر مصنفاته - قال : " وله غير ذلك من التحريرات والفتاوى الحديثية والفقهية والأجوبة على المسائل العديدة والتراجم لبعض أصحاب المذهب وبالجملة فتأليفه نافعة مفيدة مقبولة سارت بها الركبان وانتشرت في البلدان " (٣)

---

( ١ ) انظر : النعت الأكمل ( ٣٠٢ - ٣٠٣ ) وسلك الدرر ( ٣١ / ٤ ) .

( ٢ ) النعت الأكمل ( ص ٣٠٣ ) .

( ٣ ) السحب الوابلة ( ص ٣٤٢ ) .

مقيدته وبعض المآخذ عليه :

أما مقيدته فقد كان رحمه الله تعالى على معتقد أهل السنة والجماعة في الجملة وقد أبان رحمه الله عن ذلك في كتابه هذا — لوائح الأنوار السننية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية — .

وفي كتابه الآخر : " لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية " حيث يقول ، مقرراً لأنواع التوحيد : " إعلم أن التوحيد ثلاثة أقسام : توحيد الربوبية ، وتوحيد الإلهية ، وتوحيد الأسماء والصفات .

فتوحيد الربوبية أن لا خالق ولا رازق ولا محي ولا مميت ولا موجد ولا معدم إلا الله تعالى .

وتوحيد الإلهية إفراده تعالى بالعبادة والثألة له والخضوع والذل والحب والافتقار والتوجه إليه تعالى .

وتوحيد الصفات أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم فيثبت له ما أثبتته لنفسه وينفى عنه ما نفاه عن نفسه . . . . " ثم قال : " وقد علم أن طريقة سلف الأمة وانقضت إثبات ما أثبتته من غير تكليف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه ، مع ما أثبتته من الصفات من غير الحاد في الأسماء ، ولا في الآيات ، فانه تعالى ذم الملحدين في أسمائه وآياته " . (١)

وقال في موضع آخر من كتابه هذا — لوائح الأنوار السننية عن إثبات صفة الإستواء لله تعالى ؛ — " قد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أن الله عز وجل مستوعب على عرشه بائن من خلقه استواءً يليق به ذاتية

(١) انظر : " لوائح الأنوار السننية " (ص ٢٥٥) وما بعدها ، ولوائح الأنوار (١/١٢٨ - ١٢٩) .

من غير تكهيف ولا تشميل ولا تحريف ولا تعطيل قال تعالى في محكم كتابه العزيز : (( الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون )) (١) (٢)

وقال فى كتابه اللوامع : " قد استوى على عرشه من فوق سبع سماواته استواءً يليق بذاته كما ورد فى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص السلفية مما لا يحصى ويتعذر أن يستقصى ، فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أولها إلى آخرها ثم عاممة كلام الصحابة رضى الله عنهم والتابعين لهم باحسان - رحمهم الله - ثم سائر كلام أئمة الدين ممن تلوى على كلامهم الخناصر ولا ينازع فيه إلا كل مكابر ومعاند ، بأن الله تعالى مستو على عرشه بائن من خلقه " . (٣)

ومع هذا فإن السفارينى رحمه الله أخذت عليه بعض المآخذ التى خالف فيها عقيدة أهل السنة والجماعة<sup>(٤)</sup> ومن هذه المآخذ :

١ - تأثره ببعض عبارات أهل الكلام مثل قوله : " القرآن كلام الله القديم " .<sup>(٥)</sup>

- 
- ( ١ ) سورة السجدة آية ( ٤ ) .  
 ( ٢ ) انظر : لوائح الأنوار السننية ( ص ٣٥٢ ) .  
 ( ٣ ) انظر : لوائح الأنوار المبهية ( ١ / ١٩٠ ) .  
 ( ٤ ) وقد نبه على ذلك عدد من العلماء كما أشرت عند الكلام على كتاب المؤلف " لوائح الأنوار " انظر ( ص ٤٤ ) .  
 ( ٥ ) انظر كتابه هذا " لوائح الأنوار السننية " ( ص ٢٠٤ ) وكتابه الآخر " لوائح الأنوار المبهية ( ج ١ / ١٣١ ) ، وقد أوردت تنبيه الشيخ عبد الله أبى بطين والشيخ سليمان بن سحمان رحمهما الله على هذا الكلام وبينان ما فيه من الخطأ .  
 انظر : ( ص ٢٠٤ ) من هذا الكتاب .

وقوله : " وسائر صفاته الفعلية من الإستواء والنزول والإتيان والمجيء  
والتكوين ونحوها قديمة لله تعالى ليس شئ من ذلك محدثا " .<sup>(١)</sup>

ومثل قوله فى عقيدته :

وليس ربنا بجوهر ولا \* عرض ولا جسم تعالى ذو العلى<sup>(٢)</sup>

---

( ١ ) انظر : لوائح الأنوار السنوية ( ص ٢٦٨ ) ولوائح الانوار البهيمية  
( ج ١ / ١١٢ ، ٢٥٨ ) وقد ذكرت التنبيه على ذلك فى موضع  
( ص ٢٦٨ ) .

( ٢ ) انظره مع التنبيه عليه فى لوائح الأنوار ( ١ / ١٨١ ) وما بعدها .

٢ - ومن المأخذ ما جاء في كلامه في مبحث الإستواء بعد أن ذكر الأدلة على الإستواء قال : " فمذهب السلف الإيمان بذلك جريا على عاداتهم من عدم الخوض في التشابه مع تفويض علمه إلى الله " .<sup>(١)</sup>  
ومثله ما جاء في كتابه اللوامع عند قوله :

فكل ما جاء من الآيات \* أوصح في الأخبار عن ثقات  
من الأحاديث نمره كما \* قد جاء فاسمع من نظامي واعلموا  
قال في شرحه : فكل ما جاء في الأخبار الصحيحة والآثار الصريحة  
مما يوهم تشبيها أو تمثيلا فهو من التشابه الذي لا يعلمه إلا الله .  
ثم قال بعد ذلك ومذهب السلف عدم الخوض في مثل هذا والسكوت عنه  
وتفويض علمه إلى الله تعالى .<sup>(٢)</sup>  
وقد ذكرت التنبيه عليه في موضعه .<sup>(٣)</sup>

- 
- ( ١ ) انظر : لوائح الأنوار ( ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ )  
( ٢ ) انظر : لوائح الأنوار ( ١ / ٩٣ ) .  
( ٣ ) انظر : لوائح الأنوار ( ص ٣٥٣ - ٣٥٤ )

وهذه المآخذ لا تؤثر في علمه وصلاحه وتقواه وما خلف من آثار علمية  
نفع الله بها ، لكن الكمال لله وحده وكل يؤخذ من قوله ويبرد ، إلا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم .

مذهبه في الفقه :

كان السفاريني رحمه الله على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله  
في الفقه وما يدل على ذلك قوله :

طالني إليك وسيلة ، إلا الرجاء \* وجميل عفوك ثم إنني حنبلي<sup>(١)</sup>

وكذلك نجد أكثر الذين ترجموا له عدوه من الحنابلة .<sup>(٢)</sup>

---

( ١ ) انظر : النعت الأكمل ( ص ٣٠٤ ) .

( ٢ ) انظر : صادر ترجمته ( ص ١٩ ) .

الفصل الثاني

دراسة الكتاب

## الفصل الثاني دراسة الكتاب

---

وفيه مباحث :

### المبحث الأول

وفيه الأمور الآتية :

- ١ - اسم الكتاب .
- ٢ - موضع الكتاب .
- ٣ - سبب تأليف الكتاب .
- ٤ - توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .
- ٥ - منهج المؤلف في الكتاب .
- ٦ - مصادر المؤلف في الكتاب .
- ٧ - منزلة الكتاب العلمية .
- ٨ - موازنة بين الكتاب وبين كتاب "لوامع الأنوار" للمؤلف وبيان أهميتهما .
- ٩ - بعض المآخذ على الكتاب ، والتنبيه على الأوهام التي وقعت للمؤلف .



## المبحث الأول

### ١ - اسم الكتاب :

قال المؤلف - رحمه الله في مقدمته : " وسميته : بـ "لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية شرح عقيدة أهل الآثار السلفية " .  
وجاء اسمه في الورقة الأولى من المخطوطتين " لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية في شرح قصيدة الإمام الحافظ أبي بكر بن أبي داود الحائثية في عقائد الطوائف السلفية والفرق الأثرية " .

ويلاحظ اتفاق التسميتين في الجزء الأول من العنوان والاختلاف في الجزء الأخير منه .

ولا يبعد أن المؤلف رحمه الله اختصر العنوان في مقدمته ثم ذكره كاملاً على غلاف الكتاب .

ويؤيد هذا أن نسخة الأصل هي بقلم تلميذ المؤلف عيسى القدومي وهو ممن درس على الشيخ ولازمه مدة طويلة وقد كتبها عن نسخة المؤلف بعد فراغ المؤلف من كتابتها بزمن يسير حيث ذكر في آخر الكتاب أنه فرغ من تأليفه في العشرين من شهر شعبان سنة ١١٢٦ هـ وذكر الناسخ أنه انتهى من كتابة نسخته في الرابع من ذي القعدة في السنة المذكورة .

وأرجح أن الناسخ وهو تلميذ المؤلف قد عرضها عليه واطلع عليها .  
ويؤيد هذا أن الكتاب هو شرح لقصيدة ابن أبي داود الحائثية .  
ويرجح هذا أن أغلب المترجمين الذين ترجموا للمؤلف ذكروا هذا الكتاب باسم " لوائح الأنوار ولوائح الأفكار السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائثية " .

٢ - موضوع الكتاب :

أما موضوع الكتاب فهو شرح لقصيدة ابن أبي داود<sup>(١)</sup> في العقيدة .  
وهذه القصيدة تقع في ثلاثة وثلاثين بيتا<sup>(٢)</sup> وقد تضمنت امهات المسائل  
في العقيدة وخاصة المسائل التي جرى فيها الخلاف بين أهل السنة والجماعة  
والمخالفين لهم من أهل البدع . وهذه المسائل هي :

١ - التمسك بالقرآن والسنة والتحذير من البدع .

٢ - مسألة القرآن وأنه كلام الله غير مخلوق .

٣ - الرؤية .

٤ - الهدان .

٥ - النزول .

٦ - فضائل الصحابة رضی الله عنهم .

٧ - القدر .

٨ - عذاب القبر والمسألة .

٩ - الحوض .

١٠ - الميزان .

( ١ ) هو أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث ( ابن صاحب السنن  
المشهور ) من علماء القرن الثالث ، توفي سنة ٣١٦ هـ ، وسوف يذكر  
له المؤلف ترجمة وافية .

انظر : ( ص ٨٣ ) من هذا الكتاب .

( ٢ ) هذا عدد أبياتها في أكثر المصادر بينما ذكر الشارح أن ابن البناء  
الحنبلی زاد عليها ثلاثة أبيات ( انظر ص ٥٠٠ ) من هذا الكتاب  
وهي الرواية التي اعتمدها الشارح وقد زاد عليها بعض الرواة أيضا  
أبياتا اذ بلغ عدد أبياتها في شرح السنة لابن شاهين أربعين  
بيتا .

انظر : شرح السنة لابن شاهين ( ص ٣٥٣ ) .

- ١١ - الشفاعة .  
 ١٢ - الخوارج والتحذير من رأيهم .  
 ١٣ - الإيمان .  
 ١٤ - التمسك بالقرآن والسنة وترك الرأي .

وقد ذكر المؤلف رحمه الله أن ابن البنا الحنبلي زاد عليها ثلاثة أبيات وقد شرحها المؤلف رحمه الله ضمن شرحه لهذه القصيدة وتتضمن هذه الأبيات :

- ١ - فضائل أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها .  
 ٢ - ومعاوية رضی الله عنه .  
 ٣ - فضائل المهاجرين والأنصار .  
 ٤ - فضائل التابعين .

هذا وقد أضاف المؤلف رحمه الله أيضا عدة مسائل في العقيدة تنبئها للفائدة .

ونظرا لأن الناظم رحمه الله لم يستوعب كل مسائل العقيدة وإنما ذكر أمهات مسائل جرى فيها الخلاف بين أهل السنة وأهل البدع ، وهذه المسائل هي :

- ١ - مسألة الإستواء قال رحمه الله : <sup>(١)</sup> " لم يذكر الناظم رحمه الله مسألة الإستواء مع أنها من أعظم مسائل المعترك بين أهل السنة وأهل البدع لكنه أشار بالتجلى وبالنزول وبقوله : فيما يأتي وكلهم يعص وذو العرش يصفح ، إلى ما يعلم منه ذلك " .

- ٢ - الصحف .  
 ٣ - الصراط .  
 ٤ - الحساب .

( ١ ) انظر ( ص ٣٥٢ ) .

قال رحمه الله : <sup>(١)</sup> " لم يذكر الناظم رحمه الله الصحف ونشرها وأخذها باليمين والشمال ولا ذكر الصراط ولا الحساب وذلك أنه إنما يشير إلى امهات مسائل اشتهر فيها خلاف أهل البدع من المعتزلة وغيرهم مما لا يحسن اغفاله في العقائد الدينية . . . "

### ٣ - سبب تأليف الكتاب :

ذكر المؤلف رحمه الله في مقدمته السبب الباعث له على تأليف هذا الكتاب فقال - بعد الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه - " أما بعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه العلي محمد بن الحاج أحمد السفاريني الحنبلّي لما كان عام ست وسبعين بعد الألف ومائة من السنين رأيتني كاتباً في أيام الطلب على قصيدة الإمام الحافظ أبي بكر بن الإمام الحافظ أبي داود صاحب السنن كتابة تليق بتلك الأيام لا على حسب ما يقتضيه المقام فحملني ذلك على تحرير تلك الكتابة وتحقيق مذهب السلف وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم وبیان اعتقاد أهل الأثر من تلك العصابة وأفرغت ما كنت سودت في قالب التحقيق وبذلت جهدي في ذلك على سبيل التوفيق والتدقيق . . . "

( ١ ) انظر ( ص ٦٠٥ ) .

( ٢ ) انظر ( ص ٨٢ ) .

٤ - توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف :

لقد ثبتت نسبة هذا الكتاب إلى المؤلف رحمه الله وهناك أدلة كثيرة تؤكد صحة نسبة هذا الكتاب له ومن هذه الأدلة :

أولا : ما جاء صريحا في مقدمته بعد الحمد لله والصلاة على رسوله قال : " أما بعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه العلي محمد بن الحاج أحمد السفاريني ... " (١).

ثانيا : ما جاء في آخر المخطوطة من قول الناسخ عيسى القدمسى وهو من تلاميذ المؤلف قال : " قال شيخنا الشيخ محمد السفاريني فرغت من تعليقه بعون الله تعالى وتوفيقه نهار السبت لعشر بقية من شعبان من سنة الف ومائة وست وسبعين من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام... " (٢).

ثالثا : ذكره للمؤلف عدد من ترجم له منهم :-  
تلميذه محمد الفزى في النعت الأكمل (٣) والمرادى في سلك الدرر (٤)  
والجبرتي في تاريخه (٥) وابن سلوم في مقدمته لكتاب " مختصر لوايع الأنوار البهية " (٦) والكتانى في فهرس الفهارس (٧).

رابعا : ما جاء على غلاف المخطوطتين من نسبة الكتاب إلى المؤلف رحمه الله .

- 
- (١) انظر ( ص ٨٢ ) .  
(٢) انظر ( ص ٧٧٠ ) .  
(٣) ( ص ٣٠٣ ) .  
(٤) ج (٣١/٤) .  
(٥) مجاهد الآثار ( ج ١ / ٤٧٠ ) .  
(٦) ص ( و ) .  
(٧) ( ج ٢ / ١٠٠٤ ) .

## ٥ - منهج المؤلف فى الكتاب :

- ١ - رتب المؤلف مواضع الكتاب حسب ترتيبها فى القصيدة .
- ٢ - طريقته فى الشرح : أنه يشرح كلمات البيت من القصيدة كلمة كلمة فيشرح معنى الكلمة فى اللغة ويتوسع فى ذلك - أحيانا - ويستشهد لذلك باللغة والحديث والقرآن وبعض الآثار وربما يذكر المعنى فى الإصطلاح<sup>(١)</sup> ، ثم يتكلم بتوسع على المعنى الذى سبق من أجله البيت وهو ما يتعلق بأمر العقيدة مثل سؤاله كلام الله والرؤية واليدين والنزول والاستواء وغيرها من مسائل العقيدة فيذكر الأدلة على مذهب السلف من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة ، وقد يورد مذاهب المخالفين لأهل السنة من أهل الكلام والاعتزال وغيرها ثم يؤيد ما ذهب إليه السلف<sup>(٢)</sup> .

- ٣ - استقى المؤلف مادة الكتاب من القرآن الكريم ومن السنة الشريفة ومن بعض كتب التفسير وكتب شروح السنة والعقائد والتواريخ والسير واللغة والفقہ ، كما يظهر ذلك من مراجعة المصادر التى رجعت إليها فى توثيق النصوص وأثبتها فى قائمة المراجع وكذلك المصادر التى صرح بها وأثبتها فى صدره وهو يصرح أحيانا - بعزو المعلومات إلى صادرها ذكرا الكتاب ومؤلفه أو أحدهما . وأحيانا لا يصرح بذلك .

( ١ ) انظر مثلا ( ص ١٥٥ ، ١٦١ - ١٦٢ ، ١٨٩ ، ١٩٠ - ٢٠٥ ،

( ٤٣ - ٤٣٤ )

( ٢ ) انظر مثلا ( ص ٢٠٧ وما بعدها و ص ٢٥٥ وما بعدها ،

و ص ٣٠٠ وما بعدها ، و ص ٣٢٠ وما بعدها ، و ٣٤٦ وما بعدها ،

و ص ٥٧٩ وما بعدها ،

٤ - النقل والجمع والإختصار سمة بارزة ومنهج سار عليه المؤلف وقد يعلق

- أحيانا - على بعض المسائل بقوله : ( قلت )<sup>(١)</sup> وتارة يعرض

المسألة واقوال العلماء ويرجح ما يظهر له رجحانه<sup>(٢)</sup> وأحيانا لا يرجح<sup>(٣)</sup>

وأحيانا يحقق بعض المسائل ويرجع فيها إلى المراجع الكثيرة .<sup>(٤)</sup>

٥ - أسلوبه في هذا الكتاب هو أسلوب الصادر التي اعتمد عليها مع بعض

التصرف أو الإختصار ويظهر ذلك جليا في إرجاع المعلومات إلى

صادرها فنجد الفروق يسيرة وأما أسلوبه الذي هو من انشائه

فيغلب عليه جانب السجع وشي من التكلف .<sup>(٥)</sup>

#### ٦ - مصادر المؤلف في الكتاب :

كما أشرت في بحث منهج المؤلف في الكتاب فقد رجع المؤلف رحمه الله إلى الكثير من كتب الشريعة في العقائد والتفسير والحديث والفقه والسيرة والتاريخ واللغة كما يظهر ذلك من مراجعة الصادر التي رجعت إليها في توثيق النصوص وأثبتها في قائمة المراجع وفيما يلي بيان بأسماء الصادر التي رجع إليها المؤلف وصرح بذكرها<sup>(١)</sup> :

- (١) انظر مثلا ( ص ١٦٢ ، ٢٤٩ ، ٢٩٨ ، و ص ٦٠١ )
- (٢) انظر ( ص ٣٨٤ ، ٥٧٠ ، و ٥٩٦ و ٥٩٧ ، ٥٩٩ ، ٦٠٤ )
- (٣) انظر ( ص ٥٦٦ - ٥٦٧ )
- (٤) انظر ( ص ٦٨٤ - ٦٨٨ )
- (٥) انظر مثلا ( ص ٧٩ ، ٣٢٠ ، ٦٢٣ ، ٦٦٨ - ٦٦٩ ، ٦٩٠ ، ٧٤٩ ،

(٦) تنبيه : هذه الصادر منها ما رجع إليه المؤلف مباشرة ومنها ما نقل منه بواسطة .

- ١ - الإبانة لأبي الحسن الأشعري .<sup>(١)</sup>
- ٢ - الإستيعاب لابن عبد البر .<sup>(٢)</sup>
- ٣ - أعلام الموقعين لابن القيم .<sup>(٣)</sup>
- ٤ - أهوال القبور لابن رجب .<sup>(٤)</sup>
- ٥ - بحر الكلام للنسفي .<sup>(٥)</sup>
- ٦ - البحور الزاخرة للمؤلف .<sup>(٦)</sup>
- ٧ - بدائع الفوائد لابن القيم .<sup>(٧)</sup>
- ٨ - البدور السافرة للسيوطي .<sup>(٨)</sup>
- ٩ - البرهان في حقيقة القرآن<sup>(٩)</sup> لابن قدامة المقدسي .
- ١٠ - البعث للمبهيقي .<sup>(١٠)</sup>
- ١١ - بهجة الناظرين<sup>(١١)</sup> لمروى بن يوسف الكرمي .
- ١٢ - التاريخ للإمام أحمد .<sup>(١٢)</sup>
- ١٣ - تاريخ ابن خلكان .<sup>(١٣)</sup>
- ١٤ - تاريخ بغداد للخطيب .<sup>(١٤)</sup>

- ( ١ ) انظر ( ص ٢٩٧ ) .
- ( ٢ ) انظر ( ص ٤٨٣ ) .
- ( ٣ ) انظر ( ص ٥٠٦ ) .
- ( ٤ ) انظر ( ص ٥٥٠ ) .
- ( ٥ ) انظر ( ص ٦٠١ ) .
- ( ٦ ) انظر ( ص ٥٥٦ ) .
- ( ٧ ) انظر ( ص ١٥٢ ، ١٥٧ ) .
- ( ٨ ) انظر ( ص ٦١٣ ) .
- ( ٩ ) انظر ( ص ٢٠٧ ) .
- ( ١٠ ) انظر ( ص ٥٨٣ ) .
- ( ١١ ) انظر ( ص ٥٨٠ ، ٥٨٦ ) .
- ( ١٢ ) انظر ( ص ٤٢٣ ) .
- ( ١٣ ) انظر ( ص ٦٧٧ ، ٦٧٨ ) .
- ( ١٤ ) انظر ( ص ٢٢٥ ) .



- ١٥- التثبيت في التثبيت للسيوطى . (١)
- ١٦- تجريد أسماء الصحابة للذهبي . (٢)
- ١٧- تحفة الودود لأبى بكر بن داود . (٣)
- ١٨- التدمرية لابن تيمية . (٤)
- ١٩- التذكرة للقرطبي . (٥)
- ٢٠- الترغيب للأصبهاني . (٦)
- ٢١- تفسير القاضى البيضاوى . (٧)
- ٢٢- التمهيد لابن عبد البر . (٨)
- ٢٣- جامع الأصول لابن الأثير . (٩)
- ٢٤- الجامع الكبير للسيوطى . (١٠)
- ٢٥- جلاء الأفهام لابن القيم . (١١)
- ٢٦- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية . (١٢)
- ٢٧- الجيوش الإسلامية لابن القيم . (١٣)
- ٢٨- حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم . (١٤)

- 
- ( ١ ) انظر ( ص ٥٤٧ ) .
- ( ٢ ) انظر ( ص ٨٤١ ، ٤٨٤ ) .
- ( ٣ ) انظر ( ص ٢٠٢ ، ٣٢١ ، ٣٣٣ ) .
- ( ٤ ) انظر ( ص ٣٣١ ) .
- ( ٥ ) انظر ( ص ٥٦٢ ، ٦١١ ) .
- ( ٦ ) انظر ( ص ٢٩٢ ) .
- ( ٧ ) انظر ( ص ١٦٠ ) .
- ( ٨ ) انظر ( ص ٧١٣ ) .
- ( ٩ ) انظر ( ص ٤٠٧ ، ٥٢٧ ) .
- ( ١٠ ) انظر ( ص ٥٢١ ) .
- ( ١١ ) انظر ( ص ٤٥٩ ) .
- ( ١٢ ) انظر ( ص ٢٤٧ ) .
- ( ١٣ ) انظر ( ص ٣٥٢ ) .
- ( ١٤ ) انظر ( ص ٤٣٣ ، ٤٤٠ ) .

- ٢٩- الحلية لأبي نعيم . (١)  
 ٣٠- الحماسة لأبي تمام . (٢)  
 ٣١- الرسالة الحموية لابن تيمية . (٣)  
 ٣٢- الروح لابن القيم . (٤)  
 ٣٣- السنه للإمام أحمد . (٥)  
 ٣٤- السنه لابن بطه . (٦)  
 ٣٥- السنه للخلال . (٧)  
 ٣٦- السنه للالكائي . (٨)  
 ٣٧- شرح الإيمان لابن تيمية . (٩)  
 ٣٨- شرح الأربعين لابن رجب . (١٠)  
 ٣٩- شرح تائيه شيخ الإسلام للطوفى . (١١)  
 ٤٠- شرح الدرّة - للمؤلف . (١٢)  
 ٤١- شرح العقائد النسفيه للتفتازانى . (١٣)  
 ٤٢- شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية . (١٤)

- 
- (١) انظر ( ص ٢٩٨ ) .  
 (٢) انظر ( ص ١٩٠ ) .  
 (٣) انظر ( ص ٢٢٦ ، ٢٧٨ ) .  
 (٤) انظر ( ص ٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٦٠ ، ٦٧٠ ) .  
 (٥) انظر ( ص ٢٢٨ ) .  
 (٦) انظر ( ص ٢٩٢ ) .  
 (٧) انظر ( ص ٥٤٣ ) .  
 (٨) انظر ( ص ٢٨٧ ) .  
 (٩) انظر ( ص ٥١٦ ، ٧٣٢ ) .  
 (١٠) انظر ( ص ١٩٤ ، ٦٩٣ ) .  
 (١١) انظر ( ص ٥١٦ ) .  
 (١٢) انظر ( ص ٥٣٩ ، ٥٥٦ ) .  
 (١٣) انظر ( ص ٢٦٤ ) .  
 (١٤) انظر ( ص ١٧٩ ، ٣٢٦ ) .

- ٤٣ - شرح منازل السائرين لابن القيم . (١)
- ٤٤ - الشفاء للقاضي عياض . (٢)
- ٤٥ - صفة النار لابن رجب . (٣)
- ٤٦ - طبقات الحنفية . (٤)
- ٤٧ - العرش للذهبي . (٥)
- ٤٨ - العقائد النسفية للنسفي . (٦)
- ٤٩ - عقيدة أهل السنة للصابوني . (٧)
- ٥٠ - عقيدة أبي المعالي من الحنابلة . (٨)
- ٥١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر . (٩)
- ٥٢ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية . (١٠)
- ٥٣ - الفقه الأكبر لأبي حنيفة . (١١)
- ٥٤ - قاعدة لشيخ الإسلام في بيان أن القرآن كلام الله . . . . . (١٢)
- ٥٥ - القاموس للفيروز أبادي . (١٣)
- ٥٦ - " قواعد وجوب الاستقامة والإعتدال " للطوفى . (١٤)

- 
- ( ١ ) انظر ( ص ٥٣٢ ) .
- ( ٢ ) انظر ( ص ٢٤٩ ) .
- ( ٣ ) وهو التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار . انظر ( ص ٦٣٩ ) .
- ( ٤ ) انظر ( ص ١٨٤ ) .
- ( ٥ ) انظر ( ص ٣٦٢ ) .
- ( ٦ ) انظر ( ص ٢٦٤ ) .
- ( ٧ ) انظر ( ص ٣٢٦ ) .
- ( ٨ ) انظر ( ص ٥٨٠ ، ٥٩٧ ) .
- ( ٩ ) انظر ( ص ٢٣٨ ، ٦١٢ ) .
- ( ١٠ ) انظر ( ص ٥١١ ) .
- ( ١١ ) انظر ( ص ٣٦١ ) .
- ( ١٢ ) انظر ( ص ٢١٤ ) .
- ( ١٣ ) انظر ( ص ٣٧٦ ، ٦٦٧ ) .
- ( ١٤ ) انظر ( ص ٣٤٦ ) .

- ٥٧- الكامل لابن عدي . (١)
- ٥٨- الكامل للمبرد . (٢)
- ٥٩- الكشاف للزمخشري . (٣)
- ٦٠- الكنى للحاكم . (٤)
- ٦١- مرآة المعتدلين ونهاية المنتهين وهو شرح الجواهر المنظومة للوزنتي  
من الحنفية . (٥)
- ٦٢- مسائل حرب بن إسماعيل عن الإمام أحمد . (٦)
- ٦٣- المغنى لابن هشام . (٧)
- ٦٤- مناقب شيخ الإسلام لابن عبد الهادي . (٨)
- ٦٥- الموضوعات لابن الجوزي . (٩)
- ٦٦- النهاية لابن الأثير . (١٠)
- ٦٧- نهاية المعتدلين لابن حمدان . (١١)
- ٦٨- الوفاء لابن الجوزي . (١٢)

- 
- (١) انظر (ص ٣٩٢) .
- (٢) انظر (ص ٦٨٦) .
- (٣) انظر (ص ١٥١) .
- (٤) انظر (ص ٣٩٢) .
- (٥) انظر (ص ٢٦٢) .
- (٦) انظر (ص ٣٣٠) .
- (٧) انظر (ص ١٤٩) .
- (٨) انظر (ص ٦٧٥) .
- (٩) انظر (ص ١٣٦ ، ٥٢٣) .
- (١٠) انظر (ص ٣٢١ ، ٣٧٦) .
- (١١) انظر (ص ١٤٥ ، ٢٣٢ ، ٣٤٣ ، ٤٠٠ ، ٤٥٩) .
- (١٢) انظر (ص ٢٤٦ ، ٢٥٠) .

٧ - منزلة الكتاب العلمية :

لا شك أن هذا الكتاب للعلامة السفاريني من الكتب المهمة التي تشرح عقيدة السلف وتبين مذهبهم المؤيد بالأدلة من الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة والجماعة .

ويتميز هذا الكتاب بالتوسع والإطالة في سرد النصوص من الكتاب والسنة والآثار<sup>(١)</sup> لتأهيد مذهب السلف نظرا لما تميز به مؤلفه رحمه الله من قوة الحفظ وسعة الإطلاع ، كما يتميز بإيراد مذهب المخالفين لمذهب السلف والرد عليه . كما يتميز بالشمول حيث حوت موضوعاته أكثر مسائل العقيدة كما نقل لنا عن كتب ومصادر في عقيدة السلف بعضها ما يزال مخطوطا وبعضها ربما يكون في عداد المفقود مثل " نهاية المعتدئين " لابن حمدان الحنبلي ، وعقيدة أبي المعالي من الحنابلة ، وبهجة الناظرين للشيخ موسى ابن يوسف الكرمي وغيرها .

كما يتميز بجمع كلام العلماء المتقدمين والمتأخرين .

٨ - موازنة بين هذا الكتاب وبين كتاب المؤلف " لوامع الأنوار البهية " :

هذان الكتابان وهما " لوامع الأنوار البهية شرح الدرّة الضية في عقد الفرقة المرضية " و " لوامع الأنوار السنّية ولواقح الأفكار السنّية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية " هذان الكتابان للعلامة السفاريني رحمه الله يتفقان في بعض الأمور ويختلفان في بعضها ويتميز كل واحد منهما بمزايا ليست في الآخر .

( ١ ) بلغ مجموع ما فيه من الأحاديث : ٣٦٢

وبلغ مجموع ما فيه من الآثار : ١٣٦

فمن الأمور التي يتفقان فيها أن كلا منهما شرح لمنظومة في العقيدة  
 فالأول شرح لمنظومة الدرّة المضية وهي من نظم العلامة السفاريني .  
 وأما الثاني فهو شرح لمنظومة الحافظ أبي بكر بن أبي داود في  
 العقيدة .

٢ - هاتان المنظومتان لاقتا عناية واهتماما من العلماء فنجد الذهبي  
 رحمه الله بعد أن أورد قصيدة أبي بكر ابن أبي داود رحمه الله قال :  
 وهذه المنظومة متواترة عن ناظمها رواها الآجري وصنف لها شرحا وأبو  
 عبد الله بن بطة في الإبانة " (١) .

قلت ومن شرحها العلامة ابن البناء الحنبلي (٢) ثم العلامة السفاريني  
 في كتابه هذا - وهو الكتاب الذي أقوم بتحقيقه وقد رواها بالسند المتصل  
 إلى عبد الله .

وأما منظومة السفاريني فقد شرحها في كتابه " لوامع الأنوار " ثم  
 شرحها العلامة ابن مانع رحمه الله في كتاب سماه : " الكواكب الدرية لشرح  
 الدرّة المضية " وللشيخ عبد الرحمن بن قاسم عليها حاشية مفيدة طبعت  
 في مكة المكرمة سنة ١٣٦٤ هـ .

٣ - والكتابان متفقان في عرض مسائل العقيدة المهمة وخاصة المسائل التي  
 جرى فيها الخلاف بين السلف والخلف مثل مسألة القرآن والعلو ، والإستواء  
 وغيرها وبيان مذهب السلف وتوضيحه ثم بيان مذهب الخلف وبيان خطائهم  
 والرد عليهم .

(١) انظر : العلو للذهبي ( ص ١٥٤ ) .

(٢) انظر : المنهج الأحمد ( ١ / ١٦٦ - ١٦٧ ) .

وأما ما يتميز به كل واحد منهما عن الآخر :  
فهو أن الأول منهما وهو "لوامع الأنوار" قد أطال المؤلف فسى  
منظومه حيث بلغت مائتا بيت وبضعة عشر بيتا بحيث اشتملت على أكثر  
قضايا العقيدة بل إن المؤلف رحمه الله قد عرض فيها لمسائل كان المناسب  
أن يكون لها مكانها في كتب أخرى مثل ذكر المهدي والمسيح والدجال وأمر  
بأجوج ومأجوج وهدم الكعبة وغير ذلك مما حقه أن يذكر في كتب الملاحم  
والفتن .

وكما اشرت فإن المؤلف رحمه الله قد أطال في كتابه هذا وسلك فيه  
سلك الإطناب بل والإستطراد إلى مواضع بعيدة عن أصل بحثه وموضوعه  
مثل استطراده في فضائل علي رضي الله عنه إلى ما وقع في عهده من الخلاف  
والحروب مثل وقعة الجمل وصفين وما جرى بينه وبين الخوارج وغير ذلك .

وكذلك استطراده في الحديث عن فضائل عمر رضي الله عنه إلى ما جرى  
في خلافته من الفتوح والوقائع .

وأما الكتاب الثاني "لوائح الأنوار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود  
الحائية فإن الناظم رحمه الله قد اقتصر في نظمه على أمهات مسائل العقيدة  
وخاصة المسائل التي جرى فيها الخلاف بين أهل السنة ومخالفهم من المعتزلة  
وأهل الكلام وغيرهم .

ولعل من أهم ما تتميز به هذا الكتاب عن الكتاب الأول من المباحث  
مبحثين الأول في أول الكتاب وهو مبحث في التمسك بالقرآن والسنة والتحذير  
من البدع أورد فيه المؤلف عددا من الآيات والأحاديث والآثار الواردة في ذلك .

والمبحث الثاني ختم به الكتاب وهو أيضا بحث على التمسك بالقرآن  
والسنة وفيه فضل العلم وأهله وفضل الحديث وأهله .

وقد أورد فيه المؤلف أيضاً عدداً من النصوص الواردة في ذلك .  
والحاصل أن في كل واحد من الكتابين مزايا ليست في الآخر فقد يذكر  
المؤلف في هذا الكتاب موضوعاً ليس في الكتاب الآخر أو يذكر في الكتاب الآخر  
موضوعاً ليس في هذا الكتاب ، أو يطيل البحث في موضوع في أحدهما  
ويختصره في الآخر ، وهكذا .  
والخلاصة أن الكتابين يعتبر كل واحد منهما مكمل للآخر وكل منهما  
مهم لطالب العلم والله اعلم .

#### ٩ - بعض المآخذ على الكتاب :

إن الإقدام على نقد عمل العلماء ولا سيما من اشتهر منهم بغزارة  
علمه وسعة اطلاعه من الأمور الصعبة لكن ليست هناك حيلة في عدم ركوبها  
فمن المعلوم أن عمل البشر غير الأنبياء عرضة للخطأ .  
ولذلك فلا تمنع مكانة العالم أن يقال أخطأ في كذا ، كما لا يمنع  
خطأه في جانب الاستفادة منه في جوانب أخرى .

كما أن النقد الذي يوجه إليه عرضة للخطأ أيضاً إذ العصمة لم يجعلها  
الله عز وجل إلا لأنبيائه ورسله .

وقد سبق أن تحدثت عن محاسن الكتاب عند الحدِيث من منزلة العلمية  
وهنا سأذكر الملاحظات على المصنف في تأليفه لهذا الكتاب وهي محدودة  
وتنحصر في ناحيتين :

١ - الناحية العلمية .

٢ - الناحية المنهجية .



أولا : الناحية العلمية :

أهم الملاحظات العلمية هي ما يتعلق بالعقيدة وهي : نقله بعض كلام اهل الكلام دون التنبيه على ما فيه من الأخطاء ومن امثلة ذلك : -

أ - ما جاء في المباحث التي ذكرها في مقدمته حيث قال : -  
 "وأما تعريفه - يعني علم التوحيد - فهو العلم بالعقائد الدينية  
 عن الأدلة اليقينية أي العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة  
 من أدلتها اليقينية والمراد بالدينية المنسوبة الى دين محمد  
 صلى الله عليه وسلم من السمعيات وغيرها سواء كانت من الدين  
 في الواقع ككلام أهل الحق أو لا ككلام أهل البدع واعتبروا في  
 أدلتها اليقين لعدم الاعتداد بالظن في الاعتقادات " انتهى (١)  
 وهذا من مذهب اهل الكلام الذين يقولون ان أحاديث الآحاد  
 ظنية لا تثبت به عقيدة وهو مذهب باطل ومردود - كما بينته في موضعه -  
 ب - ما نقله عن عقائد النسفي وشرحها للتفتازاني في كلامهم على  
 افعال الله تعالى حيث قال : " وأيضاً لو حدث فعله تعالى  
 لحدث اما في ذاته تعالى فيصير محلاً للحوادث او في غيره . . . .  
 ولا خفاء في استحالته .

وهذا من كلام اهل البدع الذين يقولون لا تقوم به الحوادث فنفسوا  
 بذلك الصفات وقد نهبت عليه في موضعه (٢) .

(١) انظر لوائح الأنوار السننية ص ١٤٠ - ١٤١ ولوامع الأنوار ١ / ٥

(٢) انظر لوائح الأنوار السننية ( ص ١٤١ )

(٣) انظر : لوائح الأنوار السننية ( ص ٢٦٥ ) .

٤ - ومن ذلك ما أورده في محث الصحف أيضا ( ص ٦١٠ ) من حديث ابن عباس : أول من يأخذ كتابه بيمينه من هذه الأمة أبو سلمة بن عبد الأسد هذا الحديث في اسناده حبيب بن زريق رماه ابو حاتم وابن عدى بالوضع .

( انظر التفصيل ص ٦١٠ ) .

### الناحية الثانية المنهجية :

ومن هذه الملاحظات : أن المؤلف رحمه الله في أشناه شرحه لهذه المنظومة لم يورد نص أبيات المنظومة المراد شرحها كاملة وإنما كان ينقل كلمات المنظومة من مصدرها كلمة كلمة ثم يشرح في شرحها وهكذا .  
فالقارىء في هذه الحالة لا يدري عن النص الذى يريد المؤلف شرحه شيئا حيث لم يتميز المتن عن الشرح ويتضح المعنى العام الذى يريد المؤلف أن يتحدث عنه . وكان الأنسب أن يثبت نص البيت المراد شرحه من المنظومة ثم يشرح فى شرحه حتى يتبين للقارىء الموضوع المراد شرحه بصورة أوضح . ومن ثم ينتقل إلى البيت الذى يليه وهكذا .

وكنت قد رأيت فى بداية بحثى ان أورد نص أبيات المنظومة المراد شرحها فى أعلى الصحيفة ثم اتبعه بشرح المؤلف حتى تتضح الصورة امام القارىء اكثر مع التنبيه على ذلك . لكنى رجعت عن ذلك واثرت أن أبقى منهج المؤلف كما هو دون تغيير حتى لا أغير منهجا اختاره المؤلف رحمه الله .

ومن الملاحظات : نقله كثيرا من كتب بعض العلماء من سبقه دون عزوه اليهم ومن أمثلة ذلك :

ما نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية فى رسالته الحمويه الكبرى ( من ص ١٠٨ - ١١٥ ) من هذا الكتاب وما نقله عنه أيضا من كتابه الايمان ( من ص ٦٩٦ - ٧٠٢ ) .

وكذلك ما نقله عن ابن القيم في كتابه حادي الأرواح ، إلى بلاد الأفراح

( من ص ٢٨١ - ٢٩٢ ) .

وكذلك ما نقله عن كتاب أقاويل الثقات للشيخ مهدي بن يوسف الكرمي

( من ص ٣٠٠ - ٣٠٦ ) من هذا الكتب .

ومن الملاحظات : كثرت استطراد المؤلف وقد تكون هذه الاستطرادات

بعيدة عن أصل موضعه مثل استطراده في الحديث من علي رضي الله عنه

إلى ما وقع في عهده من الحروب والوقائع وخاصة ما جرى له في صفين مع معاوية

وما جرى له مع الخوارج وهذا له مكانه من كتب التاريخ .

وكذلك اطالته في الحديث من الخوارج وتعداد فرقتهم وما جرى معهم

من الوقائع والحروب وهذا أيضا له مكانه من كتب الفرق والتاريخ .

هذا وقد وقعت للمؤلف بعض الأوهام والأخطاء التي لا يخلو منها عمل

البشر<sup>(١)</sup> من ذلك :

١ - قوله ( ص ٣٢٣ ) : قال الإمام البخاري في كتاب خلق افعال العباد

من صحيحه وهذا خطأ فان كتاب " خلق افعال العباد " للبخاري كتابا

مستقلا وليس ضمن كتابه الصحيح ، وقد نبهت على ذلك في موضعه .

٢ - عزوه الكلام على المعتزلة وأنهم أول من خالف في حكم العصاة

لابن عبد الهادي تلميذ ابن تيمية والصحيح أن الكلام هو لابن تيمية

نفسه كما بينته ( انظر ص ٦٢٥ ) .

( ١ ) وهذه الأوهام لا تقلل من منزلة المؤلف رحمه الله ولا من قيمة

كتابه العلمية ، فهي أخطاء يسيرة تقع لأي مؤلف .

٣ - لم يذكر المؤلف رحمه الله شيئاً من الأحاديث الصحيحة الواردة في فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه بخصوصه سيما وأنه توسع في ذكر فضائل الصحابة رضي الله عنهم بل وفي كل الموضوعات التي تطرق لها .

وقد أوردت جملة من الأحاديث الصحيحة الواردة في فضل أبي بكر رضي الله عنه ( انظر ص ٣٨٤ ) .

## المبحث الثاني

---

وفيه الأمور الآتية :

- ١ - وصف النسخ الخطية .
- ٢ - تاريخ نسخ المخطوطات .
- ٣ - الناسخ .
- ٤ - تاريخ تأليف الكتاب .
- ٥ - بيان المصطلحات التي عملت بها في الكتاب .
- ٦ - نماذج من المخطوطات .
- ٧ - نص قصيدة الحافظ ابن أبي داود في العقيدة .

## ١ - وصف النسخ الخطية

بعد البحث والتدقيق حصلت بتوفيق الله على نسختين خطيتين لهذا الكتاب : الأولى وهى الأصل الذى اعتمدت عليه فى تحقيق هذا الكتاب وقد حصلت على صورتها من مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية وهى مسجلة تحت رقم ( ٦٠٠٠ ) ويبلغ عدد أوراقها ( ١٦٨ ) ورقة ، ومسطرتها ١٧ × ٢٥ سم تقريبا ، وعدد الأسطر فى كل ورقة ٥٠ سطرًا تقريبًا وخطها نسخى ليس بالجيد ولكنه مقروء من حيث الجملة .

وناسخها هو عيسى القدومى الحنبلى وهو من تلاميذ المؤلف وقد سبقت الإشارة إليه فى بحث تلاميذ المؤلف .<sup>(١)</sup>

وتاريخ نسخها هو سنة ١١٧٦ هـ أى فى حياة المؤلف . وقد جعلتها الأصل الذى اعتمدت عليه حيث أن ناسخها هو تلميذ المؤلف وقد نسخها فى حياته .

النسخة الثانية وهى من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق وهى مسجلة تحت رقم ٦٩٥٢ وقد حصلت على صورتها بمساعدة الأخ الفاضل الشيخ عمر بن سعود العيد جزاه الله خيرا .

وناسخها هو مصطفى بن محمود بن معروف الشطى ترجمه صاحب مختصر طبقات الحنابلة فقال فيه كان عالما عابدا ورعا . . .<sup>(٢)</sup>

وكانت وفاته سنة تسع وستين ومائتين والـف وتاريخ نسخها هو سنة ١٢٣٢ هـ .

عدد أوراقها ( ١٤٥ ) ورقة مسطرتها ٢١ × ٢٥ سم ومسدد الاسطر فى كل ورقة ٤٦ سطرًا تقريبًا ، وخطها نسخى فى غاية الجودة

( ١ ) انظر ( ص ٣٢ ) .

( ٢ ) انظر : مختصر طبقات الحنابلة لمحمد جميل الشطى ( ص ١٨٥-١٨٨ )

إلا أنه يؤخذ على الناسخ إهماله لبعض العبارات مثل رضي الله عنه في الصحابي والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان ،

وتتميز هذه النسخة بمقابلتها على نسخة أخرى يتبين ذلك من كتابة الناسخ في مواضع من الهامش بلغ مقابلة .

كما كتب الناسخ بعض الاضافات على الهامش مثل قوله : قـف وتأمل ما ذكره الشارح وكذلك وضع بعض العناوين مثل : - مطلب في كذا وكذا .

وقد أشرت إلى هذا كله في موضعه في تعليقي في الهامش .

### تاريخ تأليف الكتاب : -

الذي يظهر أن هذا الكتاب هو من آخر مؤلفات السفاريني رحمه الله ويدل عليه قوله رحمه الله في آخره فرغت من تعليقه بعون الله تعالى وتوفيقه نهار السبت لعشر بقية من شعبان من شهر سنة الف ومائة وست وسبعين من الهجرة النبوية ،

كما يدل عليه إحالته في كتابه هذا إلى كتابه : - " البحور الزاخرة " و " لوامع الأنوار " أكثر من مرة ، كما بينت ذلك عند الكلام على هذين الكتابين ( ص ٣٦ ، ٤٤ )

وكان رحمه الله قد ذكر في بداية الكتاب أنه كتب في بداية طلبه العلم على قصيدة الحافظ أبي بكر بن أبي داود كتابة تطيق بتلك الأيام ولم تكن على المستوى اللائق بهذه المنظومة ، ثم إنه بعد التوسع في العلم والاطلاع والتمكن من التأليف حررتك الكتابة ونقحها وبذل فيها ما هي جديرة به من التحقيق .

### المصطلحات التي عملت بها في الرسالة : -

- \* - أ - : نسخة الأصل .
- \* - ظ - : نسخة الظاهرية .
- \* - تقريب : تقريب التهذيب لابن حجر .
- \* - فتح : فتح الباري شرح صحيح البخاري .
- \* - جميع الاحالات التي في الرسالة على البخاري المقصود بها صحيح البخاري مع الفتح .
- \* - تنبيه : - بعد الطبع وأثناء المراجعة استدركت بعض الأمور التي تحتاج إلى إيضاح ولم أتمكن من وضع رقم لها في الأصل ، فوضعت الاشارة لها في الأصل وفي الحاشية بنجمة هكذا : ( \* )
- و هذه الأمور قليلة جدا لكن أحببت التنبيه على هذا .

الحمد لله الذي جعل بي بي يوم قد وقته عقولنا في دار فاني  
 بيني في حكمته الباب الفاتح في وقته وقصر معظم  
 وشهر انوار اياته فاشرفت على صفات اغوارها  
 سببانه من اله ظهري في فخا يه لا وليا يه واحببني في  
 عن اعلى ايهه فيه النظر اهر الباطن في  
 القرب في تجلياته كالمقربيني واصحاب اليمين  
 لا اله الا الله وحده لا شريك له لا في ذاته ولا في صفاته  
 امره ولا في خلقه فالذي يوم الدين واثنى على انفس  
 عبده ورسوله وجيبه وخليته قائم النبي واما من المصطفى  
 الذي جا بالحق المبين هو الدين المتين فام يدع جنة المثل  
 الاكثرها ولا شهرة للمبطلين الا هتكراه ولا حجة للمفتين  
 الا حجة هاه ولا ملحة للسابقين الا شها بشي منه القويم  
 المستقيم وكتابه المبين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه  
 واصهاره واحبابه وانصاره واخا يه ما انزاح شك بيقرين  
 ووهب نعمة وبراهينه ووعلى التابعين وتابع التابعين  
 باحسان الى يوم الدين وعلى الائمة المجتهدين ومقلديهم  
 واهل التحقير ومقتفيهم على نهج السلف الصالحين  
 غير فرغ ولا ميني اما بوسل فيقولوا العبد الفقير  
 العلى محمد بن الحاج احمد السقاوي بن الحسيني ما كان  
 ست وسبعين بعد الف ومائة من السنين رايتني كاتبا  
 وياوم الطلب على قاصدي الامام الى فظا اي داود صاحب  
 السنن كتابه تليق بتلك الايام لا على حسب ما يقتضيه  
 المقامه فتمت ذلك على نحو ذلك الكتابه وتحقق  
 مقصود السلف وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم  
 وبيان

( الوجه الأول من الورقة الأولى من مخطوطة الأصل )



و... مما دخل الاثر من ملك الصابغة وما فرغت ما  
سودقة في قالب التحقيق هو بدن لست جسد في ذلك  
... التوفيق والتدقيق وسنتي بلوايح  
... النية و... افكار النية في شرح عقيدة اهل  
... مت امام المقصود مقدمة تشتمل على  
... و... شرح العقيدة الغريبة  
... التليق... والبيعة والعقيدة القديمة  
... الله تعالى وتوجهها اليه في الحفظ من الزيف  
... وفوق الامانة عليه فاقول  
... الملائكة على الملاثة مقاصد والخاتمة  
... في الاصل في ترجمة الناظم وذكر ما قبله وما  
ذكر والله الامام الحافظ به داود صاحب السنن رحمهما الله  
... الحافظ المتقن العلامة قدوة  
... الحافظ ابو بكر عبد الله بن  
... الامام سليمان بن الاشعث السجستاني  
... الفقيه والفقير الجليل والمويد  
... رحمة ابو بكر وسبح وبرد الاقران رحل  
... فتلقوا به شرقا وغربا وسمعوا  
... في ذلك الوقت فسمع من اسان والجال واصحابه وفارسي  
... الكوفة والمدينة ومكة والشام ومصر  
... الشفور واستوطن بغداد وصنف السنن  
... القرآن والفاسخ والنصوح وغير ذلك  
... حذق عن علي بن خنسم المرزوق وابي  
... سليمان بن شبيب ومحمد بن يحيى الزهلي  
... النسابوري واسحق بن منصور الكوسجي

( الوجه الثاني من الورقة الاولى من مخطوطة الاصل )

وعرفان لا تستغفر عن الاغفال الفلسفية ولا القوام  
 الاعتزالية ولا الخواطر السالمية ولا القدران الالهامية  
 قد الجان ظهوره ورسدته الى ركن وثيق واخلت  
 قلبك زحمت حصني - الم من الدخل والضيقة وجعلت  
 معولك على الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح  
 والتابعون لهم باحسان من اهل العلم والتحقيق والتفكير  
 ان النجاة كل النجاة فاقفوا آثارهم والتقوي على افعالهم  
 دون ما اعتمدوا كل متخذ لى وملجأ وزند يقف فان من لم  
 يعلم لم يعلم ومن لم يقتف السلف لم يرجح ولم يفهم والله  
 سبحانه وتعالى اعلم قال شيخنا الشيخ محمد السفاريني فرغت  
 من تعليقه بعون الله تعالى وتوفيقه نهار السبت لعشر  
 بقية من شعبان من شهر ر سنة الف ومائة وستة وسبعين  
 من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ووافق  
 الفراغ من كتابة هذه النسخة نهار الثلاثاء الرابع ليل  
 خلون من ذي القعدة الذي هو من شهر ر سنة  
 الف ومائة وستة وسبعين على يد احقر  
 الوري واذب الفقير الراجي لعفو  
 ربه العلي الفقير عيسى القدرمي  
 الكلبى عاملة الله بلطفه  
 الخفى والجللى انه على  
 ذلك قد ير وبالاجابه  
 جلد يسام  
 ام

( الوجه الأول من الورقة الأخيرة من مخطوطة الأصل )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يبدع قدره عفو العارفين وحير رفيع حكمته الباب  
العالمين وفيه يقظ ضمير المكارم الناظرين وشبه نور انوارنا فاشرفت  
على صفاتنا غزير طوبى الواسع سببنا من اله ظهر في خطابه لاوي  
واحتج في ظهوره عن عدائره هو الظاهر الباطن في سبحانه والتعالى  
اقرب في جلالة شرفه من واجبات الدين واشهد ان لا اله الا الله و  
حد لا شريك له الا في ذاته ولا في صفاته ولا في امره ولا في خلقه  
مالك يوم الدين وانما هذا مستندنا محمد رسول الله ووجبه وخلده  
خاتم النبيين وامام المرسلين الذي جعلنا الحق المبين والدين المتين فلم ين  
يدع حجة للذين كفروا ولا ينهي الباطن الاهنكها ولا تغلة لعقد  
الاستخفاف والامية لسنا يقين في استجواب البشر عن القوم وهدية المستقيم  
وكتابه المبين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه واصهاره واجابه  
واذصاره واحزاب ما اتراح شك ييقن ووم بحجة وبراهن وعلى  
التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وعلى الائمة المجتهدين ومقلبيهم  
واهل التحقيق ومقتفيهم على نفع السلف الصالح من غير تزيغ ولا بين  
انما بعد فيقول العبد الفقير لولا العلى محمد بن الحجاج احمد  
السفاري الخليلي لما كان عام ست وسبعين بعد الالف ومائة  
من السنين رايتني كاتباً في ايام الطلب على قضيد الامام الخليلي  
الى دكون الامام الخليلي في داود صاحب الستين كتابه تليق  
بتلك الامام لا على جميعا يقتضيه المقام فخلت ذلك على محرابك  
الكلمة وتحقق من سلف وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم  
وبان اعتقاد اهل الامة من تلك العصاة وافترقت ما كنت

لا في ذاته ولا في صفاته

وتابع كتابين

سورة

( الوجه الأول من الورقة الأولى من مخطوطة الظاهرية )

سورة ن قال التحقيق وبذلك جهدي في ذلك على سبيل التوفيق والتميز  
وسينه بلوائح الانوار السنية وتوائح الافكار السنية في شرح عقيدة  
اهل الانوار السلفية وقدت امام المقصود مقدمة تشمل على الامور  
مقاصد وخاتمة ثم شرح الفصيدة الفريدة والحجزة السليمة والذرة  
اليتيمة والعقيدة القديمة معتمداً على الله تعالى ومتوجهاً  
اليه في الحفظ من الزيف عن مذهب السلف وفي الاعانة على فاقول  
المقدمة المشتملة على الشارة مقاصد والخاتمة المقصود الاول  
في ترجمة الناظم وذكر مناقبه وماثره وذكر والده الامام الحافظ  
ابي داود صاحب السنن رحمهما الله ورضي عنهما ابو بكر هو الحافظ  
المتقن العلامة قدوة المحققين وعهد المدققين الحافظ ابو بكر  
هو الحافظ المتقن العلامة قدوة المحققين وعهد المدققين الحافظ  
ابو بكر عبدالله ابن الحافظ الكبير الامام سلمان بن الاشعث  
السيدي شافعي صاحب التصانيف المفيدة والفوائد الجيدة  
والفوائد العديدة وحل ابو بكر وسبع ورخ وساد الاقران رجل  
برايه من سجستان فطون به شرقاً وغرباً واسمعه من علماء ذلك  
الوقت فسمع بخراسان والحبال واصبهان وفارس والبصرة و  
بغداد والكوخفة والمدينة ومكة والشام ومصر والجزيرة والشعر  
واستوطن بغداد بعد ذلك وكتب وصنف المسند والسنن والتفسير  
والقران والناسخ والنسخ ذلك وكان في عالم الحافظ واحد من  
علي بن خشرم المروزي والي داود بن معبد السنجي وسليمان بن سيب  
ومحمد بن يحيى الذهلي واحمد بن الاثير النسابوري واسحق بن منصور  
الكوخجي ومحمد بن بشار بنديار ومحمد بن المشي وعمر بن علي بن علي البصري  
واسحق بن ابراهيم النهشلي وزباد بن ايوب ومحمد بن عبدالله المحمري ويعقوب

واحسانه لا ترفيه فاجبه تظفر بما تريد فانت الفاني جواب اذا وانت مبتدئ كائن  
 على خير واستمر على هدى لتمسكك بالماثور واعتقادك ما كان عليه  
 السلف الصالح من الصحابة وهما بعين لهم باحسان وانحة لدين المعول  
 عليهم دون راي فلان ونظر فلان تبين في خير وامن مطمن القلب سالم  
 من شكوك المتكلمة وظنون المتخذ لقة وخواطر المجدرة وافكار النظر قد  
 اتبعت الماثور واقفيت لرعيه لاوله وكصدر الذي عليه المعول والسرب  
 المشكور وتصبح في امن وامان واطمانته صدر وعرفان لا تستفرك  
 الاشكال الفلسفيه ولا القواعد الاعتزالية ولا الخواطر التلمية ولا المتكلمة  
 الكلاميه قد المجات ظهرك واسندته المذكر وثيق وادخلت قلبك في  
 حصن حصين سالم من كدح وكضيق وجعلت معوك على الكتاب امانة  
 وما كان عليه السلف الصالح وكتابعوه لهم باحسان من اهل العلم والتحقيق  
 واعتقدت ان النجاة كل النجاة في اقتداء وانثارهم وكتوبيل على اخيارهم دون  
 ما اعتمد كل منخذ لق وللمجد وزنديق فان لم يسلم لم يسلم ومن لم يقف  
 السلف لم يربح ولم يفهم والله سبحانه وتعالى علم تم وكله واحمد الله رب العالمين  
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فاقولها رحمد الله تعالى بحوز  
 بعون الله تعالى ونوفيقه نهارا كسبت

لعشر صفت من شيا به من شهر  
 سنة اتم ومان وستة  
 وسبعين من الحج  
 فنبوية على صيا  
 جهها الصلاة  
 والحمد  
 ٣

كتابه في احسن المباد  
 وقد تم هذا وهو يوم  
 افتقر الى معياد واصولهم يوم  
 المسنى المخطى بخط  
 محمد بن محمد بن  
 محمد بن محمد بن  
 محمد بن محمد بن  
 محمد بن محمد بن  
 محمد بن محمد بن  
 محمد بن محمد بن

في ذكر سدي لفظه الكرم عبد الله في بكر ابن ابي داود هذه لفظ شرحها  
 ابناة كل واحد من شايحي كنهة في شيخ عبد القادر فتعطي معنى سادة اخنا بله  
 وقد وهم في مصر وعصر في ساو بله وكرام وكنيع عبد كنعني كعار في الله  
 ابن كنيغ اسمعيل كنهير باننا بلسمي وكنيع عبد كنعني المجلد كنعني المهر كنعني  
 كنيغ كرام عبد كنيغ في كنعني كنعني كنعني سادة اخنا بله بدشني المهر  
 قال اخيرا كنيغ حجازي الواظف عن ابن ادرخاس عن الحافظ ابن حجر  
 المسقلة في شارح البخاري عن ابي اسحاق ابراهيم كنعني عن ابي عباس  
 احمد ابن ابي طالب البخاري عن ابن عمي احمد بن ابي القاسم في الهداية  
 اخيرا ابو محمد كنعني قال اخيرا والذي عن ابي بكر ابن ابي داود السجستاني  
 لفظه تسك بجبر الله واتبع الهدى ولا تك يدعي العلك وتعلم

ودين كتاب الله والسنة التي اتت عن رسول الله تبيح وتنج  
 وقل تخلقوا كلاما ليكننا بن لك وان لا تقنوا واقفوا ولا تمل القرائن خاوة  
 فان كلام الله باللفظ يوضح وقل تجيء الله للخلق جهرة كما كبر لا يخفي ويرك او  
 وليس مولود وليس بوالد وليس له شبه تعالى المنيح وقد نكر الخبير هذا وعندنا  
 بمصدق ما قلنا حديث مصر رواه جرير عن مقال محمد بن قيس قال قال في ذلك  
 وقل نزل الجبار في كل ليلة بلا كيف حل الواحد المتحدع الى طبق الدنيا تمت بفضل  
 فيفرغ البواب السماء وفتح يقول الاستغنى بلى غافرا وستمه خيرا ورزقا فيمنح  
 ذوى ذلك قوم لا يرده حديثهم الاهاب قوم كذبوهم وقبحوا وقل ان خير الناس بعد محمد  
 وزراره قد مات عثمان الاذبح ويا نعم غير كبرية بعدهم على طيف اخير بلخ بنج  
 وانهم لا يسطل ارباب فيهم على بنج الفرس وس بالكنوز تسب سعيد وسعد وابن عوف  
 وطارق وعامر فهر والزرير المذبح وقل خير قوله الصحابة كلام ولا تك طمانا تعيب وتجرع  
 فقد نطق الوحي المبين بفضائلهم وفي الفتح اي للصحابة تسب وبالمقدرة المقتدات تعين فلان  
 وامة عقد الدين والدين ابيح ولا تنكرت جهلا تكبرا ومنكرا واذ امض والميزان انك تبت  
 وقد يخرج الله العظيم بفضل من النار اجساما في الفتح تطرح على الهرة الفرس وس عجايب  
 كية حل السيد اذ جاء بظلم وان رسول الله للخلق عطفك فاع وقل في عذاب القرح حق موية  
 ولا تكفون الهلكة الصلوة وانما عسوا فكلهم يعصي وذوهم من يصنع ولا تعتقد رأي اخوانك انه  
 قتل من يهواه يردي ونفصم ولا تكفرت جهنا لعوا بدينه الا انما المرجى بالدين - سرح

قصيدة الحافظ أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث في العقيدة<sup>(١)</sup>  
والتي شرحها العلامة السفاريني في كتابه هذا "لوائح الأنوار السننية ولوائح  
الأفكار السننية شرح قصيدة ابن أبي داود الحافية" :

تمسك بحبل الله واتبع الهدى \* ولا تك بدعيا لعلك تفلح  
ودن بكتاب الله والسنن التي \* أعت من رسول الله تنجو وترح  
وقل : فير مخلوق كلام مليكنا \* بذلك دان الأتقياء وأنصحو  
ولا تك في القرآن بالوقف قافلا \* كما قال أتباع لجهم وأسجروا  
ولا تقل : القرآن خلق قرآته \* لأن كلام الله باللفظ يوضح  
وقل : يتجلى الله للخلق جهرة \* كما البدر لا يخفى وريك أوضح

(١) مصادر هذه القصيدة : لوائح الأنوار السننية ورقه (١٤٢ - ١٤٣) شرح السنة لابن شاهين ورقه (٣٤ - ٣٥) وسير أعلام النبلاء (١٣) / ٢٣٣ - ٢٣٦) وفي طبقات الحنابلة (٥٣/٢) وفي المنهج الأحمد (١٧/٢) وفي العلو للذهبي (ص ١٥٣) وفي مختصره (ص ٢٢٨) قال الذهبي في كتابه العلو (ص ١٥٤) : " هذه القصيدة متواترة من ناظمها رواها الآجري وصنف لها شرحا وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة قال ابن أبي داود : هذا قول أبي وقول شيوخنا وقول العلماء من لم نرهم كما بلغنا عنهم فمن قال فير ذلك فقد كذب".  
وأني هنا ألي أن المؤلف رحمه الله اعتمد في شرحه لهذه القصيدة على نسائها وجده ضمن مجموع بقلم موسى الحجاوي - كما ذكر ذلك في ص (٧٣١) من هذا الكتاب ويلاحظ بعض الاختلاف في بعض الكلمات بين النس التي اعتمده المؤلف وبين النس التي أثبتته ، كما يلاحظ أيضا بعض الاختلاف في بعض الكلمات بين مصادر القصيدة ، وحيث إن المؤلف لم يثبت القصيدة كاملة حيث لم يرد لها في نسخة الأصل سوى بيتين في آخر الكتاب ووردت في آخر نسخة " الظاهرية " وفيها بعض النقص ، لذا فقد أثبت النس هنا من سير أعلام النبلاء للذهبي رحمه الله وهو من أو ثق المصادر التي نقلت إلينا القصيدة من ناظمها رحمه الله تعالى .

- وليس بمولود وليس بوالد \*  
وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا \*  
رواه جرير ، عن مقال محمد \*  
وقد ينكر الجهمي أيضا يمينه \*  
وقل : ينزل الجبار في كل ليلة \*  
إلى طبق الدنيا يمين بفضله \*  
يقول : ألا استغفر بلى فافرا \*  
روى ذلك قوم لا يرد حديثهم \*  
وقل : إن خير الناس بعد محمد \*  
ورابعهم خير البرية بعد هم \*  
وإنهم للرهط لا ريب فيهم \*  
سعيد وسعد وابن عوف وطلحة \*  
وقل خير قول في الصحابة كلهم \*  
فقد نطق الوحي المبين بفضلهم \*  
والقدر المقدر وأيقن ، فإنه \*  
ولا تنكرن - جهلا - نكرا ومنكرا \*  
وقل : يخرج الله العظيم بفضله \*  
على النهر في الفردوس تحيا بمائه \*  
وإن رسول الله للخلق شافع \*  
ولا تكفرن أهل الصلاة وإن صوا \*  
ولا تعتقد رأي الخوارج فإنه \*  
ولا تك مرجيا لعوا بدينه \*  
وقل : إنما الإيمان قول ونية \*  
ويقتض طورا بالمعاصي وتبارة \*  
ودع عنك آراء الرجال وقولهم \*  
ولا تك من قوم تلهو بدينهم \*  
إذا ما اعتقدت الدهر ، بإصاح ، هذه \*  
فأنت على خير تهيت وتصيح
- وليس له شبه تعالى السبح  
بمصدق ما قلنا حديث مصحح  
فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح  
وكلنا يديه بالفواضل تنجح  
بلا كيف ، جل الواحد المتمجد  
فتفجر أبواب السماء وتفتح  
وستمنح خيرا ورزقا فيمنح  
ألا غاب قوم كذبوهم وقبحوا  
وزيراها قدما ، ثم عثمان الأرجح  
علي حليف الخير بالخير منجح  
على نجب الفردوس بالنور تسرح  
وعامر فهير والزبير الممدوح  
ولا تك طعانا تعيب وتجرح  
وفي الفتح آي للصحابة تمجدح  
دعامة عقد الدين والدين أفيح  
ولا الحوض والميزان ، إنك تنصح  
من النار أجسادا من الفحم تطرح  
كحب حميل السيل إذ جاء بطنح  
وقل في عذاب القبر حق موضح  
فكلهم يعصى ، وذو العرش يصفح  
مقال لمن يهواه يردى ويفضح  
ألا إنما العرجي يدينه يمشح  
وفعل على قول النبي مصحح  
بطاعته يبنى وفي الوزن يرجح  
فقول رسول الله أولى وأشح  
فتطمعن في أهل الحديث وتقدح  
فأنت على خير تهيت وتصيح



القسم الثاني

نص الكتاب والحقوق

بسم الله الرحمن الرحيم \*

الحمد لله الذي بهر بهديع قدرته عقول العارفين وحرر<sup>(١)</sup> برفيع  
حكمته الباب العالمين ، وقهر بعظيم صنعه أفكار الناظرين<sup>(٢)</sup> وشهر أنوار  
آياته فأشرقت على صفحات أفوار قلوب الواصلين<sup>(٣)</sup> سبحانه من إله ظهر في  
خفائه لأوليائه ، واحتجب في ظهوره<sup>(٤)</sup> عن أعدائه ، فهو الظاهر الباطن في  
سبحاته<sup>(٥)</sup> والتمتعالى القريب في تجلياته للمقربين وأصحاب اليمين<sup>(\*)</sup> .

(٤-١) أصاب الطمس الجزء الأعلى من نسخة (أ) فاخترت الكلمات من  
(٤-١) وأكملتها من نسخة " ظ " .

(٥) كلمة : سبحاته غير واضحة في الأصل وما أثبتته من نسخة " ظ " ومعناها : جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الله تعالى : " حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره " رواه مسلم .

قال النووي في شرحه : " فالسبحات بضم السين والياء ورفع التاء في آخره وهي جمع سبحة قال صاحب العيون واليهوي وجميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين معنى سبحات وجهه : نوره وجلاله وبهاؤه " انتهى . شرح مسلم للنووي (١٣/٢-١٤) .

(\*) تنبيهه :

جاء في افتتاحية الشارح رحمه الله بعض العبارات التي ظهرت في مصطلحات الصوفية مثل : العارف والواصل ولا يظن بالمؤلف رحمه الله أنه كان على مذهب الصوفية بل إنه كان رحمه الله في عبادته وسلوكه على مذهب السلف كما يتبين من ترجمته وقد أنكر ما عليه المتصوفة من الإبتداع في غير ما موضع من كتبه كما أشرت إلى ذلك في موضعه ( ص ٣٥ ) .

وسأبين فيما يلي معنى العارف والواصل والقصود منها :

أما العارف : فهو المهتدي بهدي الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد عرفه ابن القيم رحمه الله بقوله :

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له لا فى ذاته ولا فى صفاته  
ولا فى أمره ولا فى خلقه ، مالك يوم الدين وأشهد أن سيدنا محمداً (١)

==  
" هو من عرف الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله ثم صدق الله فى  
معاملته ثم أخلص له فى مقصوده ونياته ثم انسلخ من أخلاقه  
الردية وآفاته ، ثم تطهر من أوساخه وأدرانته ومخالفاته ، ثم صبر  
على أحكام الله فى نعمه وولياته ثم دعا إليه على بصيرة بدينه وآياته  
ثم جرد الدعوة إليه وحده بما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم ولم  
يشبهها بآراء الرجال وأذواقهم ومواقفهم ومعقولاتهم ،  
ولم يزن بها ما جاء به الرسول عليه من الله أفضل صلواته ."  
مدارج السالكين ( ٣ / ٣٣٧ ) .

أما العارف فى اصطلاح الصوفية : فهو من توصل إلى معرفة وحدة  
الوجود ، وأن الله هو الكون — ( تعالى الله عن قولهم علواً  
كبيراً ) . انظر : الكشف عن حقيقة الصوفية ( ص ٢٩٥ ) .

وأما الواصل : فقد عرفه ابن القيم بقوله : هو من تقرب إلى الله  
ببطائه وعبادته وهذا هو التعبير الصحيح الذى وردت به السنة .

أما عبارة الوصل والاتصال فعبارة غير سديدة بتشبهت بها الزنديق  
الملحد والصديق الموحد فالموحد يريد بالاتصال القرب ، والملحد  
يريد به الحلول تارة والاتحاد تارة .

انظر : مدارج السالكين ( ٣ / ٢٩٧ ) .

( ١ ) أصاب الطمس كلمة محمد فى " أ " واستدركتها من  
" ظ " .

عده ورسوله وحببيه وخليله خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، الذى جاءه  
 بالحق المبين ، والدين المتين ، فلم يدع حجة للمتخذ لقون<sup>(١)</sup> لإبتكها<sup>(٢)</sup>  
 ولا شبهة للمبطلين إلا هتكها<sup>(٤)</sup> ولا نحله<sup>(٥)</sup> للمعتدين إلا مسخها ولا ملأه  
 للسابقين إلا نسخها ، بشرعه القويم ، وهدية المستقيم وكتابه المبين ،  
 صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأصحابه وأحبابه ، وأنصاره وأحزابه  
 ما انزاح شك بيقون ووهم بحجة وبراهين وعلى التابعين وتابع<sup>(٦)</sup> التابعين  
 لهم بإحسان إلى يوم الدين وعلى الأئمة المجتهدين ومقلديهم وأهل التحقيق  
 ومقتفيهم على نهج السلف الصالح من فوزيغ ولا مين<sup>(٧)</sup> .

- 
- ( ١ ) غير واضحة فى " أ " وأثبتها من " ظ " .  
 ( ٢ ) حذلق : فى مختار الصحاح حذلق الرجل وتحذلق بزيادة اللام  
 إذا أظهر الحذق فأدعى أكثر مما عنده . ( مختار الصحاح - حذق  
 . ( ١٢٧ )  
 ( ٣ ) البتك : القطع ( كما فى لسان العرب - مادة بتك - ) ومعناه  
 قطعها وأزالها فى أصلها .  
 ( ٤ ) الهتك : خرق الستر عما وراءه : ومعناه : كشفها وأبان ضلالها  
 ( مختار الصحاح - هتك - ٦٩٠ ) .  
 ( ٥ ) نحلة : الديانة كما تقول فلان ينتحل كذا وكذا أى يدين به  
 والنحله الدعوة - أيضا - كما تقول : انتحل فلان شعر فلان  
 أو قول فلان إذا أدعى أنه قائله .  
 انظر : ( لسان العرب مادة : نحل ج ١٤ / ١٧٣ - ١٧٤ )  
 ( ٦ ) وتابع التابعين سقطت من " ظ " واستدركت فى الهامش وكتب  
 عليها صح .  
 ( ٧ ) مين : العين الكذب وجمعه ميون يقال : أكثر الظنون  
 ميون . ( مختار الصحاح - مين ) .

أما بعد : فيقول العبد الفقير لمولاه العلي محمد بن الحجاج أحمد السفاريني الحنبلي لما كان عام ست وسبعين بعد الألف وماه من السنين رأيتني كاتباً في أيام الطلب على قصيدة الإمام الحافظ ( أبي بكر بن الإمام الحافظ أبي داود )<sup>(١)</sup> صاحب السنن كتابة تليق بتلك الأيام لا على حسب ما يقضيه المقام فحملني ذلك على تحرير تلك الكتابة وتحقيق مذهب السلف وما كان عليه الصحابة رضی الله عنهم ، وبیان اعتقاد أهل الأئمة من تلك العصابة ، وأفرقت ما كنت سودته في قالب التحقيق وبذلت جهدي في ذلك على سبيل التوفيق والتدقيق . وسميته : ( بلوائح الأنوار السنية ولبوائح الأفكار السنية . في شرح عقيدة أهل الآثار السلفية ) .

وقدمت أمام المقصود مقدمة تشتمل على ثلاثة مقاصد وخاتمة ، ثم اشرح القصيدة الفريدة ، والخريدة<sup>(٢)</sup> التليدة<sup>(٣)</sup> ، والدارة اليتيمية ، والعقيدة القديمة<sup>(٤)</sup> معتمداً على الله تعالى . ومتوجهاً إليه في الحفظ من الزيف عن مذهب السلف وفي الإمانة عليه فأقول :

( ١ ) ما بين القوسين سقط في " أ " وعليه إشارة وأكملته من " ظ " .

( ٢ ) الخريدة : الجارية لم تمس قط ، ولؤلؤة خريدة لم تثقب ، وكل عذراء خريدة ، والمعنى لم تكشف معانيها وتجلي مقاصدها .  
مجمل اللغة ( ٢٨٦ / ١ ) .

( ٣ ) التليدة : التالد المال القديم الأصلي الذي ولد عندك وهو ضد الطارف . والمعنى أنها أصيلة وفريدة في بابها .  
( لسان العرب : تلد - ٦٨ / ٤ ) .

( ٤ ) يعني أنها موافقه لما جاء عن الصف الأول من السلف لا ما استحدث بعدهم في العصور المتأخرة من علم الكلام والجهد والتأويل .

المقدمة المشتملة على الثلاثة مقاصد والخاتمة :

المقصد الأول : في ترجمة الناظم وذكر مناقبه ومآثره وذكر والده  
الامام الحافظ أبي داود صاحب السنن رحمهما الله تعالى ورضى عنهما  
أما أبوبكر فهو :<sup>(١)</sup> الحافظ المتقن العلامة قدوة المحدثين وعمدة  
المدققين الحافظ أبوبكر عبد الله بن الحافظ الكبير الإمام سليمان بن الأشعث  
السجستاني صاحب التصانيف المفيدة والفوائد المجيدة ، والعوائد العديدة  
رحل أبوبكر وسمع وبرع وساد الأقران رحل به أبوه من سجستان

(١) ترجم الشارح لعبدالله هنا لكنه لم يستوصب كل ما يتعلق بترجمته  
وكنت في بداية بحثي قد كتبت ترجمة موسعة لعبدالله استقصيت  
فيها كل ما يتعلق بترجمته لكني عدلت عن إثباتها هنا خشية الإطالة  
وتجنبنا للتكرار وسأكتفي هنا بذكر أهم ما جاء فيها مما يتعلق  
بعبدالله وبعد ذلك إحيل القارئ الكريم إلى مصادر ترجمة  
عبدالله إن أراد التفصيل .

أما أهم ما جاء فيها فهو ينحصر في أمرين :

الأول : ما يتعلق بعقيدته .

الثاني : حول ما قيل فيه من الجرح والجواب عن ذلك .

أما ما يتعلق بعقيدته فإنه رحمه الله كان على مذهب السلف من  
الإيمان بالله وبأسمائه وإثبات صفاته على الوجه اللائق بالله كما  
قال تعالى : ( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ) .

ولعل قصيدته في العقيدة وهي التي شرحها العلامة السفاريني  
في كتابه هذا خير دليل على ذلك .

فقد جاء عنه أنه قال بعد أن ذكرها :

هذا قولى وقول أبى وقول أحمد بن حنبل رحمه الله وقول من أدركنا  
من أهل العلم وقول من لم ندرك من أهل العلم ممن بلغنا قوله

.....  
 === فمن قال علي غير هذا فقد كذب . ( انظر القصيدة ص ٧٧ ) .

وأما ما قيل فيه من الجرح فسادك ما قيل فيه ثم أذكر الجواب عنه فأقول : جاء في ترجمته أنه تكلم فيه أبوه فقال : إبنى عبد الله كذاب ، وكذا قال إبراهيم بن أورمة الأصبهاني وكان ابن صاعد يقول كفانا ما قاله أبوه فيه ( الكامل لابن عدي ١٥٧٧/٤ ) .

وقال أبو القاسم البغوي - وقد كتب إليه عبد الله يسأله عن لفظ حديث - . أنت عندى والله منسلخ من العلم . ( سير أعلام النبلاء ٢٢٨/١٣ ) .

وكذا قال ابن جرير : حينما أخبر أن ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل علي رضي الله عنه فقال : تكبيرة حارس ، يعنى أنه قاله خوفاً .

وقال ابن عدي : كان في الإبتداء " نسب إلى شي " من النصيب فنفاها ابن الفرات من بغداد فرده علي بن عيسى الوزير فحدث وأظهر فضائل علي رضي الله عنه ثم تحنبل فصار شيخاً فيهم ( الكامل ١٥٧٧/٤ ) .

هذا ملخص الكلام حول عبد الله وفي الجواب عنه نقول :

أما تهمة النصيب وبغض علي رضي الله عنه فلم يثبت عنه شي في ذلك بل ثبت عنه أنه قال : " كل من بينى وبينه شي " ويذكرني بشي " فهو في حل إلا من رمانى ببغض علي بن أبي طالب ، وكذا قال الذهبي رحمه الله : لم يثبت عنه شي في ذلك .

( سير أعلام النبلاء ٢٢٩/١٣ ) .

أما جرح أبيه فيه فقال الذهبي : " لعل قول أبيه فيه - إن صح - أراد الكذب في لهجته لا في الحديث . فإنه حجه فيما ينقله ، أو كان يكذب ويورى في كلامه ، ومن زعم أنه لا يكذب أبداً فهو أرمن نسأل الله السلامة من عشرة الشباب ، ثم إنه شاخ وارموى ولزم الصدق

==== والتقى . ( سير أعلام النبلاء ٢٣١/١٣ ) .

وقال أيضا في تذكرة الحفاظ : " أما قول أبيه فالظاهر أنه — إن صح — عنه فقد عني أنه كذاب في كلامه لا في الحديث النبوي وكأنه قال هذا وعبد الله شاب طرى ثم كبر وساد " .  
( تذكرة الحفاظ ٧٧٢/٢ ) .

وقال ابن عدي : " وأبو بكر بن أبي داود لولا شرطنا أول الكتاب أن كل من تكلم عنه متكلم ذكرته في كتابي وإلا لما ذكرته . . . إلى أن قال وهو معروف بالطلب وعامة ما كتب مع أبيه وهو مقبول عند أصحاب الحديث ، وأما كلام أبيه فما ادعى أيش تبين له منه " .  
( الكامل ١٥٧٧/٤ ) .

قلت : لعل الخلاف الذي وقع بين أبي داود وابنه بسبب طلبه القضاء مما دعاه إلى أن يقول ذلك فقد ورد عنه أنه قال : " من البلاء أن عبد الله يطلب القضاء " . ( سير أعلام النبلاء ٢٢٨/١٣ )

وعلق عليه السيوطي بقوله : " هذا ليس بكلام بل تواضع " .  
( طبقات الحفاظ ص ٣٢٦ ) .

أما كلام ابن صاعد وابن جرير وغيرهما فلا يقبل فيه فان هؤلاء كان بينهم وبينه عداوة وهم من الأقران لا يقبل جرح بعضهم في بعض وقد كذب ابن أبي داود أيضا ابن صاعد كما ورد عنه .

لذا قال الذهبي : لا ينبغي سماع قول ابن صاعد فيه كما لا نعتد بتكذيبه لابن صاعد فقف في كلام الأقران بعضهم في بعض .  
( تذكرة الحفاظ ٧٧٢/٢ ) .

وقد تقدم قول ابن عدي أنه لم يذكره في كتابه إلا لوجود الكلام حوله وقد اشترط ذلك على نفسه وإلا لما ذكره .

وكذا قال الذهبي في الميزان : " إنما ذكرته لأنزهه " ( الميزان ٤٣٦/٢ ) .



==== وبهذا يتبين أن عبد الله من كبار الأئمة الحفاظ ومن أهل الصدق والأمانة ، وإن صح عنه شيء أيام شبابه فهذا لا يضره ، فقد كبر وساد وفاق الأقران . والله اعلم .

وهذه مصادر ترجمة عبد الله :

الكامل لأبن عدى (١٥٧٧/٤) وأخبار أصبهان لأبي نعيم (٢/٢) ٦٦-٦٧) وتاريخ بغداد (٩/٤٦٤-٤٦٨) وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/٥١-٥٥) والأنساب (٢/٨٥) وتاريخ دمشق لابن عساكر الجزء الرابع والثلاثون المطبوع من حرف العين (ص ٧٣-٨٦) وفي المنتظم لابن الجوزي (٦/٢١٨-٢١٩) وفي وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/٤٠٥) ضمن ترجمة أبيه ، وفي تذكرة الحفاظ (٢/٧٦٧-٧٦٨) وفي سير أعلام النبلاء (١٣/٢٢١-٢٣٧) وفي الطبقات الكبرى للسبكي (٣/٣٠٧) وفي غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/٤٢٠) وفي طبقات المفسرين (١/٢٣٦) وفي المنهج الأحمد للعليني (٢/١٥) وفي طبقات الحفاظ للسيوطي (٣٢٢) وفي شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٢/٢٧٣) وفي مختصر طبقات الحنابلة لمحمد جميل الشطي (٢٨-٣٠) .

وقد ترجم له الشيخ عبد الغفور عبد الحق في مقدمته لكتاب "سند عائشة رضی الله عنها" ترجمة وافية .

فطوف به شرقا وغربا ، وأسمعه من علماء ذلك الوقت ، فسمع بخراسان ،  
والجبال<sup>(١)</sup> وأصبهان ، وفارس والبصرة ، وبغداد والكوفة ، والمدينة  
ومكة والشام ومصر ، والجزيرة ، والثغور<sup>(٢)</sup> وأستوطن بغداد ، وصنف  
المسند ، والسنن ، والتفسير ، والقراءات والناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك<sup>(٣)</sup> .  
وكان فهما عالما حافظا .

وحدث عن علي بن خشرم<sup>(٤)</sup> المروزي ، وأبي داود بن معبد السنجي<sup>(٥)</sup>

( ١ ) الجبال : قال ياقوت في معجمه : الجبال جمع جبل : اسم  
علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح العجم بالعراق وهي ما بين  
أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرمين والري  
وما بين ذلك من البلاد الجليمة والكور العظيمة وتسمية المعجم له  
بالعراق لا أعرف سببه وهو اصطلاح محدث لا يعرف في القديم . . .  
( معجم البلدان ( ٢ / ٩٩ ) .

( ٢ ) الثغور : جمع ثغر قال ياقوت وهو بالفتح ثم السكون وراء كل  
موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغرا كأنه مأخوذ من الثغرة  
وهي الفرجة في الحائط وهو في مواضع كثيرة ، ثم ذكر ثغورا كثيرة  
منها ثغر الشام وThغر الأسكندرية وغيرها . ( معجم البلدان  
٢ / ٢٩٩ ) .

( ٣ ) انظر : تاريخ بغداد ( ٩ / ٤٦٤ ) .

( ٤ ) علي بن خشرم المروزي ثقة ، مات سنة سبع وخمسون ومائتين .  
( تقريب ٢٤٥ ) .

( ٥ ) سليمان بن معبد السنجي بكسر الميملة بعدها نون ساكنة ثم  
جيم ، ثقة صاحب حديث رجال أديب ، مات سنة سبع  
وخمسون ومائتين . ( تقريب ١٣٦ ) .

وسلمة بن شبيب<sup>(١)</sup> ومحمد بن يحيى الذهلي<sup>(٢)</sup> وأحمد بن الأزهر<sup>(٣)</sup>  
النيسابوري ، وإسحاق بن منصور الكوسج<sup>(٤)</sup> ومحمد بن بشار<sup>(٥)</sup> بنندار ،  
ومحمد بن المثنى<sup>(٦)</sup> وموسى بن طهمي<sup>(٧)</sup> ،

(١) سلمة بن شبيب النسائي نزيل مكة حافظ ثقة ، مات سنة سبع  
وأربعين ومائتين ( سير أعلام النبلاء ٢٥٦/١٢ ) .

(٢) محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري عالم أهل المشرق ، إمام أهل  
الحديث بخراسان أبو عبد الله ، ثقة مأمون ، قال أبو بكر بن  
أبي داود محمد بن يحيى أمير المؤمنين في الحديث ، مات سنة  
٢٥٨ ( سير أعلام النبلاء ٢٧٣/١٢ ) .

(٣) أحمد بن الأزهر بن منيع النيسابوري أبو الأزهر ، محدث خراسان  
في وقته ، ثقة حافظ وهو من رجال السنن ، روى عنه النسائي  
وابن ماجه ، مات سنة ثلاث وستين ومائتين ( سير أعلام النبلاء  
٣٦٣/١٢ ) .

(٤) إسحاق بن منصور الكوسج المروزي نزيل نيسابور أبو يعقوب ،  
ثقة ثبت ، أحد الأئمة من أصحاب الحديث والفقهاء ، مات سنة  
٢٥١ هـ . ( سير أعلام النبلاء ٢٥٨/١٢ ) وتهذيب  
الكامل (٤٧٤/٢) .

(٥) محمد بن بشار بن عثمان البصري ، الإمام الحافظ الفقيه راوية  
الإسلام ، لقبه بنندار لأنه كان بنندار الحديث في عصره بهلده  
والبنندار الحافظ ، مات ٢٥٢ هـ . ( سير أعلام النبلاء ١٢ /  
١٤٤ ) .

(٦) محمد بن المثنى بن عبيد العنزي بفتح النون والزاي أبو موسى البصري  
المعروف بالزمن ثقة ثبت كان هو بنندار فرسا رهان وماتا في سنة  
واحدة وهي سنة ٢٥١ ( تقريب التهذيب ٢١٧٦ ) .

(٧) عمرو بن علي الفلاس البصري الحافظ الإمام أبو حفص الباهلي أحد  
الأعلام ، مات ٢٤٩ هـ ( سير أعلام النبلاء ٤٧٠/١١ ) .

ونصر بن علي<sup>(١)</sup> البصريين ، وإسحاق بن إبراهيم النهشلي<sup>(٢)</sup> وزيناد بن  
أيوب<sup>(٣)</sup> ومحمد بن عبد الله المخرمي<sup>(٤)</sup> ويعقوب الدورقي<sup>(٥)</sup> ويوسف بن موسى  
القطان<sup>(٦)</sup> ومحمد بن عبد الرحيم صاعقه<sup>(٧)</sup> وخلق كثير من أمثالهم .<sup>(٨)</sup>

(١) نصر بن علي بن نصر الجهضمي الأزدي أبو عمرو البصري الحافظ  
العلامة ، الثقة ، مات سنة ٢٥٠ ( سير أعلام النبلاء  
١٢/١٣٣ ) .

تنبيه : جاء في المخطوطتين كذا :

عمرو بن علي بن نصر والتصويب من تاريخ بغداد وفيه من مصادر  
ترجمة عبد الله .

(٢) إسحاق بن إبراهيم النهشلي المعروف بشاذان الفارسي صدوق ،  
مات سنة سبع وستين ومائتين ( سير أعلام النبلاء ١٢/٣٨٢ ) .

(٣) زياد بن أيوب بن زياد الطوسي ثم البغدادي الإمام المتقن الحافظ  
يقال له شعبة الصغير ، توفي سنة ٢٥٢ ( سير أعلام النبلاء  
١٢/١٢٠ ) والتقريب (١٠٩) .

(٤) محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي أبو جعفر القرشي ، ثقة حافظ  
مات سنة ٢٦٠ هـ أو قبلها ( تقريب ٢٠٦ ) .

(٥) يعقوب بن إبراهيم بن كثير الدورقي الحافظ الإمام الحجة أبو يوسف  
العبدى كان ثقة حافظا ، صنف المسند ، مات سنة ٢٥٢  
( سير أعلام النبلاء ١٢/١٤١ ) .

(٦) يوسف بن موسى القطان أبو يعقوب نزيل الري ثم بغداد ، صدوق ،  
مات سنة ٢٥٣ ( تقريب ٣٨٩ ) .

(٧) محمد بن عبد الرحيم بن أبي زهير البغدادي البزاز أبو يحيى المعروف  
بصاعقه ، ثقة حافظ ، مات سنة خمس وخمسين ومائتين .  
( تقريب ٣٠٨ ) .

(٨) انظر : تاريخ بغداد (٩/٤٦٤ - ٤٦٥) .

وروى عنه أبو بكر بن مجاهد المقرئ<sup>(١)</sup> وعبد الباقي بن قانع<sup>(٢)</sup> ودعبلج<sup>(٣)</sup>  
وأبو بكر الشافعي<sup>(٤)</sup> ومحمد بن المظفر الوراق<sup>(٥)</sup> والدارقطني<sup>(٦)</sup>

(١) أبو بكر بن مجاهد : اسمه أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي المقرئ شيخ العراق في وقته ، كان حافظا دينيا خيرا ، توفي سنة ٢٢٤ هـ ( غاية النهاية في طبقات القراء . (١٢٩/١ )

(٢) عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي مولاهم أبو الحسن البغدادي صاحب كتاب معجم الصحابة كان حافظا صدوقا ، مات سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة . ( سير أعلام النبلاء . (٥٢٦/١٥ )

(٣) دعبلج بن أحمد بن دعبلج أبو اسحاق السجزي ، محدث ثقة فقيه ثبت ، مات سنة ٢٥١ هـ ( تذكرة الحفاظ ٢/٨٨١ ) .

(٤) أبو بكر الشافعي : هو محمد بن عبد الله بن إبراهيم الإمام الحجة كان ثقة ثبتا ، صاحب تصانيف ، مات سنة أربع وخمسون وثلاثمائة . ( تذكرة الحفاظ ٣/٨٨٠ ) .

(٥) محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى أبو محمد البغدادي أبو الحسن كان محدثا حافظا ، صادقا مكثرا ، مات سنة ٢٧٧ هـ . ( تاريخ بغداد ٣/٢٦٢ ) وسير أعلام النبلاء . (٤١٨/١٦ )

(٦) علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الدارقطني ، أحد الأعلام الثقات ، الحافظ الشهير صاحب السنن وغيره من المؤلفات مات سنة ٣٨٥ هـ . ( تذكرة الحفاظ . (٩٩١/٣ )

وأبو حفص بن شاهون<sup>(١)</sup> وأبو القاسم<sup>(٢)</sup> بن حبابه ، والمخلص<sup>(٣)</sup> وأبو عبد الله  
ابن بطة<sup>(٤)</sup> وعيسى بن علي الوزير .<sup>(٥)</sup>

وكان عيسى يشير إلى موضع في داره ويقول : حدثنا أبو القاسم  
البهوي<sup>(٦)</sup> في ذلك الموضع ، وحدثنا يحيى بن صاعد<sup>(٧)</sup> في ذلك .

(١) أبو حفص بن شاهون : عمر بن أحمد بن شاهون أبو حفص الإمام  
المفيد والمكثر محدث العراق ، صاحب التصانيف الكثيرة ، مات  
سنة ٣٨٥ ( تذكرة الحفاظ ٩٨٧/٣ ) .

(٢) أبو القاسم بن حبابه : عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان  
ابن حبابه بالتخفيف البغدادي ، محدث ثقة ، مات سنة تسع  
وثمانين وثلاثمائة . ( تاريخ بغداد ٣٧٧/١٠ ) وسير أعلام  
النبلاء<sup>(٥٤٨/١٦)</sup> .

(٣) محمد بن عبد الرحمن أبو طاهر المخلص كان ثقة صالحا ، مات  
سنة ٣٩٣ ( تاريخ بغداد ٢٢٢/٢ ) .

(٤) أبو عبد الله بن بطة : عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان  
العكبري الحنبلي ابن بطة مصنف كتاب الإبانة الكبرى ، كان  
محدثا فقيها طابا ، مات سنة ٣٨٧ .  
سير أعلام النبلاء<sup>(٥٢٩/١٦)</sup> .

(٥) عيسى بن علي الوزير مستد بغداد صاحب الأمان ، كان ثبت  
السمع صحيح الكتاب ، مات سنة ٣٩١ . تذكرة الحفاظ  
( ١٠٢٣/٣ ) .

(٦) أبو القاسم البهوي : عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم  
البهوي الأصل البغدادي الدار والمولد ، محدث حافظ ، ثقة  
مات سنة ٣١٧ . سير أعلام النبلاء<sup>(٤٤٠/١٤)</sup> .

(٧) يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب محدث حافظ مجود رحال ،  
توفي سنة ٣١٨ . سير أعلام النبلاء<sup>(٥٠١/١٤)</sup> .

وثناً<sup>(١)</sup> أبو بكر بن مجاهد في ذلك الموضع وذكر فير هؤلاء ، فيقال ألا نراك تذكر أبا بكر ابن أبي داود فيقول : ليه إذا مضينا إلى داره كان يأذن لنا في الدخول عليه والقراءة عليه .<sup>(٢)</sup>

ونصب لأبي بكر ابن أبي داود السلطان المنبر فحدث عليه لفضله ومعرفته<sup>(٣)</sup> وقال الأزهرى<sup>(٤)</sup> سمعت أحمد بن إبراهيم بن شاذان<sup>(٥)</sup> يقول : خرج أبو بكر بن أبي داود إلى سجستان في أيام عمرو<sup>(٦)</sup> بن الليث فاجتمع إليه أصحاب الحديث وسأله أن يحدثهم فأبى وقال : ليس معي كتاب ، فقبل له ابن أبي داود وكتاب ؟ قال أبو بكر فأثاروني فأليت عليهم ثلاثين الف حديث من حفظي ، فلما قدمت بغداد قال البغداديون مضى ابن أبي داود إلى سجستان ولعب بالناس

- 
- (١) كذا في المخطوطتين وهي اختصار لكلمة حدثنا .  
 (٢) انظر : النص في طبقات الحنابلة (٥١/٢ - ٥٢) .  
 (٣) طبقات الحنابلة (٥٢/٢) .  
 (٤) الأزهرى : عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهرى البغدادي الصيرفي أبو القاسم محدث مقرئ صدوق ، مات سنة ٤٣٥ .  
 تاريخ بغداد (٣٨٥/١٠) وسير أعلام النبلاء (٥٧٨/١٧) .  
 (٥) أحمد بن إبراهيم بن الحسين بن شاذان البزاز البغدادي أبو بكر محدث ثقة ، مات سنة ٣٨٣ هـ . تاريخ بغداد (١٨/٤) وتذكرة الحفاظ (١٠١٧/٣) .  
 (٦) في المخطوطتين عمرو بن الليث بدون واو والتصويب من مصادر ترجمته فهو عمرو بن الليث الصفار ثاني أمراء الدولة الصفارية توفي سنة ٢٨٩ . انظر : الأعلام للزركلي (٨٤/٥) .

ثم جهزوا فيجا<sup>(١)</sup> اكثره إلى سجستان ليكتب لهم النسخة فكتبت وجرى بها إلى بغداد ، وعرضت على الحفاظ فخطبوني في ستة أحاديث ، منها ثلاثة حدثت بها كما حدثت وثلاثة أحاديث اخطأت فيها .<sup>(٢)</sup>

قال ابن شاهين<sup>(٣)</sup> سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول : دخلت الكوفة ومعى درهم واحد فأشعرت به ثلاثين مدا باقلا فكنت آكل منه مدا واكتب عن أبي سعيد<sup>(٤)</sup> الأشج ألف حديث ، فلما كان الشهر ، حصل معى ثلاثون الف حديث .

وقال ابن شاهين - أيضا - وكان يعلى علينا من حفظه ولقد قرأ علينا يوما حديث الفتون<sup>(٥)</sup> من حفظه فقال له أبو تمام الزينبي ما رأيت مثلك

(١) الفيح : الجماعة من الناس ، والفيح المسرع فى مشيه الذى يحمل الأخبار من بلد إلى بلد . النهاية (٤٤٧/٣ ، ٤٨٣)

(٢) انظر : النص فى تاريخ بغداد (٤٦٦/٩) .

(٣) تقدم ( ص ٩١ ) .

(٤) أبو سعيد الأشج : عبد الله بن سعيد بن حصين الكندى الكوفى أبو سعيد الأشج محدث حافظ مفسر ثقة ، مات سنة سبع وخمسين ومائتين . سير أعلام النبلاء (١٨٢/١٢) وتقريب (١٧٥) .

(٥) فى النسختين : القنوت وما أثبتته من مصادر تخريج الحديث ، وهو حديث طويل جدا رواه النسائى فى تفسيره (٤١/٢) ، وابن جرير فى تفسيره (١٦٤/١٦) وأبو يعلى فى مسنده (ج ١٠/٥) كلهم موقوفا على ابن عباس عند تفسير قوله تعالى ( وفتناك فتونا ) سورة طه آية (٤٠) .



إلا أن يكون إبراهيم<sup>(١)</sup> الحرابي فقال كلما كان إبراهيم الحرابي يحفظه فأننا  
أحفظه . (٢)

وقال (٣) أبو محمد الخلال : (٤) " كان أبو بكر بن أبي داود إمام  
العراق وكان في وقته مشايخ أسند منه - أي أعلام سندنا منه -  
ولم يبلغوا في الآلة والإتقان ما بلغ . (٥)

وقال الخطيب : (٦) طاف شرقا وغربا استوطن بغداد وصنف المسند  
والسنن وغيرها ، وكان فقيها عالما حافظا (٧) ، وكان قوي النفس  
لا يذل نفسه أراد علي بن عيسى (٨) الوزير أن يصلح بينه وبين<sup>١</sup> صاعد (٩) فجمعهما

(١) إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحرابي البغدادي أبو إسحاق محدث  
حافظ علامه صاحب تصانيف ، توفي سنة ٢٨٥ هـ .  
سير أعلام النبلاء (٣٥٦/١٣) .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء (٢٢٥/١٣) .

(٣) في " ظ " : فقال .

(٤) الخلال : الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن علي البغدادي  
أبو محمد الخلال محدث حافظ مصنف ، سنة ٤٣٩ هـ .  
سير أعلام النبلاء (٥٩٣/١٧) .

(٥) انظر النص في سير أعلام النبلاء (٢٢٤/١٣) .

(٦) الخطيب : أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد أبو بكر البغدادي من  
كبار العلماء بالحديث والفقه له مصنوعات كثيرة منها تاريخ بغداد ،  
وشرف أصحاب الحديث ، والكفاية في علم الرواية وغيرها ، توفي سنة  
٤٦٣ هـ . سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٨) .

(٧) تاريخ بغداد (٤٦٤/٩) .

(٨) علي بن عيسى بن لاود بن الجراح أبو الحسن وزير المقتدر بالله  
والقاهر بالله كان صدوقا دينيا فاضلا عفيفا في ولايته محمودا في وزارته  
توفي سنة ٣٣٤ هـ . تاريخ بغداد (١٤/١١) .

(٩) تقدم (ص ٩١) .

فقال : يا أبا بكر أبو محمد أكبر منك فلو قمت إليه قال لا أفعل ، فقال الوزير أنت شيخ زيف ، قال الشيخ الزيف الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الوزير : من الكذاب ؟ قال : هذا ، ثم قام وقال : تتوهم أنى أذل لك لأجل رزقي وإنه يصل على يدك ، والله لا أخذت من يدك شيئاً .

قال : فكان الخليفة المقتدر <sup>(١)</sup> يزن رزقه بيده ويبعث إليه في طبق على يد الخادم . <sup>(٢)</sup>

ومن أبى بكر بن أبى داود رضى الله عنهما قال : قلت لأبى زرعة <sup>(٣)</sup>

القي على حديثاً فريباً من حديث مالك <sup>(٤)</sup> فألقى علي حديث وهب بن كيسان <sup>(٥)</sup> :

(١) المقتدر : جعفر بن المعتز بالله أحمد بن أبى أحمد طلحة ابن المتوكل على الله الهاشمى البغدادى الخليفة العباسى أبو الفضل مات سنة ٣٢٠ . سير أعلام النبلاء (٤٣/١٥) .

(٢) انظر : النص فى سير أعلام النبلاء ( ٢٢٦/١٣ ) .

(٣) أبو زرعة : عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فرخ أبو زرعة الرازى إمام حافظ ثقة مشهور ، مات سنة ٢٦٤ . تقريب (٢٢٦) .

(٤) مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو الأصبحى أبو عبد الله المدنى الفقيه ، إمام دار الهجرة وشيخ الإسلام ، إمام من أئمة العلماء وأعلامهم ، توفى سنة ١٦٩ . سير أعلام النبلاء ( ٢٣/٨ ) .

(٥) وهب بن كيسان القرشى مولاهم أبو نعيم ، المدنى المعلم ثقة ، مات سنة ١٢٧ هـ . تقريب ( ٢٧٢ ) .

" لا تحصى فيحصى عليك " (١) رواه عبدالرحمن (٢) بن شيبه وهو ضعيف  
فقلت له يجب أن تكتبه عنى من أحمد بن صالح (٣) عن عبدالله بن نافع (٤)  
عن مالك ، فغضب وشكأنى إلى أبى وقال : انظر ما يقول لي أبو بكر . (٥)

وكان أحمد بن صالح يمنع المرء من مجلسه فأحب أبو (٦) داود أن  
يسمع منه فإنه فشد لحيته على وجهه وسمع ، فعرف وقال : أمثلنى بعمل  
مع هذا ، فقال لا تنكر عليّ هذا وأجمع إبنى مع الكبار فإن لم يقاومهم  
بالمعرفة فاحرمه السماع (٧) .

(١) الحديث صحيح من طريق هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن  
اسماء بنت أبى بكر الصديق أخرجه البخارى فى الزكاة باب الحث على  
الصدقة . فتح البارى (ج ٣/٣٥١) ومسلم فى الزكاة باب  
الحث على الإنفاق وكراهية الإحصاء (ج ٢/٧١٣) رقم (١٠٢٩)

(٢) عبدالرحمن بن شيبه : اسمه عبدالرحمن بن عبد الملك بن شيبه  
نسب إلى جده أبو بكر الجزائرى المدنى مختلف فى توثيقه ، مات  
فى حدود العشرين ومائتين . ميزان الإعتدال (٢/٥٧٨) .

(٣) أحمد بن صالح المصرى المعروف بابن الطبرى أبو جعفر ، إمام  
محدث ، ثقة حافظ ، توفى سنة ٢٤٨ . سير أعلام النبلاء  
(١٢/١٦٠) .

(٤) عبدالله بن نافع بن أبى نافع الصائغ المخزومى مولا هم أبو محمد  
المدنى ثقة صحيح الكتاب فى حفظه لين ، مات سنة ست ومائتين  
وقبل بعدها . تهذيب التهذيب (٦/٥١) وتقريب التهذيب  
(١٠٩١) .

(٥) انظر : النص فى سير أعلام النبلاء (١٣/٢٢٦) .

(٦) فى " أ " فأحب ابن أبى داود ، وقد صححت فى " ظ " .

(٧) قال الذهبى : اسناد هذه الحكاية منقطع .

انظر : سير أعلام النبلاء (١٣/٢٢٦ - ٢٢٧) .

وذكره ابن عدى<sup>(١)</sup> فقال : تكلم فيه أبوه وابن صاعد<sup>(٢)</sup> فأما أبوه فقال : من الهلا أنّ عبد الله يطلب للقضاء<sup>(٣)</sup>.

قال الحافظ السيوطي<sup>(٤)</sup> في طبقات الحفاظ :

" هذا ليس بكلام بل قاله على سهيل التواضع ، وأما ابن صاعد فعدوه فلا يعتد بكلامه فيه كما لا يعتد بكلام ابن أبي داود في ابن صاعد<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن خلكان<sup>(٦)</sup> في وفيات الأعيان : " كان أبوبكر عبد الله

ابن أبي داود من أكابر الحفاظ بهنداد عالما متفقا عليه إماما وله كتاب

(١) ابن عدى : عبد الله بن عدى بن عبد الله بن محمد الجرجاني أبو أحمد محدث حافظ ، ناقد صاحب كتاب الكامل في الجرح والتعديل ، طبع في سبعة مجلدات ، مات سنة ٣٦٥ هـ . سير أعلام النبلاء ( ١٦ / ١٥٤ ) .

(٢) ابن صاعد تقدم ( ص ٩١ ) .

(٣) كذا في المخطوطتين وفي طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٢٤ : يطلب للقضاء ، والذي في الكامل لابن عدى ( ٤ / ١٥٧٨ ) وفي تذكرة الحفاظ ( ٢ / ٧٧٢ ) وكذلك في تاريخ دمشق ( ٣٤ / ٨٢ ) يطلب القضاء .

(٤) السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضري الأسيوطي جلال الدين ، محدث حافظ مؤرخ أديب بارع في عدد من العلوم له نحو ( ٦٠٠ ) مصنفا منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة . وقد ترجم لنفسه في كتابه : حسن المحاضرة ( ج ١ / ٣٢٥ ) توفي سنة ٩١١ هـ . الأعلام ( ٣ / ٣٠١ ) .

(٥) انظر : طبقات الحفاظ للسيوطي ( ص ٣٢٤ ) وانظر ما كتبه حول ما قيل في عبد الله ( ص ٨٣ ) وما بعدها .

(٦) ابن خلكان : أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الأربلي الشافعي شمس الدين أبو العباس مؤرخ أديب شاعر من تصانيفه وفيات الأعيان وانباء ابننا الزمان مطبوع ، توفي سنة ٦٨١ هـ . الوافي بالوفيات ( ٧ / ٣٠٨ ) ومعجم المؤلفين ( ٢ / ٥٩ ) .

" الصابح " وشارك أباه في شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان  
وأصبهان وشيراز وغيرها . انتهى (١)

وأبو بكر هذا وأبوه الإمام صاحب السنن من أئمة علماء مذهبنا ، وأبوه  
أحد نقلة مذهب الإمام أحمد (٢) وهدما علماءنا وغيرهم من جملة علماء  
المذهب .

مولد الإمام الحافظ أبي بكر بن أبي داود سنة ثلاثين ومائتين ،  
قال وأول ما كتبت سنة إحدى وأربعين عن محمد بن أسلم الطوسي (٣) وكان  
بطوس (٤) وكان رجلا صالحا وسر بي أبي لما كتبت عنه وقال لي أول ما كتبت  
كتبت عن رجل صالح . (٥)

قال أبو بكر : ورأيت جنازة إسحاق (٦) بن راهويه ، ومات إسحاق

- 
- (١) وفيات الأعيان (ج ٢/٤٠٥) .  
(٢) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي البغدادي أبو  
عبدالله أحد الأئمة الأعلام ، ثقة فقيه حافظ حجة ، مات سنة  
٢٤١ هـ . سير أعلام النبلاء (١١/١٧٧) وتقريب (١٦) .  
(٣) محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد أبو الحسن الكندي مولا هـ  
الخراساني الطوسي محدث حافظ ثقة ، مات سنة ٢٤٢ هـ .  
سير أعلام النبلاء (١٢/١٩٥) .  
(٤) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ .  
معجم البلدان (٤٩/٤) .  
(٥) النص في تاريخ بغداد (٩/٤٦٥) .  
(٦) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبو محمد بن راهويه  
المروزي ، ثقة حافظ مجتهد ، قرين أحمد بن حنبل ، مات سنة  
٢٣٨ هـ . تقريب (٢٧) .

سنة ثلاث وأربعين ومائتين وكنت مع ابنته في الكتاب. (١)

وتوفي أبو بكر عبد الله ابن أبي داود رضى الله عنهما وهو ابن ست وستين سنة وستة أشهر وأيام وصلى عليه مطلب الهاشمي (٢) ثم أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي (٣) وقيل إنه صلى عليه ثمانين مرة (٤) حتى انفسد الخليفة المقتدر بالله جماعة فخلصوا جنازته ، ودفنوه يوم الأحد لاثنتي عشرة بقيت من ذى الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة في مقبرة باب البستان في بغداد وقيل صلى عليه زهاء ثلاثمائة الف إنسان وأكثر ، وأخرج بعد صلاة الفداة ودفن بعد صلاة الظهر وخلف ثمانية أولاد أبو داود محمد ،

(١) طبقات الحنابلة (٥٤/٢) .

(٢) مطلب بن إبراهيم بن عبد العزيز أبو هاشم الهاشمي كان إماماً وخطيب جامع المهدي وهو جامع الرصافة ببغداد ، توفي سنة ٣٢٢ هـ . تاريخ بغداد (٢٧١/١٣) .

(٣) حمزة بن القاسم بن عبد العزيز أبو عمر الهاشمي كان يتولى الصلاة بالناس في جامع المنصور ، ثم تولى إمامة جامع الرصافة ، توفي سنة ٣٣٥ هـ . تاريخ بغداد (١٨١/٨) .

(٤) الصلاة على أبي بكر أكثر من مرة فيها احتمالان الاحتمال الأول أن هذا التكرار هو من عدة أئمة وجماعات متعددة جاءوا في أوقات مختلفة وذلك لكثرة المصلين عليه وعدم تمكنهم من المعجى في وقت واحد ولذلك أبقى في مكانه حتى يتمكن أكبر عدد ممكن من الصلاة عليه . ويؤيد هذا ان النسب جاء في طبقات الحنابلة وفي المنهج الأحمد هكذا : ( وقيل صلى عليه ثمانون مرة ) والصلاة على هذه الصفة جائزة في قول كثير من أهل العلم منهم الإمام أحمد وغيره .

قال ابن قدامة في المغنى عند كلامه على مسألة : الرجل توفته الصلاة على الجنازة قال : " وجملة ذلك أن من فاتته الصلاة على الجنازة فله أن يصلى عليها ما لم تدفن فإن دفنت فله أن يصلى

وأبو عمر عبید الله ، وأبو أحمد عبد الأعلى وخمس بنات رحمهم الله تعالى (١).

وأما والده أبو داود (٢) فهو : سليمان بن الأشعث بن إسحاق

ابن بشر بن شداد بن عمر بن عمران الأزدي ، الإمام المتقن أبو داود السجستاني

=== على القبر إلى شهر .

هذا قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم . . . ثم ساق الأدلة على ذلك ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا مات فقال : دلوني على قبره فألقى قبره فصلى عليه متفق عليه " انتهى .

الإحتمال الثاني : تكرر الصلاة عليه من إمام واحد وجماعة واحده ومن رجل واحد والصلاة على هذه الصفة فيها خلاف بين العلماء فمنعها الحنابلة وعند الشافعية فيها وجهان :

الأول : الإِسْتِحْبَاب . الثاني : المنع .

للتفصيل راجع : المغنى لابن قدامة (ج ٢/٣٩١) والمجموع للنووي (٢٤٤/٥) وما بعدها .

(١) انظر : طبقات الحنابلة (٥٤/٢ - ٥٥) .

(٢) ترجمة أبي داود في المصادر والآية :

تاريخ بغداد (٥٥/٩ - ٥٦) وطبقات الحنابلة (١٥٩/١ -

١٦٢) والمنتظم (٩٧/٥ - ٩٨) ووفيات الأعيان (٤٠٤/٢)

وتذكرة الحفاظ (٥٩١/٢ - ٥٩٣) وسير أعلام النبلاء (١٣/

٢٠٣) والبداية والنهاية (٥٤/١١ - ٥٦) وتهذيب الكمال

(٣٥٥/١١) وطبقات الحفاظ (٢٦١) ومختصر تاريخ

دمشق (١٠٩/١٠) وغيرها .

حافظ زمانه وإمام عصره وأوانه ، وهو ممن رحل وجمع وصنف ، وكتب  
 عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والعصريين ، سمع سيدنا الإمام  
 أحمد<sup>(١)</sup> و ( مسلم )<sup>(٢)</sup> بن إبراهيم ، وسليمان<sup>(٣)</sup> بن حرب ، وأبا عمرو  
 الحوضي<sup>(٤)</sup> وأبا الوليد الطيالسي<sup>(٥)</sup> وخلقاً سواهم .

روى عنه إبنه عبد الله المتقدم ذكره<sup>(٦)</sup> وأبو عبد الرحمن النسائي<sup>(٧)</sup>

- 
- ( ١ ) الإمام أحمد تقدم ( ص ٩٨ ) .  
 ( ٢ ) في النسختين : سليمان بن إبراهيم والتصويب من تاريخ بغداد  
 وغيره من مصادر ترجمة أبي داود .  
 وهو مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي أبو عمرو البصري ، ثقة  
 مأمون مكثر معي بآخره ، مات سنة ٢٢٢ هـ ، وهو أكبر شيخ  
 لأبي داود . تقريب ( ٣٣٥ ) .  
 ( ٣ ) سليمان بن حرب الأزدي البصري القاضي بمكة ، ثقة إمام حافظ ،  
 توفي سنة ٢٢٤ هـ . تقريب ( ١٣٣ ) .  
 ( ٤ ) حفص بن عمر بن الحارث الحوضي أبو عمرو الأزدي البصري ، محدث  
 ثقة ، حافظ ، مات سنة ٢٢٥ هـ . سير أعلام النبلاء ( ٣٥٤ / ١٠ )  
 وتقريب ( ٧٨ ) .  
 ( ٥ ) أبو الوليد الطيالسي : هشام بن عبد الملك الباهلي مولا هم أبو الوليد  
 الطيالسي البصري ، ثقة ثبت ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين .  
 تقريب ( ٣٦٤ ) .  
 ( ٦ ) انظر ( ص ٨٣ ) .  
 ( ٧ ) أحمد بن شعيب بن علي بن سنان أبو عبد الرحمن النسائي صاحب  
 السنن ، إمام محدث حافظ ثبت ، مات سنة ٣٠٢ هـ .  
 سير أعلام النبلاء ( ١٢٥ / ١٤ ) وتهذيب الكمال ( ٣٢٨ / ١ ) .



وأبو بكر النجاد <sup>(١)</sup> وأبو الحسين بن المنادي <sup>(٢)</sup> وأبو بكر الخلال <sup>(٣)</sup> وأبو بكر  
ابن داود الأصبهاني <sup>(٤)</sup>.

وسمع منه سيدنا الإمام أحمد حديثاً واحداً <sup>(٥)</sup> وهو من رواية

- 
- (١) أبو بكر النجاد : أحمد بن سليمان بن الحسن بن إسرائيل بن  
يونس المعروف بالنجاد أبو بكر محدث فقيه صدوق ، مات سنة  
٣٤٨ . تاريخ بغداد ( ١٨٩ / ٤ ) وسير أعلام النبلاء  
٠ ( ٥٠٣ / ١٥ )
- (٢) أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي داود بن المنادي أبو  
الحسين البغدادي ، محدث حافظ مقرئ ، صاحب تصانيف ،  
مات سنة ٣٣٦ . سير أعلام النبلاء ( ٣٦١ / ١٥ ) .
- (٣) أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي المشهور بالخلال  
أبو بكر محدث فقيه حافظ ، مات سنة ٣١١ هـ .  
سير أعلام النبلاء ( ٢٩٧ / ١٤ ) .
- (٤) أبو بكر بن داود : محمد بن داود بن علي الظاهري ، عالم  
أديب فقيه وهو مؤلف كتاب الزهرة في الأدب والشعر ، مات  
سنة ٢٩٧ . سير أعلام النبلاء ( ١٠٩ / ١٣ ) .
- (٥) الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن أبي داود هو كما ذكره الخطيب  
بسند من عن عبد الله بن سليمان عن أبيه . . بسنده إلى أبي العشرا  
الدارمي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن  
العتيرة فحسنها ، قال ابن أبي داود قال أبي فذكرته لأحمد  
ابن حنبل فاستحسنه وقال : هذا حديث قريب ، وقال لي : اقع  
فدخل فأخرج محبرة وقلما وورقة وقال أمله علي فكتبه عني ،  
ثم شهدته يوماً آخر وجاءه أبو جعفر بن أبي سمينة فقال له أحمد  
ابن حنبل يا أبا جعفر عند أبي داود حديث قريب أكتبه عن  
فسألني فأمليته عليه .  
انظر : تاريخ بغداد ( ٥٧ / ٩ - ٥٨ ) .

الأكابر عن الأصاغر . (١)

سكن أبوداود الإمام البصرة وقدم بغداد في مرة ، وروى كتابه  
المصنف في السنن بها ونقله عنه أهلها ، ويقال إنه صنّفه قديما وعرضه  
على سيدنا الإمام أحمد ناستجاده (٢) وأستحسنه .  
وهو أحد الكتب الستة .

قال أبوداود رحمه الله تعالى : قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل  
رضي الله عنه أرى رجلا من أهل السنة مع رجل من أهل البدع أتراك كلامه ؟  
قال : لا ، أو تعلمه أن الرجل الذي رأيت معه صاحب بدعة فإن ترك  
كلامه فكله وإلا فالحقه به . (٣)

=== ومعنى العتيرة في الحديث : شاة كان العرب في الجاهلية  
يذبحونها في العشر الأول في شهر رجب لأصنامهم وتسمى الرجبية  
وقد كانت تفعل في صدر الإسلام ثم نهى عنها .

راجع المغني لابن قدامة ( ١٢٥ / ١١ - ١٢٦ ) ومختصر سنن أبي داود  
للمنذرى ( ٩٢ / ٤ ، ١٢٢ ) والنهاية في فريب الحديث ( ٣ /  
١٧٨ ) .

( ١ ) رواية الأكابر عن الأصاغر : أن يروى الكبير القدر أو السنن أو هما  
عن دونه في كل منهما أو فيهما .

انظر : الباحث الحثيث شرح اختصار طوم الحديث ( ص ١٩٥ ) .

( ٢ ) في " أ " فأستجازه وما أثبتنا في " ظ " وهو الموافق لما في تاريخ  
بغداد وفي سير النبلاء ( ٢٠٩ / ١٣ ) وفي طبقات الحنابلة :  
فأجازه وأستحسنه .

ولعل ما أثبتنا هو الصحيح . انظر : تاريخ بغداد ( ٥٦ / ٩ )  
وطبقات الحنابلة ( ١٦٠ / ١ ) .

( ٣ ) النص في طبقات الحنابلة ( ١٦٠ / ١ ) .

وسألته عن ملك يوم الدين أو مالك يوم الدين أيهما أحب إليك ،  
قال : مالك أكثر ما جاء في الحديث . (١)

قال أبو داود رضى الله عنه : " كتبت عن رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب - يعنى  
كتاب السنن - جمعت فيها أربعة آلاف وثمانماية حديث ذكرت الصحيح  
وما يشبهه ويقاربه ويكفى الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث : (٢)  
أحدها : قوله عليه السلام : " الأعمال بالنيات " . (٣)  
والثانى قوله عليه السلام : " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه (٤)

(١) انظر النص فى : طبقات الحنابلة (١/١٦١) وفى مسائل الإمام أحمد  
لأبى داود (٢٨٥) .

(٢) طلق الذهبى رحمه الله على قوله : يكفى الإنسان لدينه من ذلك  
أربعة أحاديث بقوله : فيكفى الإنسان لدينه . . . ممنوع بل يحتاج  
المسلم إلى عدد كثير من السنن الصحيحة مع القرآن . السـ  
(٢١٠/١٣) .

قلت ومراد أبى داود رحمه الله أن هذه الأحاديث من أصول الدين  
وقواعده الأساسية التى يندرج تحتها الكثير من الأحكام وإن كان المسلم  
يحتاج إلى غيرها من السنن . والله أعلم

(٣) حديث صحيح مشهور رواه البخارى فى صحيحه رقم (١) فى "سـ"  
الوحى (ج ١/١٥) ومسلم رقم (١٩٠٧) فى الإمارة باب قبول  
النبي صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنية" ورواه أصحاب  
السنن . انظر : جامع الأصول (ج ١١/٥٥٥) .

(٤) حديث صحيح بشواهد : أخرجه من حديث أبى هريرة الترمذى  
(٢٣١٧) وابن ماجه (٣٩٧٦) وذكره الألبانى فى صحيح سنن  
الترمذى (٢/٢٦٨) وفى صحيح سنن ابن ماجه رقم (٣٩٧٦) ،  
وأخرجه من حديث الحسن بن على أحمد فى المسند (١/٢٠١)

والثالث قوله عليه السلام : " لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه " . (١)

والرابع قوله عليه السلام : " الحلال بين والحرام بين ... " الحديث (٢)

قال إبراهيم الحري : " لما صنف أبو داود هذا الكتاب ألين له الحديث كما ألين لداود الحديد " . (٣)

وروى أن سنن أبي داود قرئت على ابن الأعرابي (٤) فأشار إلى النسخة وهي بين يديه (٥) فقال لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف

==== والطبراني في الكبير (١٣٨/٣) وفي الأوسط (٤٢٠/٣) وفي الصغير (٤٣/٢ ، ١١١) ، قال البيهقي في مجمع الزوائد (١٨/٨) رواه أحمد والطبراني في الثلاثة ورجال أحمد والكبير ثقات ، وأخرجه مالك في الموطأ عن علي بن الحسين موقوفاً (٩٣/٢) وانظر التمهيد (١٩٥/٣) وصحيح الجامع الصغير (٢١٦/٥) .

(١) الحديث متفق عليه رواه البخاري . فتح الباري (٧٣/١) ومسلم في الايمان (٤٥) من حديث أنس بن مالك .

(٢) متفق عليه رواه البخاري في الايمان : باب فضل من استبرأ لدينه (١٦/١) ومسلم في المساقات : باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٥٩٩) من النعمان بن بشير رضي الله عنه .

(٣) انظر : النص في طبقات الحنابلة (١٦٢/١) وفي سير أعلام النبلاء (٢١٢/٣) .

(٤) ابن الأعرابي : أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم أبو سعيد ابن الأعرابي البصري إمام محدث صدوق ، حمل السنن عن أبي داود مات سنة أربعين وثلاثمائة . تذكرة الحفاظ (٨٥٢/٣) وسير أعلام النبلاء (٤٠٧/١٥) وما بعدها .

(٥) في " أ " بين يديه والمثبت من " ظ " ومن طبقات الحنابلة (١٦٢/١) ولعله الصحيح .

الذى فيه كتاب الله عز وجل ثم هذا الكتاب لم يحتج معها إلى شيء مسن العلم به . (١)

وجاء لأبى داود سهل بن عبد الله التستري (٢) رحمه الله تعالى فقيل له يا أبا داود هذا سهل بن عبد الله قد جاءك زائرا قال فرحب به وأجلسه فقال : يا أبا داود لي إليك حاجة قال وما هي ؟ قال حتى تقول لي قد قضيتها قال قد قضيتها مع الإمكان قال أخرج لسانك الذى حدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله قال فأخرج لسانه فقبله . (٣)

وقال أبو العلاء المحسن (٤) الوازارى : " رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال : من أراد أن يستمسك بالسنن فليقرأ كتاب أبى داود . (٥)

- (١) انظر النص فى : طبقات الحنابلة (١٦٢/١) .  
 (٢) سهل بن عبد الله التستري أبو محمد أحد أئمة الصوفية وعلمائهم مات سنة ٢٨٣ . الأعلام (١٤٣/٣) .  
 (٣) النص فى سير أعلام النبلاء (٢١٣/١٣) وفى وفيات الأعيان (٤٠٤/٢ - ٤٠٥) .  
 (٤) فى النسختين : أبو العلاء الحسن الداودى .  
 وما أثبتته من الأنساب للسمعانى واللباب لابن الأثير ، قال فى الأنساب : الوازارى بفتح الواو والذال المعجمة بين الألفين وفى آخرها الراء هذه النسبة إلى واذر وهى قرية من قرى أصبهان والمشهور بالنسبة إليها : أبو العلاء المحسن بن إبراهيم بن أحمد الوازارى ، توفى بعد الأربعمائة ، وكذلك قال فى اللباب ، الأنساب (٢٥٢/١٣) واللباب (٣٤٥/٣) وانظر معالم السنن للخطابى (١٩/١) والمنهل العذب المورود (١٦/١) وتهذيب الأسماء واللغات (٢٢٧/٢) .  
 (٥) النص ذكره الخطابى فى معالم السنن (٩/١) ونقله عنه النووى فى تهذيب الأسماء واللغات (٢٢٧/٢) ومحمود السبكي فى المنهل العذب (١٦/١) .

فأُسدّه : ذكر الحافظ ابن حجر<sup>(١)</sup> في شرح البخارى أن الإمام الحافظ يوسف بن عبد البر<sup>(٢)</sup> إمام المغرب أخرج بسند جيد عن أبي داود صاحب السنن - يعنى صاحب الترجمة - أنه كان فى سفينة فسمع عاطسا على الشط حمد فأكثرى قاربا بدرهم حتى جاء إلى العاطس فشتمه ثم رجع فسئل عن ذلك فقال لعله يكون مجاب الدعوة ، فلما رقد سمعوا قافلا يقول : يا أهل السفينة إن أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم .<sup>(٣)</sup>

وكانت ولادة أبى داود سليمان بن الأشعث رضى الله عنه سنة ( اثنتون )<sup>(٤)</sup> ومائتين ، وتوفى فى البصرة يوم الجمعة منتصرف شوال سنة خمس وسبعين ومائتين رحمه الله ورضى عنه .<sup>(٥)</sup>

( ١ ) ابن حجر : أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلانى أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر العسقلانى ، حافظ عصره وأحد أئمة علم الحديث له مصنفات كثيرة منها : فتح البارى فى شرح صحيح البخارى والإصابة فى معرفة الصحابة وغيرها ، مات سنة ٨٥٢ هـ .  
الضوء اللامع ( ٣٦ / ٢ ) البدر الطالع ( ٨٧ / ١ ) الأعلام ( ١٧٨ / ١ )

( ٢ ) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسى القرطبى المالكى أبو عمر الإمام العلامة حافظ المغرب وصاحب التصانيف الفارقة منها التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد طبع منه حتى الآن اثنان وعشرون مجلدا ولم يكمل بعد ومنها الإستيعاب فى معرفة الأصحاب وغيرها ، مات سنة ٤٦٣ هـ .  
سمر أعلام النبلاء ( ١٥٣ / ١٨ ) وترتيب العدارك ( ١٢٧ / ٨ ) .

( ٣ ) انظر : فتح البارى ( ٦٢٦ / ١٠ ) .

( ٤ ) فى النسختين سنة اثنون والصحيح ما أثبتته .

( ٥ ) انظر : طبقات الحنابلة ( ١٦٢ / ١ ) .

المقصد<sup>(١)</sup> الثاني<sup>(٢)</sup> في الإشارة إلى مذهب السلف وبما حقيقته  
 وأنه أسلم المذاهب وأعلم وأحكم وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار  
 وسائر صحاب النبي المختار صلى الله عليه وسلم ، والذين اتبعوهم باحسان  
 وأئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرابتهم  
 وتقدمهم والإقتداء بهم واتباعهم والسير بسيرهم والنهج على منوالهم فإن  
 الله سبحانه وتعالى بعث نبيه وحبيبه ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم  
 بالهدى ودين الحق ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى  
 صراط العزيز الحميد وشهد له بأنه بعثه داعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا  
 وأمره<sup>(٣)</sup> أن يقول : ( . . . هذه سبيلي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ  
 أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ) .<sup>(٤)</sup>

فمن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذي أخرج  
 به الناس من الظلمات إلى النور وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس  
 فيما اختلفوا فيه ، وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم إلى ما بعث  
 به من الكتاب والحكمة وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة وقد  
 أخبر تعالى بأنه أكمل له ولأئمة دينهم وأئم عليهم نعمته ، فمحال مع هذا

(١) كتب في هامش " ظ " هنا : بلغ مقابلة .

(٢) من هنا إلى آخر هذا البحث نقله المصنف من كلام شيخ الإسلام  
 ابن تيمية في الفتوى الحموية الكبرى ( ص ٨٢ - ٩٢ ) مع بعض  
 الزيادات .

وقد استعنت في تصحيح بعض الكلمات هنا بنص الحموية .

(٣) في " ظ " في الهامش : صلى الله عليه وسلم وكتب عليهم  
 صـح .

(٤) الآية ( ١٠٨ ) من سورة يوسف .

وفوره أن يكون ترك باب الإيمان بالله والعلم به ملتبسا<sup>(١)</sup> مشتبهها ولم يميز ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وما يجوز عليه وما يستحيل فإن معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية وأوجب وأفضل ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدرته العقول .

فكيف يكون ذلك الكتاب ، وذلك الرسول<sup>(٢)</sup> وأفضل خلق الله بعد<sup>(٣)</sup> النبيين والمرسلين لم يحكموا هذا الباب إعتقاداً ولم يتقنوه قولاً واعتقاداً مع أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أمته كل شيء حتى الخرافة<sup>(٤)</sup> .

وقال : " تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدى إلا هالك"<sup>(٥)</sup> .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم — فيما صح عنه — " ما بعث الله نبياً إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم"<sup>(٦)</sup> .

(١) فى المخطوطتين ملتبسا ، وما أثبتته من الحموية لابن تيمية (ص ٨٨) ضمن مجموع النفائس ، وهو الصحيح .

(٢) بعد هذه الكلمة فى " ظ " : الذى هو .

(٣) فى " ظ " من .

(٤) هذا الحديث عن سلمان رضى الله عنه قيل له : لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخرافة قال : أجل لقد نهانا صلى الله عليه وسلم أن نستقبل القبلة بفائط أو بول ، وان لا نستنجى باليمين وأن لا يستنجى أحدنا بأقل من ثلاثة أحجار ، ونستنجى برجيع أو عظم " رواه مسلم فى الطهارة رقم (٢٦٢) وأبو داود فى الطهارة رقم (٧) .

(٥) الحديث رواه ابن ماجه فى المقدمة (١٦/١) رقم (٤٣) وأحمد فى المسند (١٢٦/٤) وابن أبى عاصم فى السنة (١٩/١) سنن العرياض بن سارية وقال الألبانى : صحيح .

(٦) رواه مسلم (١٤٧٣/٣) عن عبدالله بن عمرو بن العاص .



وقال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه : " لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكرنا <sup>(١)</sup> منه علما " . <sup>(٢)</sup>

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فذكر بدأ الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسبه من نسبه " رواه البخاري . <sup>(٣)</sup>

فحال مع <sup>(٤)</sup> تعليمهم كل شئ لهم فيه منفعة في الدين وإن دقت <sup>(٥)</sup> أن يترك تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم ويعتقدونه بقلوبهم في ربهم رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وهادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطالب هذه <sup>(٦)</sup> خلاصة الدعوة النبوية وخلاصة الرسالة الإلهية ، فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة من إيمان وحكمة أن لا يكون بهان هذا الباب <sup>(٧)</sup> قد وقـــــع

( ١ ) إلا ذكرنا منه علما كذا في النسختين وهي رواية في السند، وفي الحموية ( ص ٨٨ ) : إلا ذكرنا منه علما .

( ٢ ) رواه أحمد في السند ( ١٥٣ / ٥ ، ١٦٢ ) والطبراني في الكبير ( ١٦٦ / ٢ ) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٢٦٣ / ٨ ) : ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وهو ثقة ، وفي اسناد أحمد من لم يسم .

( ٣ ) في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ما جاء في قول الله تعالى : ( وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ) سورة الروم آية ( ٢٧ ) ( ج ٢٣١ / ٦ ) رقم ( ٣١٩٢ ) .

( ٤ ) في النسختين بعد كلمة مع : ( هذا ) ولا يستقيم الكلام مع وجودها وما أثبتته من الحموية ( ص ٨٨ ) .

( ٥ ) في النسختين : وإلا يترك والمثبت من الحموية .

( ٦ ) في " ظ " : هذا هو .

( ٧ ) في " ظ " : هذه الباب .

من الرسول صلى الله عليه وسلم على غاية التمام والكمال ، ثم إذا كان وقع ذلك منه فمن المحال أن يحير أمته وأفضل قرونها قصرها في هذا الباب زائد من فيه أو ناقصين عنه .

ثم من المحال — أيضا — أن تكون القرون الفاضلة القرن الذي بحث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم — كانوا غير عالمين وقائلين في هذا الباب بالحق المبين لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول ، وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما مستنع .

أما الأول فلأن من في قلبه أدنى حياة وطلب للعلم ونهمة للعبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه من أكبر مقاصده وأعظم مطالبه — أعنى بيان ما يعتقد — لا كيفية الرب تعالى وكيفية صفاته . وليست النفوس الصحيحة إلى شيء أشوق منها إلى معرفة هذا الأمر ( وهذا أمر )<sup>(١)</sup> معلوم بالفطرة الوجدانية<sup>(٢)</sup> فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضى الذى هو من أقوى المقتضيات أن يتخلف عنه مقتضاه في أولئك السادة في مجموع صورهم ، هذا لا يكاد يقع في أهل الخلق وأشد هم إعراضا عن الله وأعظمهم إكبابا على طلب الدنيا والغفلة عن ذكر الله فكيف يقع في أولئك وأما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق أو قائلين فهذا لا يعتقد مسلم ولا عاقل عرف حال القوم .

ثم الكلام عنهم في هذا الباب أكثر من أن يمكن سطره<sup>(٣)</sup> في مثل هذا المختصر ، يعرفه من تتبعه وطلبه ، فزعم من زعم أن الخلف أعلم من السلف

( ١ ) زيادة من الحموية وهما يستقيم الكلام .

( ٢ ) في النسختين : الوجدية وما أثبتناه من الحمويه .

( ٣ ) في " ظ " : تسطيره .

فبارة وجهل بقدر القوم بل ذلك جهل بمعرفة الله ورسوله والمؤمنين به  
فإن حقيقة المعرفة المأمور بها فى طريقة السلف ونهجهم أسلم وأعلم وأحكم .

وأما زعم من زعم أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم  
فكذب وافتراء وتمويه على الناس ، لأنهم ظنوا أن طريقة السلف هى  
مجرد الإيمان بالألفاظ القرآن والحديث من غير فقه ، بل بمنزلة الأميين  
الذين قال الله تعالى فيهم : ( ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني  
وإنهم إلا يظنون ) (١)

وأن طريقة الخلف هى استخراج معانى النصوص المصروفة عن حقائقها  
بأنواع المجازات وفرايب اللغات . فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة  
الفاسدة ، التى مضمونها نهد الإسلام وراء الظهر وقد كذبوا على طريقة  
السلف وظلموا فى تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل والظلم .

وسبب ذلك إعتقادهم أنه ليس فى نفس الأمر صفة دلت عليها هذه  
النصوص بالشبهات الفاسدة التى شركوا (٢) فيها الفلاسفة والمعتطلون  
فلما اعتقدوا انتفاء الصفات فى نفس الأمر وكان مع ذلك لا بد للنصوص من معان  
ارتبكوا بين الإيمان بالألفاظ وتوضيح المعانى وهى التى يسمونها طريقة السلف  
وبين صرف اللفظ إلى معان بنوع تكلف وهى التى يسمونها طريقة الخلف ،  
فصار هذا مركبا من فساد العقل والكفر بالسمع فإن النفى إنما اعتمدوا فيه  
على أمور عقلية ظنوها بينات وهى فى نفس الأمر شبهات ، والسمع حرفوا فيه  
الكلام من مواضعه فلما ابتنى أمرهم على هاتين المقدمتين كانت النتيجة  
استجهاال السابقين الأولين واستهلاكهم واعتقاد أنهم (٣) كانوا قوما أميين

(١) الآية (٧٨) من سورة البقرة .

(٢) كذا فى " أ " وفى " ظ " : أشركوا .

(٣) فى المخطوطتين : واعتقادهم أنهم كانوا . . . وما أشبهتنا من الحموية

بمنزلة الصالحين من العامة لم يتبحروا في حقائق العلم بالله تعالى ولم يتفطنوا لدقائق العلم الإلهي ، وأن الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق في هذا كله وهذا قول باطل وجهل بارد إذا تدبره الإنسان وجده في غاية الجهالة بل في غاية الضلالة ، فكيف يكون هؤلاء المتأخرون ولاسيما والإشارة بالخلف إلى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله حجابهم ، وقد لجوا في بيدها الضلالة تائبين ، وزعموا أنهم خاضوا بحور العلم دعوى وإنما سلكوا طريق المشائين فأشمر لهم ذلك الجهد والاجتهاد الحيرة والتخبيط وكثرة الإنتقال والتخليط ، فترى أحدهم زيف أحد الأقوال في بعض مؤلفاته واعتمده في بعض واعتمد بعضها في بعض وزيفه في آخر ، وهذا دأب من سلك فير سبيل المعصوم وارتضع من غير لبان ما أنزل عليه من الحي القيوم ، حتى يقول بعض<sup>(١)</sup> هؤلاء في أواخر عمره : " لقد خضت البحر الخضم وتركت أهل الإسلام وعلومهم وغضت في الذي<sup>(٢)</sup> نهونى عنه والآ ن إن لم يتداركنى الله برحمته فالويل لفلان ، وها أنا أموت على عقيدة أسي " .

ويقول الآخر : أكثر الناس شكاً عند الموت أصحاب الكلام<sup>(٣)</sup> ،

(١) القائل هو : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوهي أبو المعالي إمام الحرمين المتوفى سنة ٤٧٨ ، وهذا القول عنه ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ( ١٨ ، ٤٧ ) والسبكي في ترجمته في كتاب طبقات الشافعية ( ١٨٥ / ٥ ) بعبارات متقاربة . وانظر شرح العقيدة الطحاوية ( ٢٢٨ ) .

(٢) في النسختين : في الذين والمثبت من الحموية ( ص ٩١ ) .

(٣) انظر : هذه النصوص في الفتوى الحموية الكبرى ( ٩١ ) وفي الصواعق المرسله لابن القيم ( ١ / ١٦٨ ) .

ويقول أحد فضلائهم : (١)

لعمري لقد طفت المعاهد كلها \* وسيرت طرفي بين تلك المعالم  
فلم أرا إلا واضعا كف حائر \* على ذقن أوقارها سن نادم  
ويقول أحد رؤسائهم : (٢)

نهاية إقدام العقول عقـال \* وأكثر سعى العالمين ضلال  
وأرواحنا في وحشة من جسمنا \* وفاقية دنيانا أذى وهـال  
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا \* سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وكل هؤلاء المتهوكون (٤) والزاعمون أنهم هم المحققون إذا حقق عليهم  
الأمر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خير ولم يقيموا  
من ذلك على عين ولا أثر ، كيف يكون هؤلاء المحجوبون المنقوصون المسبوقون  
المتخلفون الحيارى المرتبكون أطم بالله وأسمائه وصفاته وأحكامه في باب ذاته  
وصفاته من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، المتوفى سنة ٥٤٨ هـ  
ذكرهما في أول كتابه نهاية الأقدام في علم الكلام (ص ٣) ونسبهما  
إليه ابن أبي العزفي شرح العقيدة الطحاوية (٢٢٨) وانظر  
لوامع الأنوار (١١٠/١) .

(٢) كذا في " أ " وفي " ظ "  
فلم أرا إلا واضعا كف حائر \* أوقار على ذقن سن نادم

(٣) هو : فخر الدين محمد بن عمر الرازي ( ت ٦٠٦ ) ذكرها في  
كتابيه أقسام اللذات . انظر : درة معارض العقل والنقل  
(١٥٩/١ - ١٦٠) وشرح العقيدة الطحاوية (٢٢٧) ومقدمة  
كتابيه : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، وطبقات الشافعية  
للسبكي (٩٦/٨) ولوامع الأنوار (١١٠/١) .

(٤) المتهوكون : التهوك : التحير - مختار الصحاح ( هوك ) .

بإحسان من ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل وأعلام الهدى وصاحبى الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا ، وهم<sup>(١)</sup> نطق الكتاب وبه نطقوا ، الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر أتباع الأنبياء ، وأحاطوا من حقائق المعارف وواطن الحقائق<sup>(٢)</sup> ما لو جمعت حكمة فوهم إليهم لأستحى من يطلب المقابلة .

ثم كيف يكون خير قرون الأمة أنقص فى العلم والحكمة ولا سيما العلم بالله ، وأحكام أسماكه وآياته من هؤلاء الأفاضل بالنسبة إليهم .

أم كيف يكون أفرخ المتفلسفة وأتباع الهند واليونان وورثة المجوس وعبدة الأوثان ، وضلال اليهود والنصارى والصابئين وأشباههم أعلم من ورثة الأنبياء وأهل القرآن والإيمان ؟ وإنما استولى الضلال والنهوك على مثل هؤلاء لنبذهم الكتاب المبين وراء ظهورهم وإعراضهم عن سنة خاتم النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين . وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله بأقراره على نفسه وشهادة الأمة على ذلك .<sup>(٣)</sup>

وما أملح ما أنشده بعض الغفلاء<sup>(٤)</sup> فى الكدح فيما لا يجدى :

- 
- (١) فى " أ " وه نطق الكتاب وما اثبتنا من " ظ " ولعله الصحيح .  
 (٢) فى " ظ " بما . انظر  
 (٣) انتهى كلام شيخ الاسلام : الحموية (٩٢) ضمن مجموع النفائس .  
 (٤) هو أبو الفتح القشورى : محمد بن على بن وهب ابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢ هـ . انظر : مختصر العلو (٢٧٥) ولوامع الأنوار البهية للسفاربهى (١٠٩/١ - ١١٠) والوافى بالوفيات . (٢٠٨/٤)

تجاوزت حد الأكثرين إلى العلا \* وسافرت واستبقتهم<sup>(١)</sup> في المفاوز  
 وخضت بحارا ليس يدرك قعرها \* وسيرت نفسى في قسيم<sup>(٢)</sup> المفاوز  
 ولججت في الأفكار ثم تراجع اختياري \* إلى استحسان دين العجائز

وحاصل ما اتفق عليه سلف الأمة وأعيان الأئمة في باب معرفة الله  
 وأسمائه وصفاته تعالى وتقدس :

( أنه تبارك وتعالى يوصف بما وصف به نفسه وما وصفه به  
 رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل . فإنه قد علم بالسمع  
 مع العقل أن الله تعالى : ليس كمثله شيء لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى  
 أفعاله كما قال تعالى : ( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير )<sup>(٣)</sup> وقال :  
 ( هل تعلم له سميا )<sup>(٤)</sup> وقال : ( فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون )<sup>(٥)</sup>  
 وقال تعالى : ( ولم يكن له كفوا أحد )<sup>(٦)</sup>

وقد علم بالعقل أن المثلين يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر  
 ويجب له ما يجب له ، ويمتنع عليه ما يمتنع عليه ، فلو كان المخلوق مثلا  
 للخالق للزم اشتراكهما فيما يجب ويجوز ويمتنع ، والخالق جل ثناؤه يجب

( ١ ) فى المخطوطتين استفتيتهم ، وفى مختصر العلو استبقتهم وفى  
 اللوامع للمؤلف استبقتهم فى المفاوز قال محققه وفى نسخة استبقتهم  
 فى المراكز ، ولعل استبقتهم أصوب كما أثبتنا والله أعلم .

( ٢ ) كذا فى المخطوطتين : قسم وفى مختصر العلو ( ٢٧٦ ) وفى اللوامع  
 ( ١١٠ / ١ ) فسيح المفاوز .

( ٣ ) سورة الشورى آية ( ١١ ) .

( ٤ ) سورة مريم آية ( ٦٥ ) .

( ٥ ) سورة البقرة آية ( ٢٢ ) .

( ٦ ) سورة الإخلاص آية ( ٣ ) .

وجوده وقد به والمخلوق يستحيل وجوب وجوده وقد به بل يجب حدوثة وإمكانه ،  
والمخلوق قد ثبت عدمه وما ثبت عدمه يستحيل قد به (١)

وسياتى إن شاء الله تعالى تقرير كلام أئمة السلف فى شرح المنظومة  
عند كل مسألة منها ما يليق بالمقام والله ولي الإنعام .

المقصد الثالث: (٢) فى وجوب الإعتصام بالرسالة وهى أن السعادة  
والهدى فى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن الضلال والشقاء فى  
مخالفته ، وأن كل خير فى الوجود ( من عام وخاص ) (٤) فنشأ من جهة  
الرسول وأن كل شر بالعالم وكل شربختى بالعبد فسببه مخالفة الرسول  
صلى الله عليه وسلم والجهل بما جاء به . وأن سعادة العباد فى المعاش  
والمعاد باتباع الرسالة ، وهى ضرورة للعباد ولا بد لهم منها وحاجتهم  
إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء وهى روح العالم ونوره وحياته فلا صلاح  
للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور ، والدنيا مظلمة ملعونة كلها إلا ما طلعت  
عليه شمس الرسالة (٥) ، وكذلك العبد مالم تشرق فى قلبه شمس الرسالة

(١) من قوله : وحاصل ما اتفق عليه سلف الأمة إلى هنا نقله الشارح من  
كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فى شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٩ -  
١٠) مع بعض التصرف .

(٢) نقل الشارح هذا المبحث من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ببعض  
التصرف والإختصار . انظر : مجموع الفتاوى (١٩/٩٣-١٠٣)  
وقد قابلت بعض الكلمات هنا بنص الفتاوى .

(٣) ساقطة فى " ظ " .

(٤) كذا فى النسختين وفى الفتاوى إما عام وإما خاص .

(٥) فى الحديث : " الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله  
وما والاه أو عالما أو متعلما " رواه ابن ماجه فى سننه رقم (٤١١٢)  
(ج ٢ / ١٣٧٧) ،



====  
 والترمذى فى جامعه رقم ( ٢٣٢٢ ) ( ج ٥٦١ / ٤ ) عن أبى هريرة  
 رضى الله عنه قال الترمذى : حديث حسن قريب . وحسنه  
 الشيخ ناصر الألبانى فى صحيح الجامع رقم ( ٣٤٠٨ ) .  
 وجاء فى القرآن والسنة ما يدل على ذم الدنيا وحقارتها وقد ظن  
 بعض الناس ان المذموم هو الموجودات التى خلقت للمنافع فتركوا  
 ما يصلح احوالهم من طعام وشراب وملبس وهنا . وهذا فهم خاطئ  
 فان المذموم هو جعل الدنيا غاية حياة الإنسان والتعلق بها حتى  
 لا يكون له هم إلا مطعمه ومشربه وملبسه ومنصبه وأمواله .  
 أما الآخرة والسعي لها فلا مكان لها فى حياته هذا هو المذموم  
 من الدنيا .

وأما السعي المشكور فهو سعي من أراد الآخرة وسعى لها سعيها  
 ولم ينس نصيبه من الدنيا فهو بهذا قد وازن بين مطالب الروح  
 والجسد وأعطى لجسده حقه ولربه حقه .

فمفهوم ذم الدنيا يعنى ألا يتعلق قلب العبد بشئ من شهواتها  
 وألا تسيطر عليه فتنها ولذاتها وألا يتحرك فيها إلا من خلال منهج  
 الله تبارك وتعالى وأن يكون هدفه أن يتزود من دنياه لآخرتـه  
 فيتمتع بما أحل الله وينعم بالطيبات من الرزق من غير إسراف ولا تقتير  
 كما قال تعالى : ( يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا )  
 الآية ( ١٦٨ ) البقرة . وقال تعالى : ( قل من حرم زينة  
 الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ) ( ٣٢ ) الأعراف  
 وقال تعالى : ( يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ... )  
 ( ٥١ ) المؤمنون . وقال تعالى : ( وكلوا وشربوا ولا تسرفوا )  
 ( ٣١ ) الأعراف .

راجع مقدمة الزهد لعبدالله بن المبارك بقلم حبيب الرحمن الأعظمى  
 ومقدمة الزهد لوكيع بقلم عبد الرحمن الفيروانى ، ومقدمة ذم الدنيا  
 لابن أبى الدنيا بقلم مجدى السيد ابراهيم .

بيناله من حياتها وروحها فهو في ظلمه وهو من الأموات قال الله تعالى :  
 ( أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في  
 الظلمات ليس بخارج <sup>(١)</sup> منها ) .

فهذا وصف المؤمن كان ميتا في ظلمة الجهل فأحياء الله بـروح  
 الرسالة ونور الإيمان وجعل له نورا يمشى به في الناس .  
 وأما الكافر فميت القلب في الظلمات ، وقد سمي الله تعالى رسالته  
 روحا ، والروح إذا عدم فقدت الحياة قال <sup>(٢)</sup> تعالى : ( وكذلك أوحينا  
 إليك <sup>(٣)</sup> روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن <sup>(٤)</sup> جعلناه نورا  
 نهدي به من نشاء من عبادنا . . . ) <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>

فذكر في هذه الآية الكريمة الأصلين وهما الروح والنور .

فالروح الحياة والنور المزيل للظلمات ، فالكافر في ظلمات الكفر  
 والشرك والشك ميت فيرحي وإن كان فيه حياة بهيمية فهو عادم الحياة الروحانية  
 العلوية التي سببها الإيمان به يحصل للعبد السعادة والفلاح في الدنيا  
 والآخرة .

فإن الله تعالى جعل الرسل وسائط بينه وبين عباده في تعريفهم  
 ما ينفعهم وما يضرهم وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم ، وعثوا  
 جميعهم بالدعوة إلى الله تعالى وتعريف الطريق الموصل إليه ، وبأن حالهم  
 بعد الوصول إليه .

( ١ ) سورة الأنعام آية ( ١٢٢ ) .

( ٢ ) في " ظ " قال الله تعالى .

( ٣ ) سقط أول الآية من " أ " وكتب على الحاشية .

( ٤ ) سقط من " ظ " واستدرك في الحاشية وكتب عليها صح .

( ٥ ) الآية ( ٥٢ ) الشورى .

( ٦ ) في " ظ " بلغ مقابلة .

فالأصل الأول تضمن اثبات الصفات والتوحيد والقدر وذكر أيام الله في أولياته وأعدائه ، وهي القصص التي قصها على عباده والأمثال التي ضربها الله لهم .

والأصل الثاني يتضمن تفصيل الشرائع والأمر والنهي والإباحة ومجان ما يحبه الله ويكرهه .

والأصل الثالث يتضمن الإيمان باليوم الآخر والجنة والنار والشواب والعقاب على هذه الأصول الثلاثة ، مدار الخلق والأمر والسعادة والفلاح موقوفة عليها ولا سبيل إلى معرفتها إلا من جهة الرسل فان العقل لا يهتدى إلى تفاصيلها ومعرفة حقائقها ، وإن كان قد يدرك وجه الضرورة إليها من حيث الجملة ، كالمرضى الذي يدرك وجه الحاجة إلى الطب ومن يداويه ولا يهتدى إلى تفاصيل المرض وتنزيل الدواء عليه .

وحاجة العبد إلى الرسالة أعظم بكثير من حاجة المريض إلى الطبيب فإن آخر ما يعذب بعدم الطبيب موت الأبدان . وأما إذا لم يحصل للعبد نور الرسالة وحياتها مات قلبه موتا لا ترجى الحياة معه أبدا وشقى شقاوة لا سعادة معها أبدا ، فلا فلاح إلا باتباع الرسول فإن الله تعالى خص بالفلاح أتباعه المؤمنين به وأنصاره كما قال تعالى : ( فالذين آمنوا به وهرزوه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ) . (١)

أى لا مفلح إلا هم ، كما قال : ( ولتكن منكم أمة يدهون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ) . (٢) ونحو ذلك من الآيات ، فعلم بذلك أن الهدى والفلاح دائر

( ١ ) الآية ( ١٥٧ ) من سورة الاعراف .

( ٢ ) الآية ( ١٠٤ ) من سورة آل عمران .

حول ربيع<sup>(١)</sup> الرسالة وجودا وعدما ، وهذا مما اتفقت عليه الكتب المنزلة من السماء ، بعثت به جميع الرسل ، فالرسالة ضرورية في صلاح العبد في معاشه ومعاده فكما أنه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة ، فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباعها فالإنسان مضطر إلى الشرع فإنه بين حركتين حركة يجلب بها ما ينفعه وأخرى يدفع بها ما يضره ، والشرع هو النور الذي يبين ما ينفعه وما يضره ، فهو نور الله في أرضه ، وعده بين عباده وحصنه الحصين وحبلى المتين ، وليس المراد بالشرع التمييز بين النافع والضار بالحسن<sup>(٢)</sup> فإن ذلك يحصل للحيوانات العجم فإن الحمار والجمل يميز بين الشعير والتراب ، بل المراد التمييز بين الأفعال التي تضر فاطمها في معاشه ومعاده والأفعال التي تنفعه في معاشه ومعاده ، كنفخ الإيمان والتوحيد والعدل والبر والصدق ، والإحسان والأمانة والعفة والشجاعة والحلم والصبر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلة الأرحام وهر الوالد بين والإحسان إلى المعاليك والجيران ، وأداء الحقوق ، وإخلاص العمل لله والتوكل عليه والإستعانة به ، ( والرضا بمواقع<sup>(٣)</sup> أقداره والتسليم لحكمه ، والإنقياد لأمره ، وموالاته أوليائه ، ومعاداة أعدائه ، وخشيته في الغيب والشهادة ، والتقرب إليه بأدائه فرائضه واجتناب محارمه ، واحتساب الثواب

(١) الربيع : المنزل ودار الإقامة ربيع القوم محلتهم والربيع جمعه والمعنى أن الفلاح دائر حول الرسالة وما جاءت به أمرا ونهيا  
النهاية ( ١٨٩ / ٢ ) .

(٢) كذا في المخطوطتين : بالحسن ، وفي اللوامع ( ٢٦١ / ٢ ) بالحسن

(٣) حصل هنا في نسخة " ظ " تكرار وغلط بعد قوله والإستعانة به فقد جاء فيها : ( والإستعانة به والرضا بمواقع العمل لله والتوكل عليه والإستعانة به والرضا بمواقع أقداره ... )

عنده ، وتصديقه وتصديق رسله ( فى كل ما أخبروا به ) <sup>(١)</sup> ولا سيما فى التوحيد ، والإيمان به تعالى وصفاته ونعوته ، وعدم الإلحاد فى أسمائه وصفاته بل الإيمان بكل ما أخبر <sup>(٢)</sup> به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكهيف ولا تمثيل فمن أعظم نعم الله على عباده وأشرف مننه عليهم أن أرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه وهدى لهم الصراط المستقيم ، والدين القويم ، ولولا ذلك لكانوا بمنزلة الأنعام والبهائم أو شر حالا منها ، فمن قبل الرسالة وما جاءت به الرسل واستقام عليها فهو من خير البرية ومن ردها وخرج عنها وطعن والحد ولا سيما فى الأسماء والصفات فهو شر البرية ، وأسوأ حالا من الكلب والخنزير ، والحيوان والبهيم ، والدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما أشرقت عليه شمس الرسالة <sup>(٣)</sup> وأسس بنيانه عليها ، ولا بقايا لأهل الأرض إلا ما دامت آثار الرسالة موجودة <sup>(٤)</sup> فيهم ، فإذا درست آثار الرسل من الأرض وانمحت بالكلية أخرب الله العالم العلوى والسفلى وأقام القيامة ، فالرسل صلوات الله وسلامه عليهم وسائط بين الله وبين خلقه فى أمره ونهيه وهم السفراء بينه وبين عباده ، وكان خاتمهم وسيدهم وأكرمهم على ربهم محمد صلى الله عليه وسلم يقول : ( يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة ) . <sup>(٥)</sup>

(١) فى " أ " فى كل ما أخبر به وما أثبتنا من " ظ " حيث صححت فى " ظ " إلى : ما أخبروا به وكتب عليها صح .

(٢) فى " ظ " أخبروا به .

(٣) انظر تخريج الحديث والتعليق عليه ( ص ١١٧ - ١١٨ )

(٤) فى " أ " موجود والمثبت من " ظ " .

(٥) الحديث أخرجه الحاكم فى المستدرک ( ٣٥ / ١ ) والبيهقى فى دلائل

النبوة ( ١٥٨ / ١ ) عن أبي هريرة وقال الحاكم صحيح على شرطيهما ووافقه الذهبى فى التلخيص ، وذكره الألبانى فى سلسلة الأحاديث

الصحيحة ( ٢٥٩ / ١ ) رقم ( ٤٩٠ ) .

وقال تعالى : ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) .<sup>(١)</sup>

وقال صلى الله عليه وسلم : " إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم  
محبهم ومحبهم إلا بقايا من أهل الكتاب " .<sup>(٢)</sup>

وهذا المقت كان لعدم هدايتهم بالرسول فرفع الله منهم هذا المقت  
برسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه الله رحمة للعالمين ومحجة للسالكين  
وحجة على الخلق أجمعين ، وافترض على العباد طاعته ، ومحبته وتعزيـره  
وتوقيره والقيام بأداء حقوقه .

وسد تعالى إليه جميع الطرق فلم يفتح لأحد إلا من طريقه ،  
وأخذ العهود والمواثيق بالإيمان به وعلى تصديقه وحتّم إتيانه على جميع  
الأنبياء والمرسلين<sup>(٣)</sup> وأمرهم أن يأخذوا العهود والمواثيق على من اتبعهم  
من المؤمنين<sup>(٤)</sup> أرسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا

(١) سورة الأنبياء آية (١٠٧) .

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٦٥) في  
الجنة : باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل  
النار : عن عياض بن حمار المجاشعي .

(٣) في " ظ " بذلك .

(٤) كما قال تعالى : ( وإذا أخذ الله الميثاق النبين لما أتيتكم من كتاب  
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم  
وأخذتم على ذلكم إصري ، قالوا أقررنا ، قال فاشهدوا وأنا معكم  
من الشاهدين ) سورة آل عمران آية (٨١)

قال علي بن أبي طالب وابن عمه ابن عباس رضي الله عنهما : " ما بعث  
الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لكن بعث الله محمدا وهو  
حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لكن بعث  
محمدا وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه . انظر : تفسير ابن كثير

والبيهقي (ج ٢/١٧٧-١٧٨) وتفسير القرطبي (ج ٤/١٢٤-١٢٥)

ومجموع الفتاوى (٣/٩٢) .

وداعيا إلى الله بلذنه وسراجا منيرا ، فحتم به الرسالة وهدى به من الضلالة  
 وعلم به من الجهالة ، وفتح برسالته أمينا عميا وآذانا صما ، وقلها فلفا  
 فأشرقت برسالته الأرض بعد ظلماتها وتألقت به القلوب بعد غماتها فأقام به  
 الملة العوجا ، وأوضح به المحجة البيضاء ، وشرح له صدره ووضع عنه وزره ،  
 ورفع له ذكره ، وجعل الذلة والصفار على من خالف أمره ، وجعل الهدى  
 والفلاح في اتباعه وموافقته ، والشقا والضلal في معصيته ومخالفته ، وامتنح  
 به الخلائق في قبورهم ، فهم حتى في القبور عنه ( مسؤلون ) <sup>(١)</sup> وسه  
 متحنون <sup>(٢)</sup> فإذا كان هذا شأن هذا النبي الكريم والرسول الرؤوف الرحيم  
 فكيف يلتص الهدى والفلاح والفوز والنجاح من فير هدى به القويم ، وسهله  
 المستقيم ، ولاسيما في معرفة الله وصفاته التي هي الغاية القصوى والسعادة  
 العظمى .

فإن قلت ما منشأ هذا الخلف والنزاع والتباين والابتداع الذي طبق  
 الأرض بأسرها ، وعم الفرق في نهيبها وأمرها ؟

فالجواب : إن منشأ ذلك كله عدم اتباع آثار الرسول وعدم التمسك  
 بصحيح المنقول ، والإستقلال بالعقول مع ميلها للأوضاع الفلسفية  
 والإصطلاحات المنطقية ، والمقدمات الكلامية ، فمشوا على قانون أسلافهم  
 وتركوا سنة نهيبهم زما أنهم المحققون وهم في الحقيقة تافهون ومتحذلقون  
 وأبن الثريا عن يد المتطاول ؟

فمنشأ التفرق <sup>(٣)</sup> والاختلاف والابتداع والانحراف علم الكلام الذي ذمه

( ١ ) في " أ " مسؤلون وما أثبتنا من " ظ " ومن الفتاوى .

( ٢ ) نهاية كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد نقله المصنف ببعض  
 التصرف والإختصار . انظر : مجموع الفتاوى ( ج ١٩ / ٩٣ - ١٠٣ )

( ٣ ) من هنا نقل من كلام شيخ الإسلام . انظر الفتاوى ( ج ١٢ / ١٤٠ ) .

السلف وهابوه وحذروا منه وأبنوه<sup>(١)</sup> وهو الكلام المشتبه المشتمل على حق وباطل فيه ما يوافق العقل والسمع وفيه ما يخالفهما فبأخذ هؤلاء جانب النفي المشتمل على نفي الحق والباطل وهؤلاء جانب الإثبات المشتمل على إثبات حق وباطل ، وجماعه : هو الكلام المخالف لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل كلام كان كذلك فهو باطل ، وذلك إنه لما تناظرنا في مسألة حدود العالم وإثبات الصانع ، فاستدلنا الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم من طوائف الكلام على ذلك :

بأن ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ، وأن المستدلين بذلك على حدوث الأجسام قالوا : إن الأجسام لا تخلو عن الحوادث وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث<sup>(٢)</sup> ثم تنوعت طرقهم في المقدمة الأولى فتارة يثبتونها بأن الأجسام لا تخلو ( عن الحركة والسكون وهما حادثان ، وتارة يثبتونها بأن الأجسام لا تخلو عن الاجتماع والافتراق وهما حادثان ، وتارة يثبتونها

(١) أبنوه : أى ذكره بسوء وقبح . لسان العرب ، وصاح الجوهري ( ابن ) .

(٢) وهذا الدليل هو الذى سببه قامت الفتن وكثر الاضطراب والاختلاف وقال الجهمية والمعتزلة بإنكار الصفات قالوا : لأن إثبات الصفات يستلزم التشبيه والتجسيم والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك لأن الصفات التى هى العلم والقدرة والإرادة ونحو ذلك أعراض ومعان تقوم بغيرها والعرض لا يقوم إلا بجسم والله تعالى ليس بجسم لأن الأجسام لا تخلو من الأعراض الحادثة وما لا يخلو من الحوادث فهو محدث .

انظر : جواب شيخ الإسلام عن هذا الدليل فى نقض تأسيس الجهمية ( ج ٢ / ٢١٩ ) وانظر اعتراضات الناس على هذه الطريقة فى ( ج ١٢ / ٢١٤ ، ١٣ / ١٤٧ ، ١٦ / ٢٦٧ ) من مجموع فتاوى شيخ الإسلام .



بأن الأجسام<sup>(١)</sup> لا تغلوا عن الأكوان الأربعة : الإجتماع والإفتراق والحركة والسكون وهي حادثة وهذه طريقة المعتزلة ومن وافقهم ، وتارة يشبهونها بأن الأجسام لا تغلوا من كل جنس من الأعراض من عرض منها ويقولون : القابل<sup>(٢)</sup> للشيء لا يخلو عنه وعن ضده ، ويقولون : إن العرض يمتنع بقاؤه زمانين ، وهذه الطريقة هي التي اختارها أبو حسن الآمدي<sup>(٣)</sup> وزيف ما سواها ووافقه عليها طائفة من الفقهاء من أصحاب الأئمة الأربعة كالقاضي أبي يعلى<sup>(٤)</sup> ،

(١) الكلام الذي بين القوسين حصل فيه سقط استدرك في الهامش في "أ" وسقطت عبارة : إن الاجسام لا تغلوا عن الإجتماع والإفتراق وهما حادثان من "ظ" وقد استعنا في تصويب النص من كلام شيخ الإسلام في الفتاوى (ج ١٢ / ١٤٠ - ١٤١) .

(٢) في "أ" القابل . وما أثبتنا من "ظ" ومن الفتاوى (١٢ / ١٤١) وهو الصواب .

(٣) هو أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي الحنبلي ثم الشافعي سيف الدين فقيه أصولي متكلم منطقي ولد بآمد سنة ٥٥١ وأقام ببغداد ثم انتقل إلى الشام ثم إلى الديار المصرية وتوفي بدمشق في ٣ صفر من سنة ٦٣١ هـ ودفن بجبل قاسيون من تصانيفه : غاية المرام في علم الكلام ، دقائق الحقائق في الحكمة احكام الأحكام في الأصول ، وغاية الأمل في الجدل . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان (٣ / ٢٩٣) والبداية والنهاية (١٣ / ١٤٠) وسير أعلام النبلاء (ج ٢٢ / ٣٦٤) ومعجم المؤلفين (٧ / ١٥٥) .

(٤) القاضي أبو يعلى : محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد ابن الفرا أبو يعلى شيخ الحنابلة عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون ، حدث وافتى ودرس وتخرج به جماعة ، توفي في بغداد سنة ٤٥٨ هـ . من تصانيفه الكثيرة : الإيمان ، والأحكام السلطانية والكفاية في أصول الفقه ، وأحكام القرآن ، وهيون المسائل ،

وأبي المعالي <sup>(١)</sup> الجويني من الشافعية وأبي الوليد <sup>(٢)</sup> الباجي من المالكية  
وفيرهم .

===  
والعدة في أصول الفقه وفيرها . انظر ترجمته في طبقات الحنابلة  
لابنه أبي الحسين محمد (ج ٢/١٩٣) وفي سير أعلام النبلاء  
(٨٩/١٨) وانظر الأعلام للزركلي (٦/٩٩ - ١٠٠) ومعجم  
المؤلفين (٩/٢٥٤ - ٥٥) .

(١) أبو المعالي الجويني:

هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي إمام  
الحرمين فقيه أصولي متكلم مفسر أديب من تصانيفه الكثيرة نهاية  
المطلب في دراية المذهب ، الشامل في أصول الدين ، البرهان  
في أصول الفقه ، تفسير القرآن ، الإرشاد إلى قواطع الأدلة  
وفيرها . ترجمته في سير أعلام النبلاء (ج ١٨/٤٧١) وفي  
طبقات الشافعية (٥/١٨٥) ومعجم المؤلفين (٦/١٨٤) .

(٢) أبو الوليد الباجي : سليمان بن خلف بن سعد القرطبي أبو الوليد  
الباجي فقيه مالكي كبير أصولي محدث متكلم شاعر ومفسر ، من  
تصانيفه الكثيرة : أحكام الفصول في أحكام الأصول ، والتسديد  
إلى معرفة التوحيد ، واختلاف الموطآت ، والمنتقى في شرح الموطأ  
وفيرها ، توفي سنة ٤٧٤ .

انظر ترجمته في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٣/٩٤) القسم  
الثاني المجلد الأول . وفي الصلة لابن بشكوال (١/٢٠٠-٢٠١)  
رقم (٤٥٤) وفي بغية الطمسي رقم (٧٧٧) وفي المغرب (١/  
٤٠٤) وفي نفح الطيب (٢/٦٧) وما بعدها . رقم (٤٥) ،  
وفي الديباج المذهب (١/٣٧٧) وما بعدها ، وفي ترتيب المدارك  
(٨/١١٧) .

وأما الهشامية<sup>(١)</sup> والكرامية<sup>(٢)</sup> فغيرهم من الطوائف الذين لا يقولون  
بحدوث كل جسم ، ويقولون إن القديم تقوم به الحوادث ويقولون : الجسم  
القديم يخلو من الحوادث بخلاف الأجسام المحدثة فإنها لا تخلو من الحوادث  
فلا يوافقون الآمدى ومن وافقه من كل وجه وهذا نزاع طويل عريض وسببه  
افترقت الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كما فى الحديث عن النبي صلى الله  
عليه وسلم كما ساندكره فيما بعد<sup>(٣)</sup> .

قال أهل التاريخ إن المأمون<sup>(٤)</sup> بن هارون الرشيد لما هـادى

- 
- (١) الهشامية : هم أتباع هشام بن الحكم الراضى من الإمامية  
وليه تنسب المشبهة يزعمون أن معبودهم جسم وله نهاية وحد  
انظر : مقالات الإسلاميين (١٠٦/١) والفرق بين الفرق (٦٥)  
والملل والنحل (١٨٤/١) والفصل (٤٠/٥) والتبصير فى الدين  
( ص ٢٣ - ٢٤ ) .
- (٢) الكرامية : أتباع محمد بن كرام السجستاني يقولون إن الإيمان القول  
باللسان دون القلب ، ويقولون بالتشبيه .  
انظر : مقالات الإسلاميين (٢٢٣/١) والفرق بين الفرق (٢١٦) -  
(٢١٦) والملل والنحل (١٠٨/١) والتبصير (٦٥) .
- (٣) انظر ( ص ١٣٠ )
- (٤) المأمون : عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبى  
جعفر المنصور العباسي أبو العباس ، ولد سنة سبعين ومائة  
وقرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأواذل وأمر بتعريب  
كتبهم وبالغ ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ . وكان من رجال  
بى العباس حزما وهزما ورأيا وعقلا وهيبة وحلما ، مات سنة ثمان  
عشرة ومائتين . سیر أعلام النبلاء ( ٢٧٢ / ١٠ ) .

بعض ملوك النصارى قال الصلاح الصفدى <sup>(١)</sup> أظنه صاحب جزيرة قبرص طلب <sup>(٢)</sup> منه خزانة كتب اليونان وكانت عندهم مجموعة فى بيت لا يظهر عليها أحد فجمع الملك خواصه من ذوى الرأى واستشارهم فى ذلك فكلهم أشار بعدم تجهيزها إليه إلا مطران واحد فإنه قال جهزها إليهم فما دخلت هذه العلوم على دولة شرمية إلا أفسدتها وأوقعت بين طوائفها . <sup>(٣)</sup>

وكان شيخ الإسلام الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد <sup>(٤)</sup> بن تيمية قدس الله روحه يقول ما أظن أن الله يخفل عن المأمون ولا يدان يقابله

(١) خليل بن ابيك بن عبد الله الصفدى صلاح الدين أديب مؤرخ كثير التصانيف ، ولد فى صغد بفلسطين وإليها نسبه وتعلم فى دمشق وفيها توفى سنة ٧٦٤ هـ ، من تصانيفه : الوافى بالوفيات طبع بعضه ، ونكت الهميان ط ، والفيت المنسجم فى شرح لامية العجم ، وتمام المتون شرح رسالة بن زيدون وغيرها .  
انظر : الأعلام (٣١٥/٢) .

(٢) فى " ظ " : المأمون .

(٣) ممن ذكر ذلك ابن النديم فى الفهرست (٣٠٤) وابن خلدون فى المقدمة (٨٩٣) والمقرئى فى الخطط (٣٥٧/٢) وابن نباته العصرى فى سرح العيون (٢٤٢) وابن أبى أصيبعة فى عيون الأنبا (١٤٣/٢) والسيوطى فى تاريخ الخلفاء (٣٢٧) نقلا عن الذهبى . وانظر لوامع الأنوار للمؤلف (٩/١) .

(٤) ابن تيمية : أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله الحرانى الدمشقى الحنبلى أبو العباس تقي الدين بن تيمية شيخ الإسلام وأحد الأعلام ، كان من بحور العلم ومن سارت بتصانيفه الركبان وأثنى عليه الموافق والمخالف ، توفى سنة ٧٢٨ هـ .  
العقود الدرية لابن عبد الهادى ، تذكرة الحفاظ للذهبي (١٤٩٦/٢) وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢ /

على ما اعتده مع هذه الأمة من إدخال هذه العلوم الفلسفية بين أهلها<sup>(١)</sup>  
انتهى .

هذا وإن كان أصل الخلاف كان موجودا إلا أنه زاد البلاء واشرببت  
الفتن وكثر الإختلاف وانتشرت الإحن بدخول كتب الفلاسفة في هذه الملة<sup>(٢)</sup>  
وبين طوائفها .

وقد روى من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال : " إن بنى إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة وإن أمتي  
ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة"<sup>(٣)</sup>

وأخرج الإمام أحمد<sup>(٤)</sup> في المسند من حديث معاوية رضى الله عنه  
قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فقال ) " إن من قبلكم من  
أهل الكتاب افترقوا اثنتين وسبعين"<sup>(٥)</sup> وإن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث  
وسبعين شتاتن وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة<sup>(٦)</sup> ورواه

( ١ ) ذكر ذلك الصفدى في كتابه : " الغيث المنسجم على لامية العجم " ( ج ١ / ٢٩٩ ) ونقله عنه السيوطى فى صون المنطق ( ص ٨ - ٩ ) ،  
والمؤلف فى كتابه اللوامع ( ج ١ / ٩ ) .

( ٢ ) فى " ظ " : المسألة .

( ٣ ) الحديث أخرجه أحمد ( ١٤٥ / ٣ ) وابن ماجه ( ١٣٢٢ / ٢ ) رقم  
( ٣٩٩٣ ) قال البوصيرى فى الزوائد ( ١٢٩ - ١٨٠ ) أسناده  
صحيح رجاله ثقات . وله طرق وشواهد كثيرة انظرها فى سلسلة  
الأحاديث الصحيحة رقم ( ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ١٤٩٢ )

( ٤ ) تقدم ( ص ٩٨ ) .

( ٥ ) فى " ظ " : فرقة .

( ٦ ) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ( ١٠٢ / ٤ ) وأبو داود ( ٥ / ٦٥ )  
رقم ( ٤٥٩٢ ) والدارمى ( ١٥٨ / ٢ ) والحاكم ( ١ / ١٢٨ ) ،

أبو داود وزاد فيه ( وإنه سيخرج في أمتي أقوام تتجاري بهم الأهواء كما يتجاري الكلب بصاحبه ، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله ) .

قوله في الحديث : الكلب : هو يفتح اللام قال الخطابي هو داء يعرض للإنسان من عضه الكلب والكلب علامة ذلك في الكلب أن تحمر عيناه ولا يزال يدخل ذنبه بين رجله فإذا رأى إنسانا ساوره . (١)

وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال : " ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة كلهم في النار إلا فرقة واحدة فقيل له من هم يا رسول الله ؟ — يعني الفرقة الناجية — فقال : هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي " (٢) .  
وفي رواية ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة كلهم في النار إلا فرقة واحدة وهي ما كان ( مثل ) ما أنا عليه وأصحابي .

===  
والآجری فی الشریعة ( ١٨ ) واللالکافی فی شرح السنة ( ١٠١/١ ) ،  
وابن أبی عاصم فی السنة ( ح ٦٥ ) والمروزی فی السنة  
( ١٤ ، ١٥ ) قال الألبانی فی تخريج السنة صحيح بما قبله وما بعده ، وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ( ٢٠٤ ) .

( ١ ) بقية كلام الخطابي — كما في معالم السنن ( ٤/٢ ) — : فإذا مقر هذا الكلب إنسانا عرض له من ذلك أعراض رديئة منها أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشا حتى إذا سقى الماء لم يشربه . فالكلب داء عظيم إذا تجارى بالإنسان تمادى وهلك .

( ٢ ) هذه الرواية أخرجهما الترمذی ( ٢٦٤١ ) والحاكم ( ١٢٨/١ — ١٢٩ ) والمروزی فی السنة ( ١٨ ) وابن وضاح فی البدع والنهي عنها ( ٨٥ ) والآجری فی الشریعة ( ١٥ ) واللالکافی فی شرح السنة ( ٩٩/١ ) رقم ( ١٤٧ ) وقال الترمذی : حديث مفسر فريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه .

وقال بعض الأئمة هم — يعنى الفرقة الناجية — أهل الحديث <sup>(١)</sup> يعنى :  
الأثرية <sup>(٢)</sup> والأشعرية <sup>(٣)</sup> والماتريدية . <sup>(٤)</sup>

( ١ ) قال شيخ الإسلام : الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة وهم  
الجمهور الأكبر والسواد الأعظم وهم أهل الحديث والسنة .  
الفتاوى ( ٣ / ٣٤٥ ، ٣٤٧ ) .

( ٢ ) الأثرية : نسبة إلى أتباع أثر الرسول صلى الله عليه وسلم .

( ٣ ) الأشعرية : نسبة إلى أبى الحسن الأشعري : على بن إسماعيل  
( ت ٣٢٤ ) .

يقولون بأثبات سبع صفات فقط لأن العقل دل على إثباتها وهى :  
السمع والبصر والعلم والكلام والقدرة والإرادة والحياة ويؤمنون بقيمة  
الصفات وقالوا بأن كلام الله هو المعنى القائم وهو قائم بالذات ،  
هو الأمر والنهى والخير والإستخيار فإن عبر عنه بالعربية كان قرآنا  
وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة وإن عبر عنه بالسريانية كان انجيلا ،  
وعندهم أن الإيمان هو التصديق بالقلب ، والعمل والإقرار من فروع  
الإيمان لا من أصله ، وقد رجع أبو الحسن الأشعري عن قوله فى الأسماء  
والصفات ووافق أهل السنة فى إثباتها كما هو واضح فى مؤلفاته منها  
الإبانة ومقالات الإسلاميين لكن بقي أتباعه على خلافه إلى اليوم .

انظر : الملل والنحل للشهرستاني ( ١ / ٩٥ ) والفتاوى ( ١٢ / ١٦٥ )  
وشرح العقيدة الطحاوية ( ١٨٠ ) والإبانة ومقالات الإسلاميين  
( ١ / ٣٤٥ ) .

( ٤ ) الماتريدية : نسبة إلى أبى منصور — محمد بن محمد بن محمود —

الماتريدى السمرقندى الحنفى — كان يقول : الإيمان تصديق  
القلب وأن الإقرار باللسان ركن زائد ليس بأصلى ، وليست الأعمال  
داخلة فى الإيمان ولم يذكره أصحاب المقالات فى كتبهم وإنما ذكره  
بعض المتأخرين ، وله شرح على الفقه الأكبر المنسوب إلى أبى حنيفة  
مطبوع ، توفى سنة ٣٣٣ هـ . انظر : شرح العقيدة

الطحاوية ( ٣٧٣ ) والعين والأثر ( ٥٣ ) والجواهر العضية ( ٣ / ٣٦٠ )

( ٣٦١ ) ومفتاح السعادة ( ٢ / ١٥١ — ١٥٢ ) .

قلت : وجوه الحدِيث ولفظه وهو قوله فرقة واحدة ينافى التعداد (١)

(١) لكن الشارح رحمه الله خالف كلامه هذا فيما سيأتى . انظر : ص  
( ٥٣٥ ، ٤٠٠ ، ٢٥٨ ) من كتابه هذا فجعل أهل السنة : ثلاث فرق  
الأثرية والأشعرية والماتريدية .

قال بعض العلماء فى تعليقه على كتاب الشارح لوامع الأنوار ( ١ /  
٧٣ ) عند قول الشارح أهل السنة ثلاث فرق الأثرية والأشعرية  
والماتريدية :

هذه مصانعة من المصنف فى إدخاله الأشعرية والماتريدية من  
أهل السنة والجماعة كيف يكون من أهل السنة والجماعة من لا يثبت  
علو الرب سبحانه فوق سماواته واستوائه على عرشه ويقول حروف القرآن  
مخلوقة وأن الله لا يتكلم بحرف ولا صوت ولا يثبت رؤية المؤمنين  
رسم فى الجنة بأبصارهم فهم يقرون بالرؤية ويفسرونها بزيادة علم  
يخلقه الله فى قلب الراسي ، ويقول الإيمان مجرد التصديق وغير  
ذلك من أقوالهم المعروفة المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة .

وفى تعليق للشيخ عبد الله باهطين ما لفظه :  
تقسيم أهل السنة إلى ثلاث فرق فيه نظر فالحق الذى لا ريب فيه  
أن أهل السنة فرقة واحدة وهى الفرقة الناجية التى بينها النسبى  
صلى الله عليه وسلم حين سئل عنها بقوله : هى الجماعة وفى رواية  
من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى ، ومن كان على ما أنا  
عليه وأصحابى .

وهذا عرف أنهم هم المجتمعون على ما كان عليه النبى صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه ولا يكونون سوى فرقة واحدة .

ثم قال : وهذا عرف أن أهل السنة والجماعة فرقة واحدة : الأثرية  
قلت : وهذا هو الصحيح . وانظر : —

فتاوى وتنبيهات للشيخ عبد العزيز بن —



وقد روى هذا الحديث الحاكم<sup>(١)</sup> في صحيحه وصححه وأبو داود  
والترمذى<sup>(٢)</sup> وغيرهم .

وقد روى حديث افتراق أمته صلى الله عليه وسلم إلى ثلاث وسبعين  
فرقة واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار .

روى من حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص  
وابن عمر وأبي الدرداء ومعاوية وابن عباس وجابر وأبي أمامة وواثلة بن الأسقع  
وعوف بن مالك ومرو بن عوف المزني وأنس بن مالك رضى الله عنهم .

فكل هؤلاء قالوا : واحدة في الجنة وهي الجماعة .

وأما ما نقله أبو حامد الغزالي في كتابه التفرقة بين الأئمة<sup>(٣)</sup>  
والزندقة من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ستفترق أمتي نيفا وسبعين  
فرقة كلهم في الجنة إلا الزنادقة"<sup>(٤)</sup> . وهي فرقة قال وهذا لفظ الحديث

( ١ ) الحاكم : محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله الحاكم  
ابن البيع الضبي النيسابوري الشافعي من أكابر حفاظ الحديث  
والمصنفين فيه ومن أعلمهم بعلومه وصحيحه وسقيمه له مصنفات كثيرة منها  
المستدرک علی الصحیحین طبع فی أربعة مجلدات وعلوم الحديث  
ومناقب الشافعي وغيرها ، توفي سنة خمس وأربعمائة .  
سير أعلام النبلاء ( ١٦٢ / ١٧ ) والأعلام ( ٣٢٢ / ٦ ) .

( ٢ ) الترمذى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي الترمذى أبو عيسى  
صاحب الجامع الصحيح - أحد الأئمة ، ثقة حافظ ، مات سنة  
تسع وسبعين ومائتين . تقريب ( ٣١٤ ) .

( ٣ ) طبع هذا الكتاب مع عدة رسائل للغزالي باسم " القصور العوالي " من  
رسائل الإمام الغزالي ، مكتبة الجندی بمصر . والنص فيه ( ص ١٤٣ )  
رسائل الإمام الغزالي لهبر قليل .

( ٤ ) في هامش " ظ " كتب ما يلي : قف على حديث نقله الغزالي : ستفترق  
أمتي نيفا وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا الزنادقة . وأنه كذب  
مفتري لا أصل له باتفاق أهل العلم كما أفاده المصنف رحمه الله تعالى

في بعض الروايات ، قال وظاهر الحديث يدل على أنه أراد الزنادقة من أمته إذ قال ستفترق أمتي ومن لم يعترف بنبوته فليس من أمته . والذين ينكرون أصل المعاد والصانع فليسوا معترفين بنبوته . إذ يزعمون أن الموت عدم محض وأن العالم لم يزل كذلك موجودا بنفسه من غير صانع ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر وينسبون الأنبياء إلى التلبيس فلا يمكن نسبتهم إلى الأمة انتهى .

قلت وهذا الحديث الذي ذكره الامام الغزالي<sup>(١)</sup> كذب موضوع . قال الامام شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٢)</sup> قدس الله روحه : " أما هذا الحديث - يعنى الحديث الذى ذكره الغزالي فلا أصل له بل هو موضوع كذب باتفاق أهل العلم بالحديث ولم يروه أحد من أهل الحديث المعروفين بهذا اللفظ ، بل الحديث الذى فى السنن والسانيد عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجوه أنه قال : " ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة واحدة فى الجنة وثنان وسبعون فى النار " .

وروى عنه أنه قال : هى الجماعة .

وفى لفظ آخر : " هى من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى " قال وضعفه ابن حزم<sup>(٣)</sup> .

(١) الغزالي : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسى الشافعى المعروف بالغزالي زين الدين أبو حامد حكيم متكلم فقيه أصولى صوفى مشارك فى أنواع من العلوم صاحب تصانيف كثيرة ، مات سنة ٥٠٥ . انظر : سير أعلام النبلاء ( ٣٢٢ / ١٩ ) وطبقات الشافعية ( ١٩١ / ٦ ) ومعجم المؤلفين ( ٢٦٦ / ١١ ) .

(٢) ابن تيمية تقدم ( ص ١٢٩ ) .

(٣) ابن حزم : على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد عالم الأندلس فى عصره وأحد أئمة الإسلام ، ولد بقرطبة وكانت له ولأبيه رئاسة الوزارة وتدبير المملكة فزهدها وانصرف إلى العلم والتأليف

لكن رواه الحاكم في صحيحه ورواه أبو داود والترمذي <sup>(١)</sup> وفيهم قال  
وأيضاً لفظ الزندقة لا يوجد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما لا يوجد  
في القرآن .

وأما الزنديق الذي تكلم الفقهاء في توبته قبولاً ورداً فالمراد به  
عندهم المنافق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر . <sup>(٢)</sup> انتهى .

قلت : وقد ذكر الحديث الذي ذكره الغزالي الإمام الحافظ  
ابن الجوزي <sup>(٣)</sup> في كتابه في الموضوعات <sup>(٤)</sup> وذكر أنه روى من حديث أنس ولفظه  
"تفترق أمتي على سبعين أو إحدى وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا فرقة واحدة  
قالوا يا رسول الله من هم ؟ قال : الزنادقة وهم القدرية "

=== فكان من صدور الباحثين فقيها حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب  
والسنة ، له مصنفات كثيرة ، توفي سنة ٤٥٦ .  
انظر : سير أعلام النبلاء ( ١٨٤ / ١٨ ) وفيات الأعيان ( ٣ / ٣٢٥ )  
الأعلام ( ٤ / ٢٥٤ ) .

( ١ ) انظر : تخريج الحديث ( ص ١٣٠ ) .

وانظر كلام ابن حزم على الحديث في الفصل ( ٣ / ٢٩٢ ) .

( ٢ ) انظر : كلام شيخ الإسلام هذا في كتابه : بغية المرئاد ( ص ٣٣٦ -  
٣٣٧ ) وعزاه المؤلف في كتابه اللوامع ( ١ / ٩٢ ) إلى : الإسكندرية  
لشيخ الإسلام .

( ٣ ) ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي  
أبو الفرج محدث مفسر مؤرخ واعظ فقيه ، مولده ووفاته ببغداد له  
نحو ثلاثمائة مصنف ، مات سنة ٥٩٢ . سير أعلام النبلاء  
( ٢١ / ٣٦٥ ) وذيل طبقات الحنابلة ( ١ / ٣٩٩ ) والأعلام  
( ٣ / ٣١٧ ) .

( ٤ ) انظر : الموضوعات ( ١ / ٢٦٢ ) .

أخرجه العقيلي<sup>(١)</sup> وابن عدي<sup>(٢)</sup> ورواه الطبراني<sup>(٣)</sup> أيضا .  
قال أنس : " كئنا نراهم القدرية " .<sup>(٤)</sup>

قال ابن الجوزي : وضعه الأبرد بن الأشرس وكان وضاعا كذاها

وأخذ منه ياسين الزيات فقلب اسناده وخلطه وسرقه عثمان بن عفان القرشي .

وهؤلاء كذايون متروكون فلا يعول على ما نقلوه ولا يلتفت إلى ما روه<sup>(٥)</sup>

وبالله التوفيق .

- 
- ( ١ ) العقيلي : محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي الحجازي  
محدث حافظ ناقد مصنف كتاب الضعفاء طبع في أربعة مجلدات  
توفي سنة ٣٢٢ هـ . سير أعلام النبلاء ( ٢٣٦ / ١٥ ) الوافي  
بالوفيات ( ٢٩١ / ٤ ) .
- ( ٢ ) تقدم ( ص ٩٧ ) .
- ( ٣ ) الطبراني : سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي أبو القاسم  
من كبار المحدثين الحفاظ له ثلاثة معاجم في الحديث الكبير  
والأوسط والصغير ، وله كتاب السنة وغيرها ، توفي سنة ٣٦٠  
سير أعلام النبلاء ( ١١٩ / ١٦ ) والأعلام ( ١٢١ / ٣ ) .
- ( ٤ ) الحديث أخرجه العقيلي في الضعفاء ( ٢٠١ / ٤ ) وابن عدي في  
الكامل ( ٩٣٤ / ٣ ) وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ( ٢٦٢ / ١ )  
والسيوطي في اللآلئ ( ٢٤٨ / ١ ) .
- ( ٥ ) انظر : الموضوعات لابن الجوزي ( ٢٦٨ / ١ ) .

الخاتمة : في ذكر بعض أشياء لا ينبغي لمن يريد الخوض في هذا العلم أن يجهلها منها :

ما ينبغي أن يعلم أن الأحكام الشرعية منها ما يتعلق بكيفية العمل وتسمى فرعية وعملية . ومنها ما يتعلق بالاعتقاد وتسمى أصلية واعتقادية والعلم المتعلق بالأولى علم الشرائع والأحكام لأنها لا تستفاد إلا من جهة الشرع . ولا يسبق إلى الفهم عند إطلاق الأحكام إلا اليها .

والمتعلق بالثانية علم التوحيد والصفات سمي بذلك لأنه أشهر مباحثه وأشرف مقاصده ، وكان الصدر الأول رضوان الله عليهم لصفاء عقائد هم ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وقرب العهد بزمانه وقلة الاختلافات والوقائع وتمكنهم من المراجعة إلى الثقات مستغنين عن تدوين العلمين وترتيبهما أبواباً وفصولاً وتقرير مقاصدهما فروها وأصولاً إلى أن حدثت الفتن بين المسلمين والخروج والبغي على أئمة الدين وظهور اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء وكثرت الفتاوى والواقعات والرجوع إلى العلماء في المهمات فأشتغلوا بالنظر والاستدلال والاجتهاد والاستنباط وتمهيد القواعد والأصول وترتيب الأبواب والفصول وتكثير المسائل بأدلتها وإيراد الشبه بأجوبتها وتعيين الأوضاع والإصطلاحات وتبيين المذاهب والاختلافات . وسعوا ما يفيد معرفة الأحكام العملية من أدلتها التفصيلية بالفقه .

ومعرفة أحوال الأدلة إجمالاً في إفادتها الأحكام بأصول الفقهاء ومعرفة العقائد من أدلتها بالكلام ، وبأصول الدين والتوحيد وإنما سموا بالكلام لأن عنوان مباحثه : كان قولهم الكلام في كذا وكذا . أولاً لأن مسألة الكلام الذي هو القرآن كانت أشهر مباحثه ، وأكثرها نزاعاً وجدلاً ، حتى قتل بعض المتغلبة خلقاً كثيراً من أهل العلم والسنة لعدم قولهم

بخلق القرآن كالمأمون وأخيه المعتصم <sup>(١)</sup> والواثق <sup>(٢)</sup> بن المعتصم ونال  
سيدنا الإمام أحمد رضى الله عنه من ذلك أذى كثيرا ولأنه يورث قدرة على  
الكلام فى تحقيق الشرعيات وإلزام الخصوم بالمنطق والفلسفة فيما يزعم ذوهه .  
ولأنه أول ما يجب من العلوم التى إنما يعلم ويتعلم بالكلام فأطلق عليه هذا  
الإسم لذلك ثم خص به ولم يطلق على غيره تمييزا له عن غيره . ولأنه إنما  
يتحقق بالمباحثه وإدارة الكلام من الجانبين وغيره قد يتحقق بالتأمل  
ومطالعة الكتب ولأنه أكثر العلوم خلافا ونزاعا فيشتد افتقاره إلى الكلام مع  
المخالفين والرد عليهم . ولأنه لقوة أدلته صار كانه هو الكلام دون ماعداه من  
العلوم .

كما يقال لأقوى الكلامين هذا هو الكلام ولأنه لإبتناؤه على الأدلة  
القطعية المؤيد أكثرها بالأدلة السمعية أشد العلوم تأثيرا فى القلب وتغلغلا  
فيه فسعى بالكلام المشتق من الكلم وهو الجرح وهذا هو كلام القدماء

(١) المعتصم : محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور  
العباسى أبو اسحاق من أكابر خلفاء بنى العباس وكانت له مع السروم  
وقائع مشهورة وكان ذا قوة وطش وشجاعة وهيبة لكنه قليل العلم ، وفى  
ولايته امتحن الناس بخلق القرآن ، مات سنة سبع وعشرين  
وماقتين . سير أعلام النبلاء ( ٢٧٢ / ١٠ ) .

(٢) الواثق : هارون بن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد  
أبو جعفر الخليفة العباسى ولى الأمر بعهد من أبيه فى سنة  
سبع وعشرين وماقتين وكان أدبيا مليح الشعر لكنه تشدد فى  
المحنة والدعاء إلى القول بخلق القرآن ، مات سنة اثنتين وثلاثين  
وماقتين .  
سير أعلام النبلاء ( ٣٠٦ / ١٠ ) .

ومعظم خلافياته مع الفرق الإسلامية خصوصا المعتزلة ومن هنا منحاهم .

وأما تسميته بأصول الدين فالأصول جمع أصل ويطلق على أمور منها :  
ما ينهى عليه فوره ، فسمى بذلك لابتناء الدين عليه بحسب أصله والمراد  
بالدين دين الإسلام . ويأتى تعريفه .

وأما تسميته بالتوحيد فلأنه يبحث به عن الذات الواجب الوجود ،  
والصفات .

وكذلك يسمى بالعقائد مشتق من الإعتقاد الذى هو حكم الذهن  
الجازم .

ومنها ينهى لكل طالب علم أن يتصور ذلك العلم بحده أو رسمه  
ليكون على بصيرة فى طلبه وأن يعرف موضوعه ليمتاز عنده عما سواه مزيد امتياز  
فإنما تمايز العلوم بتمايز موضوعاتها وأن يصدق بغاية مآله وإلا كان الطلب  
عبثا ، ولا بد أن يكون معتدا بها بالنظر لمشقة التحصيل . وإلا ربما فتر  
جده ، ولا بد أن تكون مترتبة<sup>(١)</sup> على ذلك الشيء المطلوب ، وإلا ربما  
زال اعتقادها بعد الشروع فيه فيصير سعيه فى تحصيله عبثا فى نظره .

إذا عرفت هذا فالغن المسمى بأصول الدين وعلم العقائد وعلم  
التوحيد والصفات وعلم الكلام .

أما تعريفه : العلم بالعقائد الدينية من الأدلة اليقينية  
أى العلم بالقواعد الشرعية الإعتقادية المكتسب من أدلتها اليقينية والمراد  
بالدينية المنسوبة إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم من السمعيات وفيرها  
سواء كانت من الدين فى الواقع ككلام أهل الحق أو لا ككلام أهل البدع .

(١) فى " ظ " مرتبة .

(٢) فى " ظ " فهو .

واعتبروا في أدلتها اليقين لعدم الإمتداد بالظن في الإمتقادات<sup>(١)</sup>  
 فدخل في التعريف علم علما الصحابة فإنه كلام وأصول ومقائد وإن لم يكن  
 يسمى في ذلك الزمان بهذا الإسم .  
 كما أن علمهم بالعمليات فقه وإن لم يكن ثم هذا التدوين  
 والترتيب . وذلك إذا كان متعلقا بجميع العقائد بقدر الطاقة البشرية  
 مكتسبا من النظر في الأدلة اليقينية أو كان ملكة تتعلق بها بأن يكون عندهم  
 من المآخذ والشرايط ما يكفيهم في استحضار العقائد وقال غير واحد حده :  
 علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية ودفع الشبه — أي المنسوبة إلى  
 دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإن لم تكن مطابقة للواقع لعدم

( ١ ) هذا هو مذهب أهل الكلام الذين يقولون إن أحاديث الآحاد لا تثبت  
 به عقيدة . وبذلك ردوا كثيرا من أحاديث الصفات وغيرها بدعوى  
 أنها أخبار آحاد تفيد الظن فلا يعمل بها . وهو مذهب باطل  
 لا يعول عليه . ويكفي في ظهور بطلانه أنه يستلزم رد الروايات  
 الصحيحة الثابتة من النبي صلى الله عليه وسلم بمجرد تحكيم العقل  
 والمذهب الحق أن أخبار الآحاد الصحيحة كما تقبل في الفروع تقبل  
 في الأصول فما ثبت من النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد صحيحة  
 من صفات الله يجب إثباته وإعتقاده على الوجه اللائق بكمال الله  
 وجلاله على نحو ( ليس كمثل شئ ) وهو السميع البصير ) .

انظر : مختصر الصواعق المرسله لابن القيم ( ٣٣٢ / ٢ ) وما بعدها  
 وشرح الكوكب المنير ( ٣٥٢ / ٢ ) ومذكرة أصول الفقه للأمامين  
 الشنقيطي ( ١٠٤ - ١٠٥ ) "ومقدمة في مصطلح الحديث والحديث  
 حجة بنفسه في العقائد والأحكام" للألباني ،  
 ووجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبهة  
 المخالفين للألباني أيضا .



إخراجنا الخصم من أن يكون من علماء الكلام وإن خطأناه أو كفرناه . (١)

فنبه بقوله ودفع الشبه على لطيفة وهي أن ليست القواعد الكلامية لأجل أن يؤخذ منها الإعتقادات الإسلامية ، بل المقصود منها ليس إلا دفع شبه الخصوم فإنهم طعنوا في بعض منها بأنه غير معقول فبينوا بالقواعد الكلامية معقولية ذلك البعض وإنما تؤخذ الإعتقادات الإسلامية من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية .

وأما موضوعه : فهو المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية تعلقاً قريباً - أي بلا واسطة - وصعيداً أي بواسطة لا ذات الله للبحث عن صفاته وأفعاله العارضين له كما ظن بعضهم لأننا نبحث عن أمور أخرى في الكلام من غير ملاحظة استنادها إلى ذات الله تعالى وهروضها له (٢) كالجواهر والأمراض فيبحث في هذا العلم عن أحوال الصانع من القدم والوحدة والقدرة والارادة وغيرها ليعتقد ثبوتها له تعالى .

وأحوال الجسم والعرض من الحدوث والإفتقار والتركيب من الأجزاء وقبول الفناء ونحو ذلك ليعتقد تنزيهه تعالى عنها ، فيثبت للصانع ما ذكر مما هو عقيدة إسلامية أو وسيلة إليها .

وكل هذا بحث عن أحوال المعلوم كإثبات العقائد الدينية وهو كالموجود إلا أنه أوتر على الموجود ليصح على رأى من لا يقول بالوجود الذهني ولا يعرف العلم بحصول الصورة في العقل ويرى مباحث المعدوم والحال من مسائل الكلام .

(١) انظر : المواقف في علم الكلام ( ص ٧ ) وشرح المقاصد ( ١٨٠/١ )  
مفتاح السعادة ( ١٥٠/٢ ) أبجد العلوم ( ٦٧/٢ ) .

(٢) ليست في " ظ " .

وأما فائده : فهي أن يصير الإيمان والتصديق بالأحكام الشرعية متقنا محكما لا تزلزله شبه المبطلين فيرقى من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان بسبب التمكن من الاستدلال .

ومن فوائده أيضا : إرشاد الطالبين والزام المعاندين بإقامة الحجج والبراهين ونقض غبار شبه الخصوم من قواعد الدين وصحة النية والإعتقادات الإسلامية التي يقع بها العمل في حيز القبول .

وفائدة جميع ذلك : الفوز بسعادة الدارين والظفر بما هو كمال في الكونين من انتظام المعاش في الدنيا بالمحافظة على العدل والمعاملة المحتاج إليها في إبقاء النوع الإنساني على وجه لا يؤدي إلى الفساد . وفي الآخرة النجاة من العذاب المرتب على الكفر وسوء الإعتقاد .

ومسأله : القضايا النظرية الشرعية الإعتقادية .

واستمداده : من الكتاب والسنة والتفسير والإجماع مع النظر الصحيح .

ومنها : أنه مما ينبغي أن يعلم أن أسباب العلم ثلاثة :

أحداها : الحواس السليمة : وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس . فكل حاسة منها — يوقف — بمعنى يطلع على ما وضعت هي له — كالسمع للأصوات ( والبصر للمبصرات )<sup>(١)</sup> والذوق للمطعم والشم للروائح واللمس للملموسات من حرارة وبرودة ورطوبة وبهوسة ونحو ذلك .

الثاني : الخبر الصادق من الكتاب المنزل والأحاديث عن النبي

المرسل فإن معظم المعلومات الدينية مستفادة من الخبر الصادق .

(١) استدركت في هامشها أو كتبت عليها صح .

وفي " ظ " كتب في الهامش نسخة : للمرفيات . وكتب بلغ مقابلة .

الثالث : العقل لحكم الإستقراء .

ووجه الحصر أن السبب إن<sup>(١)</sup> كان من خارج فالخبر الصادق وإلا فإن كان آلة غير المدرك فالحواس وإلا فالعقل فإن قيل السبب المؤثر في العلوم كلها هو الله تعالى لأنها بخلقه وإيجاده من غير تأثير للحاسة والخبر والعقل .

والسبب الظاهري كالنار للإحراق هو العقل لا غير وإنما الحواس والأخبار آلات وطرق للإدراك . والسبب المنفي في الجملة بأن يخلق الله تعالى العلم معه بطريق جرى العادة عند الأشاعرة ومن هنا نحوهم ليشمل المدرك كالعقل والآلة كالحس والطريق كالخبر لا ينحصر في الثلاثة بل ثم أشياء أخر مثل<sup>(٢)</sup> الوجدان والحدس والتجربة ونظر العقل بمعنى ترتيب المبادئ والمقدمات .

فالجواب أن هذا جرى على عادة مشايخ علماء الكلام ومحققهم فسي الإقتصار على المقاصد والأمراض من تدقيقات الفلاسفة والله أعلم .<sup>(٣)</sup>

ومنها : العلم لا يحد في وجه والحق أنه يحد وهو صفة يميز

المتصف بها تميزا جازما مطابقا للواقع لا يحتمل النقيض .

وقد يراد به مجرد الإدراك جازما أو مع احتمال راجح أو مرجوح أو مساو

على سبيل المجاز فيشمل الأربعة قوله تعالى : — حاكيا مقالة النسوة اللاتي قطعن أيديهن ( ما علمنا عليه من سوء )<sup>(٤)</sup> إذ المراد نفى كل إدراك .

وعلم الله تعالى قديم ليس بضروري ولا نظري ولا يوصف تعالى بأنه

صارف .

( ١ ) في " ظ " : إذا .

( ٢ ) ساقطة من " ظ " .

( ٣ ) انظر : شرح العقيدة النسفية ( ص ٢٩ ) .

( ٤ ) سورة يوسف آية ( ٥١ ) .

قال العلامة ابن حمدان <sup>(١)</sup> في نهاية المبتدئين : علم الله تعالى لا يسمى معرفة حكاة القاضي <sup>(٢)</sup> إجماعا .

وعلم المخلوقات محدث وهو قسمان :

١ - ضروري وهو ما يعلم من غير نظر كتصورنا معنى النار وإنها حارة .

٢ - ونظري وهو ما لا يعلم إلا بنظر وهو عكس الضروري .

وتعريف العلم الضروري هو ما لزم نفس المكلف لزوما لا يمكنه الخروج منه . <sup>(٣)</sup>

---

(١) أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان الحراني الحنبلي نجم الدين أبو عبد الله الفقيه الأصولي الأديب نزيل القاهرة وصاحب التصانيف النافعة من كتبه : نهاية المبتدئين ، في أصول الدين ، والمقنع ، في أصول الفقه " والرماية الكبرى " و " الرماية الصغرى " في الفقه ، وصفة المفتي والمستفتي " وغيرها ، توفي سنة ٦٩٥ هـ .

انظر ترجمته في : ذيل طبقات العنابلة (٢٣١/٢) وشدرات الذهب (٤٢٨/٥) والأعلام (١١٩/١) .

(٢) القاضي : أبو يعلى الفراء : محمد بن الحسين البغدادي الحنبلي (٢٨٠ - ٤٥٨ هـ) .

تقدمت ترجمته ( ص ١٢٦ ) .

(٣) انظر : شرح الكوكب المنير (٦٢/١) .

قاعدة : ما منه الذكر الحكيم يعنى المعنى الذى يعبر عنه  
 بالكلام الخبرى من إثبات أو نفي تخيله أو لفظ به .  
 إما أن يحتمل متعلقه النقيض بوجه من الوجوه أو لا .  
 الثانى العلم والأول إما أن يحتمله عند الذاك ولو قدره فى نفسه  
 أولا .

الثانى : الإعتقاد فإن طابق لما فى نفس الأمر فهو اعتقاد صحيح  
 وإن لم يطابق ففساد .  
 والأول وهو الذى يحتمل النقيض عند الذاك ولو قدره الراجح منه  
 ظن ، والمرجوح وهم والمساوى شك <sup>(١)</sup> والله تعالى أعلم .  
 وقد آن لنا أن نشرع فى شرح القصيدة الفريدة والخريدة المفيدة  
 فنقول :

---

(١) انظر هذه المباحث التى ذكرها المصنف فى خاتمته هذه فى المصادر  
 الآتية : شرح المقاصد (١٧٨/١) وما بعدها ، وفى شرح  
 العقيدة النسفية (ص ٩) وما بعدها ، وفى المواقف فى علم  
 الكلام (ص ٧) وفى شرح الكوكب المنير (٧٣/١) وما بعدها  
 وفى لوامع الأنوار للمصنف (٥/١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أنى فى جميع الكتب التى وقفت عليها مما هذه القصيدة مذكورة فيها لم أر من صدرها بالبسمة . وذلك لأنى إنما وقفت عليها فى ترجمة ناظمها وليس من عادة المترجمين ذكر البسمة فى أول منظومات العلماء . ويحتمل أن الناظم قدس الله روحه لم يأت بها فى أول منظومته ، إما لهضم نفسه بأن منظومته ليست من الأمور التى يهتم بها ويحتفل بشأنها فهى عنده ليست من أمر ذى بال . (١)

أو يكون ترك البسمة لورود النهى عن الإتيان بها فى الشعر فقد جاء عن الشعبى (٢) رحمه الله تعالى منع ذلك .

وعن الزهرى (٣) قال مضت السنة أن لا يكتب فى الشعر بسم الله

الرحمن الرحيم .

وعن سعيد (٤) بن جبير رحمه الله جواز ذلك .

(١) قلت هذه المنظومة تمثل أهم قضايا العقيدة ، وقد نظمها الناظم رحمه الله ليرد بها على أهل الأهواء والبدع . ورواها عنه تلاميذه حتى تواترت عنه واهتم بها العلماء قديما وحديثا . وصنفوا لها الشروح فهى من الأمور المهمة .

لكن لعله ترك البسمة كما ذكر المؤلف لورود النهى عن كتابتها فى الشعر أو للتعليل الأول الذى ذكره المؤلف . والله أعلم .

(٢) الشعبى : عامر بن شراحيل الشعبى بفتح المعجمة أبو عمرو إمام فقيه ثقة مشهور فاضل ، مات بعد المائة . تقريب (١٦١) .

(٣) الزهرى : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشى الزهرى وكنيته أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه ، مات سنة خمس وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك . تقريب (٣١٨) .

(٤) سعيد بن جبير الأسدى مولا هم الكوفى ، ثقة ثبت فقيه مفسر ، قتل بدم يدى الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين . تقريب (١٢٠)

وتابعه على ذلك الجمهور واختاره غير واحد من أهل العلم ما لم يكن محرماً أو مكروهاً .

وأما ما كان متعلقاً بالعلم كهذه المنظومة فتصدیره بالبسطة محسب وفاق . (١)

اقتداً بالكتاب العظيم وتأسياً بالنبي الكريم وامثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم : " كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أهدى " - أى ذاهب البركة - .

رواه الخطيب فى كتابه " الجامع " (٢)

وفى رواية فهو أقطع .

وفى أخرى أجزم .

وقد ذكر العلامة أبو بكر التونسى (٣) من المالكية إجماع علماء كل ملة

على أن الله سبحانه افتتح جميع كتبه ببسم الله الرحمن الرحيم .

(١) انظر : حول الخلاف فى كتابة البسطة فى الشعر ورأى هؤلاء العلماء فى

تفسير القرطبي (٩٧/١) والجامع لأخلاق الراوى (٢٦٣/١) والفروع لابن مفلح (٤١٣/١ - ٤١٤) ولوامع الأنوار (٣٤/١) .

(٢) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع (٦٩/٢) .

ورواه السبكي فى طبقات الشافعية الكبرى (١٢/١) من طريق الحافظ الرهاوى من رواية أبي هريرة رضى الله عنه .

قال الألبانى فى تخرىج أحاديث منار السبيل (٢٩/١) رقم ١ اسناده ضعيف جدا .

(٣) أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن على الشنوانى ، تونسى

الأصل نحوى ، ولد فى شنوان بالمنوفية بمصر - وتعلم فى القاهرة وبها وفاته له كتب كلها شروح وحواش على الأجروميّة والشذور والقطر فى النحو وغيرها وذكر الزركلى له كتاب " قرّة عيون ذوى الأفهام بشرح مقدمة شيخ الإسلام " على البسطة . ولعل هذا النص

منقول منه ، توفى سنة ١٠١٩ هـ . الأعلام (٦٢/٢ - ٦٣) .

والبإ فيها للإستعانة أو المصاحبة متعلقة بمحذوف وتقديره فعلا  
خاصا مؤخرا أولى، والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع  
الكلمات .

والرحمن المنعم بجلال النعم كمية أو كيفية والرحيم المنعم  
بدقائقها كذا . وقدم الأول لأنه خاص بالله تعالى ولأنه أبلغ من الرحيم  
فقدم عليه ليكون الرحيم له كاللتممة والرديف فإن قيل العادة تقديم غير الأبلغ  
ليترقى منه إلى الأبلغ كما في قولهم عالم نحري وجواد فياض .

فالجواب قد قيل إن الرحيم أبلغ وقيل هما سواء غير أنه قد خص  
كل منهما بشئ .

وقيل الرحمن أمدح والرحيم الطف .

والحق أن الرحمن أبلغ لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى وإنما  
خولفت العادة لأنه أريد أن يردف الرحمن الذي تناول جلائل النعم وأصولها  
بالرحيم ليكون له كاللتممة والرديف كما تقدم لتناوله ما دق منها ولطف كما  
أشرنا إليه . (١)

وقد ذكر العلامة جمال الدين ابن هشام (٢) في المغنى : (٣)

(١) انظر هذا المبحث في غذا الألباب (٧/١ - ٨) للمؤلف .

(٢) جمال الدين ابن هشام : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله  
ابن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام من أئمة العربية ، مولده  
ووفاته بمصر ، من تصانيفه " مغنى اللبيب عن كتب الأعراب " مطبوع  
وهو الذى أشار إليه المؤلف ، " وعمدة الطالب فى تحقيق تصريف  
ابن الحاجب " مجلدان ، " ورفع الخصاصة عن قراء الخلاصة " أربع  
مجلدات ، " شذور الذهب " ط ، " و شرح قطر الندى " مطبوع  
وغيرها ، توفى سنة ٧٦١ هـ . الأعلام (٤/١٤٧) .

(٣) مغنى اللبيب (١/٦٠١) .



" ان الحق قول الأعم (١) وابن مالك (٢) ان الرحمن ليس بصفة بل علم قال وهذا لا يتجه السؤال وينهى على علميته أنه في البسمة ونحوها بدل لا نعت وأن الرحيم بعده نعت له لا نعت لإسم الله . إذ لا يقدم البدل على النعت . قال وإنما يوضح أنه فير صفة مجيئه كثيرا غير تابع نحو ( الرحمن علم القرآن ) (٣) ، ( قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ) (٤) ، ( وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ) (٥) انتهى .

ومن يقول انه صفة يجيب عن ذلك بأن الموصوف إذا علم جاز حذفه وأبقا صفته كقوله تعالى : ( ومن الناس والدواب والأنعام مختلف الوانسه كذلك ... ) (٦)

(١) الأعم : يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي أبو الحجاج المعروف بالأعم : عالم باللغة والأدب ولد في شنتمرية الغرب ثم رحل إلى قرطبة ومات في أشبيلية سنة ٤٢٦ هـ وكان مشقوق الشفة العليا فأشتهر بالأعم . من كتبه : " شرح الشعراء الستة " ط ، " شرح ديوان زهير بن أبي سلمى " " شرح ديوان طرفة " " شرح ديوان علقمة " " وشرح شواهد سيبويه " وغيرها .  
انظر : وفيات الأعيان (٨١ / ٢) وإرشاد الأريب (٦٠ / ٢٠) .

(٢) ابن مالك : محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي أبو عبد الله جمال الدين أحد الأئمة في علوم العربية ، ولد في جيان بالأندلس وانتقل إلى دمشق فتوفى فيها سنة ٦٢٢ هـ ، أشهر كتبه " الألفية في النحو " وله تسهيل الفوائد وشرحه ، والكافية الشافية في النحو في نحو ثلاثة آلاف بيت ، وشواهد التوضيح ولا ميسرة الأفعال والعروض وغيرها . انظر : الأعلام (٢٣٣ / ٦) .

(٣) سورة الرحمن آية (٢ - ١)

(٤) سورة الإسراء آية (١١٠) .

(٥) سورة الفرقان آية (٦٠) .

(٦) سورة فاطر آية (٢٨) .

أى نوع مختلف الوانه كأختلاف السموات والجبال ، وعلى المشهور  
فى أنه صفة كالرحيم بحسب الأصل فمشتقان من رحم بجعله لازما بنقله إلى  
باب فعل بضم العين أو بتنزيله منزلة اللازم إذ هما صفتان مشبهتان وهى  
لا تشتق من متعد .

ورحمة الله تعالى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تقتضى التفضيل  
والإنعام . (١)

وأما تفسيرها بركة فى القلب تقتضى الإنعام كما فى الكشاف (٢) وغيره  
( فهذا ) (٣) إنما يلىق برحمة المخلوق ، ونظير ذلك العلم فإن حقيقته المتصرف  
بها تعالى ليست مثل الحقيقة القائمة بالمخلوق . بل نفس الإرادة التى  
يردون الرحمة إليها فى حقه مخالفة لإرادة المخلوق إذ هى ميل قلبه  
إلى الفعل أو الترك .

وإرادته تعالى بخلاف ذلك .

وكذا رد الزمخشري (٤) لها فى حقه تعالى إلى الفعل بمعنى الإنعام

- 
- ( ١ ) لوامع الأنوار ( ٣٢ / ١ - ٣٣ ) فذا الألباب ( ٩ / ١ ) .  
( ٢ ) انظر : تفسير الكشاف للزمخشري ( ٤٤ / ١ - ٤٥ ) وتفسير البيضاوى  
( ٧ / ١ ) .  
( ٣ ) زيادة من كتاب المؤلف لوامع الأنوار ( ٣٣ / ١ ) وبها يتضح المعنى  
وقد اختصر المؤلف الكلام هنا . فراجع كتاب المؤلف لوامع الأنوار  
( ٣٢ / ١ - ٣٣ ) ففيه زيادة بيان وتفصيل .  
( ٤ ) الزمخشري : محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري أبو القاسم  
( جار الله ) مفسر متكلم نحوي لغوي بيماني أديب مشارك فى عدة  
علوم ولد بزمخشري من قرى خوارزم ورحل إلى مكة فجاور بها وسمى  
جار الله ثم رجع إلى خوارزم فتوفى بها سنة ٥٣٨ هـ . من تصانيفه  
الكثيرة : الكشاف فى التفسير ، وأساس البلاغة فى اللغة ،  
الفائق فى فريب الحديث ، المستقصى فى الأمثال ، ربيع الأبرار  
ونصوص الأخبار فى الأدب . معجم المؤلفين ( ١٨٦ / ١٢ ) .

مع أن فعل العبد الاختياري إنما يكون لجلب نفع للفاعل أو دفع ضرر عنه . وفعله تعالى بخلاف ذلك فما فروا إليه فيه من المحذور ونظير الذي فروا منه .

وهذا يظهر أنه لا حاجة لدعوى المجاز في رحمة تعالى كما هو مذهب السلف إذ المجاز خلاف الأصل المقتضى لصحة نفي الرحمة عنه تعالى وضعف المقصود منها فيه كما هو شأن المجاز .

إذ يصح أن نقول لمن قال زيد أسد ليس بأسد وليست جراته كجراته .

والحاصل أن الصفة تارة تعتبر من حيث هي هي ، وتارة من حيث قيامها به تعالى ، وتارة من حيث قيامها بغيره تعالى ، وليست الإعتبارات الثلاثة متعائلة إذ ليس كمثلته تعالى شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله .

كما ذكره إمام المحققين ابن القيم<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى في كتابه بدائع الفوائد .<sup>(٢)</sup>

(١) ابن القيم : محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية الفقيه الأصولي المفسر النحوي تفقه في المذهب الحنبلي وهرع وأفتى ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية وأخذ عنه وتفنن في علوم الإسلام ، وكان عارفا بالتفسير لا يجارى فيه وبأصول الدين والحديث ومعانيه وفقهه وبالفقه وأصوله والعربية وله فيها اليد الطولى وله مؤلفات مفيدة نافعة وقد طبع كثير منها توفي رحمه الله سنة ٧٥١ هـ .

انظر : ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٤٤٧/٢) وابن القيم الجوزية حياته وآثاره : لبيك بن عبد الله أبو زيد .

(٢) بدائع الفوائد (ج ١/١٦٥) .

قاعدة : هذه القصيدة الآتية ذكرها من بحر الطويل من الضرب

الثاني وله عروض واحدة مقبوضة والقبح حذف خامس الجزء وأضره ثلاثة :

الأول صحيح وبه :

أبا منذر كانت فرورا صحيفتي \* ولم أعطكم بالطوع مالى ولا عرضى (١)

الثاني مثلها وبه :

ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلا \* وبأتيك بالأخبار من لم ترودى (٢)

والثالث وبه : قول الشاعر :

اقبموا بنى النعمان عنا صد وركم \* وإلا تقيموا صاغرين الرؤسا (٣)

والحذف هو ذهاب سبب خفيف كما فى البيت .

وأجزاء البحر الطويل ثمانية وهى : فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ،

مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن .

ولنقطع البيت الأول من قصيدة الناظم رضى الله عنه ليقاس عليه

نظائره : تمسك فعولن ، بحبل الا مفاعيلن هواتت فعولن دخله القبح

وهو حذف خامس الجزء ساكنا كما هنا .

بع الهدى مفاعيلن بحذف خامسه ساكنا لأن عروضه لا تكون إلا كذلك

ولات : فعولن دخله القبح الذى هو حذف خامس الجزء ساكنا كما

علمت كبدعيا مفاعيلن لعلك : فعولن مقبوضة كتفاح

مفاعيلن مقبوضة أيضا والحرف المشدد فى هذا الفن بحرفين ،

والعروض مؤنثة وهى آخر المصراع الأول .

( ١ ) البيت لطرفه بن العبد وهو فى ديوانه ( ٩٦ ) وفى اللسان ( ٣١٥ / ٦ )

( ٢ ) البيت لطرفه بن العبد وهو فى ديوانه ( ٥٧ ) وفى شرح القفاقد

السبع الطوال لابن الأنبارى ( ص ٢٣٠ ) .

( ٣ ) البيت لمزيد بن الخدّاق الشنبي كما فى المفضليات ( ٢٩٨ ) .

والضرب مذكر وهو آخر الصراع الثاني .  
 وأما القافية : فهي من آخر البيت ، إلى أول متحرك قبل ساكن  
 بينهما وتكون بعض كلمة كما في قول امرئ القيس :<sup>(١)</sup>  
 وقوفا بها صحبي عليّ مطيهم \* يقولون لا تهلك أسى وتجمل<sup>(٢)</sup>  
 هي من الحاء ، إلى اليا . وتكون كلمة كقوله<sup>(٣)</sup> أيضا :  
 ففاضت دموع العين من صبابة \* على النحر حتى بل دمعى محلى  
 وفي منظومة الناظم آخر البيت الواو الساكنة في جميع القصيدة  
 والمتحرك الذى قبل ساكن هي التاء في البيت والله أعلم .

**قصة :** قال الإمام العلامة أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان  
 المعروف بابن بطه<sup>(٤)</sup> أحد أعلام المذهب وهو ممن أخذ عن الحافظ أبي بكر  
 ابن أبي داود الناظم رحمهم الله تعالى ورضى عنهم قال ابن أبي داود بعد  
 سماعي هذه القصيدة الفريدة والعقيدة المفيدة هذا قولى وقول  
 أبى الإمام الحافظ أبى داود وقول إمامنا الأمام أحمد بن حنبل وقول من أدركنا  
 من أهل العلم ومن لم ندرك فيمن بلغنا عنه فمن قال غير هذا يعنى ما يخالفه  
 فقد كذب<sup>(٥)</sup> . انتهى<sup>(٦)</sup>

(١) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندى يمانى الأصل ومولده بنجد  
 من أشهر شعراء العرب فى الجاهلية ، له ديوان مطبوع .  
 الأعلام (١١/٢) .

(٢) البيت فى ديوانه ( ص ٩ ) من معلقته .

(٣) أى امرئ القيس وهو فى ديوانه ( ص ٩ ) من معلقته .

(٤) ابن بطه تقدمت ترجمته ( ص ٩١ ) .

(٥) النص فى طبقات الحنابلة (٢/٥٤) وفى العلول الذهبى (١٥٣) وفى المنهج

الأحمد (١٧/٢) وذكره ابن شاهين فى كتابه شرح مذهب أهل السنة

عن شيخه عبد الله بن أبى داود (ص ٣٥٥) رسالة ماجستير بتحقيقى .

(٦) كتب فى هامش " ظ " هنا : بلغ مقابلة .

### فصل في الحث على اتباع السنة واجتناب البدعة :

قال رضى الله عنه : ( تمسك ) أيها المسلم السنن المتبعة سنة رسول الله  
وجماعة السلف الصالح من أهل الفرقة الناجية ( بحبل ) أى شرع الله  
من الكتاب المنزل وما شرعه الله تعالى على لسان نبيه المرسل والجار والمجور  
متعلق بتمسك يقال أمسكت الشيء والشئ وتمسكت به وتمسكت وامتسكت  
ومنه الحديث : " من مسك من هذا الفئ بشئ " <sup>(١)</sup> أى أمسك وهو نظير  
قوله تعالى : ( واعتصموا بحبل الله ) <sup>(٢)</sup> أى بدين الإسلام أو بكتابه  
لقوله صلى الله عليه وسلم : " القرآن حبل الله المتين " كما فى الترمذى . <sup>(٣)</sup>  
استعار له الحبل من حيث أن التمسك به سبب النجاة عن التردى كما أن  
التمسك بالحبل سبب السلامة عن التردى الموثوق به والاعتماد عليه فهو  
استعارة مصرحة وذكر التمسك ترشيحا .

وقد أخرج الترمذى عن الحارث <sup>(٤)</sup> الأعمور قال مررت فى المسجد فإذا  
الناس يخوضون فى الأحاديث فدخلت على علي رضى الله عنه فأخبرته فقال  
أوقد فعلوها ؟ قلت : نعم . قال : أما إني سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول : " ألا إنها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله ؟

( ١ ) جزء من حديث طويل رواه أبو داود فى الجهاد رقم ( ٢٦٩٤ ) ،  
والنسائى فى الهبة ( ٢٢٠ / ٦ - ٢٢١ ) هبة المتاع ، وأحمد فى  
المسند ( ١٨٤ / ٢ ) من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص ، وانظر  
النهاية ( ٣٣٠ / ٤ ) .

( ٢ ) من الآية ( ١٠٣ ) من سورة آل عمران .

( ٣ ) ( ج ٥ / ١٧٢ ) رقم ( ٢٩٠٦ ) وسيذكره المؤلف بعد قليل .

( ٤ ) الحارث بن عبد الله الأعمور الهمدانى يكنى أبا زهير روى عن علي

وابن مسعود من كبار علماء التابعين على ضعف فيه ، وكان شيعيا

مات سنة خمس وستين . ميزان الاعتدال ( ٤٣٥ / ١ ) والكاشف

• ( ١٩٥ / ١ )

قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس  
 بالهزل من تركه من جبار قصصه الله ومن ابتهقى الهدى في فوره أضله الله  
 وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم وهو الذى  
 لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة  
 الرد ولا تنقضى عجائبه هو الذى لم ينته الجن إذ سمعته حتى قالوا : "إننا  
 سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشداً فأما به" . من قال به صدق ومن عمل  
 به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم<sup>(١)</sup> خذها  
 إليك يا أمور .

قال الترمذى حديث قريب .

ونحوه حديث عمر رضى الله عنه قال نزل جبريل عليه السلام على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنها ستكون فتنة قال فما المخرج منها  
 يا جبريل قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ونبأ ما هو كابين بعدكم وفيه الحكم  
 بينكم وهو حبل الله المتين وهو النور المبين الحديث .<sup>(٢)</sup>

وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال جمع الله فى هذا الكتاب  
 علم الأولين والآخريين وعلم ما كان وعلم ما يكون والعلم بالخالق جل جلاله ،  
 أمره وخلقه<sup>(٣)</sup>

(واتبع الهدى ) : أى الذى جاء به النبى المصطفى والرسول  
 المقتدى والهدى بضم الهاء وفتح الدال المهملة الرشاد والدلالة ولو لم

(١) الحديث رواه الترمذى فى جامعه فى فضائل القرآن (ج ٥ / ١٧٢) رقم

(٢٩٠٦) باب ما جاء فى فضل القرآن .

وقال الترمذى عقبه : هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه  
 واسناده مجهول وفى الحارث مقال :

(٣، ٢) الحديثان أخرجهما رزين . قاله أبو السعادات بن الأثير فى جامع

الأصول (٩ / ٣٥٣ - ٣٥٤) ولم أجدهما فيما اطلعت عليه ممن

كتب الحديث .

تكن موصلة خلافاً <sup>(١)</sup> للمعتزلة . (٢)

يقال هداه هدى وهدايا وهداية وهدية بكسرهما أرشده فتهدى واهتدى  
وهداه الله الطريق دله .

قال الإمام <sup>(٣)</sup> المحقق في كتابه بدائع الفوائد : " الهداية أربعة

انواع :

أحدها : الهداية العامة المشتركة بين الخلق المذكورة في قوله  
تعالى : ( الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ) <sup>(٤)</sup> أى أعطى كل شىء  
صورته التى لا يشتهب فيها بغيره وأعطى كل عضو شكله وهيبته ، وأعطى كل  
موجود خلقه المختص به . ثم هداه لما خلقه له من الأعمال .

قال وهذه الهداية تعم الحيوان المتحرك بإرادته إلى جلب ما ينفعه  
ودفع ما يضره . قال وللجماد أيضاً هداية تطبيق به كما أن لكل نوع من الحيوان

(١) انظر لوامع الأنوار (ج ١ / ٣٢٤ - ٣٣٥) .

(٢) المعتزلة : أصحاب واصل بن عطا خالف في حكم الفاسق من أمة محمد  
فجعلها في منزلة بين المنزلتين فلما سمع الحسن البصرى بدعته طرده  
من مجلسه فأعتزل عند سارية من سوارى المسجد وانضم إليه قرينيه  
في الضلال عمرو بن عبيد فقال الناس إنهما قد اعتزلا قول الأمة فسموا  
معتزلة ثم صاروا فرقا كثيرة وجمعها في بدعتها أمور منها :

١ - القول بنفى صفات البارى . ٢ - القول بخلق القرآن .

٣ - القول بالقدر . ٤ - القول بالمنزلة بين المنزلتين .

انظر : الفرق بين الفرق ( ١١٤ ) والملل والنحل ( ١ / ٤٤ - ٤٥ ) .

(٣) أى : ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد ( ج ٢ / ٣٥ - ٣٧ ) .

(٤) الآية ( ٥٠ ) من سورة طه .



هداية تطبيق به وإن اختلفت أنواعها وصورها . وكذلك لكل عضو هداية تطبيق به : فالرجلين للمشي واللسان للكلام والعين لكشف العرفيات وهلم جرا ، وكذا هدى الزوجين من كل حيوان إلى الأزد واج والتناسل وتربية الولد والولد<sup>(١)</sup> إلى التقام الثدي عند وضعه ومراتب هدايته تعالى لا يحصيها إلا هو

الثانى : هداية البيان والدلالة والتعريف لنجدى الخير والشر وطريقى النجاة والهلاك .<sup>(٢)</sup>

وهذه الهداية لا تستلزم الهدى التام فإنها سبب وشرط لا موجب ولهذا ينتفى الهدى معها كقوله تعالى : ( وأما عمود فهديناهم فأستحبوا العمى على الهدى )<sup>(٣)</sup> أى بينا لهم وأرشدناهم ودلناهم فلم يهتدوا ومنها قوله تعالى : ( وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم )<sup>(٤)</sup> وهذه تنكرها المعتزلة .

فعندهم يلزم من الهداية الهدى فلا هداية عندهم إن لم تكن موصلة والذكر الحكيم يرد قولهم وبالله التوفيق<sup>(٥)</sup> .

الثالث : هداية التوفيق والإلهام وهى الهداية المستلزمة للإهتدى فلا يتخلف عنها وهى المذكورة فى قوله تعالى : ( يضل من يشاء ويهدى من يشاء )<sup>(٦)</sup> وفى قوله تعالى : ( إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدى من يضل )<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) أى وهدى الولد إلى التقام الثدي .  
 (٢) كما فى قوله : ( وهدينا النجدين ) سورة البلد آيه ( ١٠ ) .  
 (٣) سورة فصلت آيه ( ١٧ ) .  
 (٤) سورة الشورى آيه ( ٥٢ ) .  
 (٥) ما بين القوسين من كلام المؤلف وليس من كلام ابن القيم .  
 (٦) فاطر آيه ( ٨ ) .  
 (٧) سورة النحل آيه ( ٣٧ ) .

وفى قوله صلى الله عليه وسلم : " من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له .. " (١)

وفى قوله تعالى : ( إنك لا تهدي من أحببت )<sup>(٢)</sup> ولكن الله يهدى من يشاء ( فنفى عنه هذه الهداية وأثبت له هداية الدعوة والبيان فى قوله : ( وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ) .<sup>(٣)</sup>

الرابع : فاية هذه الهداية وهى الهداية إلى الجنة أو النار إذا سبق أهلها إليهما قال الله تعالى : ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهدىهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم ) .<sup>(٤)</sup>

وقال أهل الجنة فيها : ( الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله )<sup>(٥)</sup>

وقال تعالى فى حق أهل النار : ( احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فأهدوهم إلى صراط الجحيم )<sup>(٦)</sup> انتهى .<sup>(٧)</sup>

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم رقم ( ٨٦٢ ) فى الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة من رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنه .  
وفى حديث آخر رواه ابو داود والترمذى والنسائى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . انظر جامع الأصول ( ٦٢٩ / ٥ ) ، وانظر خطبة الحاجة للشيخ ناصر الدين الألبانى .

(٢) سورة القصص الآية ( ٥٦ ) .

(٣) الآية ( ٥٢ ) من سورة الشورى .

(٤) الآية ( ٩ ) من سورة يونس .

(٥) الآية ( ٤٣ ) من سورة الأعراف .

(٦) الآية ( ٢٣ ) من سورة الصافات .

(٧) نهاية كلام ابن القيم . انظر كتابه بدائع الفوائد ( ٣٧ / ٢ ) .

وفى تفسير القاضى البيضاوى <sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى : " الهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل فى الخير قال : وقوله تعالى : ( فأهد وهم إلى صراط الجحيم ) <sup>(٢)</sup> على سبيل التهكم . ثم قال : وهداية الله تعالى تتنوع أنواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر فى أجناس مترتبة :

الأول : إفاضته القوى التى بها يتمكن المرء من الإهداء إلى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة .

الثانى : نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وإليه أشار بقوله : ( وهدينا النجدين ) <sup>(٣)</sup> وقال : ( وأما شعور فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ) <sup>(٤)</sup> .

الثالث : الهداية بإرسال الرسل وانزال الكتب وإياها عني بقوله ( وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ) <sup>(٥)</sup> وقوله : ( إن هذا القرآن يهدى للذى همى أقوم ) <sup>(٦)</sup> .

( ١ ) القاضى البيضاوى : عبد الله بن عمر بن محمد بن على الشيرازى أبو سعيد أو أبو الخير ناصر الدين البيضاوى : قاضى مفسر علامة ولد فى مدينة البيضاة بفارس قرب شيراز ، وولى قضاء شيراز مدة ثم صرف عن القضاء فرحل إلى تبريز فتوفى فيها سنة ٦٨٥ هـ ، من تصانيفه : أنوار التنزيل وأسرار التأويل مطبوع يعرف بتفسير البيضاوى ، وطوالع الأنوار ، أو منهاج الوصول إلى علم الأصول ، والغاية القصوى فى دراية الفتوى فى الفقه طبع ، وغيرها .

انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ( ١٥٧/٨ ) وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبه ( ٢٢٠/٢ ) والأعلام ( ١١٠/٤ ) .

( ٢ ) الآية ( ٢٣ ) سورة الصافات .

( ٣ ) سورة البلد آية ( ١٠ ) .

( ٤ ) سورة فصلت آية ( ١٧ ) .

( ٥ ) سورة الأنبياء آية ( ٧٣ ) .

( ٦ ) سورة الإسراء آية ( ٩ ) .

الرابع : أن يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي  
أو الإلهام والنعومات الصادقة . وهذا قسم يختص بنبيه الأنبياء والأولياء  
وإيادى على بقوله : ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) <sup>(١)</sup> وقوله :  
( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ) <sup>(٢)</sup> انتهى . <sup>(٣)</sup>

فمن تمسك بالدين القويم واتبع الهدى الذى جاء به النبى الكريم  
هدى إلى الصراط المستقيم وإلى جنات الخلود والنعيم المقيم .

ثم صرح الناظم رحم الله تعالى روحه ونور ضريحه ما أشعر بنفسه  
ورفضه ناهيا عن الإرتصاف به والمثول إلى فرضه فقال ( ولا ) ناهية ( تك )  
أصلها تكون دخلت أداة النهى فسكنت النون فالتقى ساكنان النون والواو  
فحذفت الواو ولتقاء الساكنين فصارت اللفظة ( تكن ) فحذفت النون تخفيفا  
حذفا جائزا لا لازما فصارت تك . وكان القياس أن لا تحذف هذه النون  
لكنهم حذفوها تخفيفا لكثرة الإستعمال .  
ومذهب سيبويه <sup>(٤)</sup> ومن تابعه أن هذه النون لا تحذف عند ملاقة ساكن

( ١ ) الأنعام آية ( ٩٠ ) .

( ٢ ) العنكبوت آية ( ٦٩ ) .

( ٣ ) النص فى تفسير البيضاوى ( ١٠ / ١ ) .

( ٤ ) سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثى بالولاء أبو بشر الملقب  
سيبويه إمام النحاة وأول من بسط علم النحو ، ولد فى إحدى قرى شيراز  
وقدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد وصنف كتابه المسمى " الكتاب " ط  
فى النحو لم يصنع قبله ولا بعده مثله ورحل إلى بغداد فناظر الكسائى  
وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم وعاد إلى الأهواز فتوفى بها  
وقيل وفاته وقبره بشيراز ، توفى سنة ١٨٠ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ( ٣ / ٤٦٣ - ٣٦٥ ) نزهة الألباء فى طبقات

الأدباء ( ٦٠ - ٦٦ ) والأعلام ( ٨١ / ٥ ) .

فلا تقول : لم يك الرجل قائما . وأجاز ذلك يونس<sup>(١)</sup> وقرى شاذا ( لم يك  
الذين كفروا )<sup>(٢)</sup>

وأما إذا لاقت متحركا فلا يخلو إما أن يكون ذلك المتحرك ضميرا متصلا  
أولا فان كان لم تحذف النون اتفاقا كقوله صلى الله عليه وسلم : لعمر بن  
الخطاب رضى الله عنه فى ابن صياد إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لا يكنه  
فلا خير لك فى قتله<sup>(٣)</sup> فلا يجوز حذف النون فلا يقال : إن يكه ولا إن لا يكه  
وإن كان غير ضمير متصل جاز الحذف والإثبات نحو : لم يكن زيد قائما ،  
ولم يك زيد قائما<sup>(٤)</sup> .

واسمها فى النظم عائد على المخاطب ويدعى خبرها أى ولا تكن  
صاحب بدعة أى مرتكبا غير سبيل السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم  
باحسان وأئمة الدين المقتدى بأقوالهم وافعالهم .

( ١ ) يونس بن حبيب الضبي بالولاء أبو عبد الرحمن ويعرف بالنحوى علامة  
بالأدب ، كان إمام نحاة البصرة فى عصره أخذ عنه سيبويه  
والكسائى والفراء وغيرهم من أئمة اللغة .  
قال ابن النديم كانت حلقة بالبصرة ينتابها طلاب العلم وأهل  
الأدب وفصحاء الأعراب ووفود البادية من كتبه : معانى القرآن  
كبير وصغير ، واللغات ، والنوادر ، والأمثال وغيرها ، توفى  
سنة ١٨٢ هـ . انظر : أخبار النحويين البصريين ( ٥١ )  
ونزهة الألباء ( ٤٩ ) والأعلام ( ٢٦١ / ٨ )

( ٢ ) الآية ( ١ ) من سورة البينة .

( ٣ ) جزء من حديث طويل أخرجه البخارى ج ٢٥٨ / ٣ رقم ( ١٣٥٤ ) ،  
ومسلم رقم ( ٢٩٢٤ ) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما .

( ٤ ) انظر : هذا المبحث فى شرح ابن عقيل ( ٢٩٩ / ١ - ٣٠٠ ) وشرح  
قطر الندى لابن هشام ( ١٣٨ - ١٣٩ ) .

وأصل هذه الكلمة من الإختراع وهو الشئ " يحدث من غير أصل سبق ولا مثال احتذى ولا الف مثله ومنه قولهم أبدع الله الخلق أى خلقهم ابتداءً ومنه قوله تعالى : ( بديع السموات والأرض )<sup>(١)</sup> وقوله : ( ماكنت بدعا من الرسل )<sup>(٢)</sup> أى لم أكن أول رسول إلى أهل الأرض .

قال العلامة الفاضل أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى<sup>(٣)</sup> المالكى فى كتابه :<sup>(٤)</sup> " وهذا الإسم يدخل فيما تختاره القلوب وفيما تنطق به الألسنة وفيما تفعله الجوارح<sup>(٥)</sup> . وقد قلب لفظ البدعة على الحدث المكروه فى الدين مهما أطلق هذا اللفظ ومثله لفظ المبتدع لا يكاد يستعمل إلا فى الذم<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة البقرة آية (١١٧) .

(٢) آية (٩) سورة الأحقاف .

(٣) أبو بكر الطرطوشى : محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشى الفهرى الأندلسى أبو بكر الطرطوشى أدب من فقهاء المالكية الحفاظ من أهل طرطوشه بشرقى الأندلس تفقه ببلاده ثم رحل إلى المشرق سنة ٤٧٦ هـ ، فحج وزار العراق ومصر وفلسطين ولبنان وأقام مدة فى الشام ثم سكن الأسكندرية فتولى التدريس واستمر فيها إلى ان توفى بها سنة ٥٢٠ هـ .

انظر : فهرسة شيخ القاضى عياض (٦٢) والأنساب (٦٩/٩) ، والسير (٤٩٠/١٩) والصلة (٥٧٥/٢) والأعلام (١٣٣/٧) .

(٤) الحوادث والبدع ( ص ٣٨ - ٣٩ ) .

(٥) نهاية كلام الطرطوشى .

وانظر فى هذا المبحث الإعتصام (٣٦/١ - ٣٧) .

(٦) انظر : الباعث على إنكار البدع والحوادث (١٧ - ١٨) .

وأما من حيث أصل الاشتقاق فإنه يقال ذلك في المدح والذم لأن المراد أنه شيء "مخترع على غير مثال سبق ولهذا يقال في الشيء الفائق جمالا وجوده : ماهو إلا بدعة .

قال<sup>(١)</sup> والبدعة : الحدث في الدين بعد الإكمال وهو ما لم يكن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم مما فعله أو أقر عليه ، أو علم من قواعده شريعته الإذن فيه وعدم النكير عليه . وفي معنى ذلك ما كان في عصر الصحابة رضى الله عنهم مما أجمعوا عليه قولاً أو فعلاً أو تقريراً ، وكذا ما اختلفوا فيه فإن اختلافهم رحمة مهما كان للإجتihad والتردد مساعٍ وليس لغيرهم إلا الإلتباع دون<sup>(٢)</sup> الإبتداع<sup>(٣)</sup> .

فان قلت المحدثات منقسمة إلى بدع مستحسنة وإلى بدع مستقبحه<sup>(٤)</sup>

(١) أى : الجوهرى في الصحاح (٣/١١٨٤) ونقله عنه أبو شامة فى الباعث على إنكار البدع والحوادث (١٨) وعنه الشارح هنا .

(٢) اختلف العلماء فى تحديد معنى البدعة شرعا : فمنهم من جعلها فى مقابل السنة ، ومنهم من جعلها عامة تشمل كل ما أحدث بعد عصر الرسول صلى الله عليه وسلم سواً كان محموداً أم مذموماً .

ولعل أحسنها وأوضحها : الطريقة المخترعة فى الدين تظاهرت فى الشرعية يقصد بها التقرب إلى الله ولم يقم على صحتها دليل شرعى صحيح أصلاً أو وصفاً .

انظر : الإعتصام للشاطبى (١/٣٧) والبدعة وأثرها السيء فى الأمة (٦) سليم الهلالى .

(٣) انظر : الباعث على إنكار البدع والحوادث (١٨) .

(٤) لخص الدكتور ناصر العقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتاب " اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم " حول مفهوم البدعة فقال :

.....

====

لقد أخطأ كثير من الناس في العصور المتأخرة في مفهوم البدعة وأحكامها فقالوا بأن البدعة تنقسم إلى حسنة وقبيحة وأنه ليست كل بدعة ضلالة وأن ما ارتضاه المسلمون وتعارفوا عليه لا يكون بدعة ، وهذه المفاهيم كلها إنما حدثت بعد القرون الثلاثة الفاضلة .

قال : فاستطاع المؤلف — يعنى ابن تيمية — ان يؤصل لهذه المسألة ويستقرى أدلتها ويبين أحكامها ووجه الخطأ فيها على النحو التالى ويبين أن كل بدعة ضلالة بصريح السنة ومنطوقها حيث ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم : " أن كل بدعة ضلالة " وأن شر الأمور محدثاتها ، وأن كل محدثة بدعة . وما زعمه بعض الناس من أنه ليس كل بدعة ضلالة فهو مصادم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ومشاقة له .

إن البدع التى هى محل الكلام هنا هى ما أحدثه الناس فى العبادات وشعائر الدين وشرائعه كالأعياد المحدثه والبدع التى أحدثها الناس حول القبور والمزارات والمشاهد والموائد .

وكالصلوات المحدثه مثل صلاة الرغائب والصلاة الألفية والصيام المحدث مثل صيام أول خميس من رجب ونحو ذلك من العبتدعات التى يتعبد الناس بها أو تصير من شعائرهم وسماتهم الدينية فهذه الأصل فيها أن لا يشرع منها ، إلا ما شرعه الله .

أما العادات فالأصل فيها الإباحة ، إلا ما حرمه الله .

مسألة ، إن كل بدعة فى الدين ضلالة محرمة هذا مما أجمع عليه الصحابة والسلف الصالح ولم تنتشر البدع إلا بعد القرون الثلاثة الفاضلة حين صارت للروافض والقرامطة دلة وكثرت الطرق الصوفية النكدة .

إن ما اعتاده بعض الناس او حتى أكثرهم فى بلاد المسلمين من الإقرار ببعض البدع وعلمهم لها وسكوت بعض العلماء عنها وعمل بعضهم لها



.....

====

ودعوة آخرين لها كل هذا لا يصلح دليلا على أنها بدع حسنة  
 ومقبولة ومرضية في دين الله لأن الدليل المجمع عليه إنما هو كتاب الله  
 أو سنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين والإجماع وهذه الأصول كلها  
 تبطل البدع أما مجرد أعمال وأقوال تصدر من بعض المسلمين أو أكثرهم  
 وإن سموا علماء فهذا لا يصير دليلا بالإجماع .

استدل بعضهم على أن بعض البدع حسنة في الدين بقول عمر  
 في صلاة التراويح ( نعمت البدعة ) وأنه سنّها واقره الصحابة  
 على ذلك .

لكن المؤلف يرد هذا بأن صلاة التراويح لها أصل في السنة وإن الرسول  
 صلى الله عليه وسلم صلاها وصلاها الصحابة خلفه ، وأنه تركها  
 خشية أن تفرض فبقيت مسنونة بعد توقف الوحي وانقطاع احتمال  
 فرضها .

ثم إن قول عمر لا يرد به قول الرسول ( كل بدعة ضلالة ) لأن تسمية  
 عمر لها ( بدعة ) تسمية لغوية ، إذ مفهوم البدعة في اللغة  
 أوسع منه في الشرع . فلا تعنى تسمية عمر لها ( بدعة ) أنها  
 بدعة في الدين . انتهى

اقتضاء الصراط المستقيم ( ١ / ٥٥ - ٥٦ )

وقال الحافظ بن رجب : وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان  
 بعض البدع فإنما ذلك من البدع اللغوية لا الشرعية ثم ذكر قول عمر :  
 نعمت البدعة .

ثم أورد قول الشافعي : البدعة بدعتان : بدعة محمودة وبدعة  
 مذمومة ، وقال ومراد الشافعي رضي الله عنه ما ذكرناه من قبل  
 أن أصل البدعة المذمومة ما ليس له أصل في الشريعة ترجع إليه وهي  
 البدعة في إطلاق الشرع .

وأما البدعة المحمودة فما وافق السنة يعني ما كان لها أصل من السنة  
 ترجع إليه . وإنما هي بدعة لغة لا شرعا لموافقتها السنة . انتهى .

كما قال الإمام الشافعي <sup>(١)</sup> رضى الله عنه : البدعة بدعتان : بدعة محمودة وبدعة مذمومة فما وافق السنة فهو محمود وما خالف السنة فهو مذموم <sup>(٢)</sup> واحتج بقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قيام رمضان نعمت البدعة . <sup>(٣)</sup>

وقال الشافعي أيضا — المحدثات من الأمور ضربان :  
أحدهما ما أحدث يخالف كتابها أو سنة أو أثراً أو إجماعاً فهذه البدعة الضلالة .

والثانى ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لو أحدث من هذا  
فهى محدثة غير مذمومة . <sup>(٤)</sup>

قلت الأمر كذلك ولكن تسمية المستحسن من ذلك بدعة على سبيل  
التوسع والمجاز وإلا فالبدع المراد بها ما خالف المشروع وتعدى به إلى الممنوع .

وأما المحدثات الحسنة فجازة ومنها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب <sup>(٥)</sup>

(١) الشافعي : محمد بن إدريس بن العباس أبو عبد الله القرشي ثم  
المطلبى الشافعي المكي الإمام عالم العصر وفقه العلة صنف التصانيف  
ودون العلم من أئمة المسلمين وعلمائهم المقتدى بهم ، توفى سنة  
أربع ومائتين . سير أعلام النبلاء ( ٥ / ١٠ ) وتقريب ( ٢٨٩ ) .

(٢) النص عن الشافعي رواه أبو نعيم فى الحلية ( ١١٣ / ٩ ) وذكره أبو  
شامة فى كتابه . الباحث ( ص ٢٠ ) .

(٣) رواه البخارى فى صحيحه ( ٣٩ / ٣ ) ومالك فى الموطأ ( ١١٤ / ١ ) .

(٤) رواه البيهقى فى مناقب الشافعي ( ٦٩ / ١ ) وفى المدخل إلى السنن  
الكبرى ( ص ٢٠٦ ) وذكره أبو شامة فى الباحث ( ص ٢٠ ) .

(٥) قسم العز بن عبد السلام البدعة إلى خمسة أقسام :

١- واجبه . ٢- محرمة . ٣- مندوبه . ٤- مكروهة .  
٥- مباحة .

مثل بناء المنابر والربط والمدارس و المارستانات <sup>(١)</sup> وخانات السبيل وغير ذلك من أنواع البر التي لم تعهد في الصدر الأول فإن فعل ذلك موافق لما جاءت به الشريعة من اصطناع المعروف والمعونة على البر والتقوى . <sup>(٢)</sup>

== وذكر أن الطريق في معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبه وإن دخلت في قواعد التحريم فهي محرمة ، وإن دخلت في قواعد المندوب فهي مندوبة وإن دخلت في قواعد المباح فهي مباحة ثم ذكر أمثلة للبدع الواجبة مثل الإشتغال بما به يفهم كتاب الله وكلام رسول الله . وحفظ فريب الكتاب والسنة من اللغة . .

والمندوبة : مثل إحداث الربط والمدارس وبناء القناطر . . .

ورد عليه الشاطبي في الاعتصام وقال إن هذا التقسيم أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي بل هو في نفسه متدافع لأن من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشرع ولا من قواعد إذ لو كان هنالك ما يدل من الشرع على وجوب أو ندب أو إباحة لما كان ثم بدعة . ولكن العمل داخل في عموم الأعمال المأمور بها أو المخير فيها .

قلت : وما ذهب إليه الشاطبي هو الرأي الصحيح وهو أن البدعة واحدة وهي التي لا دليل عليها من الشرع وأن كل بدعة ضلالة كما جاء في الحديث الصحيح .

انظر : القواعد الكبرى ( ١٩٥/٢ ) والاعتصام ( ١٩١/١ - ١٩٢ )  
البدعة وأثرها السيء في الأمة ( ٣٩ - ٤٠ )

( ١ ) المارستان : بفتح الراء : دار المرضى وهو معرب ، صحاح الجوهري - مرسى - .

( ٢ ) انظر هذا المبحث في الباعث على إنكار البدع والحوادث ( ٢١ )  
والقواعد الكبرى لابن عبد السلام ( ١٩٥/٢ ) والاعتصام للشاطبي ( ١٨٨/١ ) وما بعد ها .

ومن أعظم ذلك صنعا وأحسنه وضعا وأعمه نفعا تصانيف الكتب فى جميع العلوم النافعة الشرعية على اختلاف فنونها وتقرير قواعدها وتقسيمها وتقريبها وتعليمها وكثرة التفريعات وفرض المسائل التى لم تقع وتحقيق الأجوبة عنها وتفسير الكتاب العزيز والأخبار النبوية ، والكلام على الأسانيد والمتون والجرح والتعديل ولواحق ذلك .

وتتبع كلام العرب نثره ونظمه وتدوين كل ذلك واستخراج علوم جملة منه كالنحو والمعانى والبيان والقوافى والأوزان فهذا كله وما شاكله معلوم حسنه ، ظاهرة فادته معين على معرفة أحكام الله تعالى وفهم معانى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فكل ذلك مأثور به ولا محذور فيه . (١)

وأما البدع المستقبحة فهى التى أطلق العلماء ذمها والمراد هنا بالبدع الإعتقادية المخالفة لما كان عليه السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين المعول عليهم والمشهود لهم بالتمكين والمجمع على إمامتهم بين علماء أهل السنة العاملين .

قال الحافظ ابن رجب (٢) : " بتعيين فى هذه الأزمنة التى بعد العهد

(١) انظر : الباحث على إنكار البدع والحوادث (٢١ - ٢٢) .

(٢) ابن رجب : عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامى البغدادى ثم الدمشقى أبو الفرج زين الدين الحنبلى حافظ للحدیث فقيه مؤرخ من العلماء ، ولد فى بغداد ونشأ وتوفى فى دمشق من كتبه : شرح جامع الترمذى ، "جامع العلوم والحكم ط . " وفضائل الشام " والإستخراج لأحكام الخراج " و " القواعد الفقهية " و " ذمیل طبقات الحنابلة " جزآن و " فتح البارى شرح صحيح البخارى " لم يته . وفيها ، توفى سنة ٧٩٥ هـ .

الدرر الكامنة (٢/٤٢٨ - ٤٢٩) وابن العماد شذرات الذهب

(٦/٣٣٩ - ٣٤٠) والأعلام (٣/٢٩٥) .

(٣) النص فى جامع العلوم والحكم (٢/٢٩٥ - ٢٩٦) .

فيها بعلوم السلف ضبط ما نقل عنهم ليميز به ما كان من العلوم موجودا في زمانهم وما حدث من ذلك بعدهم فتعلم بذلك السنة من البدعة .

وقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : إنكم قد أصبحتم اليوم على الفطرة وإنكم ستحدثون ويحدث لكم فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدى الأول . (١)

وروى ابن مهدي (٢) عن الإمام مالك رضي الله عنه قال : " لم يكن شيء من هذه الأهواء في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم (٤)

وكان مالك يشير بالأهواء إلى ما حدث من التفرق في أصول الدين

- 
- (١) أخرجه الدارمي في سننه (٥٦/١) والعمري في السنة (٢٤) .
- (٢) ابن مهدي : عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم أبو سعيد البصري ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث قال ابن أبي عمير ما رأيته أعلم منه ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة . تاريخ بغداد (٢٤٠/١٠) وتذكرة الحفاظ (٣٢٩/١) وسير أعلام النبلاء (١٩٢/٩ - ٢٠٩) .
- (٣) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة وشيخ الإسلام إمام من أئمة المسلمين وأعلامهم ، توفي سنة تسع وسبعين ومائة . سير أعلام النبلاء (٢٣/٨) وتقريب (٣٢٦) .
- (٤) أورده ابن رجب في جامع العلوم (٢٩٥/٢ - ٢٩٦) .

من أمر الخوارج<sup>(١)</sup> والروافض<sup>(٢)</sup> والمرجئة<sup>(٣)</sup> ونحوهم ممن تكلم في تكفير المسلمين

(١) الخوارج : جمع خارج وهو الذي خلع طاعة الإمام الحق وأعلن عصيانه وأبى عليه . وأول ما ظهر من أمر الخوارج في عهد علي رضي الله عنه حيث خرجوا عليه وكفروه لما صار إلى التحكيم وأجمعوا على تكفير أصحاب الكبراء وتخليد هم في النار ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجبا . مقالات الإسلاميين (١/١٦٢ - ١٦٨) ، الفرق بين الفرق (٧٣) والملل والنحل (١/١١٤ - ١١٥) .

(٢) الروافض : طوائف من فلاة الشيعة سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر وهم مجمعون على أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك وأعلنه وإن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الإقتداء به بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسبل تعدوا ذلك إلى الوقيعة في كبار الصحابة طعنا وتكفيرا وهم فرق وطوائف كثيرة وكل فرقة تكفر سائرهما .

انظر : مقالات الإسلاميين (١/٨٨ - ٨٩) والملل والنحل (١/١٤٦ ، ١٦٤) والفرق بين الفرق (٢١ ، ٢٩ ، ٥٣) .

(٣) المرجئة : الإرجاء في اللغة التأخير وسموا مرجئة لأنهم أخرجوا العمل عن الإيمان وهم فرق :

أ - مرجئة الجهمية يقولون الإيمان المعرفة بالقلب فلا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة .

ب - منهم من يقول الإيمان القول باللسان وهو قول الكرامية .

ج - من يقول الإيمان التصديق بالقلب والنطق باللسان وليست الأعمال من معنى الإيمان . وهو قول الأحناف .

انظر : مقالات الإسلاميين (١/٢١٣ - ٢١٤) والفرق بين الفرق (٢٠٢ - ٢٠٣) وشرح العقيدة الطحاوية (٣٧٣) .

واستباحة أموالهم ودمائهم أو في تخليد هم في النار أو في تفسيق خواص هذه الأمة أو عكس ذلك فزعم أن المعاصي لا تضر أهلها وأنه لا يدخل النار من أهل التوحيد أحد .

وأصعب من ذلك كله : ما أحدث من الكلام في أفعال الله تعالى من قضاة وقدره وكذب بذلك من كذب وزعم أنه نزه الله تعالى بذلك عن الظلم .

وأصعب من ذلك ما أحدث من الكلام في ذات الله تعالى وصفاته مما سكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان رحمهم الله تعالى .

فقوم نفوا كثيرا مما ورد في الكتاب والسنة من ذلك وزعموا أنهم فعلوه تنزيها لله تعالى عما تقتضى العقول تنزيهه عنه وزعموا أن لازم ذلك مستحيل على الله تعالى وقوم لم يكتفوا بإثباته حتى أثبتوا بإثباته ما يظن أنه لازم له بالنسبة إلى المخلوقين .

وهذه اللوازم نفيا وإثباتا درج صدر الأمة والرعييل الأول على السكوت عنها<sup>(١)</sup> وهو مذهب السلف واعتقاد الفرقة الناجية الذي أشار إليه الناظم رحمه الله تعالى ورضى عنه .

(١) نهاية كلام ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢/٢٩٦) .

(٢) يقول ابن تيمية رحمه الله : الأقسام الممكنة في آيات الصفات وأحادِيثها " ستة أقسام " كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة :

قسمان يقولان : تجرى على ظواهرها .

وقسمان يقولان : هي على خلاف ظاهرها .

وقسمان : يسكتون .

أما الأولون فقسمان :

.....  
 === أحدهما من يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس صفات  
 المخلوقين ، فهؤلاء المشبهة ومذهبيهم باطل أنكره السلف .

الثانى : من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله كما يجرى ظاهر  
 اسم العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على  
 ظاهرها اللائق بجلال الله .

وهذا هو المذهب الذى حكاه الخطابى وغيره عن السلف وعليه يبدل  
 كلام جمهورهم وكلام الباقرين لا يخالفه . وهو أمر واضح فإن الصفات  
 كالذات فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس  
 المخلوقات فصفاته ثابتة من غير أن تكون من جنس صفات المخلوقات  
 وأما القسمان اللذان ينفيان ظاهرهما فقسمان :

١ - ( قسم ) يتأولونها ويعينون لمراد مثل قولهم : استولى بمعنى  
 استولى أو بمعنى علو المكانة والقدر ، أو بمعنى ظهور نوره  
 للعرش أو بمعنى انتهاء الخلق إليه الى غير ذلك من  
 معانى المتكلمين .

٢ - ( وقسم ) يقولون : الله أعلم بما أراد بها : لكننا نعلم أنه  
 لم يرد إثبات صفة خارجة عما علمناه .

وأما القسمان الواقفان : فقوم يقولون يجوز أن يكون ظاهرها المراد  
 اللائق بجلال الله ويجوز أن لا يكون المراد صفة الله ونحو ذلك وهذه  
 طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم .

وقوم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث  
 معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه التقديرات .

ثم قال والصواب فى كثير من آيات الصفات وأحادِيثها القطع بالطريقة  
 الثابتة كآيات والأحادِيث الدالة على أن الله سبحانه وتعالى فوق  
 عرشه ويعلم طريقة الصواب فى هذا وأمثاله بدلالة الكتاب والسنة والإجماع  
 على ذلك . مجموع الفتاوى ( ١١٣/٥ - ١١٧ ) باختصار .



وأراد بقوله : ( ولا تك بدعيا ) أى لا تكن ممن إعتقد، اعتقاد أهل البدع فى أصول الدين من الإثنيتين وسبعين فرقة ، فإنها فى النار كما أخبر النبى المختار صلى الله عليه وسلم فمنهم الخوارج <sup>(١)</sup> والمرجئة <sup>(٢)</sup> والقدرية <sup>(٣)</sup> والرافضة <sup>(٤)</sup> والجهمية <sup>(٥)</sup> والمعتزلة <sup>(٦)</sup> وهذه الفرق تتشعب منها

- 
- (١) انظر ( ص ١٧١ ) .  
(٢) تقدمت ( ص ١٧١ ) .  
(٣) القدرية : أتباع معبد الجهنى ( ٨٠ هـ ) أول من قال بنفى القدر وأن الأمر أنف لم يقدر الله من عمله شيئا وأن الإنسان هو الفاعل للخير والشر لم يسبق به علم من الله ولا تقدير .  
وقال : إن البارئ تعالى حكيم عادل لا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر ويحتم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والإيمان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازى على فعله . . قال ويستحيل أن يخاطب العبد بأفعل وهو لا يمكنه أن يفعل . وتابعه فى بدعته فيلان الدمشقى وواصل بن عطا الغزال وعمرو بن عبيد وغيرهم .  
وقد خالفوا بذلك الكتاب والسنة وتبرأ منهم من كان فى عصرهم من الصحابة كاهن عمرو بن عباس رضى الله عنهم .  
انظر : صحيح مسلم ( ٣٦/١ ) واللؤلؤ والنحل ( ٤٧/١ ) والفرق بين الفرق ( ١١٤ - ١١٥ ، ١١٧ ) .  
(٤) تقدمت ( ص ١٧١ ) .  
(٥) الجهمية : أتباع الجهم بن صفوان : ومذهبه نفى الصفات عن الله تعالى وهو القائل بأن الإنسان مجبور لا قدرة له ولا اختيار وقال : إن الإيمان : المعرفة بالقلب وقال بخلق القرآن وقال بفناء الجنة والنار . انظر : مقالات الإسلاميين ( ٣٣٨/١ ) والفرق بين الفرق ( ٢١١ ) واللؤلؤ والنحل ( ٨٦/١ - ٨٧ ) .  
(٦) تقدمت ( ص ١٥٧ ) .

الإثنتان وسبعون فرقة<sup>(١)</sup> والله تعالى أعلم .

وقول الناظم رحمه الله ورضى عنه ( لعلك ) أيها الأثرى المقتضى  
لنظمي ونثري إن تمسكت بالشرع القويم من الكتاب العزيز القديم وبما صح عن  
النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم والسلف الصالح القويم من الصحابة  
والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين المعول عليهم في سائر الأزمان وجانبت  
أهل البدع ولم تركز إلى أهوائهم وما انتحلوه وابتدعوه من دعاويهم ودعواهم  
ومباينة اعتقادهم ومجانبة فسادهم وإفسادهم . ( تفلح ) : أي تفوز  
بالدرجات العالية والنعيم المقيم في عرصات الآخرة وجنات النعيم .

والفلاح : من الكلمات الجامعة لخيرى الدنيا والآخرة .

قيل إنه عبارة عن أربعة أشياء : بقاء ، بلا فناء ، وغنى بلا فقر

وعز بلا ذل وطم بلا جهل .

قالوا فلا كلمة في اللغة أجمع للخيرات من كلمة الفلاح .<sup>(٢)</sup>

وكذلك النصيحة فإنها كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح

له ويقال إنها من وجيز الأسماء ومختصر الكلام .<sup>(٣)</sup>

قال الخطابي :<sup>(٤)</sup> وليس في كلام العرب كلمة مفردة تستوفى بها العبارة

عن معنى هذه الكلمة .

( ١ ) انظر : الفرق بين الفرق ( ٢٨ ) ومقالات الإسلاميين ( ٦٥ / ١ ) .

( ٢ ، ٣ ) نقله المصنف من شرح ابن دقيق العيد على الأربعين النووية

( ص ٣٤ - ٣٥ ) وانظر لوامع الأنوار للمؤلف ( ١ / ٣٣٠ ) .

( ٤ ) الخطابي : حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي أبو سليمان

فقيه محدث لغوي حافظ من أهل بست من بلاد كابل ، توفي سنة

٣٨٨ هـ . من تصانيفه : " معالم السنن في شرح سنن أبي داود " ط

و " فريب الحديث " ط ، و " اصلاح فلف المحدثين " ط ، و " بيان

إعجاز القرآن " و " شرح صحيح البخاري " وغيرها .

انظر : سير أعلام النبلاء ( ١٧ / ٢٣ ) وطبقات الشافعية ( ٢٨٢ / ٣ - ٢٩٠ )

وفيات الأعيان ( ٢ / ٢١٤ - ٢١٦ ) والأعلام ( ٢ / ٢٧٣ ) .

كما قالوا في الفلاح انه ليس في كلامهم كلمة أجمع لخيري الدنيا والآخرة منه أي الفلاح<sup>(١)</sup> انتهى .

ومفهوم كلام (المصنف)<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى أن لا فلاح لأهل البدع أصلاً لأنه ترجى لمن اقتفى الآثار ونهج نهج الأتباع وجانب الأشرار وخالف أهل الإبتداع الفلاح ومن لا يكون كذلك فلا يرجى له الفلاح ولا يتوقع له الخلاص ولا النجاح .

ولما طلبت أم بشر بن غياث المريسي<sup>(٣)</sup> الخبيث المعتزلي من الإمام الشافعي<sup>(٤)</sup> رضى الله عنه أن ينهأه عن هواه قال له أخبرني عما تدعو إليه أكتب ناطق ؟ أم فرض مفترض أم سنه قائمة ؟ أم وجوب عن السلف البحث فيه والسؤال عنه ؟ قال بشر : ليس فيه كتاب ناطق ولا فرض مفترض ولا سنة قائمة ولا وجوب عن السلف البحث فيه والسؤال عنه ، إلا أنه لا يسعنا خلافه فقال له الإمام الشافعي رضى الله عنه : أقررت على نفسك بالخطأ فأين أنت عن الكلام في الفقه والأخبار يواليك الناس عليه فلم يفعل فلما خرج بشر من عند الشافعي قال الشافعي رضى الله عنه هذا رجل لا يفلح<sup>(٥)</sup> فجزم له بعدم الفلاح

( ١ ) النص في شرح مسلم للنووي ( ٢٧ / ٢ ) .

( ٢ ) كذا في المخطوطتين وهي اختصار لكلمة المصنف .

ولو قال الناظم كما مر لكان أفضل .

( ٣ ) بشر بن غياث المريسي كان من أصحاب الرأي أخذ الفقه عن أبي يوسف

القاضي إلا أنه اشتغل بعلم الكلام وجد في القول بخلق القرآن وناظر

عليه واحتج له ودعا إليه وحكى عنه أقوال شنيعة ومذاهب مستنكرة من

ذلك القول بخلق القرآن وتعطيل صفات الله ورده للأحاديث الثابتة

في الرؤية وغيرها ، توفي سنة ٢١٨ هـ . تاريخ بغداد ( ٧ /

٥٦ - ٦٢ ) والميزان ( ٣٢٢ / ١ ) .

( ٤ ) تقدم ( ص ١٦٢ ) .

( ٥ ) النص في تاريخ بغداد ( ٥٩ / ٧ ) وفي مناقب الشافعي للبيهقي ( ١ /

٢٠٤ ) وفي الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ( ١ / ٤٤٨ ) .

وكذلك قال سيدنا الإمام أحمد<sup>(١)</sup> رضى الله عنه : عليكم بالسنة والحدِيث  
وما ينفعكم وإياكم والخوض والمراء<sup>(٢)</sup> فإنه لا يفلح من أحب الكلام .

وقال رضى الله عنه فى علماء أهل البدع من المتكلمة : لا أحب لأحد  
أن يجالسهم ولا يخالطهم ولا يأنس بهم فكل من أحب الكلام لم يكن آخر أمره إلا  
إلى البدعة . فان الكلام لا يدعوهم إلى خير فلا أحب الكلام ولا الخوض فيه  
ولا الجدال . عليكم بالسنن والفقهاء الذى تنتفعون به ودعوا الجدال وكلام أهل  
الزيغ والمراء .

أدركنا الناس وما يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام وقال رضى الله عنه  
من أحب الكلام لم يفلح عاقبة الكلام لا تقول إلى خير أعاذنا الله وإياكم من الفتنة  
وسلمنا وإياكم من كل هلكة . (٣) (٤)

(١) تقدم ( ص ٩٨ ) .

(٢) المراء : الجدال ، والتماهى والمعاراة المجادلة على مذهب  
الشك والريبة ويقال للمناظرة مارة لأن كل واحد منهما يستخرج  
ما عند صاحبه ويمتر به كما يمتري الحالب اللبن من الضرع .  
النهاية ( ٣٢٢/٤ ) .

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء ( ٢٩١/١١ ) ولوامع الأنوار ( ١٠٨/١ ) -  
١٠٩ .

(٤) كتب هنا فى هامش " ظ " بلغ مقابلة .

تنبيهه : قد أكثر السلف رضی الله عنهم في ذم الكلام والخوض فيه والتقصي من مناقبه والتدقيق فيما يزعمون أنه قضايا برهانية وحجج قطعية يقينية ، وقد شحنوا ذلك بالقضايا المنطقية والمدارك الفلسفية والتخييلات الكشفية والمباحث القرمطية ، وكان أئمة الدين مثل الإمام مالك <sup>(١)</sup> وسفيان <sup>(٢)</sup> وابن المبارك <sup>(٣)</sup> وأبي يوسف <sup>(٤)</sup> والشافعي <sup>(٥)</sup> وأحمد <sup>(٦)</sup> وإسحاق <sup>(٧)</sup> والفضل بن عياض <sup>(٨)</sup>

- 
- (١) الإمام مالك بن أنس تقدم ( ص ٩٥ ) .
- (٢) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة مات سنة إحدى وستين ومائة . تقريب ( ١٢٨ ) .
- (٣) عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير . مات سنة إحدى وثمانين ومائة . تقريب ( ١٨٧ ) .
- (٤) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه وأول من نشر مذهبه كان فقيها علامة ولد بالكوفة وتفقه بالحدیث والرواية ثم لزم أبا حنيفة فغلب عليه الرأي ولى القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد ، ومات فسي خلافة ١٨٢ ببغداد وهو على القضاء . تاريخ بغداد ( ٢٤٢/١٤ ) والجواهر المضية ( ٢٢٠/٢ ) والأعلام ( ١٩٣/٨ ) .
- (٥) الشافعي تقدم ( ص ١٦٧ ) .
- (٦) أحمد تقدم ( ص ٩٨ ) .
- (٧) إسحاق بن راهويه تقدم ( ص ٩٨ ) .
- (٨) الفضيل بن عياض بن مسعود التيمي أبو علي المشهور أصله من خراسان ثم سكن مكة ، ثقة عابد إمام ، مات سنة سبع وثمانين ومائة وقيل قبلها تقريب ( ٢٧٢ ) .

وبشر الحافى<sup>(١)</sup> بيالغون فى ذم الكلام وفى ذم بشر المريسي<sup>(٢)</sup> وتذليله .

حتى إن هارون الرشيد حاس خلفاء بنى العباس قال يوما بلغنى أن بشر المريسي يقول : إن القرآن مخلوق ولله عليّ إن أظفرنى الله لأقتلنه قتلة ما قتلها أحد<sup>(٣)</sup> فأقام بشر متواريا أيام الرشيد نحو من عشرين سنة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه فى كتابه : شرح العقيدة الأصفهانية : " هذه التأويلات التى ذكرها ابن فورك<sup>(٤)</sup> ويذكرها الرازى<sup>(٥)</sup> فى كتابه تأسيس التقديس وغيره ويوجد منها فى كلام غالب المتكلمة

(١) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطا بن هلال المروزى نزيل بغداد أبو نصر الحافى : الزاهد الجليل المشهور ، ثقة قدوة مات سنة سبع وعشرين ومائتين . تقريب (٤٤) .

(٢) بشر المريسي تقدم ( ص ١٧٦ ) .

(٣) تاريخ بغداد (٦٤/٧) .

(٤) ابن فورك : محمد بن الحسن بن فورك الأنصارى الأصبهاني أبو بكر واعظ عالم بالأصول والكلام من فقهاء الشافعية سمع بالبصرة وبغداد وحدث بنيسابور وبنى فيها مدرسة وتوفى على مقربة منها فنقل إليها سنة ٤٠٦ هـ . طبقات الشافعية (١٢٧/٤) ووفيات الأعيان (٢٧٢/٤) والأعلام (٨٣/٦) .

(٥) الرازى : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكرى الطبرستانى الرازى الشافعى المعروف بالفخر الرازى وها بن خطيب الرى أبو عبد الله : مفسر متكلم فقيه أصولى حكيم أديب شاعر طبيب مشارك فى كثير من العلوم ، توفى سنة ٥٤٣ هـ .

طبقات الشافعية للسبكي (٩٦/٨) ووفيات الأعيان (٢٤٨/٤) ، ومعجم المؤلفين (٧٩/١١) .

من عبد السلام الجبائي<sup>(١)</sup> وعبد الجبار<sup>(٢)</sup> وأبى حسن البصرى<sup>(٣)</sup> وغيرهم هـ  
 بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي ورد عليه الإمام عثمان بن سعيد  
 الدارمي<sup>(٤)</sup> أحد مشاهير أئمة السنة من علماء السلف في زمن البخاري<sup>(٥)</sup>

- (١) عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي ( أبو هاشم ) من شيوخ  
 المعتزلة وإليه تنسب الطائفة الهاشمية من المعتزلة ، توفي سنة ٣٢١ هـ  
 تاريخ بغداد ( ٥٥ / ١١ ) وابن كثير البداية ( ١٧٦ / ١١ ) ومعجم  
 المؤلفين ( ٢٣٠ / ٥ ) .
- (٢) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني أبو الحسن فقيه  
 أصولي متكلم مشارك في بعض العلوم كان مقلدا الشافعي في الفروع  
 وعلى رأس المعتزلة في الأصول ، توفي سنة ٤١٥ هـ .  
 تاريخ بغداد ( ١١٣ / ١١ ) وطبقات الشافعية ( ٩٧ / ٥ ) ومعجم  
 المؤلفين ( ٧٨ / ٥ ) .
- (٣) أبو الحسن البصرى ، كذا في المخطوطتين ولعل الصواب أبو الحسين  
 البصرى : فهو الذي يذكره ابن تيمية في كتبه وهو :  
 محمد بن علي الطبيب أبو الحسين البصرى أحد أئمة المعتزلة ، ولد  
 في البصرة وسكن بغداد وتوفي بها من كتبه المعتمد في أصول الفقه  
 ط ، وتصفح الأدلة ، وقرر الأدلة ، وشرح الأصول الخمسة ،  
 توفي سنة ٤٣٦ هـ . تاريخ بغداد ( ٩٥ / ٣ ) والأعلام  
 ( ٢٧٥ / ٦ ) .
- (٤) عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الإمام العلامة الحافظ أبو سعيد  
 التميمي الدارمي أخذ علم الحديث وعلمه عن علي ويحيى وأحمد  
 وفاق أهل زمانه ، وكان ناصرا للسنة ، بصيرا بالمناظرة ،  
 صنف كتاب الرد على بشر المريسي ، وكتاب الرد على الجهمية  
 وغيرها توفي سنة ٢٨٠ هـ . سير أعلام النبلاء ( ٣١٩ / ١٣ )  
 البداية والنهاية ( ٦٩ / ١١ ) وطبقات السبكي ( ٣٠٢ / ٢ ) .
- (٥) البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله  
 الإمام الحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب الجامع  
 الصحيح ، المعروف بصحيح البخاري ، مات سنة ٢٥٦ هـ . سير أعلام  
 النبلاء ( ٣٩١ / ١٢ - ٤٧١ ) الأعلام ( ٣٤ / ٦ ) .

في المائة الثالثة في كتابه الذي سماه : رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افتري على الله في التوحيد . فحكى هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضى أن المريسي أقعد بها وأعلم بالمعقول والمنقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته . (١)

وقد أجمع أئمة الهدى على ذم الفرقة المريسية وأكثرهم كفروهم وضللوهم وذموا الكلام و ( أهله ) (٢) بعبارات رادعة وكلمات جامعة .

قال أبو الفتح نصر المقدسي (٣) في كتابه الحجة على تارك المحجة بإسناده عن الربيع (٤) بن سليمان قال سمعت الإمام محمد بن إدريس الشافعي يقول : " ما رأيت أحداً ارتدى بالكلام فأفلح (٥) ولما كلمه حفص الفرد من أهل

(١) لم أجد النص في شرح العقيدة الأصفهانية كما ذكر المؤلف وإنما وجدته في الحموية (٩٩ - ١٠٠) ضمن نقائس . وانظر : لوامع الأنوار للمؤلف (١/٢٣ - ٢٤ ، ١٠٨) .

(٢) في النسختين وأهلها ولعل الصحيح ما أثبتته .

(٣) أبو الفتح نصر المقدسي : نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود المقدسي : النابلسي الدمشقي الشافعي أبو الفتح فقيه محدث حافظ جمع بين العلم والدين : مصنف الانتخاب الدمشقي في بضعة عشر مجلداً ، وكتاب الحجة على تارك المحجة ، وكتاب التهذيب وغيرها ، توفي سنة ٤٩٠ هـ . طبقات السبكي (٥/٣٥١) ، ومعجم المؤلفين (١٣/٨٧) .

(٤) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي بالولاء المصري أبو محمد صاحب الإمام الشافعي وراوى كتبه وأول من أملى الحديث به جامع ابن طولون وكان مؤذناً ، مولده ووفاته بمصر . طبقات السبكي (٢/١٣٢) والأعلام (٣/١٤ - ١٥) .

(٥) رواه ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي (١٨٦) وأبو نعيم في الحلية (٩/١١١ ، ١١٢) والبيهقي في مناقب الشافعي (١/٤٦٣) ،



الكلام قال لأن يبطل الله العبد بكل ما نهى الله عنه خلا الشرك بالله عز وجل خيره من أن يبطل بالكلام . (١)

وقال حكيم في أصحاب الكلام إن يصفعوا وينادي بهم في العشائر والقبائل هذا جزاء من ترك السنة وأخذ في الكلام . (٢)

وعن عبد الرحمن (٣) بن مهدي قال : دخلت على الإمام مالك (٤) بن أنس رضى الله عنه وعنده رجل يسأله عن القرآن والقدر فقال للرجل لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد (٥) لعن الله عمرا فإنه إبتدع هذه البدعة من الكلام ولو كان الكلام علما لتكلم به الصحابة والتابعون رضى الله عنهم كما تكلموا فى الأحكام والشرايع ولكنه باطل يدل على باطل . (٦)

====  
وابن عساكر فى تبیین كذب المفتري ( ٣٣٥ - ٣٣٦ ) والهروى فى ذم الكلام كما فى صون المنطق للسيوطى ( ٦٤ ) وفى مناقب الشافعى للرازى ( ٩٩ ) والذهبي فى السير ( ١٠ / ١٨ - ٢٢ ) .

( ١ ) النص فى آداب الشافعى ومناقبه لابن أبى حاتم ( ١٨٢ ، ١٨٢ ) وفى مناقب الشافعى للبيهقى ( ٤٥٢ / ١ ، ٤٥٣ ) وفى الحليمة ( ١١١ / ٩ ) وابن عساكر فى التبیین ( ٣٣٥ ، ٣٦٦ ، ٣٣٧ ) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم ( ٩٥ / ٢ ) وفى الانتقا ( ٧٨ ) ، ومناقب الشافعى للفخر الرازى ( ٩٩ ) وتوالى التأسيس ( ١١٠ ) .

( ٢ ) مناقب الشافعى للبيهقى ( ٤٦٢ / ١ ) وابن عبد البر فى الانتقا ( ٨٠ ) ومناقب الشافعى للرازى ( ٩٩ ) وسير أعلام النبلاء ( ١٠ / ٢٩ ) توالى التأسيس ( ١١١ ) .

( ٣ ) تقدم ( ص ١٢٠ ) .

( ٤ ) تقدم ( ص ٩٥ ) .

( ٥ ) عمرو بن عبيد : الزاهد العابد القدرى كبير المعتزلة وأولهم أبو عثمان البصرى ، مات سنة ثلاث أواربع وأربعين ومائة . .

سير أعلام النبلاء ( ١٠٤ / ٦ ) .

( ٦ ) رواء الهروى فى ذم الكلام ( كما فى صون المنطق ٥٧ ) وذكره المؤلف فى لوامع الانوار ( ١٠٩ / ١ ) .

وقال الإمام محمد بن الحسن <sup>(١)</sup> صاحب أبي حنيفة النعمان <sup>(٢)</sup> بن ثابت سمعت أبا حنيفة رضى الله عنه يقول : لعن الله عمرو بن عبيد فإنه مبتدع <sup>(٣)</sup> فهل يكون أشد من هذا الإنكار من هؤلاء الأئمة الكبار .  
وقال الإمام أبو جعفر الطحاوى <sup>(٤)</sup> سمعت علي بن الحسين <sup>(٥)</sup> القاضى

- 
- (١) محمد بن الحسن بن فرقد من موالى بنى شيبان أبو عبد الله إمام بالفقه والأصول وهو الذى نشر علم أبي حنيفة ، له كتب كثيرة فى الفقه والأصول منها : المبسوط فى فروع الفقه ، والزيادات ، والجامع الكبير ، والجامع الصغير ، والآثار ، والسير ، وغيرها ، توفى سنة ١٨٩ هـ . تاريخ بغداد (١٧٢/٢) والجواهر المضية (١٢٢/٣) والأعلام (٨٠/٦) .
- (٢) أبو حنيفة : النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفى الإمام الفقيه المجتهد أحد الأئمة الأربعة ، مات سنة ١٥٠ هـ . تاريخ بغداد (٣٢٣/١٣) والجواهر المضية (٤٩/١) والأعلام (٣٦/٨) .
- (٣) ذكره الهروى فى ذم الكلام بنحوه عن أبي حنيفة . صون المنطق (٦٠) والمؤلف فى لوامع الأنوار (١٠٩/١) .
- (٤) أبو جعفر الطحاوى : أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الحجرى الطحاوى أبو جعفر المصرى الحنفى فقيه مجتهد محدث حافظ مؤرخ توفى بمصر سنة ٣٢١ هـ . وفيات الأعيان (٧١/١) والجواهر المضية (٢٧١/١) ومعجم المؤلفين (١٠٧/٢) .
- (٥) على بن الحسين القاضى : على بن الحسين بن حرب بن عيسى البغدادى (ابن حربويه) قاضى علامة محدث ثبت قاضى مصر أقام بها وقتا طويلا ثم رجع إلى بغداد فتوفى بها سنة تسع عشرة وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء (٥٣٦/١٤) وتاريخ بغداد (٣٩٥/١١) وطبقات السبكي (٤٤٦/٣) .



(١) وخوضه في ذلك .

وقالوا في ترجمته هو المعتزلي المتكلم مولى زيد بن الخطاب<sup>(٢)</sup> قالوا  
وكان أبو يوسف يذمه قال : وهو عندي كأبرة الرفا طرفها دقيق ومدخلها ضيق  
وهي سريعة الإنكسار<sup>(٣)</sup> ثم نفاه من بغداد فأختفى بالبصرة أيام الرشيد  
كما أشرنا إليه سابقا .

قال العلامة شهاب الدين ابن خلكان<sup>(٤)</sup> في تاريخه وفيات الأعيان :  
بشر بن غياث بن أبي كريمه المريسى الفقيه الحنفى المتكلم من موالى زيد بن  
الخطاب رضى الله عنه أخذ الفقه عن القاضى أبى يوسف الحنفى إلا أنه اشتغل  
بالكلام وجرى<sup>(٥)</sup> القول بخلق القرآن وحكى عنه ذلك أقوال شنيعة وكان  
مرجئا وإليه تنسب الطائفة المرجفة وكان يقول إن السجود للشمس والقمر  
ليس بكفر ولكن علامة للكفر .

قال : وكان يناظر الإمام الشافعى رضى الله عنه وكان لا يعرف النحو  
فيلحن لحنا فاحشا ويقال إن أباه كان يهوديا صابغا بالكوفة وروى الحديث  
عن حماد بن سلمة<sup>(٦)</sup> وسفيان بن عيينة<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) أخبار أبى حنيفة وأصحابه للصيمرى (١٥٦) .  
(٢) البداية والنهاية (٢٨١/١٠) والسير (١٩٩/١٠) .  
(٣) الجواهر المضيئة (٤٤٨/١) .  
(٤) ابن خلكان تقدم (ص ٩٧) .  
(٥) جرد : تجرد للأمرأى جد فيه . مختار الصحاح (٩٩) (جرد)  
(٦) حماد بن سلمة بن دينار البصرى أبو سلمة محدث ثقة فقيه ، مات  
سنة سبع وستين ومائة . الكاشف (٢٥١/١) وتقريب (٨٢) .  
(٧) سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى أبو محمد الكوفى ثم  
المكى محدث ثقة فقيه حافظ ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة .  
تقريب (١٢٨) .

وأبى يوسف القاضى وفيرهم .<sup>(١)</sup> وتوفى فى سنة ثمان عشرة ومائتين ببغداد  
أو البصرة والأول أصح .<sup>(٢)</sup>

وأما عمرو بن عبيد الذى لعنه أبو حنيفة ومالك رضى الله عنهم  
فهو عمرو بن عبيد بن باب المتكلم الزاهد مولى بنى عقيل كان جده باب من  
سبى كابل من جبال السند وهو رفيق واصل بن عطا<sup>(٣)</sup> إمام أهل الاعتزال مولى  
بنى منبه وقيل مولى بنى مخزوم كان واصل أحد الأئمة البلغاء المتكلمين فى  
علم الكلام وغيره وكان يُلغى بالراء فيجعلها فينا قال أبو العباس المبرد<sup>(٤)</sup>  
فى كتابه الكامل : كان واصل بن عطا أحد الأعاجيب وذلك أنه كان الثغ  
قبيح اللثغة فى الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفتن لذلك لإقتداره

(١) قال الخطيب البغدادي : أسند فى الحديث شيئا يسيرا .

وقال الذهبى : لا ينهض أن يروى عنه ولا كرامة .

تاريخ بغداد (٥٦/٧) وميزان الإمتدال (٣٢٢/١) .

(٢) انظر النص فى وفيات الأعيان (٢٧٧/١) .

(٣) واصل بن عطاء الغزال أبو حذيفة رأس المعتزلة وأحد الأئمة البلغاء

المتكلمين سبى أصحابه بالمعتزلة لإعتزاله حلقة درس الحسن البصرى

ومنهم طائفة تنسب إليه تسمى الواصلية وهو الذى نشر مذهب الإعتزال

مات سنة إحدى وثلاثين ومائة . الأعلام (١٠٨/٨ - ١٠٩) .

(٤) أبو العباس المبرد : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المعروف

بالمبرد أبو العباس أديب نحوى لغوى اخبارى نسابه ، ولد بالبصرة

وأخذ عن أبى عثمان المازنى وتصدر للإشتغال ببغداد أخذ عنه

نفظوية وغيره : من تصانيفه الكامل فى اللغة والأدب ، والمقتضب

فى النحو ، وإعراب القرآن وغيرها . توفى سنة ٣١١ هـ .

تاريخ بغداد (٣٨٠/٣) وفيات الأعيان (٣١٣/٤) ومعجم

المؤلفين (١١٤/١٢) .

على الكلام وسهولة الفاظه . (١)

وهو أول المعتزلة وعمرو بن عبيد رفيقه ، ولما ظهر الاختلاف فقالت

الخوارج بتكفير مرتكبي الكبيرة وخلوده في النار .

وقالت الجماعة : مرتكبوا الكبيرة مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر وهم في

مشيئة الله تعالى يجوز أن يعفو عنهم إبتداءً ويدخلهم الجنة ويجوز أن يعذب

من شاء منهم ثم يخرجهم من النار ويدخلهم الجنة ، فلا يخلد في النار

أحد من أهل الكبائر إذا مات على الإسلام<sup>(٢)</sup> فخرج وأصل بن عطاء عن الفريقين

وقال : إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده

الحسن<sup>(٣)</sup> عن مجلسه وقال له : اعتزلنا فأعتزل عنه وجلس إليه عمرو بن عبيد

فقبل لهما ولأتباعهما معتزلة . (٤)

وقيل أول من سماهم بهذا الإسم قتادة<sup>(٥)</sup> بن دعامة السدوسي

البصرى الأكمه كان تابعيا عالما كبيرا . قالوا إنه دخل مسجد البصرة

فاذا بعمر بن عبيد ونفر قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصرى وحلقوا وارتفعت

اصواتهم فأمهم وهو يظن أنها حلقة الحسن فلما صار معهم عرف أنها ليست هي

(١) النص في الكامل (١١١٢/٣) وانظر البيان والتبيين (١٤/١-١٧)

(٢) انظر : الفرق بين الفرق (١١٧-١١٨) .

(٣) الحسن بن أبي الحسن واسمه أبي الحسن يسار بالتحثانية والمهمل

البصرى الأنصارى مولاهم : ثقة فقيه فاضل ، مات سنة عشر ومائة

تقريب (٦٩) .

(٤) الفرق بين الفرق (١١٨) - التبصير في الدين (٤٠ = ٤١) ،

والملل والنحل (٤٧/١ - ٤٨) وخطط المقرئ (٣٤٥/٢) .

(٥) قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصرى مفسر ثقة

ثبت ، مات سنة بضع وعشر ومائة . تقريب (٢٨١) .

فقال : إنما هؤلاء المعتزلة ، ثم قام عنهم فمذ يومئذ سموا المعتزلة . (١)

وكان قتادة هذا مع فضله ومعرفته يرمى بالقدر (٢) والله أعلم .

وكانت ولادة وأصل بن عطاء سنة ثمانين للهجرة بالمدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام ، ومات سنة إحدى وثلاثين ومائة وكانت ولادة عمرو بن عبيد سنة ثمانين من الهجرة أيضا ، وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة وهو راجع إلى مكة بموضع يقال له مران ولهذا قال أبو جعفر (٣) المنصور ثاني خلفاء بني العباس يرثى عمرا (٤) ولم يسمع بخليفة

(١) ممن قال ذلك ابن خلكان في وفيات الأعيان (٤/٨٥) .

(٢) للذهبي فيه كلام مفيد أنقله بنصه قال فيه :

" وكان يرى القدر فسأل الله العفو ومع هذا فما توقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه وبذل وسعه والله حكم عدل لطيف بعباده ولا يسأل عما يفعل ثم إن الكبير من أئمة العلم إذ كثر صوابه وعلم تحريره للحق واتسع علمه وظهر ذكاؤه وعرف صلاحه وورعه واتباعه يغفر له زلله ولا نضله ونطرحة وننسى محاسنه . نعم ولا نقتدى به في بدعته وخطئه ونرجوه التوبة من ذلك " انتهى .

انظر : السير (ج ١/٢٧١) .

(٣) أبو جعفر المنصور : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس وأول من عنى بالعلوم من ملوك العرب كان عارفا بالفقه والأدب محبا للعلماء وهو باني مدينة بغداد وهو والد الخلفاء العباسيين جميعا وكان بعيدا عن اللهو والعبث كثير الجد والتفكير وله تواقيع في غاية البلاغة ، توفي سنة

١٥٨ هـ . تاريخ بغداد (١٠/٥٣) الأعلام (٤/١١٧) .

(٤) قال الذهبي : كان المنصور يعظم ابن عبيد ويقول :

كلكم بعشى رويد \* كلكم يطلب صيد

فبصر عمرو بن عبيد

قال الذهبي : افتربزهده وإخلاصه وأغفل بدعته . سير أعلام النبلاء (١٠٥/٧)

رثى من دونه سواء حيث يقول :

صلى الإله عليك من متوسد \* قبرا مررت به على مــــران  
قبرا تضمن مؤمنا متحنفا \* صدق الإله ودان بالعرفان  
لو أن هذا الدهر أبقى صالحا \* أبقى لنا عمرا أبا عثمان<sup>(١)</sup>

ومران موضع بين البصرة ومكة المشرفة على ليلتين من مكة<sup>(٢)</sup> واللــــه

تعالى الموفق .

ولما أمر الناظم رحمه الله تعالى ورضى عنه بالتمسك والإعتصام بحبل  
الله واتباع الهدى الذى شرعه الله تعالى على لسان نبيه محمد صلى الله  
عليه وسلم من كتاب الله وسنة رسول الله وحذر من إرتكاب البدع والأهواء ليفوز  
بالفلاح والتقوى أعقب ذلك مبينا وموضحا للأصلين العظيمين والحصنين الحصينين  
فقال : ( ودن ) أمر من دان يدين يقال دنته بكسر الـدال المهملة وسكون  
النون دينا : جازيته فالدين لغة الجزاء والإسلام والعبادة والعبادة والمواظب  
من الأمطار والطاعة والذل والحساب والقهر والغلبة . والإستعلاء والسلطان  
والملك والحكم والسيرة والتدبير والتوحيد واسم لجميع ما يتعبد الله عز وجل به  
والملة وغير ذلك .<sup>(٣)</sup>

والدين إصطلاحا : " وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم  
المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات<sup>(٤)</sup> لما يتعرف به العباد من أمرى المعاش  
والمعاد ويتعرفون منه أحكام عقائد هم وأفعالهم وأقوالهم وما يترتب عليــــه

(١) الأبيات فى المعارف (٤٨٣) وتاريخ بغداد (١٢/١٨٢) .

(٢) انظر المـرجمين السابقين

(٣) تاج العروس (٩/٢٠٧ - ٢٠٨) : دين .

(٤) انظر هذا التعريف فى حاشية : جوهرة التوحيد (ص ١٢) وانظر

التعريفات للجرجانى (ص ١٠٥) .



صلاحهم في الدارين وذلك الموضوع بالوضع الإلهي من حيث أنه منقاد لـه  
ومطاع له ومجازى عليه دين : وهو لغة الجزاء كما تقدم آنفاً ومنه قولهم :  
كما تدين تدان ، وهيته الحماسة <sup>(١)</sup> :  
ولم يبق سوى العـدوا  
ن دناهم كما دانوا

وباعتبار أنه طريق موصل إلى المقصود شريعة :

فعيلة بمعنى مفعولة وهي مورد الشارحة .

والطريقة إلى الماء شُبّهَ بها الدين لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياة  
الأبدية .

وباعتبار أنه مجتمع عليه : ملة بكسر الميم وهي لغة الاجتماع من اجتماع

الرماد والجمر .

ومراد الناظم رحمه الله تعالى بقوله : (ودن) أي تعبد واهتد بكتاب

الله المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو القرآن العظيم  
والذكر الحكيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .  
فحلل حاله وحرم حرامه واتبع محكمه وآمن بالمشابه منه أي اعتقد ذلك واجزم به  
جزماً محكماً تكن مؤمناً مسلماً .

ودن بالسنة : وهي في اللغة الطريقة والسيرة والعادة . <sup>(٢)</sup>

واصطلاحاً : ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل

أو تقرير أو صفة . <sup>(٣)</sup>

(١) البيت للفند الزماني واسمه شهل بن شيبان بن ربيعة من أبيات لـه

قالها في حرب البسوس . انظر: الحماسة لأبي تمام (١/٥٩-٦٠)

وخزانة الأدب (٣/٤٣١) وأورده البيضاوي في تفسيره (١/٨) :

عند قوله تعالى ( مالك يوم الدين ) .

(٢) انظر : مختار الصحاح (٣١٧) والمصباح المنير (٣٩٦-٣٩٧) .

(٣) انظر : شرح الكوكب المنير (٢/١٥٩) وما بعدها ، إرشاد الفحول

(٣٣) مذكرة أصول الفقه (٩٥) وأصول مذهب الإمام أحمد (١٩٩-٢٠٠)

منزلة السنة في التشريع الإسلامي (١٠-١١) .

ومن ثم قال : ( التي أتت ) أي جاءت وثبتت عن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله على حين فترة من الرسل وقلّة من الديّين وقد طبق الظلم والجهل والكفر الأرض برحبتها والأمم بجملتها والفرق على اختلاف دعوتها فأرسله رحمة للعالمين وحجة على الظالمين وقطع معذرة المتعنتين ، وهداية للغافلين ومنجاة للمتقين فهدى به من الضلالة ولم يهتد به من الجهالة وأقنى به بعد القلة وأعز به بعد الذلة ففتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وجعل العز والفلاح لمن وآلاه والذل والصفار والخيبة على من عاداه ، وحصر النجاة في اتباع سبيله والريح في اقتفائه دليله ومن ثم قال : إذا أنت دنت الله تعالى وسرت إليه متبعا لكتابه وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (تنج) (١) من جميع الآفات وتسلم من الهلكات، وتتنزّه عن البدع والأهواء فتسلم من غضب الله وعذابه ودخول دار سخطه وانتقامه ، وعقابه ( وتريح ) : زافدا عن النجاة الفوز والفلاح والخلود في دار النعيم وجوار الكريم .

والريح : بالكسر والتحريك وكسحاب (٢) اسم لما يريحه الإنسان وأصله الفاضل عن رأس المال فكان هذا المتبع لكتاب الله المستن بسنة رسول الله رأس ماله النجاة من عذاب الله وريحه الخلود في دار القرار ، في قصور وحوار ، وأزهار وأنهار في أمن وأمان ونعيم ورضوان ورب فير فضبان .

(١) في " ظ " تنجوا .

(٢) في هذه الكلمة فموض وبيانها كما في تاج العروس (٣٢٩/٦) (روح) ( والريح بالكسر والتحريك والرياح كسحاب : ألنماء في التجار ) .

- تتمة في بعض ما ورد من مدح الارتباع وذم الابتداع :
- قال الله تعالى : ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ... ) (١)
- وقال : ( وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ) (٢)
- وقد روى عن أبي الحجاج مجاهد بن جبر<sup>(٣)</sup> المكي وهو من كبار التابعين وإمام المفسرين أنه قال في قوله تعالى ( ولا تتبعوا السبل ) :
- قال : البدع والشبهات . (٤)
- وقال عز وجل : ( فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ) . (٥)
- قال الإمام الشافعي رضى الله عنه في كتاب الرسالة :- والله أعلم - إلى ما قال الله والرسول . (٦)
- وقال أبو عبد الله ميمون بن مهران الجزرى<sup>(٧)</sup> وهو من فقهاء التابعين

- 
- ( ١ ) الآية ( ٣١ ) من سورة آل عمران .
- ( ٢ ) الآية ( ١٥٣ ) من سورة الأنعام .
- ( ٣ ) مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومى مولاهم المكي ثقة إمام فى التفسير وفى العلم ، مات سنة إحدى وأربعين أو ثلاث أو أربع ومائة . تقريب ( ٣٢٨ ) .
- ( ٤ ) النص فى تفسير الطبرى ( ٨٨ / ٨ ) وفى تفسير مجاهد ( ٢٢٧ ) وزاد فيه ( والضلالت ) .
- ( ٥ ) النساء الآية ( ٥٩ ) .
- ( ٦ ) الرسالة ( ص ٨٠ - ٨١ ) .
- ( ٧ ) ميمون بن مهران الجزرى أبو يعقوب أصله كوفى نزل الرقة ثقة فقيه ولى الجزيرة لعمر بن عبد العزيز ، مات سنة سبع عشرة ومائة . تقريب ( ٣٥٤ ) .

في هذه الآية : الرد إلى الله وإلى كتابه والرد إلى الرسول إذا قبض إلى سنته . (١)

وأخرج الترمذى وصححه وأبو داود وابن ماجه (٢) وابن حبان (٣)

(١) رواه ابن شاهين في السنة ( ص ٨٦ ) رقم ٤٦ ، وابن جرير في تفسيره ( ١٥١/٥ ) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ( ١٨٧/٢ ، ١٩٠ ) والهروى في ذم الكلام ورقة ( ٣٠ ) وابن بطة في الإبانة ( ص ١٢٧ ) والخطيب في الفقيه والمتفقه ( ١٤٤/١ ) ، واللآلكافى رقم ( ٧٦ ) وذكره السيوطى في مفتاح الجنة عن البيهقى ( ص ٣٨ ) رقم ٦٦ .

(٢) ابن ماجه : محمد بن يزيد الرعى بفتح الراء الموحدة القزوينى أبو عبد الله بن ماجه بتخفيف الجيم صاحب السنن أحد الأئمة حافظ صنف السنن والتفسير والتاريخ ، مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين سير أعلام النبلاء ( ٢٧٧/١٣ ) وتقريب ( ٣٢٤ ) .

(٣) ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمى الدارمى البستى ، محدث حافظ ناقد من أوعية العلم فى الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال ، له مصنفات كثيرة أشهرها : صحيحه المسمى " الأنواع والتقسيم " فى الحديث وقد قام بترتيبه على الكتب والأبواب الأميرعلاء الدين أبوالحسن علي بن بلبان ، وقد طبع فى سبعة مجلدات ، وكتابات الثقات فى تراجم الرجال وغيرها ، مات سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .

سير أعلام النبلاء ( ٩٢/١٦ ) .

في صحيحه عن العرياض بن سارية رضى الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال : " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد وأنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة " (١)

قال الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين النووية (٢) هذا إخبار منه صلى الله عليه وسلم بما وقع في أمته بعده من كثرة الاختلاف في أصول الدين وفروعه وفي الأقوال والأعمال والإعتقادات وهذا موافق لما روى عنه من افتراق أمته على بضع وسبعين فرقة وأنها كلها في النار إلا فرقة واحدة وهي ما كان على (٣) ما هو عليه وأصحابه وكذلك هنا في الحديث أمر صلى الله عليه وسلم عند الإفتراق والاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده .

(١) رواه أبو داود في السنة (١٣/٥) رقم ٤٦٠٧ باب في لزوم السنة والترمذى رقم ٢٦٧٦ في العلم باب في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، ورواه ابن ماجه في المقدمة رقم ٤٣ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين والإمام أحمد في المسند (٤/١٢٦ - ١٢٧) والحاكم في المستدرک (١/٩٥ - ٩٦) وابن حبان في صحيحه (١/١٠٤) وابن أبي عاصم في السنة (٣١ ، ٥٤) والدارى في سننه (١/٤٣ - ٤٤) وصححه الترمذى والحاكم ووافقه الذهبي وكذا الألبانى في تخریج السنة (١/١٧) .

(٢) الأربعون النووية للنووى رحمه الله وقد زاد عليها ابن رجب عشرة أحاديث وشرحها في كتاب سماه : " جامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم " وهو مطبوع .

(٣) في " ظ " وهي ما كان هو عليه .

والسنة هي الطريقة المسلوكة كما تقدم فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الإعتقادات والأعمال والأقوال وهذه هي السنة الكاملة . وإن كان كثير من المتأخرين يخص اسم السنة بما يتعلق بالإعتقادات لأنها أصل الدين والمخالف فيها على خطر عظيم . (١)

وروى الطبراني في الكبير باسناد جيد عن أبي شريح الخزاز رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "الهِس تشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله قالوا بلى قال إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا" (٢)

ورواه الطبراني أيضا والبزار (٣) من حديث جبير بن مطعم رضى الله عنه وفيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة فذكره . (٤)

(١) انظر النص في جامع العلوم والحكم (٢/٢٨١ - ٢٨٢) .  
 (٢) رواه الطبراني في الكبير (٢٢/١٨٨) رقم (٤٩١) قال الهيثمي : في مجمع الزوائد (١/١٦٩) رجاله رجال الصحيح . ووقع فيه ابن شريح وهو خطأ صوابه : أبو شريح . كما رواه عبد بن حميد في المنتخب (١/٤٣٢) وابن ابى شيبة في المصنف (١٠/٤٨١) وابن نصر في قيام الليل (١٦٢) قال الألباني في الصحيحة رقم ٧١٣ وهذا اسناد صحيح على شرط مسلم .

(٣) البزار : أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى البزار أبو بكر ، حافظ من العلماء بالحديث صاحب المسند الكبير ، توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين . سير أعلام النبلاء (١٣/٥٥٤) والأعلام (١/١٨٩)

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٢/١٢٩) رقم (١٥٣٩) وفي الصغرى (٢/٩٨) والبزار كما في كشف الأستار (١/٧٧) رقم ١٢٠ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٦٩) فيه أبو عباد الزرقى وهو متروك .

وروى البيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا : " من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد " . (١)

ورواه الطبرانى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه باسناد لا بأس به إلا أنه قال : فله أجر شهيد . (٢)

وفى الصحيحين وغيرهما عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق رضى الله عنهما قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . (٣)

وفى صحيح مسلم وسنن ابن ماجه وغيرهما من حديث جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول : صباحكم ومساكم . ويقول : بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول :  
 \_\_\_\_\_

(١) قال المنذرى فى الترغيب (٧٣/١) : رواه البيهقي من رواية الحسن ابن قتيبة .

قلت ورواه الديلمى رقم (٦٦٠٨) وابن عدى فى الكامل (٧٣٩/٢) من رواية الحسن بن قتيبة وذكره الشيخ ناصر الألبانى فى السلسلة الضعيفة برقم (٣٢٦) وقال : ضعيف جدا .

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٣/١) : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه محمد بن صالح العدوى ولم أر من ترجمه وبقيت رجاله ثقات . وقال المنذرى فى الترغيب (٧٣/١) اسناده لا بأس به .

(٣) رواه البخارى : فى الصلح (٣٥٥/٥) رقم (٢٦٩٧) : باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود . ومسلم رقم ١٧١٨ فى الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة وأبو داود فى السنة رقم ٤٦٠٦ باب لزوم السنة وأخرجه ابن ماجه فى المقدمة رقم ١٤ باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد : فان خير الحديث كتاب الله وفي لفظ أصدق الحديث كتاب الله  
وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة  
ضلالة .

وفي لفظ كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة<sup>(١)</sup> . وزاد البيهقي<sup>(٢)</sup> وكل  
ضلالة في النار .<sup>(٣)</sup>

وأخرج الإمام أحمد في المسند والبزار والطبراني في معجمه الثلاثة  
ومعش أسانيدهم رواه ثقات عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : " إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات  
الهُوى " .<sup>(٤)</sup>

(١) الحديث رواه مسلم (٥٩٢/٢ - ٥٩٣) رقم ٤٣ - ٤٥ في الجمعة  
باب تخفيف الصلاة والخطبة ، والنسائي في العيدين : كيف الخطبة  
(١٥٣/٣) وابن ماجه في المقدمة (١٧/١) باب اجتناب البدع  
والجدل ، والدارمي في المقدمة (٦١/١) مختصرا ، وأحمد في  
المسند (٣١٠/٣ ز ٣٧١) والبيهقي في السنن الكبرى (٣ /  
٢١٣ - ٢١٤) .

(٢) البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر  
الحافظ الأصولي الفقيه العلامة سمع الحديث في بورك في علمه وصنف  
التصانيف النافعة منها السنن الكبرى طبع في عشرة مجلدات ، والسنن  
والآثار ، والأسماء والصفات مجلد مطبوع ، ودلائل النبوة طبع في  
سبعة مجلدات وغيرها ، توفي سنة ثمان وخمسين وأربع مائة .  
سير أعلام النبلاء (١٦٣/١٨) وما بعدها ، وطبقات الشافعية  
الكبرى للسبكي (٨/٤ - ١٦) .

(٣) هي في رواية النسائي ورواها البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى  
(ص ١٨٥ رقم ٢٠٢) .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٤٢٠/٤ ، ٤٢٣) ورواه الطبراني في  
الكبير وفي الأوسط كما في مجمع الزوائد (١٨٨/١) وفي الصغير  
(١٨٥/١ ، ٣٠٩/١) قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح .  
وقال المنذرى في الترمذي (٨٢/١) : وبعض أسانيدهم رواه ثقات .



وأخرج الطبراني بإسناد حسن من حديث أنس<sup>(١)</sup> رضى الله عنه  
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله حجب التوبة عن  
كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته " :<sup>(٢)</sup>  
ورواه أيضا ابن ماجه وابن أبي عاصم<sup>(٣)</sup> فى كتاب السنة من حديث  
ابن عباس رضى الله عنهما ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أبى  
الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته " .<sup>(٤)</sup>

- ( ١ ) كتب هنا فى هامش " ط " : تأمل قف على هذا الحديث .  
( ٢ ) رواه الطبراني فى الأوسط كما فى مجمع الزوائد ( ١٨٩ / ١٠ ) ،  
قال الهيثمى : ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفسوى  
وهو ثقة .  
( ٣ ) ابن أبي عاصم : أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيبانى  
أبو بكر بن أبى عاصم حافظ كبير إمام بارع متبع للأثار كثير التصانيف  
وكان ثقة نبيلاً معمرًا من مصنفاته : كتاب " السنة " فى أحاديث  
الصفات طبع فى مجلدين بتخريج الشيخ ناصر الألبانى وكتاب الزهد  
طبع وغيرها ، توفى سنة سبع ثمانين ومائتين .  
سير أعلام النبلاء ( ٤٣٠ / ١٣ ) والبداية ( ٢٨٤ / ١١ ) .  
( ٤ ) رواه ابن ماجه فى المقدمة ( ١٩ / ١ ) رقم ٥٠ ، وابن أبي عاصم  
فى السنة ( ٢٢ / ١ ) رقم ٣٩  
قال البوصيرى فى زوائد ابن ماجه ( ١١ / ١ ) : هذا إسناد رجاله  
كلهم مجهولون قاله الذهبى فى الكاشف .  
وقال أبو زرعة : لا أعرف أباً يزيد ولا المغيرة .  
وقال الألبانى فى تخريج السنة ( رقم ٣٩ ) ، إسناده ضعيف :  
بشر وأبو يزيد وأبو المغيرة ثلاثهم مجهولون ، كما بينته فى الضعيفة  
( ١٤٩٢ ) .

ورواه ابن ماجه أيضا من حديث حذيفة رضى الله عنه ولفظ —

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الإسلام كما يخرج الشعر من العجين " (١)

وفى صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه : " من رغب عن سنتى فليس منى " (٢)

وعن عمرو بن عوف رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث يوما : " أعلم يا بلال قال ما أعلم يا رسول الله ؟ قال : أعلم أن من أحيا سنة من سنتى أمييت بعدى كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضى الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا " رواه الترمذى وابن ماجه كلاهما من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده .

وقال الترمذى : حديث حسن . (٣)

(١) رواه ابن ماجه ( رقم ٤٩ ) قال الألبانى فى الضعيفة رقم ١٤٩٣ ، موضوع آفته محمد بن محسن فإنه كذاب كما قال ابن معين وأبو حاتم

وقال الحافظ فى التقريب كذبه ، وانظر زوائد ابن ماجه ( ١٠ / ١ )

(٢) الحديث رواه البخارى فى صحيحه فى النكاح ( ٥ / ٩ ) باب الترفيب فى النكاح ومسلم رقم ( ١٤٠١ ) باب استحباب النكاح فى حديث طويل وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من رغب عن سنتى فليس منى " .

(٣) الحديث رواه الترمذى فى العلم : باب الأخذ بالسنة واجتناب البدع رقم ( ٢٦٧٢ ) وابن ماجه فى المقدمة رقم ( ٢٠٩ - ٢١٠ ) وقال الترمذى : حديث حسن لكن قال الألبانى فى تخريج السنة لابن أبى عاصم رقم ( ٤٢ ) إسناده ضعيف جدا وكذا قال فى ضعيف ابن ماجه رقم ( ٣٢ ، ٢١٠ ) .

وقال الحافظ المنذرى : (١) وكثير بن عبد الله وابن كان متروك الحديث  
واهبيا فللحديث شواهد . (٢)

وروى نحوه أبو داود والدارمي (٣) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه  
ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من دعا إلى هدى كان له  
من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى  
ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا " . (٤)

وقال سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بهـدم  
الإسلام زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين . (٥)

(١) المنذرى : عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله بن سلامة المنذرى  
الشامى الأصل المصرى زكى الدين أبو محمد الشافعى محدث حافظ  
محقق فقيه ، له مصنفات منها : الترفيب والترهيب فى الحديث  
مطبوع وغيره ، مات سنة ست وخمسين وستمائة .

سير أعلام النبلاء ( ٢٣ / ٣١٩ )

(٢) انظر : الترفيب والترهيب للمنذرى ( ٨٦ / ١ ) .

(٣) الدارمى : عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الله  
الإمام الحافظ أحد الأعلام وصاحب المسند طبع بإسم سنن الدارمى  
مات سنة خمس وخمسين ومائتين .

سير أعلام النبلاء ( ١٢ / ٢٢٤ ) وتقريب ( ١٨٠ ) .

(٤) رواه أبو داود فى السنة رقم ( ٤٦٠٩ ) والدارمى فى المقدمة  
( ١٠٧ / ١ ) رقم ٥١٩ ، ورواه مسلم فى العلم رقم ( ٢٦٧٤ ) باب  
من سن سنة حسنة والترمذى فى العلم ( ٢٦٧٤ ) وابن ماجه  
فى المقدمة رقم ( ٢٠٦ ) .

(٥) رواه الدارمى فى المقدمة ( ٦٣ / ١ ) رقم ٢٢٠ ، والهروى فى ذم الكلام  
كما فى صون المنطق ( ٣٨ ) .

وقال رضى الله عنه إنه سيأتى ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم  
بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل . (١)

وقال رجل لابن عباس رضى الله عنهما أوصنى فقال : عليك بتقوى  
الله والإستقامة اتبع ولا تتبدع . (٢)

وقال ابن عباس أيضا إن أبغض الأمور إلى الله البدع . (٣)

وفى حديث : " ما من أمة تحدث فى دينها بدعة إلا أضاعت مثلها  
من السنة " . (٤)

(٥) فالتمسك بالسنة أحب إليّ من أن أحدث بدعة .

(١) رواه الآجرى فى الشريعة (٤٨ ، ٥٢ ، ٧٤) واللآلكائى فى السنة  
رقم ٢٠٢ ، والدارمى فى سننه المقدمة (٤٧/١) رقم ١٢١ ،  
والهروى فى ذم الكلام كما فى صون المنطق (٤٠) .

(٢) رواه الدارمى فى سننه المقدمة (٥٠/١) رقم (١٤١) والهروى فى  
ذم الكلام كما فى صون المنطق (٣٩) .

(٣) رواه محمد بن نصر المروزي فى السنة (٢٤) .

(٤) رواه الإمام أحمد فى المسند (١٠٥/٤) والبخارى فى كشف الأستار  
(٨٢/١) رقم ١٣١ ومن طريقه الطبرانى فى الكبير (٩٩/١٨)  
رقم ١٧٨ من رواية فضيل بن الحارث ووقع فيه عفيف وهو تصحيف  
والصواب غضيف بمعجمتين .

ورواه اللآلكائى فى السنة رقم (١٢١) والمروزي فى السنة (٢٧) ،  
قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨٨/١) فى إسناده أبو بكر بن  
أبى مرهم وهو منكر الحديث وذكره الألبانى فى ضعيف الجامع  
الصغير رقم (٤٩٨٥) .

(٥) ما بين القوسين هو من كلام الراوى غضيف .

وقد وقع فى المخطوطتين هكذا : والتمسك بالسنة أحب إلى الله  
من أن أحدث بدعة .

وما أثبتنا من السنة للمروزي والسنة للآلكائى ولعله الصواب . والله أعلم

وقال ابن عمر رضی اللہ عنہما : کل بدعة ضلالة وإن رآها الناس  
حسنة . (١)

والكلام والنصوص في ذلك أكثر من أن تحصى في مثل هذا المختصر .

فصل في مسألة الكلام — يعنى القرآن العظيم والذكر الحكيم المنزل  
على النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم قال الناظم قدس الله روحه  
ونور ضريحه ( وقل ) أمها السنى المتبع للآثار والسلف الصالح ( غير  
مخلوق ) ولا محدث ( كلام مليكنا ) أى مالكننا ومالك الخلق أجمعين . (٢)

ومن أسمائه تعالى الملك وهو التام الملك الجامع لأصناف المملوكات  
والملك الخاص الملك .

وقد يسمى بعض المخلوقين ملكا إذا اتسع ملكه إلا ان الذى يستحق  
هذا الإسم هو الله تعالى لأنه مالك الملك وليس ذلك لغيره لأنه الملك الحق  
الذى يتصرف فى الأمر والنهى فى الدنيا والآخرة على الإطلاق وقيل هو  
الذى يستغنى فى ذاته وصفاته عن كل شىء ويحتاج إليه كل شىء وهو يوصف  
بالملك والمالك والمليك وكلها فى القرآن (٣) كما فى تحفة الودود للعلامة  
أبى بكر بن أبى داود الحنبلى تلميذ المحقق ابن القيم . (٤)

- 
- ( ١ ) رواه اللالكائي فى السنة رقم ١٢٦ وابن نصر السروزي فى السنة ( ٢٤ )  
( ٢ ) فى هذه الكلمة اجمال فان مفهومها أنه قديم والسلف لا يقولون ذلك ، بل يقولون  
ان كلام الله قديم النوع حادث الآحاد وان سبحانه متكلم فى الأزل ويتكلم  
إذا شاء بما شاء بلا كيف . وسيأتى مزيد بيان لهذه المسألة انظر ص ٢٠٤ ،  
( ٣ ) كما قال تعالى ( ملك الناس ) الآية ( ٢ ) من سورة الناس ، وكما قال تعالى :  
( مالك يوم الدين ) الآية ( ٤ ) من سورة الفاتحة وكما قال تعالى :  
( فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ) سورة القمر الآية ( ٥٥ )  
( ٤ ) أبوبكر بن أبى داود كذا فى المخطوطتين وجاء فى مصادر ترجمته :  
أبوبكر بن داود .

والتحفة هذه كتاب جليل ذكر فيه أدلة أوراد والده الصالح المسماة بالدر المنتقى المرفوع في أوراد اليوم والليلة والأسبوع وهو كتاب جليل في بابها وإنما عرفته هذا التعريف لموافقته الناظم في الكنية وكنية الأب<sup>(١)</sup> وأن كـلا منهما حنبلي .

(١) كذا ذكر الشارح رحمه الله وقد ذكرت المصادر أن التحفة هذا هو لعبد الرحمن بن أبي بكر بن داود زين الدين ، وكنيته : أبو الفرج توفي سنة ٨٥٦ هـ .

واسم كتابه الكامل : " تحفة العباد وأدلة الأوراد " شرح فيه أوراد والده المسماة : " بالدر المنتقى المرفوع في أوراد اليوم والليلة والأسبوع " .

وقد جعل السخاوي الكتابين من تأليف الإبن عبد الرحمن كما ذكر ابن العماد أن الدر لعبد الرحمن أيضا .

والصحيح كما ذكر الشارح وبينه حاجي خليفة في كشف الظنون أن الدر هو للأب أبو بكر بن داود وأن التحفة لابن عبد الرحمن .

وأما والده فاسمه : أبو بكر بن داود تقي الدين أبو الصفا الدمشقي الصالح الحنبلي ويعرف بابن داود ، توفي سنة ست وثمانمئة .

انظر : السخاوي : الضوء اللامع ( ٦٢/٤ - ٦٣ ) ( ٣١/١١ )

وابن العماد : شذرات الذهب ( ٢٨٨/٧ ) وحاجي خليفة

كشف الظنون ( ٣٦٩/١ ، ٧٣٣ ) ، وابن طولون :

تاريخ الصالحين ( ٢٩٨/١ - ٢٩٩ ) والسحب الوابلية

( ص ١٩٩ - ٢٠٠ ) والأعلام ( ٣٠٠/٣ ) ومعجم المؤلفين

( ٦١/٣ ، ١٢٨/٥ ) .

إذا علمت ذلك فدن الله تعالى وطعه وتعبده باعتقاد قدم (١)  
القرآن العظيم والذكر الحكيم الذي هو كلام الله المنزل على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم .

( بذلك ) : أى كون كلام الله غير مخلوق بل قديم . (٢)

( ٢٠١ ) علق الشيخ عبد الله بابطين فى حاشية لوامع الأنوار ( ١٣٠ / ١ )  
للمؤلف على قول الشارح " كلامه سبحانه قديم " ما نصه :  
قوله إن مذهب السلف : ان كلام الله قديم وكذلك القرآن فيه  
نظر فإن مذهب السلف كما هو معروف ان كلام الله مما يتعلق بمشيئته  
فاذا شاء تكلم ويتكلم متى شاء كيف يشاء بلا كيف .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى كتابه التسعينية  
( ص ١٤٣ ) : ما نصه بالحرف الواحد : الوجه الثانى أن  
أحدا من السلف والأئمة لم يقل ان القرآن قديم وأنه لا يتعلق  
بمشيئته وقدرته انتهى .

وفى تنبيه ابن سحمان فى حاشية لوامع الأنوار للمؤلف ( ١٣١ / ١ )  
قال : فقله : كلامه سبحانه قديم هو من جنس ما قبله من  
الألفاظ المبتدعة المعترجة التى لم ينطق بها سلف الأمة وأمتها  
والذى عليه أهل السنة والجماعة المخالفون لأهل البدع أن كلام  
الله سبحانه وتعالى حادث الآحاد قديم النوع وأنه يتكلم بمشيئته  
وقدرته إذا شاء لا يمتنع عليه شىء أراد وأن الله تعالى متصف  
بالأفعال الإختيارية القائمة به فهو سبحانه قد تكلم فى الأزل  
بما شاء ويتكلم فيما لم يزل بقدرته ومشيئته بما أراد وهو الفعال لما  
يريد : ( إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون )  
انظر : لوامع الأنوار ( ١٣١ / ١ ) للمؤلف .

( دان ) أى تعبد وأطاع ( الأتقيا ) جمع تقى من الوقاية  
يقال وقاه فاتقى فالوقاية فرط الصيانة . (١) فالتاء من التقوى مبدلة من الواو  
لأن أصلها من الوقاية وتقديرها هو تقى فقلبت وأدفت فلما كثرت أعمالها  
توهموا أن التاء من نفس الكلمة فقالوا اتقى يتقى بفتح التاء فيهما وربما قالوا  
اتقى يتقى مثل رمى يرمى .

والتقوى فى الشرع اسم لمن بقى نفسه مما يضره فى الآخرة وله ثلاث  
مراتب ، (٢)

الأولى التقوى من العذاب المخلد بالتجرى من الشرك وطلبه قوله تعالى :  
( وألزمهم كلمة التقوى ) . (٣)

الثانية : التجنب من كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصفات  
عند قوم وهو المتعارف بالتقوى فى الشرع وهذا المعنى بقوله : ( ولو أن أهل  
القرى آمنوا واتقوا ) . (٤)

الثالثة : أن ينزه عما يشغل سره عن الحق ويهتبل إليه بشرائره . (٥)

وهذا هو التقوى على الحقيقة المطلوب بقوله تعالى : ( اتقوا  
الله حق تقاته ) . (٦)

( ١ ) انظر : تفسير البضاوى ( ١٦ / ١ ) .

( ٢ ) انظر : تفسير البضاوى ( ١٦ / ١ ) .

( ٣ ) سورة الفتح آيه ( ٢٦ ) .

( ٤ ) سورة الأعراف آيه ( ٩٦ ) .

( ٥ ) الشراشر : النفس يقال ألقى عليه شراشره أى نفسه حرصا ومحبة .

والشراشر المحبة ( تاج العروس : شرد ) ج ( ١٢ / ١٥٩ -

١٦٠ ) .

( ٦ ) آل عمران آيه ( ١٠٢ ) .



وقد أخرج الترمذى وابن ماجه من حديث عبد الله بن يزيد رضى الله عنه من النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا يبلغ العبد أن يكون من المتقون حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس .<sup>(١)</sup>

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : تمام التقوى أن يتقى الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال غفيرة أن يكون حراما حجابا بينه وبين الحرام .<sup>(٢)</sup>

وقال الحسن<sup>(٣)</sup> ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافة الحرام .

وقال الثورى :<sup>(٤)</sup> إنما سموا متقين لأنهم اتقوا مالا يتقى .<sup>(٥)</sup>  
( وأفصحوا ) بقولهم : القرآن كلام الله قديم<sup>(٦)</sup> غير مخلوق .

(١) أخرجه الترمذى رقم ( ٢٤٥١ ) فى صفة القيامة ، وابن ماجه فى الزهد رقم ( ٤٢١٥ ) باب الورع والتقوى ، وعبد بن حميد فى المنتخب رقم ( ٤٨٣ ) والقضاى فى مسند الشهاب ( ٩٠٩ ) ، والطبرانى فى الكبير ( ٤٤٦ / ١٧ ) من حديث عطية السعدى . وقال الترمذى بعد إخراجها : هذا حديث حسن قريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وقال الألبانى فى تخريج أحاديث الحلال والحرام رقم ١٧٨ ( ص ١٣٠ ) ضعيف .

تنبيه : عبد الله بن يزيد أحد رجال السند وليس اسم الصحابى الذى روى الحديث فهو من حديث عطية السعدى .

(٢) النص فى جامع العلوم والحكم ( ١ / ١٧٨ ، ٢ / ١١ ) .

(٣) الحسن هو البصرى تقدم فى ( ص ١٨٧ ) .

(٤) الثورى هو سفيان الثورى تقدم فى ( ص ١٧٨ ) .

(٥) النصوص فى جامع العلوم والحكم ( ١ / ١٧٨ ، ٢ / ١١ ) .

(٦) انظر ما تقدم ( ص ٢٠٤ ) .

قال الإمام موفق الدين ابن قدامة<sup>(١)</sup> في صدر كتابه : " البرهان في حقيقة القرآن " <sup>(٢)</sup> مذهب أهل السنة والجماعة والذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان ومن بعدهم من أئمة أهل الإسلام أن القرآن كلام الله القديم وحبله المتين وكتابه المبين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربى مبين وهو سور وآيات وحروف وكلمات ، منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، من قرأه وأمر به فله بكل حرف عشر حسنات ، نزله الله تنزيلا ورتله ترتيلا وسماه قولا ثقيلا ووعد على تلاوته أجرا جزيلا ، فقال عز من قائل : ( إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ) . <sup>(٣)</sup>

وشهد الله وملائكته بإنزاله على رسوله وحض على تدبره وترتيله وأجرنا على أحكامه وتفصيله ونص على تشريفه وتفضيله وعجز الخلق عن الإتيان بمثله أو تبديله .

قال تعالى : ( قل لعن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ) <sup>(٤)</sup>  
وقال : ( لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ) . <sup>(٥)</sup>

( ١ ) ابن قدامة : عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى ثم الدمشقى الصالحى الفقيه الزاهد الإمام وأحد الأعلام موفق الدين أبو محمد صاحب " المغنى " فى الفقه وفيره من المؤلفات النفيسة ، مات سنة ٦٢٠ هـ . ذيل طبقات الحنابلة ( ١٣٣ / ٢ ) وسير أعلام النبلاء ( ١٦٥ / ٢٢ ) .

( ٢ ) طبع باسم " البرهان فى بيان القرآن " ضمن مجلة البحوث الإسلاميه العدد التاسع عشر بتحقيق الدكتور سعود الفهيسان .

( ٣ ) الآية ( ٢٣ ) من سورة الإنسان .

( ٤ ) الآية ( ٨٨ ) من سورة الإسراء .

( ٥ ) النساء ( ١٦٦ ) .

وهو هذا الكتاب العربي الذي هو مائة وأربعة عشر سورة أولها الفاتحة وآخرها الأذقان ، مكتوب في المصاحف متلوف في المحاريب مسموع بالآذان متلو بالألسن ، له أول وآخر وأجزاء وأبعاض .

والدليل على أن هذا هو القرآن : الكتاب والسنة والإجماع أما الكتاب فإن الله تعالى تحدى الخلق بالإتيان بمثله في قوله : ( قل لئن اجتمعت الإنس والجن . . . )<sup>(١)</sup> الآية .

وقال تعالى : ( أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ) .<sup>(٢)</sup>

ثم قال : ( فأتوا بسورة من مثله وادعوا عبيدكم من دون الله إن كنتم صادقين ) .<sup>(٣)</sup>

وقال : ( أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ) .<sup>(٤)</sup>

والتحدى إنما وقع بالإتيان بمثله هذا الكتاب بغير إشكال لأن ما في النفس لا يدري ما هو ولا يسمى سورا ولا حديثا فلا يجوز أن يقال فأتوا بحديث مثل ما في نفس الباري ولأن المشركين إنما زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم افتري هذا القرآن أو تقوله فرد الله عليهم دعواهم فتحداهم بالإتيان بمثله ما زعموا أنه مفترى ومتقول دون غيره .

وهذا واضح لا شك فيه والكتاب العزيز متلوف من مثل هذا فلا تطيل بذكره .

وأما السنة فقول النبي صلى الله عليه وسلم وسكوته ، أما قوله فكثير جدا

( ١ ) الآية ( ٨٨ ) الإسراء .

( ٢ ) الآية ( ٣٤ ) سورة الطور .

( ٣ ) سورة البقرة ( ٢٣ ) .

( ٤ ) سورة هود آية ( ١٣ ) .

كقوله صلى الله عليه وسلم : " هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبته ما استطعتم  
 إن هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع صمة لمن  
 تمسك به ونجا لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعذب ولا تنقض عجائبه  
 ولا يخلق على كثرة الرد فأتطوه فإن الله يأجركم على تلاوته لكل حرف عشر حسنات  
 ألا إني لا أقول الم حرف ولكن الف عشر ولام عشر وميم عشر. (١) رواه أبو عبيد  
 في فضائل القرآن .

وقال صلى الله عليه وسلم إن الذي يقرأ القرآن وهو يشتد عليه فله  
 أجران . (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : أعرّبوا القرآن . (٣)

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣/٣٧٥) وابن أبي شيبة في المصنف  
 (١٠/٤٨٢ - ٤٨٣) رقم (١٠٠٥٧) ومحمد بن نصر المروزي في  
 قيام الليل (ص ١٥٥) والحاكم في المستدرک (١/٥٥٥) عن  
 عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعا . ورواه الدارمي في سننه  
 (٢/٣٠٨) والطبراني في الكبير (٩/١٣٩) موقوفا على  
 عبد الله بن مسعود .

وفى إسناده إبراهيم الهجرى وهولين الحديث لكن له متابعات يتقوى  
 بها . انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٦٦٠) .

(٢) أبو عبيد : القاسم بن سلام بن عبد الله الهروى الأزدي الخراسانى بالولاء  
 الخراسانى البغدادي من كبار العلماء بالحديث والفقه واللغة  
 والأدب له مصنفات كثيرة ، مات سنة أربع وعشرين ومائتين .  
 سير أعلام النبلاء (١٠/٤٩٠) والأعلام (٥/١٧٦) .

(٣) رواه البخارى (٨/٥٦٠) فى تفسير سورة عبس ، وسلم رقم (٧٩٨)  
 فى صلاة المسافرين باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتعتع فيه .

(٤) ورد من رواية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعا وموقوفا أخرجه  
 الطبراني فى الكبير (٩/١٥٠) رقم (٨٦٨٤ - ٨٦٨٦) ،

وقال : لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو ومخافة أن تناله أيديهم .<sup>(١)</sup>

وقال من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات ومن قرأه فله من فيه فله بكل حرف حسنة<sup>(٢)</sup> حديث صحيح فهذه الأخبار وأضعاف أضعافها

== قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٤/٧) رواه الطبراني من طرق وفيها ليث بن أبي سليم وفيه ضعف وصحة رجال أحد الطرق رجال الصحيح .

وورد من رواية أبي هريرة رضي الله عنه رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٥٦/١٠) رقم ٩٩٦١ ، والحاكم في المستدرک (٤٣٩/٢) ، وأبو يعلى (٤٣٦/١١) رقم ٦٥٦٠ ، وقال الحاكم صحيح الإسناد على مذهب جماعة من أئمتنا . ورد في الذهب بقوله : " قلت بل أجمع على ضعفه " وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٣/٧) فواسناده عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري وهو متروك .

(١) رواه البخاري في الجهاد والسير : باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو (١٥٥/٦) رقم ٢٩٩٠ فتح الباري ، ومسلم رقم (١٨٦٩) في الإمارة : باب النهي أن يسافر بالمصاحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم .

ورواه أبو داود رقم (٢٦١٠) وذكر أن قوله : " مخافة أن يناله العدو " من قول مالك ، وهو كذلك في الموطأ (٤٤٦/٢) في الجهاد ، باب النهي أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو ، ورواه ابن ماجه رقم (٢٨٧٩ - ٢٨٨٠) وأحمد بعدة أسانيد عن نافع عن ابن عمر . المسند (٦/٢ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ١٢٨) .

(٢) ذكره ابن قدامة في عقيدته لمعة الاعتقاد رقم (٣٣) وفي البرهان

(ص ٢٢٤) وأشار إلى صحته ولم أجده بهذا اللفظ لكن روى البيهقي في شعب الإيمان رقم (٢٠٩٦) عن ابن عمر نحوه بلفظ " من قرأ القرآن فأعرب في قراءته كان له بكل حرف منه عشرون حسنة ومن قرأ به غير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات ، وأشار محققه إلى ضعفه .

تدل دلالة واضحة على أن النبي صلى الله عليه وسلم ما أراد بالقرآن سوى هذا الكتاب المنزل عليه الذي يعرفه المسلمون قرآنا .

ولم يرد ما تضمن هذه الطائفة أنه معنى في النفس لا يظهر للشخص ولا ينزل ولا له أول ولا آخر ولا يدري ما هو لا سور ولا آيات ولا حروف ولا كلمات .

وأما سكوته صلى الله عليه وسلم فإنه لو كان القرآن ما قالوا لوجب على النبي صلى الله عليه وسلم بيانه وتعريفه فإنه لا يجوز تأخير البيان من وقت الحاجة إليه بالاتفاق وما أشد حاجة الأمة إلى معرفة القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم قال أهل التفسير في قوله تعالى : ( لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم )<sup>(١)</sup> أي شرفكم .<sup>(٢)</sup>

وقال بعضهم<sup>(٣)</sup> في قوله تعالى : ( إنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان )<sup>(٤)</sup> هو القرآن .

( فان كل الأمة )<sup>(٥)</sup> لم تسمع من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف لا يحتاج المسلمون إلى معرفة القرآن الذي شرفهم الله به وجعله بشيرا ونذيرا ومناديا وداعيا إلى الهدى وحجة ونورا وبرهانا وشفاء ورحمة ومعجزة لنبيه عليه الصلاة والسلام ومعرفا للأحكام من الحلال والحرام والصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الأحكام .

(١) سورة الأنبياء آية (١٠) .

(٢) قاله ابن عباس وغيره : انظر تفسير ابن كثير والبغوي (٤٧٧/٥) .

(٣) هو محمد بن كعب القرظي . انظر : تفسير ابن جرير (٢١٢/٤) .

(٤) آل عمران آية (١٩٤) .

(٥) في النسختين ( فإن كلاميته لم تسمع من الله . . . ) والتصويب من البرهان لابن قدامة ( ص ٢٢٧ ) ومنه ينقل المؤلف .

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغه والإنذار به .  
 فهذا مما لا يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم أن يهمل بيانه ولا يكتبه  
 عن أمته سيما وقد أمره الله بالتبليغ وفرضه وتوعده على تركه فقال :  
 ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته )<sup>(١)</sup>  
 وقال : ( فاصدع بما تؤمر )<sup>(٢)</sup> وقال مخبرا عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم : ( وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ )<sup>(٣)</sup> أي ومن بلغه  
 القرآن .

وأيا لو ساغ للنبي صلى الله عليه وسلم السكوت عن بيان القرآن  
 فكيف ساغ له إيهام أمته أن القرآن غير ما هو قرآن بما تلاه من الآيات التي  
 فيها ذكر القرآن بأنه هو هذا الذي نقرأه .

والأخبار التي رويناها عنه صلى الله عليه وسلم ليضل أمته بذلك عن  
 الصواب ويعتقدوا غير الحق ويصيروا معتقدين غير الصواب فلو كان الأمر كما  
 زعموا لكان صلى الله عليه وسلم هو المضل لأمته والمعزى لهم والداعي إلى  
 صراط الجحيم والمانع من الصراط المستقيم .

ولا شك أن اعتقاد مثل هذا كفر بالله العظيم فهذه أدلة قاطعة في  
 أن القرآن هو ما يعتقد المسلمون قرآنا لا غير .

وأما الإجماع : فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا  
 يعتقدون القرآن سوى هذا الذي نعتقد قرآنا دلت على ذلك أقوالهم وأحوالهم  
 فإنهم سموا<sup>(٤)</sup> حروفه وآياته وكلماته وأجزائه وذكروا قراءته واستمعوا

( ١ ) المادة ( ٦٧ ) .

( ٢ ) الحجر آية ( ٩٤ ) .

( ٣ ) الأنعام آية ( ١٩ ) .

( ٤ ) في النسختين : فإنهم سموه . . . والمثبت من البرهان لا بين  
 قدامة ( ص ٢٣٠ ) طبع ضمن مجلة البحوث الإسلامية العدد التاسع  
 عشر ، ومنه ينقل الشارح .

على نحو ما ذكرناه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الصديق الأعظم أبو بكر رضى الله عنه : " إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه " . (١)

وسئل علي رضى الله عنه من الجنب يقرأ القرآن قال : لا ولا حرف . (٢)

وروى عنه أنه قال : من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله . (٣)

ونصوص الصحابة في ذلك كثيرة جدا تخرج عن حد الإحصاء كل ذلك يدل دلالة ظاهرة واضحة على أن القوم ما اعتقدوا قرآنا سوى هذا الذى هو حروف منظومة وآيات معلومة وكذلك من بعدهم من أهل الإسلام وكلامهم فى هذا كثير جدا . قال الإمام الموفق فى البرهان : وما علمت أحدا جحد كون هذا قرآنا سوى هذه الطائفة ثم إنهم قد أجمعوا مع المسلمين على أنهم متى تلاوا آية قالوا قال الله كذا وقول الله هو كلامه .

وأجمع المسلمون على أن القرآن يقرأ ويسمع ويحفظ ويكتب وهذه الصفات لا تعلق لها بما لم ينزل إلينا مما لم ندر ما هو ، وأجمعوا على أن القرآن أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وأنه معجزته التى تحدى بها الله تعالى الخلق الإتيان بمثله فعجزوا عنه ، وأجمعوا على أن فى القرآن ناسخا ومنسوخا ولا تعلق لذلك بالكلام النفسى ، وأجمعوا على أن من جحد سورة من القرآن أو آية أو كلمة أو حرفا متفقا عليه أنه كافر . (٤)

(١) روى ذلك عنه وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، رواه عنهما ابن الأنبارى كما فى تفسير القرطبى (٢٣/١) وذكره ابن تيمية (١٠٢/١٢) .

(٢) رواه عبد الرزاق فى المصنف (٣٣٦/١) رقم ١٣٠٦ وابن أبى شيبه فى المصنف (١٠٢/١) والبيهقى فى السنن الكبرى (٨٩/١) ، وذكره ابن قدامة فى المغنى (١٣٤/١ - ١٣٥) عن علي رضى الله عنه

(٣) ذكره ابن قدامة فى عقيدته رقم (٣٦) .

(٤) انظر : البرهان لابن قدامة (ص ٢٣٥ - ٢٣٦) .



قال أبو نصر السجزي: <sup>(١)</sup> هذه حجة قاطعة على أنه حروف وأجمع المسلمون على أن القرآن لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم جملة واحدة وإنما نزل نجوماً في ثلاث وعشرين سنة وقد دل على ذلك قوله تعالى: ( وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ولا يأتونك بمثل إلا جفاك بالحق وأحسن تفسيراً ) <sup>(٢)</sup> انتهى ملخصاً <sup>(٣)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في قاعدة له في بيان أن القرآن كلام الله ليس شئ منه كلاماً لغيره لا جبريل ولا محمد صلى الله عليه وسلم ولا غيرهما <sup>(٤)</sup> قال الله تعالى: ( فإذا قرأت القرآن فاستمعوا به بالقول من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ، وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق . . . ) <sup>(٥)</sup>.

فإن الضمير في قوله: قل نزله عائد على ما في قوله بما ينزل

- 
- ( ١ ) أبو نصر السجزي : جا في النسختين السنجرى والمثبت من المصادر فهو : صيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي الواقلى البكرى أبو نصر أصله من سجستان ونسبته إليها على غير قياس : قال الذهبي الإمام العالم المجود شيخ السنة ومصنف " الإبانة الكبرى " في أن القرآن غير مخلوق . وهو مجلد كبير دال على سعة علم الرجل بفن الأثر ، توفي سنة أربع وأربعين وأربع مائة بمكة . سير أعلام النبلاء ( ٦٥٤ / ١٧ ) والأعلام ( ١٩٤ / ٤ ) .
- ( ٢ ) سورة الفرقان آية ( ٣٢ - ٣٣ ) .
- ( ٣ ) انظر : البرهان في بيان القرآن لابن قدامة ( ٢٥٠ ) .
- ( ٤ ) انظر : مجموع الفتاوى ( ١١٧ / ١٢ ) وما بعدها ، ولوامع الأنوار ( ١٦٣ / ١ ) .
- ( ٥ ) الآيات ( ٩٨ - ١٠٢ ) سورة النحل .

والمراد به القرآن كما يدل عليه سياق القرآن وقوله : والله أعلم بما ينزل فيه إخبار الله بأنه أنزله لكن ليس في هذه اللفظة بيان أن روح القدس نزل به ولا أنه منزل منه .

ولفظ الإنزال في القرآن قد يرد مقيدا بالإنزال منه كنزول القرآن وقد يرد مقيدا بالإنزال من السماء ويراد به العلو فيتناول نزول المطر من السحاب ونزول الملائكة من عند الله وغير ذلك وقد يرد مطلقا فلا يختص بنوع من الإنزال بل ربما يتناول الإنزال من رؤوس الجبال كقوله تعالى : ( وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد . . . ) (١)

والإنزال من ظهور الحيوان كالإنزال الفحل الماء وغير ذلك .

فقوله : (نزله روح القدس من ربك بالحق) بيان لنزول جبريل به من الله فإن روح القدس هنا جبريل بدليل قوله : ( . . . من كان عدوا لجبريل فإنه نزل على قلبك بإذن الله ) (٢) وهو الروح الأمين في قوله : ( وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ) (٣)

وفي قوله : الأمين دلالة على أنه مؤتمن على ما أرسل به لا يزيد فيه ولا ينقص منه . فإن الرسول الخائف قد يغير الرسالة ، كما قال في صفة في الآية الأخرى : ( إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ) (٤)

وفي قوله : ( منزل من ربك ) (٥) دلالة على أمور :

- 
- (١) سورة الحديد آية (٢٥) .
  - (٢) آية (٩٧) البقرة .
  - (٣) الآيات (١٩٢ - ١٩٥) من سورة الشعراء .
  - (٤) الآية (٢٠) التكويد .
  - (٥) سورة الأنعام آية (١١٤) .

منها بطلان قول من يقول إنه كلام مخلوق خلقه في جسم من الأجسام  
المخلوقة كما هو قول الجهميين<sup>(١)</sup> الذين قالوا بخلق القرآن من المعتزلة<sup>(٢)</sup>  
والنجارية<sup>(٣)</sup> والضرارية<sup>(٤)</sup> وغيرهم . فإن السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات  
وقال إن القرآن مخلوق وأن الله لا يرى في الآخرة جهما . فإن جهما<sup>(٥)</sup>  
أول من ظهرت عنه بدعة نفى الأسماء والصفات وبالغ في نفى ذلك فله في هذه  
البدعة مزية المبالغة في النفي والابتداء بكثرة إظهار ذلك والدعوة إليه وإن  
كان الجعد بن درهم<sup>(٦)</sup> سبقه إلى بعض ذلك .

- 
- (١) الجهميون نسبة إلى الجهم بن صفوان : انظر ( ص ١٧٤ ) .  
(٢) المعتزلة : انظر ( ص ١٥٧ ) .  
(٣) النجارية : أتباع الحسين بن محمد النجار ( ويسمون الحسينية )  
من المعتزلة الجهمية وافقوا المعتزلة في نفى الصفات من العلم  
والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر ، وخالفوهم في خلق أفعال  
العباد بمعنى أن أعمال العباد مخلوقة لله وأنكر الرؤية وقال الإيمان  
التصديق ولا يخلد صاحب الكبيرة في النار .  
انظر : الملل والنحل ( ١ / ٨٨ - ٩٠ ) ومقالات الإسلاميين ( ١ / ٣٤٠ )  
(٤) الضرارية : أصحاب ضرار بن عمرو من المعتزلة لكن خالفهم فنى أن  
أعمال العباد مخلوقة وكان يزعم أن معنى : عالم قادر أى ليس  
بجاهل ولا عاجز وكذلك سائر صفاته وأنكر قراءة ابن مسعود وأبى . .  
انظر : مقالات الإسلاميين ( ١ / ٣٣٩ ) والملل ( ١ / ٩٠ - ٩١ ) .  
(٥) جهم بن صفوان . انظر ( ص ١٧٤ ) .  
(٦) الجعد بن درهم من الموالى من أهل الشام وهو مؤدب مروان بن محمد  
الخليفة الأموي وهو شيخ الجهم بن صفوان الذى تنسب إليه الطائفة  
الجهمية أول من ابتدع أن الله ما اتخذ إبراهيم خليلا ولا كلم موسى  
وأن ذلك لا يجوز على الله . قتله خالد بن عبد الله القسرى في نحو  
سنة ١١٨ هـ . انظر البداية والنهاية ( ١٠ / ١٩ ) وسير أعلام  
النبلاء ( ٥ / ٤٣٣ ) والأعلام ( ٢ / ١٢٠ ) .

فإن الجعد بن درهم أول من أحدث ذلك في الإسلام فضحى به  
خالد بن عبد الله القسري<sup>(١)</sup> بواسط يوم النحر وقال : يا أيها الناس ضحوا  
تقبل الله ضحاياكم فإنني مضح بالجعد بن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ  
إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً . تعالى عما يقول الجعد بن درهم  
علوا كبيرا ثم نزل فذبحه .<sup>(٢)</sup>

وكان خالد أمير العراقين<sup>(٣)</sup> من جهة هشام بن عبد الملك<sup>(٤)</sup> الأموي  
وكان معدوداً من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان جواداً كثير  
العطاء وفيه يقول بعض الشعراء<sup>(٥)</sup> :  
تبرعت لي بالجوود حتى نعشتني \* وأعطيتني حتى حسبتك تلعب  
فأنت الندي وابن الندي وأبو الندي \* حليف الندي مال الندي عنك مذهب

(١) خالد بن عبد الله بن يزيد بن ساد القسري من بجيلة أبو الهيثم  
أمير العراقين وأحد خطباء العرب وأجوادهم بمانى الأصل من أهل  
دمشق ولي مكة للوليد بن عبد الملك سنة ٨٩ ثم ولاء هشام العراقين  
سنة ١٠٥ ، مات مقتولاً سنة ١٢٦ هـ . سير أعلام النبلاء  
(٤٢٥/٥) والبداية (١٧/١٠) والأعلام (٢٩٧/٢) .

(٢) انظر الخبر في خلق أفعال العباد للبخاري (١٢) رقم ٣ وفي  
التاريخ الكبير له (٦٤/١) وفي الرد على الجهمية لأبي سعيد الدارمي  
(١٣ ، ٣٨٨) والآجري في الشريعة (٩٧ ، ٣٢٨) وعند ابن كثير  
في البداية (١٩/١٠) وفي السير (٤٣٢/٥) وهنا نهاية  
كلام ابن تيمية ، انظر مجموع الفتاوى (١١٩/١٢) .

(٣) العراقين : الكوفة والبصرة . معجم البلدان (٩٣/٤) عراق .

(٤) هشام بن عبد الملك بن مروان من خلفاء الدولة الأموية في الشام ولد في  
دمشق وبويج فيها كان حسن السياسة يقظاً في أمره يباشر الأعمال  
بنفسه ، مات سنة ١٢٥ هـ . الأعلام (٨٦/٨) .

(٥) الأبيات في السير (٤٢٨/٥) وفي البداية (٢٠/١٠) وفي مختصر  
تاريخ دمشق (٣٧٩/٧) وفي وفيات الأعيان (٢٢٧/٢) في ترجمة  
خالد .

ولكن<sup>(١)</sup> المعتزلة وإن وافقوا جهما على بعض ذلك فهم يخالفونه ففى مسائل غير ذلك كمسائل الإيمان والقدر وبعض مسائل الصفات أيضا ولا يبالغون فى النفى مبالغته ، وهو يقول إن الله تعالى لا يتكلم ويقول إنه يتكلم بطريق المجاز .

وأما المعتزلة فيقولون إنه يتكلم حقيقة لكن قولهم فى المعنى هو قول جهم وجهم بنفى الأسماء كالصفات كما نفتها الباطنية ومن وافقهم من الفلاسفة .  
وأما جمهور المعتزلة فلا ينفون الأسماء .

والمقصود أن قوله تعالى : ( منزل من ربك )<sup>(٢)</sup> فيه بيان أنه منزل من الله لا من مخلوق .

ولهذا قال السلف منه بدأ أى هو الذى تكلم به لم يبتد من غيره كما قالت الخلقية<sup>(٣)</sup> ، ومنها أن قوله : ( منزل من ربك ) فيه بطلان قول من يجعله فاض على نفس النبي صلى الله عليه وسلم من العقل الفعال أو غيره كما يقول ذلك طوائف من الفلاسفة والصابغة وهذا القول أعظم كفرا وضلالا من الذى قبله .

ومنها أن هذه الآية تبطل أيضا قول من يقول إن القرآن العبرى ليس منزلا من الله بل مخلوق له تعالى إما فى جبريل أو محمد أو جسم آخر غيرهما  
كما تقول ذلك الكلابية<sup>(٤)</sup>

(١) عود إلى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية انظر : مجموع الفتاوى (١٢ / ١١٩)

(٢) سورة الأنعام آية (١١٤) .

(٣) الخلقية : أى الذين يقولون إن القرآن مخلوق وهم المعتزلة ومن وافقهم .

(٤) الكلابية أصحاب عبد الله بن سعيد بن كلاب ( توفى نحو سنة ٢٤٠ هـ )

قال الذهبى : رأس المتكلمين بالبصرة فى زمانه صاحب التصانيف فى الرد على المعتزلة وربما وافقهم ثم قال والرجل أقرب المتكلمين

والأشعرية<sup>(١)</sup> الذين يقولون القرآن العربي ليس هو كلام الله وإنما كلامه المعنى القائم بذاته والقرآن العربي خلق ليدل على ذلك المعنى . ثم عندهم إما أن يكون خلق في بعض الأجسام : الهواء وغيره أو ألهمه جبريل فعبر عنه بالقرآن العربي أو ألهمه محمدا صلى الله عليه وسلم فعبر عنه بالقرآن العربي أو يكون أخذه جبريل من اللوح المحفوظ أو غيره .

فهذه الأقوال التي تقال تفريعا على هذا القول فإن هذا القرآن العربي لا بد له من متكلم تكلم به أولا قبل أن يصل إلينا وهذا يوافق قول المعتزلة ونحوهم في إثبات خلق القرآن العربي وكذا التوراة العبرية وبفارقته من وجهين :

أحد هما أن أولئك يقولون إن المخلوق كلام الله وهؤلاء لا يقولون إنه كلام الله لكن يسمونه كلام الله مجازا وهذا قول أئمتهم وجمهورهم وقالت طائفة من متأخريهم بل لفظ الكلام يقال على هذا وهذا بالإشتراك اللفظي لكن قد ينقض أصلهم في إبطال قيام الكلام بغير المتكلم به وهم من هذا

==== إلى السنة بل هو في مناظرهم . وكان يقول بأن القرآن قائم بالذات بلا قدرة ولا مشيئة وهذا ما سبق إليه أبدا قاله في معارضة من يقول بخلق القرآن . والكلاية يشتهون الأسماء والصفات لكن على طريقة أهل الكلام لذلك يعدهم أهل السنة من متكلمة أهل الإثبات ويوافقون أهل السنة في كثير من مسائل العقيدة .

انظر : سير أعلام النبلاء ( ١١ / ١٧٤ - ١٧٥ ) ومجموع الفتاوى لابن تيمية ( ج ٣ / ١٠٣ ) ( ج ٤ / ١٢ ، ١٤ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٧٤ ) ومقالات الإسلاميين ( ١ / ٣٥٠ ) .

( ١ ) الأشعرية ( ص ١٣٢ ) .

لا يقولون إن المخلوق كلام الله حقيقة كما تقوله المعتزلة مع قولهم إنه كلامه حقيقة بل يجعلون القرآن العربي كلاما لغير الله وهو كلامه حقيقة وهذا شر من قول المعتزلة وهذا حقيقة قول الجهمية . ومن هذا الوجه فقول المعتزلة أقرب وقول الآخرين هو قول الجهمية المحضة .

نعم المعتزلة موافقون لهؤلاء في المعنى وإنما ينازعونهم في اللفظ

الثاني : أن هؤلاء يقولون لله كلام هو معنى قديم قائم بذاته تعالى والخلقية يقولون لا يقوم بذاته كلام .

ومن هذا الوجه الكلابية والأشعرية خير من الخلقية في الظاهر لكن جمهور الناس يقولون إن أصحاب هذا عند التحقيق لم يثبتوا كلاما لله حقيقة غير المخلوق فإنهم يقولون : إنه معنى واحد هو الأمر والنهي والخبر إن عبر عنه بالعربية كان قرآنا وإن عبر عنه بالعبرية كان تورا وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلا ومنهم من قال هو خمس معان .

وجمهور العقلاء يقولون إن فساد هذا معلوم بالضرورة بعد التصور التام . والعقلاء الكثيرون لا يتفقون على الكذب وجحد الضرورات من غير تواطؤ واتفاق كما في مخبر الأخبار المتواترة . وأما مع التواطؤ فقد يتفقون على الكذب عمدا وقد يتفقون على جحد الضرورات وإن لم يعلم كل منهم أنه جاحد للضرورة ولم يفهم حقيقة القول الذي يعتقد له حسن ظنه فيمن يقلد قوله ولحبه لنصرة ذلك القول .

كما اتفقت النصارى والرافضة وغيرهم من الطوائف على مقالات يعلم مفاستها بالضرورة .

وقال جمهور العقلاء نحن إذا مررنا التورا والإنجيل لم يكن معنى ذلك معنى القرآن بل معانى هذا ليست معانى هذا .

وكذلك : ( قل هو الله أحد )<sup>(١)</sup> ليس هو معنى ( تثبت يدا أبي لهب )<sup>(٢)</sup>

ولا معنى آية الكرسي آية الدين .

وقالوا إذا جوزتم أن تكون الحقائق المتنوعة شيئا واحدا فجوزوا أن يكون العلم والقدرة والكلام والسمع والبصر صفة واحدة فأعترف أئمة هذا القول بأن هذا الإلزام ليس لهم منه جواب عقلي ، ثم منهم من قال إن الناس في الصفات إما مثبت لها قائل بالتعدد وإما ناف لها وأما إثباتها واتحادها فـخلاف الإجماع . وهذه طريقة أبي بكر الباقلاني <sup>(١)</sup> وأبي المعالي الجويني <sup>(٢)</sup> وغيرهما ومنهم من اعترف بأنه ليس له جواب كأبي الحسن الآمدي <sup>(٣)</sup> وغيره .

والمقصود هنا أن هذه الآية الكريمة تبين بطلان هذا القول كما بينت بطلان غيره فإن قوله : ( قل نزله روح القدس من ربك ) يقتضى نزول القرآن من ربه .

والقرآن اسم للقرآن العربي لفظه ومعناه بدليل قوله : ( فإذا قرأت القرآن ) وإنما يقرأ القرآن العربي لا يقرأ معانيه المجردة . <sup>(٤)</sup>  
فإذا كان روح القدس نزل بالقرآن العربي لزم أن يكون نزله من الله فلا يكون شئ منه نزله من عين الأعيان المخلوقة ونزله من نفسه .  
وأیضا فإنه قال عقب هذه الآية ( ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أجمى وهذا لسان عربي مبين <sup>(٥)</sup> ) .  
وهم كانوا يقولون إنما يعلمه هذا القرآن العربي بشر لم يكونوا يقولون إنما يعلمه بشر معانيه فقط .

( ١ ) الباقلاني : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصرى ثم البغدادي المعروف بالباقلاني ( أبو بكر ) متكلم على مذهب الأشعرى ولد بالبصرة وسكن بغداد وسمع بها الحديث ، توفي سنة ٤٠٣ هـ . تاريخ بغداد ( ٣٢٩ / ٥ ) ووفيات الأعيان ( ٢٦٩ / ٤ ) .

( ٢ ) الجويني انظر ( ص ١٢٦ ) .

( ٣ ) الآمدي ( ص ١٢٧ ) .

( ٤ ) سورة النحل آية ( ٩٨ ) ( ٥ ) سورة النحل آية ( ١٠٣ )



بدليل قوله : ( لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان

عربى مبين )

وعبر عن هذا بـ ( يلحدون ) لما تضمن من معنى ميلهم عن الحق  
وسيلهم إلى هذا الذى أضافوا إليه القرآن فإن لفظ الإلحاد يقتضى ميلا عن  
شئ إلى شئ بهاطل .

وقد اشتهر فى التفاسير : أن بعض الكفار كانوا يقولون إن محمدا  
صلى الله عليه وسلم تعلم القرآن من شخص كان بمكة أعجمى قيل إنه كان  
مولى لابن الحضرمي . (١)

فإذا كان الكفار جعلوا الذى يعلمه ما نزل به روح القدس بشرا  
والله أبطل ذلك بأن لسان ذلك أعجمى وهذا لسان عربى مبين .

علم أن روح القدس نزل باللسان العربى المبين وأن محمدا صلى الله  
عليه وسلم لم يؤلف نظم القرآن بل سمعه من روح القدس ، وإذا كان روح القدس  
نزل به من الله علم أنه سمعه منه لم يؤلفه هو وهذا بيان من الله أن القرآن الذى  
هو باللسان العربى المبين سمعه روح القدس من الله رب العالمين ونزل به  
منه . (٢) وهذا بين والله الحمد .

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا فى شرح الأصفهانية : (٣)

قال أبو الحسن محمد بن عبد الملك (٤) الكرجى الشافعى فى كتابه

(١) انظر : تفسير ابن كثير والبهغوى (٩١/٥) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٢٤/١٢) .

(٣) شرح العقيدة الأصفهانية (٣٥) .

(٤) محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر الكرجى بالجيم أبو الحسن بن  
أبى طالب فقيه محدث مفسر أدب شاعر من تصانيفه : " الذرائع فى  
علم الشرائع " " الفصول فى اعتقاد الأمة الفحول " " تفسير القرآن"  
وغيرها ، توفى سنة ٥٣٢ . طبقات الشافعية (١٣٢/٦) والبداية  
(٢١٣/١٢) ومعجم المؤلفين (٢٥٨/١٠) .

الذى سماه " الفصول فى الأصول من الأئمة الفحول " وذكر إثنى عشر إماما :  
 الشافعى (١) ومالك (٢) وسفيان الثورى (٣) وأحمد بن حنبل (٤) وسفيان بن عيينة (٥)  
 وعبد الله بن المبارك (٦) وإسحاق بن راهوية (٧) والبخارى (٨) وأبا زرعة (٩) ،  
 وأبا حاتم (١٠) .

قال فيه : سمعت الإمام أبا منصور محمد بن أحمد (١١) يقول : سمعت  
 الإمام أبا بكر عبد الله بن أحمد (١٢) يقول :

- 
- (١) الشافعى تقدم ( ص ١٦٢ ) .  
 (٢) مالك تقدم ( ص ٩٥ ) .  
 (٣) سفيان الثورى تقدم ( ص ١٧٨ ) .  
 (٤) أحمد تقدم ( ص ٩٨ ) .  
 (٥) سفيان بن عيينة تقدم ( ص ١٨٥ ) .  
 (٦) عبد الله بن المبارك تقدم ( ص ١٧٨ ) .  
 (٧) إسحاق بن راهويه تقدم ( ص ٩٨ ) .  
 (٨) البخارى تقدم ( ص ١٨٠ ) .  
 (٩) أبو زرعة تقدم ( ص ٩٥ ) .  
 (١٠) أبو حاتم : محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلى أبو حاتم الرازى ،  
 أحد الحفاظ ، توفى سنة سبع وسبعين ومائتين . تقريب ( ٢٨٩ )  
 (١١) محمد بن أحمد بن على بن شكرويه الأصبهاني أبو منصور القاضى  
 الفقيه المعمر ، مات سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة .  
 سير أعلام النبلاء\* ( ٤٩٣ / ١٨ ) .  
 (١٢) أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله المروزي الخراساني الإمام العلامة  
 الفقيه شيخ الشافعية ويعرف بالقفال الصغير وهو صاحب طريقة  
 الخراسانيين فى الفقه كما أن أبا حامد الأسفرائينى هو صاحب  
 طريقة العراقيين ، ومنهما انتشر المذهب الشافعى ، توفى سنة  
 سبع عشرة وأربع مائة وله من العمر تسعون سنة .  
 سير أعلام النبلاء\* ( ٤٠٥ / ١٧ ) وطبقات الشافعية للسبكي ( ٥ / ٥٣ -  
 ( ٦٢ ) .

سمعت الشيخ أبا حامد الأسفرائيني<sup>(١)</sup> يقول مذهبي ومذهب الشافعي  
 وفقها الأماص أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق فهو كافر .  
 والقرآن حمله جبريل مسموعا من الله تعالى والنبى صلى الله  
 عليه وسلم سمعه من جبريل والصحابة رضى الله عنهم سمعوه من النبى صلى الله  
 عليه وسلم وهو الذى نطوه نحن بالسنتنا فيما بين الدفتين وما فى صدورنا  
 مسموعا ومكتوبا ومحفوظا ومنقوشا كل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق  
 ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين .<sup>(٢)</sup>

قال أبو الحسن وكان الشيخ أبو حامد الأسفرائيني شديداً الإنكار  
 على أصحاب الكلام وكان يدخل الجامع المنصور ويقبل على من حضر ويقول :  
 أشهد وأبى بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما قال الإمام أحمد بن حنبل  
 رضى الله عنه لا كما يقول الباقلاني وكان يتكرر منه ذلك فقبل له فى ذلك  
 فقال حتى ينتشر فى الناس ويشيع الخبر فى أهل البلاد أنى برى ما هم عليه  
 — يعنى الأشعرية — برى من مذهب أبى بكر الباقلاني فإن جماعة<sup>(٣)</sup>

- (١) أحمد بن أبى طاهر محمد بن أحمد الأسفرائيني الأستاذ العلامة  
 الفقيه شيخ الشافعية ببغداد قال الشيخ أبو اسحاق الشيرازى فى  
 الطبقات انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا ببغداد وطبق الأرض  
 بالأصحاب وجمع مجلسه ثلاثمائة متفقه ، مات سنة ست وأربعمائة .  
 سير أعلام النبلاء (١٩٣/١٢) وطبقات الشافعية للسبكي (٦١/٤)
- (٢) الأثر ذكره ابن تيمية أيضا فى : درء تعارض العقل والنقل (٩٥-٩٦)  
 وذكره المؤلف فى لواعج الأنوار (١٦٢/١) وانظر : مجموع الفتاوى  
 (١٦٠/١٢ ، ١٧٥/٤) .
- وقد ذكر هنا عشرة وعقبتهم كما فى درء تعارض العقل والنقل :  
 الأوزاعي والليث بن سعد .
- (٣) فى المخطوطتين فان جماعته وما أثبتنا من العقيدة الأصفهانية<sup>(٣)</sup>  
 ومن درء تعارض العقل والنقل ومنهما ينقل الشارح .

من المتفقهة الغرباء يدخلون على الباقلاني خفية ويقرؤون عليه فيعتنون بمذهبه  
فإذا رجعوا إلى بلادهم أظهروا بدعتهم لا محالة فيظن ظان أنهم منى تعلموه  
وأنا قلته وأنا برى من مذهب الباقلاني وعقيدته .<sup>(١)</sup>

هذا كلام<sup>(٢)</sup> الإمام أبي حامد أحمد بن طاهر الأسفرائيني إمام الأئمة  
الذى طبق الأرض علما وأصحابا قال ابن خلكان فى تاريخه وفيات الأعيان  
أنتهت إليه رئاسة الدنيا والدين ببغداد فكان يحضر مجلسه أكثر من ثلاثمائة  
فقيه .<sup>(٣)</sup>

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد : " أنه كان يحضر مجلسه سبعمائة  
متفقه وكان الناس يقولون لو رآه الشافعى لفرح به .<sup>(٤)</sup> انتهى .

وكانت ولادة أبي حامد الأسفرائيني سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وقدم  
بغداد سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وتوفى سنة ست وأربعمائة ببغداد  
ودفن فى داره ثم نقل إلى باب حرب .<sup>(٥)</sup>

وإسفراين بلدة بخراسان من نواحي نيسابور على منتصف الطريق إلى  
جرجان .<sup>(٦)</sup> رحمه الله ورضى عنه .

(١) نهاية ما أورده ابن تيمية . انظر : شرح العقيدة الأصفهانية

(٣٦) ودر " تعارض العقل والنقل (٢/٩٧) .

(٢) فى الأصل : هذا كلام هذا الإمام أبي حامد وما أثبتته من نسخة  
" ظ " وهو الصحيح .

(٣) وفيات الأعيان (١/٧٢) .

(٤) تاريخ بغداد (٤/٣٦٩) .

(٥) وفيات الأعيان (١/٧٤) .

(٦) نفس المصدر .

و " لا " ناهية ( تك ) مجزوما بها وحذفت النون تخفيفا ( فى القرآن ) :  
العظيم والذكر الحكيم : ( بالوقف قائلا ) : بأن تقول : أنا لا أقول  
القرآن قديم (١) ولا مخلوق .

قال سيدنا الإمام أحمد رضى الله عنه : الواقعة : هم الذين يقولون  
القرآن كلام الله ولا يقولون غير مخلوق ، قال وهم من شر الأصناف وأخبثها (٢)  
انتهى .

وقوله رحمه الله تعالى ورضى عنه : ( كما قال أتباع ) أى نوع من أتباع  
لجهم بن صفوان الذى نسبت إليه مقالة الجهمية . وإن كان إنما أخذ  
المقالة المذكورة عن الجعد بن درهم الذى ضحى عليه خالد القسرى كما تقدم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه فى " الرسالة الحموية " (٣)  
" أصل مقالة تعطيل الصفات إنما أخذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال  
الصابئين فإنه أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة فى الإسلام الجعد  
ابن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه .

وقد قيل إن الجعد أخذ مقالته عن إبان بن سمعان وأخذها إبان  
عن طالوت بن اخت لبيد بن الأعصم وأخذها طالوت عن لبيد بن الأعصم  
اليهودى الساحر الذى سحر النبى صلى الله عليه وسلم . (٤)

وكان الجعد هذا فيما قيل من أهل حران وكان فيهم خلق كثير من  
الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود الكنعانيين الذين صنف بعض

- 
- (١) انظر ما تقدم ( ص ٢٠٤ ) حول تسمية القرآن بالقديم .  
(٢) انظر السنة لعبدالله بن أحمد ( ١٢٩/١ ) والسنة للإمام أحمد  
( ١٩ - ٢٠ ) .  
(٣) الفتوى الحموية الكبرى ( ٩٨ ) ضمن مجموع النفائس .  
(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق ( ٥٠/٦ - ٥١ ) والبداية ( ٣٥٠/٩ ) والوافى  
بالوفيات ( ٨٦/١١ - ٨٧ ) سرح العيون ( ٢٩٣ - ٢٩٤ ) .

التأخرين في سحرهم والنمرود هو ملك الصابئة الكذابين المشركين كما أن كسرى ملك الفرس والمجوس ، وفرعون ملك القبط الكفار ، وقبصر ملك الروم فهو اسم جنس لا اسم علم وكانت الصابئة إلا قليلا منهم إذ ذاك على الشرك وعلماؤهم الفلاسفة . وإن كان الصابئ قد لا يكون مشركا ، بل قد يكون مؤمنا بالله واليوم الآخر كما قال تعالى : ( إن الذين آمنوا والذين هادوا والنجاري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) . (١)

لكن كثيرا منهم أو أكثرهم كانوا كفارا ومشركين فأولئك الصابئون كانوا إذ ذاك وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل فذهب<sup>(٢)</sup> النفاة من هؤلاء في الرب سبحانه أنه ليس له إلا صفات سلبية أو اضافية أو مركبة منهما وهم الذين بعث إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام إليهم فيكون الجعد قد أخذها من الصابئة الفلاسفة وأخذها الجهم عنه وأخذ المقالة الجهم أيضا فيما ذكره سيدنا الإمام أحمد رضى الله عنه وغيره من السلفية وهم بعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات فهذه أسانيد الجهم ترجع إلى اليهود والنصارى والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين إما من الصابئين وإما من المشركين ثم لما عربت الكتب الرومية كما تقدمت الإشارة إليه زاد البلاء مع ما ألقى الشيطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس ما ألقاه في قلوب أشباههم .

وفي حدود المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي يسميها السلف مقالة الجهمية بسبب بشر بن فياث المريسي وطبقته وكلام الأئمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك وأبي يوسف والشافعي وأحمد بن حنبل

(١) البقرة آية (٦٢) .

(٢) في " ظ " : فيذهب .

وإسحاق بن راهويه والفضيل بن عياض وبشر الحافى رضى الله عنهم وغيرهم فى  
هو "لا" فى ذمهم وتضليلهم مشهور بمعلوم . (١)

فقول الناظم رحمه الله تعالى ورضى عنه ( كما قال أتباع لجهنم  
وأسمحوا ) يعنى إن الواقفية من فرق الجهمية .  
وأما الجهمية المحضة من جهنم وأتباعه المختصين به الذاهبين مذهبهم  
فصرحوا بالقول بخلق القرآن .

قال سيدنا الإمام أحمد رضى الله عنه فى كتاب السنة : " الجهمية  
هم أعداء الله فهم الذين يزعمون أن القرآن مخلوق وأن الله تعالى لم يكلم  
موسى عليه السلام وأنه تعالى لم يتكلم وأنه تعالى لا يرى فى الآخرة ويقولون ليس  
لله عرش ولا كرسى قال ويقولون كلاما كثيرا أكره حكايته .

قال وهم كفار " (٢) انتهى .

ومعنى قوله : " وأسمحوا " أى جادوا بالقول بخلق القرآن ولا نُؤا  
يقال : سمح لكراه سماحا وسماحة جاد وكرم كأسمح فهو سمح وأسمحت قرونته  
ذلت نفسه والساداة لانت بعد استصعاب . (٣)

( ولا تقل القرآن العظيم خلق ) أى مخلوق فلا ناهية وتقل مجزوم  
وحركت اللام بالكسر لالتقاء الساكنين والقرآن مبتدأ ، وخلق بمعنى مخلوق  
خبره .

و (قراءة) : منصوب على الحال أو بنزع الخافض أى فى القراءة يعنى لا تقل :  
قراءة مخلوقة .

(١) نهاية كلام ابن تيمية . انظر الفتوى الحموية (ص ٩٩) ضمن  
النفاس .

(٢) السنة للإمام أحمد (١٩) .

(٣) تاج العروس (٢/١٦٦ - ١٦٧) . سمح .

قال سيدنا الإمام أحمد رضى الله : " اللفظية هم الذين يزعمون  
أن القرآن كلام الله ولكن الفاظنا وقراءتنا مخلوقة وهم جهمية <sup>(١)</sup> فساق  
انتهى .

ولهذا قال الناظم ( فمن كلام الله ) الذى هو القرآن ( باللفظ  
يوضح ) أى يكشف ويظهر ويبين .

فتحرير مذهب السلف : أن الله تعالى متكلم وإن القرآن كلام الله  
وأنه قديم <sup>(٢)</sup> حروفه ومعانيه .

والكلام كلام من قاله مبتدئاً به لا كلام من قاله مبلغاً ومؤدباً وموسى  
عليه السلام سمع كلام الله من الله بلا واسطة والمؤمنون يسمعه بعضهم من بعض  
فسمع موسى مطلق بلا واسطة وسمع الناس مقيد بواسطة كما قال تعالى :  
( وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا  
فيوحي بإذنه ما يشاء ) . <sup>(٣)</sup>

وقال تعالى : ( وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع  
كلام الله ) . <sup>(٤)</sup>

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " زينوا القرآن بأصواتكم " <sup>(٥)</sup>

- 
- (١) انظر : السنة للإمام أحمد ( ٢٠ ) ومجموع الفتاوى ( ١٢ / ٣٢٥ ) .  
(٢) انظر : ما تقدم ( ص ٢٠٤ ) حول تسمية القرآن قديم .  
(٣) سورة الشورى ( ٥١ ) .  
(٤) التوبة آية ( ٦ ) .  
(٥) رواه أبو داود رقم ( ١٤٦٨ ) فى الصلاة باب استحباب الترتيل فى  
القراءة والنسائي ( ١٣٩ / ٢ ، ١٤٠ ) فى الصلاة باب تزيين القرآن  
بالصوت ، والدارمي ( ٣٤٠ / ٢ ) وأحمد ( ٢٨٣ / ٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦ ،  
٣٠٤ ) وابن ماجه رقم ( ١٣٤٢ ) وابن حبان فى صحيحه الإحسان  
( ٦٤ / ٢ ) والحاكم فى المستدرک ( ١ / ٥٢١ - ٥٢٥ ) من عدة طرق  
عن البراء بن عازب رضى الله عنه ، وقال الألبانى صحيح . ( صحيح  
الجامع ( ٣ / ١٩٤ ) .



فجعل الكلام كلام الباري وجعل الصوت صوت القارىء فالذى يقرأ به العبد صوت نفسه ، فمن قال من القرآن الذى يقرؤه المسلمون ليس هو كلام الله أو هو كلام غيره فهو ملحد مبتدع ضال ، ومن قال إن أصوات العباد والمداد الذى يكتب به القرآن قديم أزلى فهو ملحد مبتدع ضال ، بل هذا القرآن هو كلام الله وهو مثبت فى المصاحف وهو كلام الله مبلغ مسموع من القراء ليس هو مسموعاً منه تعالى فكلام الله قديم وصوت العبد حادث مخلوق . (١)

### (١) هذه المسألة تسمى " مسألة اللفظ بالقرآن "

قال ابن تيمية رحمه الله : قد اضطرب فيها أقوام لهم علم وفضل ودين وعقل وجرت بسببها مخاصمات ومهاجرات بين أهل الحديث والسنة حتى قال ابن تيمية كلاماً معناه لم يختلف أهل الحديث فى شئ من مذاهبتهم إلا فى مسألة " اللفظ " .  
وبين أن سبب ذلك لما وقع فيها من الغموض والنزاع بينهم فى كثير من المواضع لفظي .

ثم قال فى موضع آخر : ولهذا كان الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة يقولون : من قال اللفظ بالقرآن أو لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى .

لأن اللفظ يراد به مصدر لفظ بلفظ لفظاً وسمى هذا فعل العبد وفعل العبد مخلوق .

ويراد باللفظ القول الذى يلفظ به اللفظ وذلك كلام الله لا كلام القارىء ، فمن قال إنه مخلوق فقد قال إن الله لم يتكلم بهذا القرآن وإن هذا القرآن الذى يقرؤه المسلمون ليس هو كلام الله ومعلوم أن هذا مخالف لما علم بالاضطرار من ديبان الرسول ، وأما صوت العبد فهو مخلوق .

وقد صرح أحمد وغيره بأن الصوت المسموع صوت العبد .

==== ثم قال في موضع آخر :

فكان ما قاله الإمام أحمد وفيه من أئمة السنة من أن الصوت صوت العبد موافقا للكتاب والسنة ، قال تعالى : ( واقصد في مشيك واغضض من صوتك ) سورة لقمان آيه ( ١٩ ) ، وقال : ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ) سورة الحجرات آيه ( ٢ ) ، وقال تعالى : ( قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ) سورة الكهف آيه ( ١٠٩ ) ، ففرق سبحانه بين المداد الذي تكتب به كلماته وبين كلماته فالبحر وفيه من المداد الذي يكتب به الكلمات مخلوق وكلمات الله غير مخلوقة .

انظر : مجموع الفتاوى ( ٧٤/١٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢١١

٣٠٢ - ٣٠٣ ، ٣٣٣ ، ٥٦٦ - ٥٦٧ ) .

والحاصل أن مذهب الحنابلة كسائر السلف أن الله يتكلم بحرف  
وصوت .

قال العلامة ابن حمدان <sup>(١)</sup> في "نهاية المبتدئين في أصول الدين" :  
" الله تعالى قائل ومتكلم بكلام قديم <sup>(٢)</sup> ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث  
ولا حادث .

وقال : قال الإمام أحمد رضي الله عنه : لم يزل الله متكلماً كيف  
شاء وإذا شاء بلا كيف .

وقال : القرآن كيف تصرف فهو غير مخلوق ولا نرى القول بالحكاية  
والعبارة وغلط من قال بهما وجهله ، ونصه :

" من قال إن القرآن عبارة عن كلام الله تعالى فقد غلط وجهل "  
وقال الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى دون العبارة والحكاية ،  
وقال : هذه بدعه لم يقلها السلف .

وقوله تعالى : ( تكليماً ) يبطل الحكاية ، منه بدأ وإليه يعود <sup>(٣)</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية طيب الله ثراه : " معنى قولهم  
منه بدأ : أي هو المتكلم به لم يخلقه في نفسه "

(١) ابن حمدان تقدم ( ص ١٤٥ ) .

(٢) انظر ما تقدم ( ص ٢٠٤ ) حول تسمية كلام الله قديم .

(٣) انظر : اعتقاد الإمام أحمد رواية أبي الفضل عبد الواحد التميمي  
في الجزء الثاني ( ص ٢٩٦ ) من طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى  
وشرح الكوكب المنير ( ٤ / ٢ ) والعين والأثر ( ص ٧٦ ) .

(٤) شرح العقيدة الأصفهانية ( ٥ - ٦ ) وشرح الكوكب المنير ( ٢ /

٨٢ - ٨٨ ) ومجموع الفتاوى ( ١٢ / ٣٩٠ ، ٥١٧ ) وتوضيح

المقاصد شرح النونية ( ١ / ٢٠٤ - ٢٠٥ ) ولوامع الأنوار ( ١ / ١٣٣

كما قالت الجهمية <sup>(١)</sup> من المعتزلة وفورهم إنه بدأ من بعض المخلوقات وأنسه سبحانه لم يتم به كلام قال ولم يرد السلف أنه كلام فارق ذاته تعالى فلن الكلام وفوره من الصفات لا يفارق الموصوف به بل صفة المخلوق لا تفارقه وتنتقل إلى فوره فكيف صفة الخالق تفارقه وتنتقل إلى فوره .

ولهذا قال سيدنا الإمام أحمد : كلام الله من الله ليس ببائث منه خلقه في بعض الأجسام .

ومعنى قول السلف : " إليه يعود " :

ما جاء في الآثار ان القرآن يسرى به حتى لا يبقى في المصاحف منه حرف ولا في القلوب منه آية . <sup>(٢)</sup>

وقال الإمام أحمد رضى الله عنه تارة : منه القرآن أى من الله خرج وهو المتكلم به وإليه يعود : أى يرتفع القرآن دفعة واحدة عن الناس وترتفع تلاوته وأحكامه .

فيعود إلى الله تعالى حقيقة نص عليه الإمام أحمد رضى الله عنه .  
ونص الإمام أحمد أيضا رضى الله عنه على أنه حروف وأصوات وسور

(١) فى " ظ " والمعتزلة .

(٢) ورد فى ذلك أحاديث منها : ما رواه ابن ماجه فى سننه ( ج ٢ /

١٣٤٤ ) رقم ( ٤٠٤٩ ) فى الفتن باب ذهاب القرآن والعلم والحاكم فى المستدرك ( ٤ / ٤٧٣ ، ٥٤٥٦ ) عن حذيفة رضى الله عنه فى حديث طويل وفيه : " وليسرى على كتاب الله عز وجل فى ليلة فلا يبقى فى الأرض منه آية .

قال البوصيرى فى زوائد ابن ماجه ( ٤ / ١٩٤ ) : أسناده صحيح رجاله ثقات .

وصححه الحاكم فى المستدرك ووافقه الذهبى .

وأيات فقال في رواية ابنه عبد الله : تكلم الله بصوت وإنما تنفى هذا الجهمية  
وإنما يدورون على التعطيل. (١)

وقال في رسالته إلى أهل نيسابور من زعم أن حروف الهجاء مخلوقة  
فهو كافر لأنه سلك طريقاً إلى البدعة قال ومضى قال بذلك حكم بأن القرآن  
مخلوق . (٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه (٣) : " إذا قيل إن حروف  
المعجم قديمة بمعنى النوع كان ذلك ممكناً بخلاف ما إذا قيل إن عين اللفظ  
الذي نطق به زيد وعمرو قد بهم فإن هذا مكابرة للحس والمتكلم يعلم أن حروف  
المعجم كانت موجودة قبل وجوده بنوعها .

وأما نفس الصوت المعين الذي قام به أو التقطيع أو التأليف المعين  
لذلك الصوت فيعلم أن عينه لم يكن موجوداً قبله قال والمنقول عن الإمام أحمد  
رضي الله عنه وفيه من الأئمة أهل السنة يطابق لهذا القول .

قال ولهذا أنكروا على من زعم أن حرفاً من حروف المعجم مخلوق  
وأنكروا على من قال لما خلق الله الحروف سجدت له إلا الألف فقالت لا أسجد  
حتى أوامر ، مع أن هذه الحكاية نقلت للإمام أحمد عن السري السقطي (٤)

(١) انظر كتاب السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٨٠ - ٢٨١) والأصفهانية

(٣١) وشرح الكوكب المنير (٢/ ٩٩ - ١٠٠) وفتح الباري (١٣ /

٤٦٩ .

(٢) انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٨٥) .

(٣) المصدر السابق (١٢/ ١٥٨ - ١٥٩) .

(٤) السري بن المغلس السقطي أبو الحسن البغدادي أحد العباد

الزهاد ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

تاريخ بغداد (٩/ ١٨٧) سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٨٥) .

وهو نقلها عن بكر<sup>(١)</sup> بن خنيس العابد . (٢)

ولم يكن قصد أولئك الشيخ بها لإيهان أن العبد الذي يتوقف فعله على الأمر والشرع هو أكمل من العبد الذي يعبد الله بغير شرع ، فإن كثيرا من العباد يعبدون الله تعالى بما تحبه قلوبهم وإن لم يكونوا مأمورين به فقصد أولئك الشيخ أن من عبد الله بالأمر ولم يفعل شيئا حتى يؤمر به فهو أفضل ممن عبده بما لم يؤمر به .

وذكروا هذه الحكاية الإسرائيلية شاهدا لذلك مع أن هذه لا إسناد لها ولا يثبت بها حكم ولكن الإسرائيليات إذا ذكرت على طريق الإستشهاد بها لما عرف صحته لم يكن بذكرها بأس .

وقصدوا بذلك الحروف المكتوبة لأن الألف منتصبة وغيرها ليس كذلك مع أن هذا أمر اصطلاحى وخط العرب فير خط الغرب ولم يكن قصد أولئك الأشياخ أن نفس الحروف المنطوقة التي هي مبنى أسماء الله الحسنى وكتبه المنزلة مخلوقة بائنة عن الله تعالى بل هذا شيء لعله لم يخطر بقلوبهم والحروف المنطوقة لا يقال فيها إنها منتصبة ولا ساجدة فمن احتج بهذا من قولهم على أنهم يقولون إن الله لم يتكلم بالقرآن العبرى ولا بالتوراة العبرية فقد قال عنهم ما لم يقولوه .

(١) بكر بن خنيس الكوفى العابد نزيل بغداد قال الذهبى : كان فى حدود السبعين ومائة . تهذيب الكمال (٤/٢٠٨-٢١١) تقريب (٤٧) .

(٢) روى هذه الحكاية أبو بكر النقاش فى تفسيره كما فى الإنصاف للباقلانى (ص ١٥٢-١٥٣) وسأتى تعليق شيخ الإسلام ابن تيمية عليها بعد قليل .

وأما الإمام أحمد رضى الله عنه فإنه أنكر إطلاق هذا القول وما يفهم منه عند الإطلاق ، وهو أن نفس حروف المعجم مخلوقة كما نقل عنه أنه قال : ومن زعم أن حرفاً من حروف المعجم مخلوق فقد سلك طريقاً إلى البدعة فإنه إذا قال ذلك مخلوق فقد قال القرآن مخلوق<sup>(١)</sup> أو كما قال .

قال الإمام تقي الدين ابن تيمية : ولا ريب أن من جعل نوع الحروف مخلوقاً بائناً من الله كأننا بعد أن لم يكن لزم أن يكون كلام الله العرسي والعبري ونحوهما مخلوقاً وامتنع أن يكون الله تكلم بكلامه الذي أنزله على عبده فلا يكون شيئاً من ذلك كلامه .

فطريقة<sup>(٢)</sup> الإمام أحمد وغيره من السلف مطابقة لصريح المعقول وصحيح المنقول<sup>(٣)</sup> انتهى .

قال سيدنا الإمام أحمد رضى الله عنه : فمن قال القرآن مخلوق أو محدث أو حادث ، أو القرآن بلفظي ، أو لفظي بالقرآن مخلوق أو محدث أو حادث أو وقف فيه شاكاً ، أو ادعى قدرة بشر على مثله كفر .

ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع<sup>(٤)</sup> نص عليه انتهى .

ومراد الإمام أحمد والأصحاب أن يحصى حصى القرآن فلا تتسلى إليه الألسنة — خصوصاً السنة المبتدعة بما لعله يصير سلماً للوصول إلى القول بخلقه — وإلا فلا يرتاب أن الفاظ العباد كأصواتهم وسائر ما هو منهم مخلوق بلا شك ضرورة كون الألفاظ من المتلفظ وهي لا تزيد على ما هي منه .

(١) انظر : مجموع الفتاوى (١٥٨/١٢ — ١٦٠ ، ٨٤ ، ٨٥) .

(٢) في " ظ " فطريق .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى (١٦٠/١٢) .

(٤) انظر : السنة للإمام أحمد (١٦) وعقيدة أهل السنة للإمام

أحمد (٢٧) والسنة لعبدالله (١٦٣/١ — ١٦٥ ، ١٢٩) .

وحيث قد فالصواب أن يقال : القرآن قديم <sup>(١)</sup> ولفظي مخلوق <sup>(٢)</sup> وهذا

بين والله الحمد .

فتبينها :

الأول : ثبت الصوت بالنص صريحا مع ما يفهم من قوله تعالى : ( وكلم الله موسى تكليما ) <sup>(٣)</sup> و ( إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ) <sup>(٤)</sup> إلى غير ذلك من الآيات القرآنية مما لا يحصى إلا بكلفة .

وموسى عليه السلام سمع الكلام بحرف وصوت من الملك السلام وإذا ثبت سماع موسى من الله تعالى لم يجوز أن يكون الكلام الذى سمعه إلا صوتا وحرفا .

فإنه لو كان معنى فى النفس وفكرة ورؤية لم يكن ذلك تكليما لموسى ولا هو بشىء يسمع والفكر لا يسمى مناداة .

فإن قيل نحن لا نسميه صوتا وإن كان سمعوا قلنا هذا مخالفة فى اللفظ مع موافقة المعنى فإنه لا يعنى بالصوت إلا ما كان سمعوا فإن قيل إنما سمع موسى الكلام من الشجرة . قلنا هذا مع مصادمته للنص ومكابرة فى تفسير طائل يلزم أن يكون موسى كلم الشجرة لا كلم الله تعالى ويلزم أن يكون بنو إسرائيل أفضل فى ذلك منه لأنهم سمعوا من أفضل ممن سمع منه موسى على زعمكم إنما سمع من الشجرة ولا يرتاب مؤمن أن موسى أفضل وأجل وأعظم من الشجرة <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر ما تقدم ( ص ٢٠٤ ) .

(٢) انظر ما تقدم ( ص ٢٣٠ ) حول مسألة اللفظ بالقرآن .

(٣) الآية (١٦٤) من سورة النساء .

(٤) النازعات آية (١٦) .

(٥) هذا الكلام ذكره المؤلف فى اللوامع ( ١ / ١٤٠ ) من كلام ابن



ثم إن لفظ الصوت صحت به الأخبار عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ ابن حجر<sup>(١)</sup> في شرح البخارى : <sup>(٢)</sup> " من نفى الصوت يلزمه أن الله تعالى لم يسمع أحدا من ملائكته ولا رسله كلامه بل ألهمهم إلهامها ، قال وحاصل الإحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين لأنها التي عهدت ذات مخارج ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما أن الرؤية قد تكون من غير انفصال أشعة ، ولئن سلم فبمنع القياس المذكور لأن صفة الخالق تعالى لا تقاس على صفة المخلوقين .

وحيث ثبت ذكر الصوت بالأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به ثم إما التفويض وإما التأويل<sup>(٣)</sup> .

وقال في موضع آخر من شرح البخارى أيضا : " قوله صلى الله عليه وسلم : " ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب " حملته بعض الأئمة على مجاز الحذف — أى يأمر من ينادى فأستبعده بعض من أثبت الصوت بأن فى قوله : " يسمعه من بعد " إشارة إلى أنه ليس من المخلوق لأنه لم يعهد مثل هذا فيهم . وبأن الملائكة اذا سمعوه صعقوا واذا سمع

(١) ابن حجر تقدم ( ص ١٠٧ ) .

(٢) فتح البارى ( ج ١٣ / ٤٦٦ ) .

(٣) الصحيح ان التأويل والتفويض ليس من مذهب السلف وان مذهبهم الإيمان بالله واسماؤه وصفاته وأسمائها لله على الوجه اللائق به كما فى قوله تعالى : ( ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ) وانما نفوا علم الصفة والكيفية فهذا هو الذى لا يعلمه الا الله كما أجاب الامام مالك بن انس لما سئل عن الاستواء قال : الاستواء معلوم والكيف مجهول " انتهى .

وسياتى فى كلام الشارح مزيد بيان وتفصيل لمذهب السلف .

بعضهم بعضا لم يصعقوا .

قال فعلى هذا فصوته صفة من صفات ذاته لا يشبه صوت غيره إذ ليس

يوجد شيء من صفاته في صفات المخلوقين .

قال وهكذا قرره المصنف يعنى الإمام البخارى في كتاب خلق أفعال

العباد <sup>(١)</sup> انتهى .

فمن أحاديث اثبات الصوت ما روى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما

قال خرجت إلى الشام إلى عبد الله بن أنيس الأنصارى رضى الله عنه

فقال عبد الله بن أنيس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يحشر

الله العباد أو قال الناس وأومأ بيده إلى الشام امرأة فرلا <sup>(٢)</sup> بهما قال قلت

ما بهما ؟ قال : ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه

من قرب أنا الملك أنا الديان لا ينهض لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة

وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمه حتى اللطمة ولا ينهض لأحد من أهل النار

أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قلنا كيف

وإنما نأتى الله حفاة عراة فرلا ، قال بالحسنات والسيئات " أخرج

أصله البخارى في صحيحه تعليقا مستشهدا به إلى قوله : " أنا الملك

أنا الديان " . <sup>(٣)</sup>

(١) فتح البارى (١٣/٤٦٥ - ٤٦٦) ولوامع الأنوار (١/١٤٠ - ١٤١)

وشرح الكوكب المنير (٢/٥٤ - ٥٥) وكلام الحافظ ابن حجر فى

نفس الحديث .

(٢) فرلا : جمع أفرل : الأكلف : وهو الذى لم يختن .

النهاية (٣/٣٦٢) .

(٣) الحديث رواه أحمد فى المسند (٣/٤٩٥) والبخارى فى خلق

أفعال العباد رقم (٤٦٣) وفى الأدب المفرد رقم (٩٧٠) (ص ٣٣٧)

وفى الصحيح مختصرا ومعلقا فى التوحيد فى باب قول الله :

( ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم

وأخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى الموصلى<sup>(١)</sup> والطبرانى<sup>(٢)</sup> .  
 وأخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسى<sup>(٣)</sup> بسنده إلى جابر رضى الله  
 عنه قال : بلغنى أن للنبي صلى الله عليه وسلم حديثا فى القصاص قال وكان  
 صاحب الحديث بمصر فأشترت بعيرا فشددت عليه رحلا وسرت حتى وردت مصر

=== قالوا ماذا قال ريكم قالوا الحق وهو العلى الكبير (ج ١٣ / ٤٦٥) .  
 وأخرجه الحاكم فى موضعين (٤٣٧ / ٢ ، ٥٧٤ / ٤ - ٥٧٥) والبيهقى  
 فى الأسماء (٣٤٦) والخطيب فى الرحلة فى طلب الحديث  
 (٣١-٣٢) وفى الجامع لأخلاق الراوى (٢ / ٢٢٣) والطبرانى فى  
 الكبير وفى الأوسط كما فى مجمع الزوائد (١ / ١٣٣) (١٠ / ٣٤٥ -  
 ٣٤٦ ، ٣٥١) وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١ / ٩٣) .  
 وصححه الحاكم ووافقه الذهبى فى الموضعين وحسنه المنذرى فى  
 الترفيب (٤ / ٣٧٣) وكذا الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ / ٣٥١)  
 وابن القيم فى الصواعق المرسله المختصر (٢ / ٢٨٠) .

- (١) أبو يعلى الموصلى : أحمد بن على بن العثنى بن يحيى التميمى  
 الموصلى أبو يعلى من علماء الحديث الحفاظ الثقات له كتب منها  
 المعجم فى شيوخه طبع والمسند الكبير والصغير طبع فى ثلاثة عشر  
 مجلدا ، مات سنة سبع وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء (١٤ /  
 ١٧٤) والأعلام (١ / ١٧١) .
- (٢) الطبرانى تقدم (ص ١٣٧) .
- (٣) ضياء الدين المقدسى : محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن  
 ابن إسماعيل ضياء الدين أبو عبد الله السعدى المقدسى الجماهلى  
 ثم الدمشقى الصالحى الحنبلى محدث حافظ ورع صاحب تصانيف  
 ورحلة واسعة فى طلب العلم ، توفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة .  
 ذيل طبقات الحنابلة (٢ / ٢٣٦) وسير أعلام النبلاء  
 (٢٣ / ١٢٦) .

فضيحت إلى باب الرجل الذي بلغني عنه الحديث فقرعت بابه فخرج إليّ مطوكة فنظر في وجهي ولم يكلمني فدخل إلى سيده فقال أعرابي فقال سله من أنت ؟ فقال جابر بن عبد الله الأنصاري فخرج إلي مولاة فلما ترائنا اعتنق أحدنا صاحبه فقال يا جابر ما جدت تعرف فقلت حديث بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم في القصاص ولا أظن أحدا ممن مضى ومن بقي أحفظ له منك قال نعم يا جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى يبعثكم يوم القيامة من قبوركم حفاة عراة فرلا بهما ثم ينادى بصوت رفيع فيبر فظيع يسمعه من بعد كمن قرب أنا الديان لا تظالم اليوم أما وهزتي لا يجاورني اليوم ظالم ولو لطمه بكف أو يد على يد ألا وأن أشد ما أتخوف على أمتي من بعدى عمل قوم لوط فلترتقب أمتي العذاب إذا تكافأ النساء بالنساء والرجال بالرجال <sup>(١)</sup> ورواه عبد الحق الأشبيلي <sup>(٢)</sup> من طريق الحارث <sup>(٣)</sup> ابن أبي أسامة ومن مسنده نقله وخرجه

(١) رواه عبد الحق الأشبيلي في العاقبة في ذكر الموت والآخرة (ص ٦٠ - ٣٠) من مسند الحارث بن أبي أسامة بالرواية الأولى التي سبقت قبل قليل وهذه الرواية أخرجها الضياء المقدسي في "المختارة" كما في شرح الكوكب المنير (٢/٦٤ - ٦٥) وانظر فتح الباري (٢٠٩/١) ولوامع الأنوار (١/١٤١ - ١٤٢).

(٢) عبد الحق الأشبيلي : عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد الأزدي الأندلسي الأشبيلي أبو محمد المعروف في زمانه بابن الخراط كان فقيها حافظا عالما بالحديث وطله مارفا بالرجال موصوفا بالخير والصلاح والزهد والورع ولزوم السنة ، صنف التصانيف منها الأحكام الكبرى ، والصغرى وغيرها ، مات سنة إحدى وثمانين وخمسماية . سير أعلام النبلاء (٢١/١٩٨) وصحيفة المتلمس للضبي (ص ٣٩١) .

(٣) الحارث بن محمد بن أبي أسامة واسم أبي أسامة داهر محدث

على بن معبد البغوي<sup>(١)</sup> المالكي وفيه .

وفي حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله تعالى إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فإذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك ؟ " يقول " الحق . فينادون الحق الحق " .

أخرجه أبو داود<sup>(٢)</sup> ورواه ثقات .

ونحوه من حديث أبي هريرة رواه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه .<sup>(٣)</sup>

=== حافظ صدوق ، صاحب المسند المشهور ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين . سير أعلام النبلاء ( ٣٨٨ / ١٣ ) .

( ١ ) على بن معبد البغوي لم أجده .

( ٢ ) رواه أبو داود في السنة رقم ( ٤٧٣٨ ) وابن خزيمة في التوحيد ( ٣٥٠ / ١ ) والبيهقي في الأسما والصفات ( ٢٦٢ - ٢٦٣ ) ، وقال الألباني في الصحيحة رقم ( ١٢٩٣ ) : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

( ٣ ) رواه البخاري في التفسير ( ج ٨ / ٣٩٨ ) في تفسير سورة سبأ باب " حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير " . وفي تفسير سورة الحجر باب قوله : ( إلا من استرق السمع ) ( ج ٨ / ٢٣١ ) وفي التوحيد رقم ( ٧٤٨١ ) باب قول الله تعالى : ( ولا تنفع الشفاعة عنده إلا من أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ) . والترمذي في التفسير رقم ( ٣٢٢٣ ) باب ومن سورة سبأ ، وابن ماجه في المقدمة ( ٦٩ / ١ - ٧٠ ) رقم ( ١٩٤ ) .

وكذا رواه الإمام أحمد ورواه ابنه عبد الله قال : سألت أبي فقلت  
يا أبي الجهمية يزعمون أن الله لا يتكلم بصوت فقال : كذبوا إنما يدورون على  
التعطيل .

ثم روى الإمام أحمد بسنده إلى ابن مسعود رضى الله عنه قال :  
إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء . (١)

قال السجزي : (٢) وما فى رواية هذا الخبر إلا إمام مقبول انتهى .

وتتمة الخبر : فيخرون سجدا حتى إذا فزع عن قلوبهم قال سكن  
عن قلوبهم قال أهل السماء ماذا قال ربكم قالوا الحق قال كذا وكذا  
قال الإمام القاضى أبو الحسين (٣) وفيه ومثل هذا لا يقوله ابن مسعود  
رضى الله عنه إلا توقيفا لأنه إثبات صفة للذات . (٤)

وقد روى فى إثبات الحرف والصوت ما يزيد على أربعين حديثا بعضها  
صاح وبعضها حسان يحتج بها (٥) أخرجها الإمام الحافظ  
ضياء الدين المقدسى (٦) وفيه .

- 
- ( ١ ) أخرجه أحمد رواه عنه ابنه عبد الله فى السنة رقم ٥٣٦ موقوفا على ابن  
مسعود وإسناده صحيح .
- ( ٢ ) السجزي : جاء فى المخطوطتين السنجرى والمثبت من المصادق فهو  
عبد الله بن سعيد " أبونصر السجزي " تقدمت ترجمته ( ص )
- ( ٣ ) هو : محمد بن محمد بن الحسين القاضى الشهيد أبو الحسين صاحب  
طبقات الحنابلة ابن القاضى أبى يعلى الفراء كان عارفا بالمذهب متشدا  
فى السنة ، وكان فقيها مناظرا له تصانيف كثيرة ، توفى سنة ٥٢٦ هـ .  
انظر : ذيل طبقات الحنابلة ( ١ / ١٢٦ ) وشرحات الذهب ( ٤ / ١٢٩ ) .
- ( ٤ ) انظر : هذا النص فى شرح الكوكب المنير ( ٢ / ٦٨ - ٦٩ ) وفى لوايح  
الأنوار للمؤلف ( ١ / ١٤٢ - ١٤٣ ) وفى شرح الكافية الشافية لابن عيسى  
( ١ / ٢٢٨ - ٢٢٩ ) وفى البرهان فى بيان القرآن لابن قدامه ( ص ٢٢٠ - ٢٢٣ )
- ( ٥ ) انظر : شرح الكوكب المنير ( ٢ / ٧٩ ) .
- ( ٦ ) تقدم ( ص ٢٤٠ ) .

وأخرج سيدنا الإمام أحمد فالبها واحتج به وذكر الحافظ ابن حجر فالبها في شرح البخارى واحتج بها البخارى وغيره من أئمة أهل السنة والحدِيث على أن الله تعالى وتقدس يتكلم بحرف وصوت .

وقد صححوا هذا الأصل واعتقدوه واعتمدوه مع تنزيههم لله تعالى مما لا يليق بعظمة جلاله من شبهات الحدوث وسمات النقص كما قالوا في سائر الصفات إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل فالمشبه يعبد صنما والمعطّل يعبد عدما والمسلم يعبد إله الأرض والسما .

فإذا رأينا أحدا من الناس مما لا يقدر عشر معشار هؤلاء يقول لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد أنه تكلم بحرف وصوت ورأينا هؤلاء الأئمة قد دونوا هذه الأخبار وعطّلوا بها ودانوا الله تعالى بها وصرحوا بأن الله تعالى تكلم بحرف وصوت لا يشبهان صوت مخلوق ولا حرفه بوجه البتة معتمد ين على ما صح عندهم من صاحب الشريعة المعصوم في أقواله وأفعاله ( الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ) .

مع اعتقادهم الجازم الذى لا ريب فيه ولا شك يعتره نفى التمثيل والتكليف والتشبيه بل يقولون في صفة الكلام كما يقولون في غيرها من سائر الصفات الذاتية والفعلية والخبرية : نؤمن بما جاءتها الأخبار وصحت الآثار لا كما يخطر بالبال أو يتوهمه الخيال .

إذ ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله<sup>(١)</sup>.

والله تعالى الموفق .

(١) انظر : شرح الكوكب المنير (٢/٢٩ - ٨٠) ولوامع الأنوار للمؤلف (١/١٤٣) وشرح الكافية (١/٢٢٩) .

الثاني : القرآن العظيم كلام الله القديم <sup>(١)</sup> ونوره المبين وحبله

المتين وفيه الحجة والدعوة فله اختصاص بذلك على غيره من سائر الكتب الإلهية كما ثبت من النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة " <sup>(٢)</sup>

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : يعنى أن معجزتى التى تحدت بها الوحي الذى أنزل علىّ وهو القرآن لما اشتمل عليه من الإيجاز الواضح ، قال وليس المراد حصر معجزاته فيه ولا أنه لم يؤت من المعجزات ما أوتي من تقدمه .

بل المراد أنه المعجزة العظمى والآية الكبرى التى اختص بها دون غيره صلى الله عليه وسلم من الأنبياء عليهم السلام . <sup>(٣)</sup> انتهى .

ولا يخفى أن كون دعوة النبي صلى الله عليه وسلم التى هى شريعته المبعوث بها فيها معجزته التى تحدى الخلق بها من أعظم الآيات وأبهر المعجزات وأظهر الدلالات ولهذا استمرت معجزته العظمى باستمرار شريعته الفراء . وفيه إشارة وتنبيه وبشارة وتنويه بأن هذا النبي الأمين خاتم النبيين

(١) انظر ما تقدم ( ص ٢٠٤ ) حول تسمية كلام الله القديم .

(٢) الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه فى فضائل القرآن ، باب كيف

نزل الوحي أول ما نزل ( ج ٦١٩ / ٨ ) وفى الإعتصام باب قول

النبي صلى الله عليه وسلم : بعثت بجوامع الكلم ( ج ٢٦١ / ١٣ )

رقم ( ٢٢٢٤ ) .

وأخرجه مسلم فى الإيمان رقم ( ١٥٢ ) باب وجوب الإيمان برسالة

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من رواية أبى هريرة رضى الله عنه .

(٣) انظر : فتح الباري ( ج ٦٢٣ / ٨ ) .



والمرسلين فشريعتهم دائمة مادام الملوان<sup>(١)</sup> ومعجزته باقية ماكر الجديدان<sup>(٢)</sup>  
والله ولي الإحسان ...<sup>(٣)</sup>

الثالث : قال سيدنا الإمام أحمد رضى الله عنه : من قال القرآن  
مقدور على مثله ولكن الله منع قدرتهم من ذلك كفر ، بل هو معجزة بنفسه  
— كما فى نهاية المبتدئين<sup>(٤)</sup> — يعنى ليس فى وسع الخلق ولا قدرتهم مضاهات  
القرآن ولا شيئاً منه .<sup>(٥)</sup>  
قال الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى<sup>(٦)</sup> الحنبلى فى كتابه  
" الوفا " : — وكان المرتضى<sup>(٧)</sup> العلوى يقول بالصرفة — يعنى أن الله  
تعالى صرف العرب عن الإتيان بمثله لا أنهم عجزوا .<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) الملوان : الليل والنهار وطرفاهما وهما فى المثنى الذى لا يفرد واحده  
(٢) الجديدان : الليل والنهار أو الغدوة والعشى .  
( جنى الجنيتين فى تمييز نوحى المثنيين ص ٣٣ ، ١٠٨ ) .  
(٣) لوامع الأنوار ( ١٧٧/١ ) .  
(٤) نهاية المبتدئين فى أصول الدين لأحمد بن حمدان تقدم التعريف  
به ( ص ١٤٥ ) .  
(٥) انظر : شرح الكوكب المنير ( ١١٥/٢ ) .  
(٦) ابن الجوزى تقدم التعريف به ( ص ١٣٦ ) .  
(٧) المرتضى العلوى : على بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم  
أبو القاسم من أحفاد الحسين بن على بن أبى طالب نقيب الطالبين  
وأحد الأئمة فى علم الكلام والأدب والشعر يقول بالإعتزال ، مولده  
ووفاته ببغداد ، له تصانيف كثيرة ، توفى سنة ٤٣٦ .  
ميزان الاعتدال ( ١٢٤/٣ ) والأعلام ( ٢٧٨/٤ ) .  
(٨) وهذا رأى النظام من المعتزلة . انظر : الإتيان فى علوم  
القرآن ( ٦/٤ — ٧ ) والبرهان فى علوم القرآن ( ٩٣/٢ — ٩٤ ) .

قال الإمام أبو الوفاء<sup>(١)</sup> ابن عقيل الحنبلي شيخ ابن الجوزي :

الصرف عن الإتيان بمثله دال على أن له قدرة حاصلة قال وإن كان في الصرفه نوع إيجاز إلا أن كون القرآن في نفسه ممتنعاً عن الإتيان بمثله لمعنى يعود عليه أكد في الدلالة وأعظم لفضيلة القرآن ، قال وما قول من قال بالصرفه إلا بمثابة من قال بأن عيون الناظرين إلى عصى موسى عليه السلام خيل لهم أنها حية وشعبان لا أنها في نفسها انقلبت قال فالتحدي للمصروف عن الشيء لا يحس كما لا يتحدي العجم بالعربية .

قال ابن الجوزي وأنا أقول : إنما يصرفون عن النبي بتغيير طباعهم عند نزوله أن يقدروا على مثله ، فهل وجد لأحد منهم قبل الصرفه منسذ وجدت العرب كلام يقاربه مع اعتمادهم على الفصاحة .<sup>(٢)</sup>

فالقول بالصرفه ليس بشئ<sup>(٣)</sup>

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله سره في كتابه : " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " <sup>(٤)</sup> : " كلما ذكره الناس من الوجوه فسى إيجاز القرآن حجة على إيجازه ولا تناقض في ذلك بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له .

(١) أبو الوفاء ابن عقيل : علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي الظفري أبو الوفاء ابن عقيل شيخ الحنابلة في عصره وعالم العراق كان قوي الحجة يتوقد ذكاه وكان بحر معارف اشتغل بمذهب المعتزلة في حداثة ثم تاب ورجع عنه ، وله تصانيف كثيرة منها كتاب الفنون في أربعمائة مجلد ، توفي سنة ٥١٣ .

سير أعلام النبلاء (٤٤٣/١٩) وما بعد ها ، والأعلام (٣١٣/٤) .

(٢) انظر : " الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي (١/٢٦٨-٢٦٩) .

وانظر الرد على من يقول بالصرفه البرهان في علوم القرآن (٢/٩٣ -

٩٤) والإتيان في علوم القرآن (٤/٦ - ٧) .

(٣) انظر لوامع الأنوار (١/١٧٤) .

(٤) انظر الجواب الصحيح (ج ٤/٢٥-٢٦) ولوامع الأنوار (١/١٧٤) .

ثم قال ومن أضعف الأقوال قول من يقول من أهل الكلام انه معجز  
بصرف الدواعي مع قيام الموجب لها أو سلب القدرة الجازمة وهو أن الله  
صرف قلوب الأمم عن معارضته مع قيام المقتضى التام أو سلبهم القدرة المعتادة  
في مثله سلباً عاماً مثل قوله تعالى لذكرياً : ( آيتك ألا تكلم الناس ثلاث  
ليال سوياً ) . (١)

فإن هذا يقال على سبيل التقدير والتنزيل وهو أنه إذا قدر أن هذا  
الكلام يقدر الناس على الإتيان بمثله فامتناعهم جميعهم عن هذه المعارضة  
مع قيام الدواعي العظيمة إلى المعارضة من أبلغ الآيات الخارقة للعادة بمنزلة  
من يقول " إني آخذ جميع أموال أهل الأرض وأهل هذه البلد العظيم  
وأضربهم جميعهم وأجوعهم وهم قادرون على أن يشتكوا إلى الله وإلى ولي  
الأمر وليس فيهم مع ذلك من يشتكى فهذا من أبلغ العجائب الخارقة للعادة  
ولو قدر أن أحداً صنف كتاباً يقدر أمثاله على تصنيف مثله أو قال شعراً يقدر  
أمثاله على أن يقولوا مثله وتحداهم كلهم فقال عارضوني وإن لم تعارضوني فأنتم  
كفار ما واكم النار وما واكم حلال امتنع في العادة أن لا يعارضه أحد فإذا لم  
يعارضوه كان هذا من العجائب الخارقة للعادة .

والذي جاء بالقرآن العظيم صلى الله عليه وسلم قال للخلق كلهم  
أنا رسول الله إليكم جميعاً ومن آمن بهي دخل الجنة ومن لم يؤمن بهي دخل النار  
وقد أبيع لي قتل رجالهم وسبي ذرارهم ونساءهم وغنيمة أموالهم ووجب عليهم  
كلهم طاعتي ومن لم يطعني كان من أشقى الخلق .

ومن آياتي هذا القرآن فإنه لا يقدر أحد على أن يأتي بمثله وأنا  
أخبركم أن أحداً لا يأتي بمثله .

(١) سورة مريم آية (١٠) .

فإنه لا يخلو إما أن يكون الناس قادرين على المعارضة أو عاجزين  
فإن كانوا قادرين ولم يعارضوه بل صرف الله دواعي قلوبهم ومنعها أن تتردد  
معارضته مع هذا التحدى العظيم أو سلبهم القدرة التي كانت فيهم قبل تحديه  
فإن سلب القدرة المعتادة أن يقول رجل : معجزتى أنكم كلكم لا يقدر أحد  
منكم على الكلام ولا على الأكل والشرب فإن المنع من المعتاد كإحداث غير  
المعتاد فهذا من أبلغ الخوارق .

وإن كانوا عاجزين ثبت أنه خارق للعادة فثبت خرق العادة على تقدير  
النقيضين النفي والإثبات .

فثبت أنه من العجائب الناقضة للعادة في نفس الأمر قال شيخ  
الإسلام قدس الله روحه : <sup>(١)</sup> فهذا غاية التنزل وإلا فالصواب المقطوع به  
أن الخلق كلهم عاجزون عن معارضته لا يقدرون على ذلك . قال بل ولا يقدر  
محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاؤه نفسه أن يبدل سورة من القرآن ، بل يظهر  
الفرق بين القرآن وبين سائر كلامه لكل من له أدنى تدبر كما أخبر تعالى  
في قوله : ( قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن  
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ) . <sup>(٢)</sup>

قلت وفي عفا القاضى عياض <sup>(٣)</sup>

- (١) الجواب الصحيح (٧٦/٤) ولوامع الأنوار (١٧٥/١) .
- (٢) سورة الإسراء آية (٨٨) .
- (٣) القاضى عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي أبو الفضل  
عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته كان من أعلم الناس بكلام  
العرب وأنسابهم وأيامهم ، مولده بمدينة سبتة وتولى القضاء فيها ثم  
قضاة فرناطة ، ثم توفى بمراكش مسموماً وقيل سمه يهودى سنة ٥٤٤ هـ  
وقد جمع المقرئ سيرته وأخباره في كتاب "أزهار الرياض في أخبار  
القاضى عياض" ط . ولولده أبى عبد الله محمد التعريف بالقاضى  
عياض طبع أيضاً . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠/١٢٣) والأعلام (٩٩/٥) .

ميل للقول بالصرفة . (١)

وذكر الحافظ ابن الجوزي في كتابه الوفاء عن الإمام أبي الوفاء ابن عقيل أنه قال حكى لي أبو محمد بن مسلم النحوي قال كنا نتذاكر إجاز القرآن وكان ثم شيخ كثير الفضل فقال ما فيه ما يعجز العقلاء عنه ثم ارتقى إلى فرفة ومعه صحيفة ومحبرة ووجد أنه سيأديهم بعد ثلاثة أيام بما يعملها مما يضاهاى القرآن فلما انقضت الأيام الثلاثة سعد واحد فوجده مستندا يابسا وقد جفت يده على القلم . (٢)

قلت ومثل هذه الحكاية يتعلق القائلون بالصرفة وليس لهم في ذلك حجة لعدم حصر الهلاك فيها بل لما عجز أهل الله كمدا ولتجربه على ما ليس في وسعه وقدرته (٣) والله أعلم .

الرابع : كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يأتون بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة لأقوامهم الكافرة وأممهم الفاجرة فكان كل نبي تقع معجزته مناسبة لحال قومه . (٤)

(١) انظر : الشفا للقاضي عياض (٣٧٣/١) وذكر أن الأشعري أيضا ممن يقول بالصرفة .

وقال القارى : وهو - القول بالصرفة - قول مرجوح عند أكابر الأئمة شرح الشفا للقارى (٢/٧٨١ ، ٨٠٦) .

(٢) انظر : الوفاء (١/٢٦٨) .

(٣) انظر : لوامع الأنوار (١/١٧٦) .

(٤) ممن ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى : ( ورسولا إلى

بنى إسرائيل أنى قد جفتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين

كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأهري الأكمه

والأهريس وأحي الموتى بإذن الله . . . ) سورة آل عمران آية (٤٩)

(ج ٢/١٤٢) وذكره ابن عطية في مقدمة تفسيره (١/٤٠) والزرکشى

في البرهان (٢/٩٧ - ٩٨) والسيوطى فى الإتيان (٤/٩) .

كما كان السحر فاشيا عند فرعون وقومه فجا موسى بالعصا على صورة  
ما يمنع السحرة لكنها تلقفت ما صنعوا فسوا<sup>(١)</sup> وانصدعوا واحتاروا وانقمصوا  
وعلموا أن ما جاء به موسى الأمين هو الحق اليقون فألقى السحرة ساجد بين  
قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون .

ولم يقع ذلك بعينه لغير موسى من الأنبياء عليهم السلام .

ولما كان الزمن الذى بعث فيه عيسى بن مريم عليه السلام كان قد فشى  
فيه الأطباء والحكماء بين الأنام وكان أمرهم فى غاية من الظهور والاعتناء بصناعتهم  
ظاهر مشهور جاء السيد المسيح بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص من الداء  
العضال القبيح وخلق من الطين كهيبة الطير بإذن الله فطاشت قلوب الحكماء  
وأذعنوا بأنه من عند الله .

ولما كانت العرب هم أرباب الهلافة وجراثيم<sup>(٢)</sup> الفصاحة واس<sup>(٣)</sup> البيان

(١) بسوا : كذا فى الأصل وفى اللوامع للمؤلف (١٧٧/١) .

وفى " ظ " بسوا ، ومعنى بسوا .

قال فى التاج : البس زجر للإبل ببس بس . . . والبس ارسال  
المال فى البلاد وتفريقه فيها وقد بسه فى البلاد فانبس كبشه  
فأنبت ، والبس الطرد : بسهم منك : أى اطردهم . والمعنى  
والله أعلم : انهم طردوا وتفرقوا . تاج العروس : ( بسس )  
(٤٤٩/١٥) وما بعدها .

(٢) جراثيم : جرثومة الشئ بالضم أصله .

والمعنى انهم أصول الفصاحة . القاموس المحيط (١٤٠٥ جرشم)

(٣) وأس البيان كذا فى المخطوطتين .

وفى اللوامع للمؤلف ورأس البيان ، ومعنى أس البيان : أصل البنا  
كالأساس والأسس جمع أساس أصل كل شئ . القاموس المحيط

وأرومة<sup>(١)</sup> الوضاحة<sup>(٢)</sup> وفرسان الكلام وأرباب النظام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من سائر الأمم وقد أوتوا من ذرابة<sup>(٣)</sup> اللسان ما لم يؤت مثله إنسان .

ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب ، جعل الله تعالى لهم ذلك طبعاً وسليقة وفهم فريزه وحقيقة يأتون منه على البديهية بالعجب العجاب ويدلون به إلى كل سبب من الأسباب فإذا مدحوا أعجبوا وإذا وصفوا أفرسوا وإذا هجوا أهدعوا وإذا ذموا أقدموا ، وإذا تفضلوا هيجوا النفوس ، وهيموا البلبد فضلا عن المأنوس<sup>(٤)</sup> .

وطى كل حال لهم من البلاغة البالغة والقوة الدامغة والفنون البديعة والضروب الرفيعة ما يعجز عن وصفه الواصفون ويحجم عن إستقصائه العارفون فبينما هم في ذلك كذلك فما راعهم إلا والرسول الكريم قد أتى بهذا القرآن العظيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وسمت فصاحته على كل معقول وتظانف إيجازه وإعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه .

وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالا وأوسع في اللغة والغريب

مقالا .

- 
- (١) في المخطوطتين ورومة ، وفي اللوامع أرومة ولعله الصواب .  
ومعنى أرومة الأصل - أيضا - القاموس المحيط (١٣٨٩) .
- (٢) الوضاحة : البياض والوضوح والظهور ، والمعنى أنهم أرباب البيان الواضح .
- (٣) ذرابة اللسان : حدة اللسان وسلطته بحيث لا يبالي ما قال .  
القاموس (١٠٩) والنهاية (١٥٦/٢) .
- (٤) المأنوس : الذي فيه أنس : أى في فرح وسرور .  
المعجم الوسيط (٢٩/١ - ٣٠) .

والقرآن العظيم نزل بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعتهم التي  
 عنها يتناضلون صارغا بهم في كل حين ومفرغا لهم بضعا وشرين من السنون  
 ومصغا لهم على رؤوس الخلائق أجمعين .

( قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم  
 صادقين ) . (١)

فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يقرهمم بالقرآن أشد التقريع ويتحداهم  
 ويوحهم ويشنع عليهم غاية التشنيع ويسفه أحلامهم ويفرق نظامهم ويذم الهتهم  
 وآبائهم ويستبيح أرضهم وأموالهم ونساءهم وأبنائهم وهم في كل ذلك ناكسون  
 من معارضته محجمون عن مناضلته يخادعون أنفسهم بالتشغيب بالتكذيب  
 والإفتراء بالإفتراء فتارة يقولون هذا سحر مفترى وأخرى أساطير الأولين ، وطورا  
 يقولون إذا سمعوا آيات الكتاب : ( قلوهنا في أكنة ما تدعوننا إليه وفي  
 آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ) . (٢)

ومنهم من استحق وهذي فقال بضرب من الدعوى ( لو نشاء لقلنا  
 مثل هذا ) . (٣)

ومن تعاطى شيئا من سخفهم بدعوى المعارضة افتضح وانكشف عواره  
 وما نجح وظهر عواره .

ولما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم قوله :  
 ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتا ذى القربى . . . ) (٤) قال والله

(١) سورة يونس آية (٣٨) .

(٢) الآية (٥) من سورة فصلت .

(٣) الآية (٣١) الأنفال .

(٤) الآية (٩٠) سورة النحل .



إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمندق وإن أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر . (١)

وذكر أبو عبيد (٢) أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ ( فاصدع بما تؤمر وأعرض من المشركين ) فسجد فقيل له في ذلك فقال : سجدت لفصاحته .

وسمع آخر رجلا يتلو : ( فلما استنيسوا منه خلصوا نجيا ) (٤) فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام (٥) . وقد ذكرنا في شرح الدرة (٦) طرفا صالحا من متعلقات ذلك وهو قليل من كثير .  
والله ولي التيسير والله التوفيق .

- 
- (١) رواه البيهقي في دلائل النبوة عن عكرمة مرسلا .  
ورواه عن ابن عباس متصلا — لكن فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ عليه القرآن ...  
انظر : دلائل النبوة للبيهقي (١٩٨/٢) وما بعدها ، والهداية (٣/٦٠ ، ٦١ ، ٢) .
- (٢) أبو عبيد تقدم (ص ٢٠٩) .
- (٣) الآية (٩٤) من سورة الحجر .
- (٤) سورة يوسف آية (٨٠) .
- (٥) انظر : هذه النصوص في الشفا (٣٦٥/١) وفي اللوامع للمؤلف (١٢٩/١) .
- (٦) الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية .  
منظومة في العقيدة للمؤلف عدتها مائتا بيت وضعة عشـر  
وشرحها المسمى " لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية  
لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية " وهو مطبوع  
وقد تقدم الكلام عنه . انظر : (ص ٤٣) . وما بعدها .

فصل في الكلام على صفة التجلي الإلهي ووجوب وحدانيته تعالى والكلام على بعض الصفات الخبرية والفعلية من النزول اللائق بذاته المقدسة ، ونحو ذلك .

اعلم أولاً أن التوحيد ثلاثة أقسام : (\*)

توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الصفات .

فتوحيد الربوبية : أن لا خالق ولا رازق ولا محي ولا معيت ولا موجد

ولا معدوم ولا مغنى ولا مقنى ولا رافع ولا خافض إلا هو سبحانه وتعالى .

وتوحيد الإلهية افراده تقديس وتعالى بالعبادة والتأله له والخضوع

والذل والحب والإفتقار والإقبال والتوجه إليه تعالى .

وتوحيد الصفات : أن يوصف الله بما وصف به نفسه وما وصفه به نبيه

محمد صلى الله عليه وسلم ( نفيًا وإثباتًا ) فيثبت ما أثبتته لنفسه وما أثبتته لله

نبيه صلى الله عليه وسلم وينفي عنه ما نفاه عن نفسه ونفاه عنه نبيه محمد

صلى الله عليه وسلم ( ١ ) .

وقد علم أن طريقة السلف وأئمة الدين إثبات ما أثبتته من الصفات من

غير تكهيف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل ، وكذلك ينفون عنه ما نفاه

عن نفسه ( مع إثبات ما ) ( ٢ ) أثبتته من الصفات من غير إلحاد في الأسماء ولا في

الآيات فإنه تعالى : ذم الملحدين في أسمائه وآياته فقال تعالى : ( وذروا

الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ) ( ٣ ) وقال :

( \* ) انظر هذا المبحث في اللوامع ( ١ / ١٢٨ ) وما بعدها .

( ١ ) ما بين القوسين من هامش المخطوطتين وكتب عليه صح .

( ٢ ) جاء النص في المخطوطتين وفي لوامع الأنوار للشارح كذا : وكذلك ينفون عنه

ما نفاه عن نفسه مع ما أثبتته من الصفات . . . الخ والتصويب من الرسالة

الدمرية لابن تيمية ( ص ٩ ) ( ضمن النفائس ) ومنه ينقل الشارح .

( ٣ ) سورة الأعراف آية ( ١٨٠ ) .

( إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خيرا من  
 يأتي آتنا يوم القيامة عملوا ما شفتم إنه بما تعملون بصير ) . (١)

فطريقة سلف الأمة وأثبتها إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة  
 المخلوقات إثبات بلا تشويل وتنزيه بلا تعطيل كما قال الله تعالى : ( ليس  
 كمثل شيء وهو السميع البصير ) (٢)

فالحق جل شأنه بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام بإثبات مفصل ونفي  
 مجمل فأثبتوا له الصفات على وجه التفصيل ونفوا عنه ما لا يليق بذاته من التشبيه  
 والتعطيل ، فالإثبات المفصل من أسمائه وصفاته ما أنزله في محكم آياته  
 كقوله تعالى : ( الله لا إله إلا هو الحي القيوم . . . ) (٣) والآية  
 ( قل هو الله أحد . . . ) (٤) السورة ، ( وهو بكل شيء عليم هو  
 الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في  
 الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ) . (٥)

وقوله تعالى : ( رضى الله عنهم ورضوا عنه ) . (٦)

( و اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ) . (٧)

وقوله : ( و غضب الله عليه ولعنه ) . (٨)

( ١ ) فصلت آية ( ٤٠ ) .

( ٢ ) سورة الشورى آية ( ١١ ) .

( ٣ ) سورة البقرة آية ( ٢٥٥ ) .

( ٤ ) سورة الإخلاص آية ( ١ ) .

( ٥ ) سورة الحديد آية ( ٣ - ٤ ) .

( ٦ ) سورة البينة آية ( ٨ ) .

( ٧ ) سورة محمد آية ( ٢٨ ) .

( ٨ ) سورة النساء آية ( ٩٣ ) .

وقوله : ( وكلم الله موسى تكليما ) . (١)

(٢) ( ونادى بناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ) .

(٣) ( إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ) .

(٤) ( ورحمتى وسعت كل شيء ) .

إلى أمثال هذه الآيات .

وكذلك الأحاديث الثابتة في أسماء الرب سبحانه وصفاته فإن في ذلك من إثبات ذاته المقدسة وصفاته المنزهة على وجه التفصيل ، وإثبات وحدانيته بنفى التمثيل ما هدى الله به عباده إلى سواء السبيل .

فهذه طريقة الرسل صلوات الله عليهم أجمعين .

وأما من زاغ والحد فهو على الضد من ذلك فيصفون الله بالصفات السلبية على وجه التفصيل ولا يشبتون إلا وجودا مطلقا لا حقيقة له عند التأمل لكل محقق نبيل وإنما يرجع ذلك إلى وجود في الأذهان لا في الأعيان فقولهم يستلزم تعطيل والتمثيل فإنهم يمثلونه بالمتنعات والمعدومات والجمادات ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلًا يستلزم نفي الذات المقدسة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا . (٥)

واعلم ثانيا : أن صفات الهاري جل وعلی تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

صفات ذاتية ، صفات فعلية ، وصفات خبرية .

فالصفات الذاتية المتفق عليها عند أهل السنة من الأشربة والأشعرية

(١) النساء (١٦٤) .

(٢) الآية (٥٢) من سورة مريم .

(٣) الآية (٨٢) من سورة يس .

(٤) سورة الأعراف (١٥٦) .

(٥) انظر هذا المبحث في الرسالة التدمرية ( ص ٦ - ٩ ) ( ضمن النفائس )

وفي لوامع الأنوار ( ١ / ١٢٨ - ١٣٠ ) .

والماتريديه : <sup>(١)(٢)</sup> الحياة والعلم والكلام والقدرة والإرادة والسمع والبصر ،  
 فللعالم خالق واجب الوجود لذاته متصرف بهذه الصفات وبغيرها مما وصف  
 الله تعالى به نفسه ووصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم لكن الأشعرية ومن  
 نحا نحوهم إنما يثبتون له تعالى الصفات ( السبع ) المتقدمة .

وأما المعتزلة <sup>(٣)</sup> فنفوا قيام الصفات والأفعال لله تعالى وسموا الصفات  
 أعراضاً والأفعال حوادث ويقولون : لا تقوم به تعالى الأعراض ولا الحوادث  
 فيتوهم من لا يعرف حقيقة قولهم أنهم ينزهون الله تعالى عن النقائص  
 والعيوب والآفات ، ولا ريب أن الله تعالى يجب تنزيهه عن كل عيب ونقص  
 وآفة فإنه القدوس السلام الصمد الكامل في كل نعت من نعوت الكمال كمالاً لا  
 يدرك الخلق حقيقته ، منزهاً عن كل نقص تنزيهاً لا يدرك الخلق كماله .  
 وكل كمال يثبت لموجود من غير استلزام نقص فالخالق تعالى أحق به  
 وأكمل فيه منه وكل نقص تنزهه عنه مخلوق فالخالق أحق بتنزيهه عنه وأولى  
 بهرأته منه . <sup>(٤)</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه في كلامه على مسألة حسن  
 إرادة الله تعالى بخلق الخلق وإنشاء الأنام <sup>(٥)</sup> .

(١) أهل السنة فرقه واحدة وهم متفقون جميعاً على إثبات جميع الصفات  
 الثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة على الوجه اللائق باللـ  
 ( ليس كمثل شئ وهو السميع البصير ) وراجع ما تقدم ( ص ١٣٣ ) .

(٢) تقدم التعريف بهذه الفرقة ( ص ١٣٢ ) .

(٣) الكلام من هنا لابن تيمية . انظر : مجموع الفتاوى ( ١٤٩ / ٨ ) .

(٤) كتب هنا في هامش " ظ " بلغ مقابله .

(٥) انظر : مجموع الفتاوى ( ج ١٤٩ / ٨ - ١٥٠ ) ولوامع الأنوار ( ١ ) /

(١) رويها من طريق غير واحد من الأئمة كعثمان بن سعيد الدارمي  
 وأبي جعفر الطبري<sup>(٢)</sup> والبيهقي<sup>(٣)</sup> وغيرهم في تفسير علي بن أبي طلحة<sup>(٤)</sup>  
 عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ( الصد ) قال السيد الذي  
 كمل في سؤده والشريف الذي قد كمل في شرفه والعظيم الذي قد كمل في  
 عظمته والحكيم الذي قد كمل في حكمته والغنى الذي قد كمل في غناه والجبار الذي  
 قد كمل في جبروته والعالم الذي قد كمل في طمعه والحليم الذي قد كمل في  
 حلمه ، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله عز وجل  
 هذه صفته لا تنبغي إلا له ، ليس له كفوا ، وليس كمثل شيء سبحان الله  
 الواحد القهار .

قال وهذا التفسير ثابت عن عبد الله بن صالح<sup>(٥)</sup> عن معاوية بن صالح

- (١) عثمان بن سعيد الدارمي تقدم ( ص ١٨٠ ) .
- (٢) أبو جعفر الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر  
 قال الخطيب في تاريخ بغداد : استوطن الطبري بغداد وأقام بها  
 إلى حين وفاته وكان أحد الأئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه  
 لمعرفة وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل  
 عصره وكان حافظا لكتاب الله مارفا بالقرآن بصيرا بالمعاني فقيها في  
 أحكام القرآن ، عالما بالسنن وطرقها . . .
- قلت وله مصنفات كثيرة مفيدة أعظمها كتابه في التفسير : " جامع البيان  
 في تأويل القرآن " طبع في اثني عشر مجلدا ، توفي سنة ٣١٠ هـ  
 تاريخ بغداد ( ١٦٣ / ٢ ) .
- (٣) البيهقي : تقدم ( ص ١٩٧ ) .
- (٤) علي بن أبي طلحة سالم مولى بني العباس سكن حمص أرسل عن ابن  
 عباس ولم يره ، صدوق قد يخطئ ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة .  
 تقريب التهذيب ( ٢٤٦ ) .
- (٥) عبد الله بن صالح في الأصل عبد الله بن أبي صالح وأثبتنا ما في " ظ " وهو موافق لما في اللوامع وفي إسناد الحديث عند ابن جرير والبيهقي

من علي بن أبي طلحة الوالي . (١)

لكن يقال إنه لم يسمع التفسير من ابن عباس .

قال لكن مثل هذا الكلام ثابت من السلف .

وقد روى عن سعيد بن جبير<sup>(٢)</sup> - أيضا - أنه قال الصد الكامل في

صفاته وأفعاله .

وثبت عن أبي وائل شقيق بن سلمة<sup>(٣)</sup> أنه قال الصد السيد الذي

انتهى سؤدده .

وهذه الأقوال وما أشبهها لا تنافي ما قاله كثير من السلف كسعيد بن

المسيب<sup>(٤)</sup> وأبي جبير<sup>(٥)</sup> ،

==== قد وقع هنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة والصواب عبد الله

ابن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة كما في الفتاوى

وفي إسناد الحديث عند ابن جرير والبيهقي .

وهو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني أبو صالح المصري

كاتب اللبث ، صدوق كثير الغلط ، ثبت في كتابه ، توفي سنة اثنتين

وعشرين ومائتين . تقريب التهذيب ( ١٧٧ ) .

( ١ ) الأثر عن ابن عباس رواه ابن جرير في تفسيره ( ج ٣٠ / ٣٤٦ ) والبيهقي

في الأسماء ( ص ٧٨ - ٧٩ ) وابن تيمية كما في الفتاوى ( ج ٨ / ٤٩ )

- ١٥٠ ، ج ١٧ / ٢٢٠ ) وذكره المؤلف في اللوامع ( ١ / ٢٥١ - ٢٥٢ )

( ٢ ) سعيد بن جبير : تقدم ( ص ١٤٧ ) .

( ٣ ) شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي ثقة مخضرم ، مات في خلافة

عمر بن عبد العزيز ، وله مائة سنة . تقريب ( ١٤٢ ) .

( ٤ ) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي أحد

العلماء الأثبات الفقهاء الكبار قال ابن المديني لا أعلم في التابعين

أوسع علما منه ، مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين .

تقريب التهذيب ( ١٢٦ ) .

( ٥ ) ابن جبير سعيد بن جبير تقدم قبل قليل .

ومجاهد<sup>(١)</sup> والحسن<sup>(٢)</sup> والسُّدِّي<sup>(٣)</sup> والضحاك<sup>(٤)</sup> وغيرهم : من أن الصمد هو الذي لا جوف له وهذا منقول عن ابن مسعود رضى الله عنه ، وعن عبد الله ابن بريدة عن أبيه موقوفاً أو مرفوعاً فإن كلا القولين حق .<sup>(٥)</sup>

ولفظ " الأعراس " لغة يفهم منه ما يعرض للإنسان من الأمراض ونحوها .

وكذلك نفى الحوادث والمحدثات قد يفهم منه ما يحدثه الناس من الأفعال المذمومة والبدع التي ليست مشروعة أو ما يحدث بالإنسان من نحو الأمراض .

والله تعالى يجب تنزيهه عما هو لهوق ذلك مما فيه نوع نقص ولكن لم يكن مقصود المعترلة بقولهم : منزه عن الأمراض والحوادث إلا نفى صفاته الذاتية وأفعاله الإختيارية فعندهم لا يقوم به علم ولا قدرة ولا مشيئة ولا رحمة ولا حسب ولا رضا ولا فرح ولا خلق ولا إحسان ولا عدل ولا إتيان ولا مجيء ولا تجلى ولا نزول ولا استوى ولا غير ذلك من صفات ذاته وأفعاله .

- 
- (١) مجاهد : تقدم ( ص ١٩٢ ) .  
 (٢) الحسن هو البصرى : تقدم ( ص ١٨٧ ) .  
 (٣) السُّدِّي : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدى بضم المهملة وتشديد الـدال أبو محمد الكوفى مفسر محدث . مات سنة سبعمائة ومشرين ومائة . سير أعلام النبلاء ( ج ٥ / ٣٦٤ ) .  
 (٤) الضحاك بن مزاحم الهلالى أبو القاسم وأبو محمد الخراسانى صاحب التفسير كان من أوعية العلم ، مات بعد المائة . سير أعلام النبلاء ( ج ٤ / ٥٩٨ ) وتقريب التهذيب ( ١٥٥ ) .  
 (٥) انظر أقوال العلماء فى تفسير " الصمد " ابن جرير ( ٣٠ / ٣٤٤ - ٤٤٧ ) وابن كثير ( ج ٩ / ٣٤٤ - ٣٤٦ ) ومجموع الفتاوى ( ج ٨ / ١٤٩ - ١٥٠ ، ج ١٢ / ٢١٤ ) وما بعدها .



وجمهور المسلمون يخالفهم في ذلك ومن الطوائف من ينازهم في الصفات ( دون الأفعال ومنهم من ينازهم في بعض الصفات )<sup>(١)</sup> دون بعض ، ومن الناس من ينازهم في الفعل القديم فيقول : فعله تعالى قديم وإن كان المفعول محدثا .<sup>(٢)</sup>

وقد طمت أن مذهب السلف إثبات الصفات الذاتية والفعلية والخبرية له وهو مذهب الماتريدي .<sup>(٣)</sup>

قال الوزنتي<sup>(٤)</sup> من الحنفية في شرح المنظومة المعروفة بالجواهر ما ملخصه : " التخليق صفة الله تعالى وهو فعله تعالى لاقتضاه المفعول فعلا لاستحالة مفعول بلا فعل ففعله تعالى صفة له فاستحال دخوله تحت قدرته وإرادته ."

ثم قال : " وأعلم أن الأئمة الأربعة ونظائرهم من أئمة أهل السنة وأكثر رجال الصوفية الذين كانت كراماتهم ظاهرة مثل مالك<sup>(٥)</sup> بن دينار وإبراهيم ابن أدهم<sup>(٦)</sup> والفضيل بن عياض<sup>(٧)</sup> "

- 
- (١) ما بين القوسين سقط من " ظ " وطلق في هامش الأصل .  
(٢) انظر هذا المبحث في الفتاوى ( ١٤٩/٨ - ١٥١ ) وفي اللوامع ( ٢٥١/١ - ٢٥٢ ) .  
(٣) انظر ( ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ) .  
(٤) الشيخ حميد الدين حامد بن أيوب الوزنتي الحنفي له الجواهر المنظومة وله عليها شرح سماه مرقاة المبتدئين ونهاية المنتهين .  
كشف الظنون ( ٦١٩/١ ) وهدية العارفين ( ٢٦١/١ ) .  
(٥) مالك بن دينار البصري أبو يحيى الزاهد العابد معدود في ثقات التابعين ، مات سنة ثلاثين ومائة ونحوها .  
سير أعلام النبلاء ( ٣٦٢/٥ ) وتقريب التهذيب ( ٣٢٦ ) .  
(٦) إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي وقيل التميمي أبو إسحاق البلخي العابد الزاهد ، مات سنة اثنتين وستين ومائة .  
سير أعلام النبلاء ( ٣٨٧/٧ ) وتقريب التهذيب ( ١٨ ) .  
(٧) الفضيل بن عياض تقدم ( ص ١٧٨ ) .

وذى النون<sup>(١)</sup> المصرى والسرى السقطى<sup>(٢)</sup> ومعروف الكرخى<sup>(٣)</sup> وسهل بن  
عبد الله التستري<sup>(٤)</sup> .

ومن نشر علم الإشارة أبى القاسم الجنيد<sup>(٥)</sup> البغدادى وأبى بكر  
الشبلى<sup>(٦)</sup> وغيرهم كانوا يصفون الله بالفعل والكلام والرؤية والسمع كما يصفونه  
بالحياة والعلم والقدرة والإرادة وأخذ يحط على أبى حسن الأشعرى<sup>(٧)</sup>

(١) ذو النون المصرى : ثوبان بن إبراهيم وقيل فيض بن إبراهيم النوى  
الأخمى بكى أبى الفيض ويقال أبى الفياض من العباد الزهاد ، توفى  
سنة ٢٤٥ هـ . سير أعلام النبلاء ( ج ١١ / ٥٣٢ ) .

(٢) السرى السقطى تقدم ( ص ٢٣٤ ) .

(٣) معروف بن فيروز وقيل فيروزان الكرخى أحد العباد الزهاد ، توفى  
سنة مائتين . تاريخ بغداد ( ١٣ / ١٩٩ ) وسير أعلام النبلاء  
( ٩ / ٣٣٩ ) .

(٤) سهل بن عبد الله التستري أبو محمد الصوفى الزاهد ، توفى سنة  
ثلاث وثمانين ومائتين . سير أعلام النبلاء ( ج ١٣ / ٣٣٠ ) .

(٥) الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندى ثم البغدادى شيخ الصوفية  
وأحد العباد الزهاد ، توفى سنة ثمان وتسعين ومائتين .  
تاريخ بغداد ( ٢ / ٢٤١ ) وسير أعلام النبلاء ( ج ١٤ / ٦٦ ) .

(٦) أبو بكر الشبلى البغدادى قيل اسمه دلف بن جدر وقيل جعفر بن  
يونس وقيل جعفر بن دلف من مشايخ الصوفية كان فقيها عارفا  
بمذهب مالك وله شعر ، توفى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .  
تاريخ بغداد ( ١٤ / ٣٨٩ ) وسير أعلام النبلاء ( ١٥ / ٣٦٢ ) .

(٧) أبو الحسن الأشعرى تقدم التعريف به ( ص ١٣٢ ) عند التعريف  
بالأشعرية وقد قلنا إن أبى الحسن رجع من مذهب الاعتزال ووافق  
أهل السنة فى إثبات الصفات وصرح بها فى كتبه مثل الإبانة والمقالات  
واللمع . لكن بقى أتباعه يخالفون منهجه فى إثبات الصفات فيثبتون  
بعضها ويؤلون بقيتها .

وأنه أتى بخلاف مذهب أهل السنة . انتهى . (١)

وفى عقائد النسفى <sup>(٢)</sup> المشهورة : والتكوين صفة الله أزلية وهو تكوينه للعالم ولكل جزء من أجزائه وهو غير المكون عندنا . (٣)

قال شارحها المحقق التفتازانى : <sup>(٤)</sup> " التكوين هو المعنى المعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والإيجاد والإحداث والإختراع ونحو ذلك ، ويفسر باخراج المعدوم من العدم إلى الوجود صفة الله تعالى لأطباق العقل والنقل على أنه خالق للعالم مكون له .

(١) انظر : لوامع الأنوار (١/٢٥٢) .

(٢) النسفى : عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفى السمرقندى نجم الدين أبو حفص مفسر فقيه أصولى متكلم مؤرخ أديب له مصنفات كثيرة منها مجمع العلوم والتيسير فى التفسير والعقائد يعبر عنها بالعقائد النسفية ، توفى سنة ٥٣٧ هـ . الجواهر المضوية (٢/٦٥٧) ومعجم المؤلفين (٧/٣٠٥) .

(٣) العقائد النسفية ( ص ٢٩ ) ضمن مجموع المنون .

(٤) التفتازانى : مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازانى ولد بتفتازان ( من بلاد خراسان ) وأقام بسرخس ثم انتقل إلى سمرقند فتوفى فيها كان من أئمة العربية والبيان والمنطق متكلم أصولى له مصنفات كثيرة منها " تهذيب المنطق " " والمطول " فى البلاغة و " مقاصد الطالبين فى الكلام وشرحه " طبع وشرح العقائد النسفية وغيرها كثير ، توفى سنة ٧٩٣ هـ . الدرر الكامنة (٥/١١٩ - ١٢٠) صغية الوعاة (٢/٢٨٥) ، والأعلام (٧/٢١٩) .

وامتناع إطلاق الإسم المشتق على الشيء من فور أن يكون مأخوذاً  
 الاشتقاق وصفاً له قائماً به أزلية لامتناع قيام الحوادث بذاته ولأنه  
 سبحانه وصف ذاته في كلامه الأزلي بالله الخالق فلولم يكن في الأزل خالقاً  
 للزم الكذب أو العدول إلى المجاز أي الخالق فيما يستقبل أو القادر على  
 الخلق من فور تعذر الحقيقة على أنه لو جاز إطلاق الخالق عليه بمعنى القادر  
 لجاز إطلاق كل ما يقدر عليه من الأعراس .

وأيضاً لو كان فعله تعالى حادثاً فإما بتكوين آخر فيلزم التسلسل وهو  
 محال ويلزم منه استحالة تكون مع أنه مشاهد وإما بدونه فيستغنى الحادث  
 عن المحدث والإحداث وفيه تعطيل الصانع تعالى وأيضاً لو حدث فعله تعالى  
 لحدث إما في ذاته تعالى فيصير محلاً للحوادث<sup>(١)</sup> أو في فوره كما ذهب  
 إليه أبو الهذيل<sup>(٢)</sup> المعتزلي : من أن تكوين كل جسم قائم به فيكون كل جسم  
 قائم به فيكون كل جسم خالقاً ومكوناً لنفسه ولا خفاً في استحاله .

(١) هذا من كلام أهل البدع من المعتزلة المخالفين لمذهب أهل السنة  
 فقد ذكر ابن تيمية وابن القيم رحمهم الله أن مذهب السلف أن أفعال  
 الله سبحانه وتعالى قد يعم النوع حادثاً الآحاد وأن الله سبحانه  
 وتعالى فعال لما يريد ولم يزل متكلماً إذا شاء ولم يزل فاعلاً إذا شاء  
 أو لم تنزل الإرادات والكلمات تقوم بذاته شيئاً بعد شيء ونحو ذلك ،  
 ولا يلزم من ذلك حلول الحوادث كما يقول أهل البدع .  
 انظر : تعليق الشيخ عبد الله باهطين والشيخ ابن سحمان في لوامع  
 الأنوار للمؤلف (١ / ١٣٠ - ١٣١ ، ٢٥٨ - ٢٥٩) .

(٢) أبو الهذيل : محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدى مولى  
 عبد القيس أبو الهذيل العلاف من أئمة المعتزلة ولد في البصرة واشتهر  
 بعلم الكلام له مقالات في الإعتزال ومجالس ومناظرات ، توفي بسامرا  
 سنة ٢٣٥ . تاريخ بغداد (٣ / ٣٦٦) والأعلام (٧ / ١٣١) .

وسبى هذه الأدلة على أن التكوين صفة حقيقية كالعلم والقدرة .  
قال التفتازانى والمحققون من المتكلمين على أنه من الإضافات  
والاهتبارات العقلية مثل كونه تعالى قبل كل شىء ومعده ومعدده ومذكورا  
بأسنتنا ومعبودا لنا وميتنا ومحيينا ونحو ذلك قال والحاصل فى  
الأزل هو مبدأ التخليق والترزيق والإيماء والإحيا\* وغير ذلك .

قال ولا دليل على كونه صفة أخرى سوى القدرة والإرادة وإن كانت  
نسبتها إلى وجود الكون وعدمه على السواء لكن مع انضمام الإرادة بتخصيص أحد  
الجانبيين ولما استدل القائلون بحدوث التكوين بأنه لا يتصور بدون المكون  
كالضرب بدون المضروب فلو كان التكوين قد يما لزم قدم المكونات وهو محال .

أشار النسفى ومن يقول بقدمه من علماء السلف إلى الجواب عنه بقوله  
وهو أى التكوين تكوينه تعالى للعالم ولكل جزء من أجزائه لا فى الأزل بل  
لوقت وجوده على حسب طمعه وإرادته فالتكوين باق أزلا وأبدا والمكون حادث  
بحدوث التعليق كما فى العلم والقدرة وغيرهما من سائر الصفات القديمة  
التي لا يلزم من قدمها قدم متعلقاتها لكون تعلقاتها حادثة .

وهذا تحقيق ما يقال ان وجود العالم إن لم يتعلق بذات الله أو صفة  
من صفاته لزم تعطيل الصانع واستغناء الحوادث عن الموجد وهو محال باطل  
أولا فليكن التكوين أيضا قد يما مع حدوث المكون المتعلق به وما يقال بأن القول  
بتعلق وجود المكون بالتكوين قول بحدوثه إذ<sup>(١)</sup> القديم مالا يتعلق وجوده  
بالغير ، والحوادث ما يتعلق به فنظور فيه لأن هذا معنى القديم  
والحوادث بالذات على ما تقول به الفلاسفة .  
وأما المتكلمون فعندهم الحوادث ما لوجوده بداية بأن يكون سبقا

(١) فى الأصل : إذا والمثبت من " ظ " وهو الصواب .

بالعدم والقديم بخلافه ومجرد تعلق وجوده بالغير لا يستلزم حدوثه بهذا المعنى لجواز أن يكون محتاجاً إلى الغير صادراً عنه دائماً بدوامه كما ذهب إليه الفلاسفة فيما ادعوا قدمه من الممكنات كالهيولا (١) — مثلاً —

نعم إذا أثبتنا صدور العالم من الصانع بالإختيار دون الإيجاب بدليل لا يتوقف على حدوث العالم كان القول بتعليق وجوده بتكوين الله تعالى قولاً بحدوثه .

ومن هنا (٢) يقال إن التنصيص على كل جزء من أجزاء العالم إشارة إلى الرد على من زعم قدم بعض الأجزاء كالهيولا .

ولما فهم إنما يقولون بقدمها بمعنى عدم المسبوقية بالعدم لا بمعنى عدم تكون ذلك بالغير .

والحاصل أننا لا نسلم أنه لا يتصور التكوين بدون المكون وأن وزانه معه وزان الضرب مع المضروب فإن الضرب صفة إضافية لا يتصور بدون المضافين أعنى الضارب والمضروب وقد بينا أن التكوين صفة حقيقية هي مبدأ الإضافة التي هي إخراج المعدوم من العدم إلى الوجود لا عينها حتى لو كانت عينها على ما وقع في عبارة بعض المشايخ لكان القول بتحقيقها بدون المكون مكابرة وإنكاراً للضرورة فلا يندفع بما يقال من أن الضرب مستحيل البقاء فلا بد لتعلقه بالمفعول ووصول الأتم إليه من وجود المفعول معه إذ لو تأخر لأنعدم كذا قيل .

وهذا بالنسبة لفعل المخلوق وهو بخلاف فعل البارى فإنه أزلسى

(١) الهيولا : لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة .

وفي اصطلاح المتكلمين هو جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الإتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنفسية . انظر : التعريفات (ص ٢٥٢) .

(٢) في " ظ " من ههنا .

الدوام يبقى إلى وقت وجود المفعول<sup>(١)</sup> .

فالتكوين غير المكون فسائر الصفات الذاتية من الحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعلم والكلام وغيرها وسائر الصفات الخبرية من الوجه واليد بين والقدم وغيرها .

وسائر صفات الفعلية من الإستواء والنزول والإتيان والمجى والتكوين ونحوها قديمة<sup>(٢)</sup> لله تعالى عند سلف الأمة وأمتها ليس شئ من ذلك محدثا .

إذا علمت هذا التصهيد فمن الصفات التي يثبتها سلف الأمة وأئمة الدين من أهل الأثر دون الخلف والمتحذلقين : " التجلى الإلهي ورؤيته رب العالمين " .

(١) نهاية كلام التفتازاني . انظر : شرح العقائد النسفية (ص ٩٦ -

١٠١) .

(٢) المعروف بين أهل السنة أن صفات الله تعالى قسمان :

١ - صفات ذاتية كالحياة والعلم والقدرة والوجه واليد بين ونحوها فهذه قديمة بلا ريب إذ أنها صفات لازمة لله تعالى .

٢ - صفات فعلية وهي التي تتعلق بمشيئته وحكمته فإن اقتضت حكمته فعلها فعلها وإن اقتضت حكمته أن لا يفعلها لم تكن وهذا مثل الخلق والرزق والإحيا والإماتة والكلام والنزول والإستواء وغيرها ذلك من صفات فعله فهذا يكون قديم النوع أو الجنس وإن كانت آحاده توجد شيئا فشيئا وحينئذ وآخر .

انظر : تعليق الشيخ عبد الله باهظين رحمه الله على لوامع

الأنوار للمؤلف (ج ١/١١٢) .

وقد أشار إليه الإمام أبو بكر بن أبي داود رضى الله عنهما بقوله :  
 ( وقل ) أمها الأثرى السلفى ( يتجلى الله ) سبحانه وتعالى ( للخلق )  
 من المسلمون أما فى الموقف فيتجلى للمسلمين عامة حتى منافق هذه الأمة  
 وعصاتها <sup>(١)</sup> كما فى الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة رضى الله عنه  
 وفيه : " قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل  
 تضارون فى الشمس ليس دونها سحب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال :  
 هل تضارون فى القمر ليلة البدر وليس دونه سحب ؟ قالوا : لا يا رسول الله  
 قال : فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك " يجمع الله الناس فيقول : من كان  
 يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد  
 القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها  
 منافقوها فإتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون  
 نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه فإتيهم الله  
 فى الصورة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه . <sup>(٢)</sup>

وفى حديث أبي موسى الأشعري عند الطبرانى قال : قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم " يحشر الناس فينادى مناد أليس عدلا منى أن أولسى

- 
- (١) سيأتى التفصيل فى هذا . انظر ( ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ) .  
 (٢) الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الأذان باب فضل السجود ( ج ٢ /  
 ٣٤١ ) وفى الرقاق باب الصراط جسر جهنم ( ج ١١ / ٤٥٣ ) وفى  
 التوحيد باب قول الله تعالى ( وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة )  
 ( ج ١٣ / ٤٣٠ ) ومسلم رقم ( ١٨٢ ) فى الإيمان باب معرفة طريق  
 الرؤية ، والترمذى رقم ( ٢٥٥٧ ) فى صفة الجنة ، باب  
 ما جاء فى خلود أهل الجنة وأهل النار .



كل قوم ما كانوا يعبدون ثم ترفع لهم آلهتهم فيتبعونها حتى لا يبقى أحد فيسر هذه الأمة فيقال لهم مالكم قالوا ما نرى إلها الذي كنا نعبد فيتجلى لهم تبارك وتعالى . (١)

وعند اللالكائي (٢) من حديث أبي موسى أيضا رضى الله عنه : فيكشف لهم عن الحجاب فينظرون إلى الله فيخرون له سجدا ويبقى أقوام ظهورهم مثل صياصي البقر فيهردون السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى يا صبادى ارفعوا رؤوسكم . . . الحديث (٤)

- (١) رواه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (٣٤٣/١٠) وفي الأوسط (٩٠/١) رقم (٨١) . قال الهيثمي وفيه فرات بن السائب وهو ضعيف .
- (٢) اللالكائي : هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الشافعي اللالكائي محدث حافظ فقيه صنف كتاب شرح السنة طبع في أربعة مجلدات وغيره ، مات سنة ثمان عشر وأربعمائة .
- (٣) سير أعلام النبلاء (٤١٩/١٧) وتاريخ بغداد (٧١ - ٧٠/١٤) . في النسختين : مثل صياصي - أى قرون البقر - . وهي تفسير من المؤلف رحمه الله لكلمة صياصي . وكان المناسب ان يجعلها بعد نهاية الحديث وقد أثبت نص الحديث من مصادره وأثبتها ما أورده المؤلف
- (٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٧٩/٣) - (٤٨٠) رقم (٨٣٢) وأخرجه أحمد في المسند (٤٠٧/٤ - ٤٠٨) والدارمي في الرد على الجهمية رقم (١٨٠) والآجوري في الشريعة (٢٦٣ - ٢٨٠) وابن خزيمة رقم (٣٣٩ ، ٣٤٠) ، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ، لكن له شاهد من رواية جابر بن عبد الله . أخرجه أحمد (٣٨٣/٣ - ٣٨٤) ومسلم (١٧٢/١ - ١٧٨) رقم (١٩١) .
- انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٩٤/٢) رقم (٧٥٥) .

وأخرج الإمام عبد الله بن المبارك<sup>(١)</sup> والآجري<sup>(٢)</sup> عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأقيم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لا تبول ولا تروث لها أجنحة فيقعدون عليها ثم يأتون الجبار عز وجل فإذا تجلى لهم خروا له سجدا فيقول الجبار يا أهل الجنة ارفعوا رؤوسكم فقد رضيت عنكم رضا لا سخط معه يا أهل الجنة ارفعوا فإن هذه ليست بدار عمل إنما هي دار مقامة ودار نعيم فيرفعون رؤوسهم فيمطر الله عليهم طيبا ثم يرجعون إلى أهلهم فيمرون بكثبان المسك فيبعث الله ريحا على تلك الكثبان فتهبجها في وجوههم حتى انهم ليرجعون إلى أهلهم وإنهم وخيولهم لشباع من المسك .<sup>(٣)</sup>

وفي رواية عند الآجري وإنهم لشعث فير من المسك .

- (١) تقدم ( ص ١٧٨ ) .
- (٢) محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري أبو بكر محدث حافظ فقيه وكان صدوقا خيرا عابدا صاحب سنة واتباع له مصنفات كثيرة منها " الشريعة " في السنة ، وكتاب الرؤية وكتاب أخلاق العلماء الثلاثة مطبوعة وغيرها من المصنفات ، مات سنة ستين وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء ( ١٦ / ١٣٣ ) ووفيات الأعيان ( ٤ / ٢٩٢ ) .
- (٣) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد ( ص ٥٣٤ ) رقم ( ١٥٢٣ ) والآجري في الشريعة ( ٢٦٢ - ٢٦٨ ) مرفوعا وموقوفا ، وأبو نعيم في صفة الجنة ( ٣ / ٢٧٧ ) رقم ( ٤٢٩ ) .
- وفي إسناده الحكم بن أبي خالد ( هو ابن ظهير ) وهو متروك . كما في ترجمته في التقریب ( ص ٧٩ ) .

وأخرج ابن ماجه<sup>(١)</sup> وابن أبي الدنيا<sup>(٢)</sup> والدارقطنى<sup>(٣)</sup> والآجرى<sup>(٤)</sup>  
 عن جابر - أيضا - رضى الله عنه من النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
 " بينا أهل الجنة فى نعيمهم إذ سطع لهم نور رفعا رؤوسهم فإذا الرب قد  
 أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قول الله :  
 ( سلام قولا من رب رحيم )<sup>(٥)</sup> قال فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون  
 إلى شئ من النعيم ماداموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته  
 عليهم فى ديارهم .<sup>(٦)</sup>

إشرافه سبحانه وتعالى هو تجليه وإطلاعه بالمعنى الذى يليق بذاته  
 المقدسة .

- 
- (١) ابن ماجه : تقدم ( ص ١٩٣ ) .  
 (٢) ابن أبي الدنيا : عبد الله بن محمد بن مهيد بن سفيان القرشى  
 مولاهم البغدادى المؤدب صاحب التصانيف السائرة ، محدث  
 حافظ مكثر من التصنيف ، مات سنة إحدى وثمانين ومائتين .  
 سير أعلام النبلاء ( ٣٩٧/١٣ ) .  
 (٣) الدارقطنى : تقدم ( ص ٩٠ ) .  
 (٤) الآجرى تقدم قبل قليل .  
 (٥) سورة يس آية ( ٥٨ ) .  
 (٦) أخرجه ابن ماجه رقم ( ١٨٤ ) والآجرى فى الشريعة ( ٢٦٧ ) ،  
 والبزار كما فى كشف الأستار ( ٦٧/٣ ) .  
 قال البوصيرى فى الزوائد ( ٢٦/١ ) : هذا إسناد ضعيف  
 لضعف الفضل بن عيسى الرقاشى .  
 وكذا قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ( ٩٨/٧ ) وذكره الألبانى  
 فى ضعيف الجامع رقم ( ٢٣٦٢ ) .

ورواه البيهقي<sup>(١)</sup> وأبو نعيم<sup>(٢)</sup> وفيه فيؤتون بنجاب من ياقوت أحمر  
 أزمتها زبرجد أخضر وياقوت أحمر (فيحطون) عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها  
 فيأمر الله بأشجار عليها الثمار فتجىء جوار من الحور العين وهن يقطن نهن  
 الناهات فلا نبأس ونحن الخالدات فلا نموت أزواج قوم مؤمنين كرام وبأمر الله  
 بكثبان من مسك أبيض أذفر فيثور عليهم ريحا يقال لها المثيرة حتى تنتهي  
 بهم إلى جنة عدن وهي قسبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول  
 مرحبا بالصادقين مرحبا بالطاهرين فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله  
 جهرة فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم  
 إلى القصور بالتحف فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضا قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> فذلك قول الله تعالى : ( نزلنا من عفور رحيم )<sup>(٤)</sup>

(١) البيهقي تقدم ( ص ١٩٧ ) .

(٢) أبو نعيم : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن  
 مهران الأصبهاني ، محدث حافظ مؤرخ ، له مصنفات كثيرة منها :  
 حلية الأولياء ، وتاريخ أصبهان وصفة الجنة ، ودلائل النبوة  
 وغيرها ، مات سنة ثلاثين وأربعمائة .

سير أعلام النبلاء ( ٤٥٣ / ١٢ ) ومعجم المؤلفين ( ٢٨٢ / ١ ) .

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ( ٢٦٢ - ٢٦٣ ) رقم ( ٤٤٨ )  
 وأبو نعيم في الحلية ( ج ٦ / ٢٠٨ - ٢٠٩ ) وفي صفة الجنة  
 ( ١ / ١٢٨ ) رقم ( ٩١ ) وفي إسناد الفضل بن يزيد الرقاشي  
 وهو ضعيف كما تقدم .

وانظر : تخریج الألبانی للحديث في شرح الطحاوية ( ص ١٨٢ )

(٤) الآية ( ٣٢ ) من سورة فصلت .

وأخرج الشيخان<sup>(١)</sup> والدارقطني من حديث جرير البجلي رضى الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال : " أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها<sup>(٢)</sup> — يعنى العصر والفجر — .

وهذا الذى أشار إليه الناظم بقوله : ( كما البدر ) أى كالبدر والميم زائده لا يخفى على أحد فى إبداره مع الصحو ( وريك ) أيها المخاطب ورب الخلاق أجمعين ( أضح ) : أى أظهر وأبين من البدر لأن البدر من مخلوقاته .

(١) الشيخان : البخارى ومسلم ، وتقدمت ترجمة البخارى ( ص ١٨٠ )

وأما مسلم فهو : مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، صاحب " الصحيح " إمام محدث فقيه حافظ عالم صنف ، مات سنة إحدى وستين ومائتين . سير أعلام النبلاء ( ١٢ / ٥٥٧ ) وتقريب ( ٣٣٥ ) .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب مواقيت الصلاة ( ٢ / ٤٠ ) رقم ( ٥٥٤ ) باب فضل صلاة العصر ، وفى باب فضل صلاة الفجر رقم ( ٥٧٣ ) وفى التفسير فى تفسير سورة ( ق ) رقم ( ٤٨٥١ ) وفى التوحيد باب قول الله تعالى : ( وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ) رقم ( ٧٤٣٤ — ٧٤٣٦ ) .

وأخرجه مسلم رقم ( ٦٣٣ ) فى المساجد باب فضل صلاة الصبح والعصر والمحافظة عليها .

وتامه : فافعلوا ثم قرأ : ( فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها . . . ) سورة ق آية ( ٣٩ ) .

قال الحافظ البيهقي والحافظ ابن الجوزي : التشبيه للرؤية وهو فعل الرائي لا للمرعى — والمعنى ترون ريكماً رؤية ينزاح معها الشك وتنتفى معها المرية كركوبكم القمر لا ترتابون ولا تعترون . (١)

وقوله : لا تضامون روى بتخفيف الضم أوله من الضم أى لا يلحقكم فى رؤيته ضم ولا مشقة ، وروى بتشديد يدها والفتح على حذف إحدى التائين والأصل لا تتضامون أى لا يضام بعضكم بعضاً كما يفعل الناس فى طلب الشيء الخفى الذى لا يسهل إدراكه فيتراحمون عند ذلك ينظرون إلى جهته يضام بعضهم بعضاً ، يريد أنكم ترونه وكل واحد فى مكانه لا ينازعه رؤيته أحد (٢) ولما كان ربما توهم متوهم من لازم التجلى والإنكشاف والرؤية الجسمية بالقياس على ما هو معاين من المخلوقين قياساً للغائب على الشاهد دفع ذلك الوهم بقوله : ( وليس ) الله تبارك وتعالى ( بمولود ) ولده والد ( وليس ) هو تقدسى وتعالى ( بوالد ) لشيء من المولدات ولا الملائكة ولا عيسى بن مريم ولا العزيز عليهما السلام ولا فيرهم ( وليس له ) سبحانه ( شبه ) لا فى ذاته المقدسة ولا فى صفاته المنزهة ولا فى أفعاله سبحانه ( تعالى ) ارتفع قدره وتقدس : ( المسيح ) أى المنزه عن أن يكون والد الشيء أو مولوداً فى شيء أو شبهها لشيء فإنه سبحانه وتعالى ليس له شبه لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله .

قال شيخ الإسلام قدس الله روحه فى شرح العقيدة الأصفهانية :  
" الذى اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكبير ولا تمثيل

(١) انظر : الاعتقاد للبيهقي (ص ١٣٠) ومعالم السنن للخطابي

(٢) (١١٢/٢ - ١١٨) جامع الأصول (١٠/٥٥٨) .

(٢) انظر : المصادر السابقة ومجموع الفتاوى (٦/٨٤ - ٨٥) .

فإنه قد علم بالسمع مع العقل أن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته  
ولا في أفعاله كما قال : ( هل تعلم له سمياً )<sup>(١)</sup> وقال تعالى : ( فلا  
تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون )<sup>(٢)</sup> ( ولم يكن له كفواً أحد )<sup>(٣)</sup>

وقد علم بالعقل أن المثلين يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر  
ويجب له ما يجب له ويمتنع عليه ما يمتنع عليه فلو كان المخلوق مثلاً للخالق  
وشبهها له للزم اشتراكهما فيما يجب ويجوز ويمتنع والخالق يجب وجوده وقد مه  
والمخلوق يستحيل وجوب وجوده وقد مه بل يجب حدوثة وإمكانه . انتهى .<sup>(٤)</sup>

وقد قال تعالى في محكم كتابه : ( ليس كمثله شيء وهو السميع  
البصير )<sup>(٥)</sup>

فرد على المشبهة بنفي المثلية ورد على المعطلة بقوله ( وهو السميع  
البصير ) .

واعلم أن قدماء المعتزلة كأبي علي الجبائي<sup>(٦)</sup> وابنه أبي هاشم<sup>(٧)</sup>

(١) الآية (٦٥) من سورة مريم .

(٢) سورة البقرة آية (٢٢) .

(٣) الإخلاص آية (٤) .

(٤) شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٩ - ١٠) .

(٥) الشورى آية (١١) .

(٦) أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي البصري من أئمة المعتزلة

بالبصرة وإليه تنسب فرقة الجبائية ونسبته إلى جبي من قرى البصرة

ولد سنة ٢٣٥ ، وتوفي سنة ٣٠٣ .

انظر لسان الميزان (٢٧١/٥) ووفيات الأعيان (٢٦٢/٤) والأعلام

(٢٥٦/٦) .

(٧) أبو هاشم عبد السلام : تقدم (ص ١٨٠) .

وأضرابهم ذهبوا إلى أن المماثلة هي المشاركة في أخص صفات النفس فمماثلة زيد لعمره عندهم مشاركته إياه في الناطقية فقط لأنها أخص أوصاف الإنسان وذهب الماتريدية إلى أن المماثلة هي الإشتراك في الصفات النفسية كالحيوانية والناطقية لزيد وعمره قالوا ومن لازم الإشتراك في الصفة النفسية أمران :

أحد هما : الإشتراك فيما يجب ويجوز ويمتنع .

وثانيهما : أن يسد كل منهما سد الآخر وينوب الآخر منابه

فمن ثم يقال المثلان موجودان مشتركان فيما يجوز ويمتنع . وموجود أن يسد كل واحد منها سد الآخر .

والمتمثلان وإن اشتركا في الصفات النفسية فلا بد من اختلافهما بجهة أخرى ليتحقق التعدد والتمايز فيصح التماثل وينسب إلى أبي حسن الأشعري أنه يشترط في التماثل التساوي من كل وجه .

واعترض بأنه لا تعدد حينئذ فلا تماثل وأن أهل اللغة مطبقون

على صحة قولنا : زيد مثل عمرو في الفقه إذا كان يساويه فيه ويسد مسده وإن اختلفا في كثير من الأوصاف .

وفي الحديث : " الحنطة بالحنطة مثلا بمثل " <sup>(١)</sup> أراد به الاستواء

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " التمر بالتمر والحنطة بالحنطة والشعير بالشعير والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى إلا ما اختلفت ألوانه "

انظر : صحيح مسلم ( ج ٣ / ١٢١١ ) رقم ( ١٥٨٨ ) .



فى الكيل دون الوزن وعدد الحبات وأوصافها ، ولا يخفى أن من الممكن أن يقال المراد بالمماثلة التساوى فى الوجه الذى به التماثل فزيد وعمرو إذا اشتركا فى الفقه وكان بينهما مساواة فيه بحيث ينوب أحدهما عن الآخر ويسد مسده يصح القول بأنهما مثلان فيه وإلا فلا وكل هذا مغالطة وتمويه ليس شئ " منه ما نحن فيه فالحق ليس له مثل ولا شبهه وبالله التوفيق . (١)

(وقد ينكر الجهمى) أى أتباع جهم بن صفوان وتقدم أنه أخذ مقالة التعطيل ونفى الصفات من الجعد بن درهم (٢) لكن الجهم أظهر المقالة فنسبت إليه وأخذها الجهم - أيضا - فيما ذكره سيدنا الإمام أحمد - رضى الله عنه عن فوره من أهل الضلال .

قال الجلال السيوطى (٣) فى الأوائىل : أول من تفوه بكلمة خبيثة فى الاعتقاد يعنى فى هذه الملة : الجعد بن درهم مؤدب مروان (الحمارة) (٤) آخر ملوك بنى أمية فقال : بأن الله تعالى لا يتكلم . (٥)

قال شيخ الإسلام قدس الله سره فى الرسالة الحموية : أصل فشو البدع بعد القرون الثلاثة وإن كان قد نبغ (٦) أصلها فى أوامر عصر التابعين .

(١) فى " ظ " بلغ مقابلة .

(٢) انظر ( ص ٢١٦ ) .

(٣) السيوطى تقدم ( ص ٩٧ ) .

(٤) فى الأصل : الجبار وهو تحريف .

(٥) انظر : الأوائىل للسيوطى ( ص ١٣١ - ١٣٢ ) .

(٦) فى " ظ " نفي والمثبت من الأصل .

قال ثم أصل مقالة التعطيل للصفات إنما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام هو الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت إليه<sup>(١)</sup> كما قدمنا ذلك عند قول الناظم : ( كما قال أتباع لجهم )<sup>(٢)</sup> وقول الناظم : ( هذا ) ها حرف تنبيه وذا إسم إشارة محله النصب على المفعولية والمشار إليه التجلى (وعندنا) معشر أهل السنة والجماعة - ( بمصداق ) .

قال في القاموس : مصداق الشيء ما يصدقه ( ما ) يحتمل أن يكون موصولا حرفيا أى بمصداق قولنا ويحتمل أن يكون موصولا إسميا أى بمصداق الذى قلناه ( حديث مصحح )<sup>(٣)</sup> : مبتدأ خبره متعلق الظرف على الأصح أو الظرف<sup>(٤)</sup> نفسه والجملة حاله ( رواه ) أى روى ذلك الحديث الصحيح ( جرير ) بن عبد الله البجلي رضى الله عنه وهو الحديث الذى قد مناه ،<sup>(٥)</sup> رواه البخارى ومسلم وغيرهما ( عن مقال ) أى من قول ( محمد ) رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق الصدوق الذى لا ينطق عن الهوى .

( فقل ) أيها المسترشد وطالب النجاة ومتبع السنة وأهل الحق

(١) الرسالة الحموية (٩٨) ضمن النفايس .

(٢) انظر ( ص ٢١٦ - ٢١٧ ) .

(٣) جاء النص فى الأصل حدث مصحح ، وما أثبتته من " ظ " ولعله الصحيح .

وقد جاء النص فى مصادر القصيدة " حديث مصحح " .

(٤) فى " ظ " : أو الظرفية ، وسقطت عبارة الجملة حالية .

(٥) انظر ( ص ٢٧٤ ) .

( مثل ما قد قال ) أى مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> (فى ذلك) أى فى التجلى ورؤية المؤمنين لرب العالمين فى جنات النعيم ( وكذا ) <sup>(٢)</sup> فى الموقف .

و ( قل ) <sup>(٣)</sup> أيضا مثل ما قال النبي صلى الله عليه وسلم من نحو ذلك من سائر الصفات الذاتية والخبرية والفعلية .

( تنجح ) : أى تظفر بموافقة الصواب ومتابعة السنة والكتاب والنجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشئ ، يقال : نجحت الحاجة كمنع وأنجحت وأنجحها الله وأنجح زيد إذا صار ذا نجح وهو منجح والنجح الصواب من الرأى ونجح أمره تيسر وسهل وتناجحت أحلامه تتابعت بصدق والنجاجة الصبر ونفس نجيجة صابره . <sup>(٤)</sup>

( جرير ) هذا الذى ذكره الناظم رحمه الله تعالى هو أبو عمرو وقيل أبو عبد الله جرير بن عبد الله بن جابر البجلي <sup>(٥)</sup> الأحمسي رضى الله عنه أسلم فى السنة التى توفى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جرير : أسلمت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما فيما يقال <sup>(٦)</sup> والصحيح أنه أسلم قبل ذلك ، نزل الكوفة وسكنها زمانا طويلا ثم انتقل

- 
- (١) فى هامش المخطوطتين : ( أو مثل الذى قاله النبي صلى الله عليه وسلم )  
 (٢) فى " ظ " ( وكفى ) .  
 (٣) ساقطة من " ظ " .  
 (٤) القاموس ( ١ / ٢٦٠ - ٢٦١ ) ( نجح ) .  
 (٥) ترجمة جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه فى : الاستيعاب رقم ( ٣٢٣ ) وأسد الغابة ( ١ / ٣٣٣ ) والإصابة ( ٢ / ٧٦ ) رقم ( ١١٣٢ )  
 (٦) ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ، وصحح الحافظ ابن حجر أنه أسلم قبل ذلك أى فى السنة التى توفى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إلى قرقيسيا<sup>(١)</sup> ومات بها سنة إحدى وخمسين وقيل سنة أربع وخمسون ،  
 روى عنه أنس بن مالك وقيس بن أبي حازم والشعبي وهنوه : عبيد الله والمنذر  
 وإبراهيم .

وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جرير رضي الله عنه قال :  
 ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأني إلا تبسم في  
 وجهي .<sup>(٢)</sup>

وفي رواية ولقد شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني لا أثبت  
 على الخيل فضرب بيده في صدرى وقال : اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا .<sup>(٣)</sup>

تتمة :<sup>(٤)</sup> رؤية المؤمنين لرب العالمين ( في الآخرة ) ثابتة بالكتاب  
 والسنة وإجماع أهل الحق من أهل السنة والجماعة وهي الغاية التي شعر إليها  
 المشعرون وتنافس فيها المتنافسون وتسبق إليها المتسابقون ولمثلها فليعمل  
 العاملون .

فإن أهل الجنة إذا نالوها نسوا ما هم فيه من النعيم  
 وحرمانها والحجاب إنما هو لأهل الجحيم وهو أشد عليهم من العذاب الأليم

( ١ ) قرقيسيا : بالفتح ثم السكون وقاف أخرى وباء ساكنه وسين مكسورة وباء  
 أخرى والفاء مدودة ، بلد على نهر الفرات ( بالعراق )  
 معجم البلدان ( ٣٢٨ / ٤ ) .

( ٢ ) رواه البخاري ( ١٦٤ / ٧ ) في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 باب ذكر جرير رضي الله عنه ومسلم رقم ( ٢٤٧٥ ) في فضائل الصحابة  
 باب في فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه . ورواه الترمذي رقم  
 ( ٣٨٢٠ ) في المناقب باب مناقب جرير بن عبد الله .

( ٣ ) الرواية لمسلم .

( ٤ ) انظر : هذا المبحث في حادي الأرواح ( ٢٧٧ ) .

وقد اتفق على ثبوتها الأنبياء والمرسلون والصحابة والتابعون وأئمة  
أهل السنة على تتابع القرون .

وأنكرها أهل البدع والمارقون والجهمية المتهوكون والفرعونية  
المعطلون والباطنية الذي هم من جميع الأديان منسلخون والرافضة الذين هم  
بحبائل الشيطان متمسكون ومن حبل الله منقطعون وعلى سببة أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عاكفون .

وللسنة وأهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله مسالمون وكل هؤلاء عن  
رئهم محجوبون وعن بابهم مطرودون فهم حزب الضلالة وشيعة إبليس اللعين ،  
ويعسوب الجهالة وقدوة المخالفين .

وقد أخبر سبحانه وتعالى عن أعلم خلقه به في زمانه وهو كليمه  
عليه السلام أنه سأل ربه تعالى النظر إليه فقال له تعالى ( لن تراني ولكن  
انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله  
دكا ) (١)

فلا يظن بكليم المولى الجميل أن يسأل ربه المستحيل ولو كانت رؤيته  
تعالى لا تجوز لأنكر على موسى ذلك وحاشاه من الجهل بذلك ، وإنما أخبره  
بأنه لا يثبت لرؤيته ثم أعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في  
هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف ، وقد علق رؤيته له  
على جافز فيرمتنع الاستقرار بل استقراره ممكن ، ولو كانت محالا في ذاتها  
لم يعلقها بالممكن في ذاته ثم إنه سبحانه تجلى للجبل وهذا شعر بجواز  
رؤيته فإنه إذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب  
عليه فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته وبرئهم نفسه ،  
وقد زال عنهم الضعف وخلفه القوة المستمرة أهد الآبدين .

وقد قال تعالى : ( واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه ) (٢)

( ١ ) سورة الأعراف آية ( ١٤٣ ) .

( ٢ ) سورة البقرة آية ( ٢٢٣ ) .

وقال : ( تحيتهم فيها سلام ) . (١)

فهذا من دلالة الكتاب على رؤية رب الأرباب في دار الجزاء والثواب  
ومن أدلة الكتاب على ذلك قوله تعالى : ( للذين أحسنوا الحسنى  
وزيادة ) (٢) قال أهل العلم الحسنى الجنة والزيادة هي النظر إلى وجهه  
الكريم .

كذلك فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أنزل عليه القرآن  
والصحابه من بعده ، كما روى مسلم فى صحيحه من حديث ( صهيب ) رضى  
الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : ( للذين  
أحسنوا الحسنى وزيادة ) إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار  
نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون  
ما هو ؟ ألم يثقل موازيننا وببيض وجوهنا وبدخلنا الجنة ويجرنا من النار  
فيكشف الحجاب فينظرون إليه فما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر (٣)  
وهي الزيادة .

(١) الآية (٢٣) من سورة إبراهيم

(٢) سورة يونس آية (٢٦) .

(٣) رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الإيمان : باب إثبات رؤية المؤمنين فى

الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (ج ١/١٦٣) رقم (١٨١) .

وقد وقع فى المخطوطتين أنه من حديث سهل والصواب صهيب كما

أثبتنا من صحيح مسلم وغيره .

كما رواه أبو داود الطيالسى رقم (١٣١٥) (ص ١٨٦) ، وهناد بن

السرى فى الزهد رقم (١٧١) وأحمد فى المسند (٣٣٣/٤) ،

والترمذى فى التفسير فى تفسير سورة يونس رقم (٣١٠٥) والآجرى

فى الشريعة (٢٦١) وابن منده فى الرد على الجهمية رقم (١٧٥)

والحسن بن عرفة فى جزئه رقم (٢٤) وأبو نعيم فى الحليمة

(١٥٥/١) وابن ماجه رقم (١٨٢) وابن خزيمة رقم (٢٥٨) وابن

جرير فى تفسيره (ج ١١/١٠٦) وانظر : الدر المنثور (٣٥٦/٤)

وما بعدها ، وتفسير ابن كثير (ج ٤/٢٩٧) وحادى الأرواح إلى بلاد

الأفراح لابن القيم (ص ٢٨١ - ٢٨٣) .

وقد جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من عدة طرق يفيد مجموعها العلم القطعى .

ومنها قوله تعالى : ( كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، كلا إنهم من ربهم يومئذ لمحجوبون )<sup>(١)</sup>

ووجه الاستدلال بها أنه سبحانه جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته وسماع كلامه فلولا يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضا محجوبين عنه .

وقد احتج هذه الحجة الإمام الشافعى رضى الله عنه واحتج بها غيره من أئمة الإسلام رضى الله عنهم .

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى<sup>(٢)</sup> : حدثنا الأصم<sup>(٣)</sup> حدثنا الربيع<sup>(٤)</sup>

ابن سليمان الجيزى قال : حضرت محمد بن إدريس الشافعى وقد جاءته رقعته

(١) سورة المطففين آية (١٤ - ١٥) .

(٢) تقدم ( ص ١٣٤ ) .

(٣) الأصم : محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الإمام المحدث مسند العصر أبو العباس الأموى مولاهم السنانى المعلى النيسابورى الأصم ، رحل إلى الآفاق وسمع الكتب الكبار وطال عمره وبعد صيته وتراحم عليه الطلبة وصارت إليه الرحلة ، توفى سنة ست وأربعين وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء ( ج ١٥ / ٤٥٢ ) .

(٤) فى المخطوطتين : الربيع عن سليمان ، والصحيح ما أثبتته وهو موافق لسند الخبر فى مصادره الآتية .

ثم إن فيه سليمان الجبرى كذا فى المخطوطتين ، والظاهر أنه : الجيزى تحرف إلى الجبرى فهو : الربيع بن سليمان بن داود الجيزى أبو محمد الأزدي مولاهم المصرى الأمرج ، توفى سنة ست وخمسين ومائتين . انظر : طبقات الشافعية ( ج ٢ / ١٣٢ ) .

من الصعيد فيها : ما تقول في قول الله عز وجل ( كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ) فقال الشافعي : لما انحجب عن هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أوليائه يرونه في الرضا ، قال الربيع قلت : يا أبا عبد الله وبه تقول قال : نعم وبه أدين الله لولم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله عز وجل .<sup>(١)</sup> ورواه الطبراني في شرح السنة من طريق الأصم أيضا .

ومنها قوله تعالى : ( لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد )<sup>(٢)</sup> .

قال الطبراني :<sup>(٣)</sup> قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأنس بن

مالك رضوا الله عنهما : هو النظر إلى وجه الله عز وجل<sup>(٤)</sup> ، وقاله

من التابعين : زيد بن وهب وغيره .<sup>(٥)</sup>

(١) الخبر رواه اللالكائي في شرح السنة رقم (٨٣٣) والحاكم كما في حادي الأرواح ( ص ٢٨٤ ) ورواه البيهقي في مناقب الشافعي بسند آخر عن الربيع بن سليمان ( ج ١ / ٤١٩ ) ورواه من طريقه السبكي في طبقات الشافعية ( ٨١ / ٢ ) وانظر تفسير ابن كثير ( ج ٩ / ١٤٣ - ١٤٤ ) وكذا البغوي أيضا معه .

(٢) سورة ( ق ) آية ( ٣٥ ) .

(٣) الطبراني تقدم ( ص ١٣٧ ) .

(٤) رواه عن علي يعقوب البسوي في السنة ضمن كتابه المعرفة ( ٣ / ٣٩٥ ) ومنه اللالكائي في السنة رقم ( ٨٥٢ ) مرفوعا وسنده ضعيف ورواه عن أنس كل من الهزار كما في كشف الأستار ( ج ٣ / ٦٩ ) رقم ( ٢٢٥٨ ) واللائكائي في السنة رقم ( ٨١٣ ) وعبد الله بن أحمد في السنة رقم ( ١٢٢٦ ) والدارمي في الرد على الجهمية رقم ( ١٩٨ ) قال البيهقي في مجمع الزوائد ( ٢ / ١١٢ ) : رواه الهزار وفيه عثمان بن عمير وهو ضعيف .

(٥) انظر : حادي الأرواح ( ٢٨٥ ) .



ومنها قوله تعالى : ( وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة ) (١)  
فهذه الآية إذا حررت (٢) من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها  
سبحانه فيما أراد منها وجدتها منادية نداء صريحا أن الله سبحانه يرى عباده  
بالأبصار يوم القيامة في دار القرار .

وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المحرفون تأويلا ، فتأويل  
نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والصراط والحساب أسهل على أرباب  
التأويل من تأويلها وتأويل كل نص تضمنه القرآن والسنة كذلك ، فلا يشأ  
مبطل على وجه الأرض أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى  
ذلك من السبيل ما وجده متأول هذه النصوص ، وهذا هو الذي أفسد  
الدين والدنيا .

وأضاف سبحانه النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية  
الكريمة وتعديته بأداة " إلى " الصريحة في نظر العين وإخلاء الكلام من  
قريئة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدى بإلى خلاف  
حقيقته وموضوعه صريح في أنه سبحانه أراد بذلك نظر العين التي في الوجه  
إلى الرب جل جلاله فإن النظر له عدة استعمالات بحسب صلته وتعد به  
بنفسه فإن عدى بنفسه فمعناه التوقف والإنتظار كقوله تعالى : ( انظرونا  
نقتبس من نوركم ) (٣) وإن عدى بنى فمعناه التفكير والإعتبار كقوله تعالى  
( أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض ) (٤)

- 
- (١) الآيات ( ٢٢ ، ٢٣ ) من سورة القيامة .  
(٢) كذا في النسختين وفي حادي الأرواح ( ٢٨٧ ) : ومنه ينقل الشارح  
" وأنت إذا أجرت هذه الآية ... الخ " .  
(٣) سورة الحديد آية (١٣) .  
(٤) سورة الأعراف آية (١٨٥) .

وان عدى بالى فمعناه المعاينة بالأبصار كقوله : ( انظروا إلى ثمره إذا أثمر )<sup>(١)</sup>

فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذى هو محل البصر .

قال يزيد بن هارون<sup>(٢)</sup> أخبرنا مبارك<sup>(٣)</sup> عن الحسن<sup>(٤)</sup> قال :

نظرت إلى ربها تبارك وتعالى فنضرت بنوره . رواه الآجرى والبيهقى فى كتاب الرؤية واللائكائى فى السنة<sup>(٥)</sup> .

وروى ابن مردويه<sup>(٦)</sup> فى تفسيره عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

قال : [ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : ( وجوه

يومئذ ناظرة )<sup>(٧)</sup> قال<sup>(٨)</sup> من البهاء والحسن ، ( إلى ربها ناظرة )<sup>(٩)</sup>

( ١ ) سورة الأنعام آية ( ٩٩ ) .

( ٢ ) يزيد بن هارون بن زاذان السلمى مولا هم أبو خالد الواسطى أحد الأعلام الحفاظ ثقة متقن هابذ ، مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين . تقريب ( ٣٨٥ ) .

( ٣ ) مبارك بن فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة أبو فضالة البصرى صدوق يدلس ويسوى ، مات سنة ست وستين ومائة على الصحيح . تقريب ( ٣٢٨ ) .

( ٤ ) الحسن هو البصرى تقدم ( ص ١٨٧ ) .

( ٥ ) رواه الآجرى فى الشريعة ( ٢٥٦ ) واللائكائى فى السنة رقم ( ٨٠٠ ) وعبد الله بن أحمد فى السنة رقم ( ٤٧٩ ) وابن خزيمة فى التوحيد ( ٤٥٦ / ١ ) وابن جرير فى التفسير ( ١٩٢ / ٢٩ ) .

( ٦ ) ابن مردويه : أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصهبانى أبو بكر محدث حافظ مفسر مؤرخ من تصانيفه : التفسير الكبير فى سبع مجلدات ، توفى سنة ٤١٠ . سير أعلام النبلاء ( ج ١٧ / ٣٠٨ ) ومعجم المؤلفين ( ٢ / ١٩٠ ) .

( ٧ ) سورة القيامة آية ( ٢٢ )

( ٨ ) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل واستدرك فى هامش "ظ" وكتب عليه صح

( ٩ ) سورة القيامة آية ( ٢٣ )

( ٢ ) ( ١ )  
 قال : في وجهه الله عز وجل . ( ١ )

وقال ابن عباس رضي الله عنهما ( إلى ربها ناظرة ) قال : تنظر  
 ( ٣ )

إلى وجه ربها عز وجل .

( ٤ )

وقال عكرمة ( وجوه يومئذ ناظرة ) قال من النعيم ( إلى ربها ناظرة )  
 ( ٥ )

قال تنظر إلى ربها نظرا .

ثم حكى عن ابن عباس رضي الله عنه مثله .

( ٦ )

وهذا قول كل مفسر من أهل السنة .

( ١ ) ما بين القوسين ساقط من المخطوطتين وأكلمته من حادى الأرواح  
 لابن القيم ص ٢٨٨ ، ومنه ينقل المؤلف .

( ٢ ) الحديث بهذا اللفظ أخرجه ابن مردويه في تفسيره كما في حادى  
 الأرواح ص ٢٨٨ ، ورواه بلفظ آخر أحمد في السند ٦٤٠١٣/٢  
 وابن أبي شيبه في المصنف ١١١/١٣ ، والترمذى في جامعه في تفسير  
 سورة القيامة ( ٤٣١/٥ ) رقم ( ٣٣٣٠ ) والآجری في الشريعة ( ٢٦٩ )  
 واللالكائي في السنة رقم ( ٨٤٠ - ٨٤١ ) وعبد الله بن أحمد في السنة  
 رقم ( ٤٦١ - ٤٦٢ ) والحاكم ( ٥٠٩/٢ - ٥١٠ ) وابن جرير في التفسير  
 ( ١٩٣/٢٩ ) عن ابن عمر مرفوعا وموقوفا عند بعضهم ،  
 قال الألباني : إسناده ضعيف . انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم  
 ( ١٩٨٥ ) .

( ٣ ) رواه اللالكائي في السنة رقم ( ٧٩٩ ) وعبد الله بن أحمد في السنة  
 رقم ( ٤٨٥ ) والآجری في الشريعة ( ٢٥٦ ) وانظر حادى الأرواح  
 ( ص ٢٨٨ ) والدر المنثور ( ٣٤٩/٨ ) .

( ٤ ) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس أصله بربرى ثقة ثبت عالم بالتفسير ،  
 مات سنة سبع ومائة وقيل بعد ذلك . ( تقريب ٢٤٢ - ٢٤٣ ) .

( ٥ ) رواه الآجری في الشريعة ( ٢٥٦ - ٢٥٧ ) وعبد الله بن أحمد  
 في السنة رقم ( ٤٨١ ) وابن جرير في التفسير ( ١٩٢/٢٩ ) واللالكائي  
 في السنة رقم ( ٨٠٣ ) والدارمي في الرد على الجهمية رقم ( ٢٠٠ ) .

( ٦ ) انظر حادى الأرواح ( ٢٨٨ ) وتفسير ابن كثير ( ج ٩/٦٢ - ٦٣ )

وأما الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم الدالة على الرؤية فمتواترة ( فرويت )<sup>(١)</sup> عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرويت عن الصديق الأعظم أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وجريير بن عبد الله البجلي وصهيب ابن سنان الرومي وعبد الله بن مسعود الهذلي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري وهدي بن حاتم الطائي وأنس بن مالك الأنصاري وهريفة بن الحصيب الأسلمي وأبي رزين العقيلي وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبي أمامة الباهلي وزيد بن ثابت وعمار بن ياسر وأم المؤمنين عائشة الصديقة وعبد الله بن عمر وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين رواها<sup>(٢)</sup> أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن وطلقها الناس بالقبول والتسليم وانسراح الصدور لا بالتحريف والتبديل وضيق العطن والتأويل على خلاف المشهور ولا التكذيب بها فمن كذب بها لم يكن إلى وجه ربه الكريم ناظرا وربما كان من المحجورين فيخشى أن يكون كافرا ولا حاجة إلى سرد جميعها .<sup>(٣)</sup>

وحد يث جريير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه الذى ذكره الناظم رواه البخارى ومسلم وأكثر من خمسين إماما منهم إسماعيل بن أبي خالد<sup>(٤)</sup>

(١) كذا فى المخطوطتين ولعلها زائدة .

(٢) فى " ظ " : رواه .

(٣) ذكرها بأسانيدها ابن القيم رحمه الله فى حادى الأرواح (ص ٢٨٩) — (٣٢٢) .

(٤) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولا هم البجلي ثقة ثبت روى له الجماعة ، مات سنة ست وأربعين ومائة .  
تقريب (٣٣) .

ويحيى بن سعيد القطان<sup>(١)</sup> وهشيم بن بشير<sup>(٢)</sup> وعلي بن عاصم<sup>(٣)</sup> وسفيان بن  
 عيينة<sup>(٤)</sup> ومروان بن معاوية<sup>(٥)</sup> وكيع بن الجراح<sup>(٦)</sup> ويزيد بن هارون<sup>(٧)</sup> وشعبة  
 ابن الحجاج<sup>(٨)</sup> وعبد الله بن المبارك<sup>(٩)</sup> وحمام بن أبي حنيفة<sup>(١٠)</sup>

(١) يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي أبو سعيد القطان البصري ، ثقة  
 متقن حافظ إمام قدوة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة .  
 تقريب ( ٢٧٥ ) .

(٢) هشيم بالتصغير ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية  
 ابن أبي خازم بمعجمتين الواسطي ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال  
 الخفي ، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة . تقريب ( ٣٦٥ ) .

(٣) علي بن عاصم بن صهيب الواسطي التميمي مولا هم صدوق يخطئ ويصر  
 ورمي بالتشيع ، مات سنة إحدى ومائتين . تقريب ( ٢٤٧ ) .

(٤) سفيان بن عيينة : تقدم ( ص ١٨٥ ) .

(٥) مروان بن معاوية : بن الحارث بن اسما الفزاري أبو عبد الله الكوفي  
 نزيل مكة ثم دمشق ، ثقة حافظ وكان يدلس اسما الشيخ ، روى  
 له الجماعة ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة . تقريب ( ٣٣٣ ) .

(٦) وكيع بن الجراح بن مليح الرواسي بضم الراء وهمزة ثم مهمل أبو سفيان  
 الكوفي ثقة حافظ عابد ، مات سنة ست وأربع وتسعين ومائة .  
 تقريب ( ٣٦٩ ) .

(٧) يزيد بن هارون تقدم ( ص ٢٨٧ ) .

(٨) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولا هم أبو بسطام الواسطي ثم  
 البصري ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول : هو أمير المؤمنين فسي  
 الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة  
 وكان عابدا ، مات سنة ستين ومائة . تقريب ( ١٤٥ ) .

(٩) عبد الله بن المبارك تقدم ( ص ١٧٨ ) .

(١٠) حمام بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي تفقه على أبيه

وأبو حنيفة النعمان بن ثابت الإمام<sup>(١)</sup> وزيد بن أبي أنيسة<sup>(٢)</sup> وجوّده فقال :  
ستعابنون ريكم عز وجل كما تعابنون هذا القمر .

وأبو شهاب الحنّاط<sup>(٣)</sup> وقال : سترون ريكم صيانا . وغير هؤلاء

ممن يطول ذكرهم كلهم يرويه عن قيس بن أبي حازم عن جرير .

وكل هؤلاء شهدوا على إسماعيل بن خالد وشهد إسماعيل بن خالد

على قيس بن أبي حازم<sup>(٤)</sup> وشهد قيس بن أبي حازم على جرير بن عبد الله

==== وأفتى في زمنه وكان الغالب عليه الورع وقد ضعف في الحديث من  
قبل حفظه . ميزان الاعتدال ( ١ / ٥٩٠ ) والجواهر المضية  
( ٢ / ١٥٣ ) .

( ١ ) أبو حنيفة : تقدم ( ص ١٨٣ ) .

( ٢ ) في المخطوطتين زيد بن أنيسة ، والتصويب من المصادر فهو زيد  
ابن أبي أنيسة الجزري أبو أسامة أصله من الكوفة ثم سكن الرها  
ثقة له أفراد ، مات سنة تسع عشرة ومائة . تقريب ( ١١٢ ) .

( ٣ ) في المخطوطتين : ابن شهاب الخياط والمثبت من المصادر :  
فهو عبد ربه بن نافع الكناني أبو شهاب الحنّاط بمهملة ونون الكوفي  
نزيل المدائن - أبو شهاب - الأصغر ، صدوق في حفظه شيء  
مات سنة إحدى وأربعين وسبعين ومائة . ميزان الاعتدال  
( ٢ / ٥٤٤ ) وتهذيب التهذيب ( ٦ / ١٢٨ - ١٢٩ ) وتقريب  
( ١٩٨ ) .

( ٤ ) قيس بن أبي حازم البجلي أبو عبد الله الكوفي ، ثقة مخضرم  
ويقال له رويه وهو الذي يقال إنه اجتمع له أن يروى عن  
العشرة ، مات بعد التسعين أو قبلها .  
تقريب ( ٢٨٣ ) .

وشهد جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فكانك تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ) . (١) وهو يقوله ويبلغه لأمته ولا شيء أقر لأعينهم منه على رغم أنوف الجهمية والفرعونية والرافضة والقرامطة والباطنية وفروع الصابئة والمجوس واليونان ونحوهم من أعداء السنة وأهلها . (٢)

وروى ابن بطة (٣) في السنة والإمام ابن المبارك (٤) والبزار (٥) والأصبهاني (٦)

في الترهيب من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتاني جبريل فإذا في كفه مرآة كأصفي المرايا وأحسنها وإذا في وسطها نكتة سوداء " قال قلت يا جبريل ما هذه ؟ قال : هذه الدنيا صفاؤها وحسنها قال قلت وما هذه اللعة في وسطها ؟ قال هذه الجمعة قلت ما الجمعة ؟ قال يوم من أيام ربك عظيم " . . . وفيه وأما شرفه وفضله واسمه في الآخرة فإن الله تعالى إذا صير أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار وجرت عليهم أيامهما وساعاتهما ليس بها ليل ولا نهار

- 
- (١) ما بين القوسين استدرك في هامش المخطوطتين وكتب عليه صح .  
(٢) هذا الكلام لابن القيم . انظر : حادى الأرواح (٢٩٥-٢٩٦)  
(٣) ابن بطة : تقدم ( ص ٩١ ) .  
(٤) ابن المبارك : تقدم ( ص ١٧٨ ) .  
(٥) البزار : تقدم ( ص ١٩٥ ) .  
(٦) الأصبهاني : إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التميمي ثم الطلحي ، الأصبهاني أبو القاسم كان إماما في الحديث والفقه والتفسير واللغة حافظا متقنا وكان يلقب بقوام السنة ، من تصانيفه التفسير الكبير في ثلاثين مجلد ، وكتاب الترهيب والترهيب ، وشرح صحيح البخارى وغيرها ، توفي سنة ٥٣٥ .  
سير أعلام النبلاء ( ج ٢٠ / ٨٠ ) والبداية ( ٢١٧ / ١٢ ) وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ( ٣٣٧ / ١ ) .

إلا قد علم الله مقدار ذلك وساعاته فإذا كان يوم الجمعة في الحين الذي  
 ( يبرز أو يخرج فيه أهل الجمعة إلى جمعهم ) <sup>(١)</sup> نادى مناد يا أهل  
 الجنة أخرجوا إلى دارالمزيد لا يعلم ( سعتها وعرضها وطولها ) <sup>(٢)</sup> إلا الله  
 عز وجل في كتابان المسك قال فيخرج فلان الأنبياء بمنابر من نور ويخرج  
 فلان المؤمنون بكراسي من ياقوت قال فإذا وضعت لهم وأخذ القوم مجالسهم  
 بعث الله تبارك وتعالى عليهم ريحا تدعى المثيرة تثير عليهم المسك الأبيض  
 فتدخله من تحت ثيابهم وتخرجه في وجوههم وأشعارهم وفيه . . . ثم  
 يوحى الله سبحانه إلى حملة العرش فيوضع بين ظهراني الجنة وبينه وبينهم  
 الحجاب فيكون أول ما يسمعون منه أن يقول أين عبادي الذين أطاعوني  
 بالغيب ولم يروني وصدقوا رسلي واتبعوا أمري فسلوني فهذا يوم المزيد قال  
 فيجتمعون على كلمة واحدة رب رضينا عنك فارض عنا قال فيرجع الله تعالى  
 إليهم في قولهم أن يا أهل الجنة لو لم أرض عنكم لما أسكنتكم جناتي  
 فسلوني فهذا يوم المزيد قال فيجتمعون على كلمة واحدة رب وجهك رب وجهك  
 أرنا ننظر إليه قال فيكشف الله تبارك وتعالى تلك الحجب ويتجلى لهم  
 فيغشاهم من نوره شيء لولا أنه قضى عليهم أن لا يحرقوا لا حترقوا مما فشيهم  
 من نوره قال ثم يقال ارجعوا إلى منازلكم قال فيرجعون إلى منازلهم وقد  
 خفوا على أزواجهم وخفين عليهم مما فشيهم من نوره تعالى فإذا صاروا  
 إلى منازلهم تراد النور حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها

( ١ ) جاءت العبارة التي بين القوسين في المخطوطتين هكذا : ( الذين  
 يبرزون ويخرج أهل الجنة إلى جمعهم ) والتصحيح من كتاب  
 الترفيب للمندري ( ج ٤ / ١٠٢٩ ) .

( ٢ ) في المخطوطتين: لا يعلم سعتها وعرضه وطوله، والتصحيح من كتاب  
 الترفيب ( ٤ / ١٠٢٩ ) .



قال فتقول لهم أزواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها  
قال فيقولون ذلك بأن الله تبارك وتعالى تجلى لنا فنظرنا منه إلى ما خفينا به  
عليكم قال فلهم في كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه .

وفي لفظ البزار : فهم يتقلبون في مسك الجنة ونعيمها في كل سبعة  
أيام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قوله تعالى ( فلا تعلم نفس  
ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> )  
والأحاديث في هذا الباب كثيرة والله أعلم <sup>(٣)</sup> .

تبيينه : وقع في كلام بعض العلماء منهم الحافظ عماد الدين ابن كثير <sup>(٤)</sup>  
أن رؤية الله تعالى مختصة في الجنة بمؤمني البشر من الذكور والنساء  
فإنهن لا يرينه تعالى . <sup>(٥)</sup>

- (١) الآية (١٧) من سورة السجدة .  
(٢) الحديث أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٤/١٩٣) رقم (٣٥١٨)  
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤٢٢) فيه القاسم بن مطيب وهو  
متروك ، وأورده المنذرى في الترفيب (٤/١٠٢٩) صدره بقوله  
وروي إشارة إلى ضعفه .  
(٣) في هامش " ظ " بلغ مقابلة .  
(٤) ابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي  
عماد الدين أبو الفداء الإمام الفقيه المحدث المفسر صاحب التصانيف  
المفيدة منها : التفسير والتاريخ وغيرها . توفي سنة أربع وسبعين  
وسبعمائة . المعجم المختص للذهبي (ص ٧٤) رقم ( ٨٦ )  
وذيل طبقات الحفاظ للحسيني (٥٧) وطبقات الشافعية لابن قاضي  
شبهة (٣/١١٣) .  
(٥) ذكر ابن كثير رحمه الله في النهاية (١٢/١٨٤) ما يلي : " وقد  
حكى بعض العلماء خلافا في النساء هل يرين الله عز وجل في الجنة  
كما يراه الرجال فقول لا ، لأنهن مقصورات في الخيام .

وقيل بلى لأنه لا مانع من رؤيته تعالى في الخيام وغيرها . ===

وقد قال الله تعالى : ( إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون )

وقال تعالى : ( هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون )

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنكم سترون ربكم عز وجل

كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا

على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل فروعها فافعلوا " .

وهذا عام في الرجال والنساء والله أعلم .

وقال بعض العلماء قولاً ثالثاً وهو أنهم يرين الله في مثل أيام الأعياد

فإنه يتجلى في مثل أيام الأعياد لأهل الجنة تجلياً عاماً فيرينه في

مثل هذه الحال دون غيرها . وهذا القول يحتاج إلى دليل خاص

عليه والله أعلم انتهى .

وقد رجح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله رؤية النساء لربهن

لعموم الأدلة الواردة في ذلك ، ولورود أدلة خاصة أيضاً في ذلك .

مثل حديث أنس وفيه وقد صرح في بعض طرقه بأن النساء يرينه

في الأعياد ثم جمع بين الأحاديث العامة في ذلك والأحاديث الخاصة

وأنه لا تنافي بينها وأن الزيادة في هذه الأحاديث أي رؤية النساء

هي بمنزلة خبر مستقل . انتهى ، وقد أطال رحمه الله في

الاستدلال على ذلك .

راجع مجموع الفتاوى ( ج ٦ / ٤٠١ ) وما بعدها .

وخصها العزيز بن عبد السلام<sup>(١)</sup> بالبشر دون الملائكة واحتج لاختصاص  
 البشر بقوله تعالى : ( لا تدركه الأبصار )<sup>(٢)</sup> فإنه عام خص بالآية والأحاد يث  
 في المؤمنين فيبقى على عمومه في الملائكة<sup>(٣)</sup> كذا قال وقد نص البيهقي على  
 خلافه فقال في كتاب الرؤية : باب ما جاء في رؤية الملائكة ربهم فروى عن  
 عبد الله بن عمرو بن العاص قال : خلق الله الملائكة لعبادته أصنافا وإن منهم  
 لملائكة قياما صافين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة وملائكة ركوعا وخشوعا من يوم  
 خلقهم إلى يوم القيامة وملائكة سجودا منذ خلقهم إلى يوم القيامة فإذا كان  
 يوم القيامة تجلى لهم تبارك وتعالى فينظرون إلى وجهه الكريم فإذا نظروا إلى  
 وجهه الكريم قالوا سبحانك ما عندناك حق عبادتك .<sup>(٤)</sup>

وأخرج نحوه أيضا عن عدي بن أرطاة عن رجل من الصحابة مرفوعا  
 وفيه : فإذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم فينظرون إليه قالوا سبحانك

(١) العزيز بن عبد السلام : عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن  
 الحسن بن محمد بن مهذب السلمي - العزيز بن عبد السلام - أبو  
 محمد فقيه أصولي مفسر مشارك في كثير من العلوم له مصنفات كثيرة  
 توفي سنة ستين وستمائة . انظر : طبقات الشافعية الكبرى  
 (٢٠٩/٨) وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (١٣٧/٢) ومعجم  
 المؤلفين (٢٤٩/٥) .

(٢) سورة الأنعام آية (١٠٣) .

(٣) انظر : القواعد الصغرى للعزيز بن عبد السلام (١٣٠ - ١٣١) ونقل  
 ذلك عنه السيوطي في إسهال الكساء على النساء (ص ١٣) وفي  
 تحفة الجلساء (٥٩) .

وقد أشار إلى ذلك في القواعد الكبرى (٢٢٢/٢) وانظر أكام  
 المرجان (٦٠ - ٦١) .

(٤) أخرجه البيهقي في الرؤية وابن عساكر كما في " الحباك في أخبار  
 الملائكة " للسيوطي (ص ١٤٧) وكما في إسهال الكساء على النساء (١٤-١٥)  
 وفي تحفة الجلساء أيضا (ص ٦٠-٦١) .

ما عهدناك كما ينهض لك . (١)

وفي الدارقطني مرفوعاً : إذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم  
مز وجل فأحدثهم عهداً بالنظر إليه في كل جمعة . ويراها المؤمنات يوم  
الفطر ويوم الأضحى (٢) - أي في مثل ذلك - .

وقد نص أبو الحسن الأشعري في الإبانة على أن الملائكة يرون ربهم  
يوم القيامة . (٣)

وجزم بهذا جمع محققون منهم الإمام المحقق ابن القيم والجلال  
السيوطي والبلقيني . (٤)

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في " تعظيم قدر الصلاة " ( ١ / ٢٦٧ -

٢٦٨ ) رقم ( ٢٦٠ ) والبيهقي في الرؤية من طريقين كما في إسبيل  
الكساء ( ١٥ ) وفي تحفة الجلساء أيضا ( ص ٦٠ - ٦١ ) وأبو الشيخ  
في العظمة رقم ( ٥١٥ ، ٣ / ٩٩٣ - ٩٩٤ ) والخطيب في  
تاريخ بغداد ( ٣٠٧ / ١٢ ) وابن عساكر في تاريخ دمشق كما في  
مختصره ( ٢٩٠ / ١٦ ) وذكره ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى :  
( وما يعلم جنود ربك إلا هو ) سورة المدثر آية ( ٣١ ) وقال رواه  
محمد بن نصر المروزي وإسناده لا بأس به .

(٢) رواه الدارقطني في الرؤية كما في مجموع الفتاوى ( ج ٦ / ٤١٠ ) وكما

في تحفة الجلساء ( ص ٥٩ ) وفي الدر المنثور ( ٨ / ٣٥٥ ) من  
حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) انظر الإبانة ( ص ٤٤ ) .

(٤) البلقيني : عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير الكنانى العسقلانى

المصرى الشافعى جلال الدين أبو الفضل من علماء الحديث بمصر  
انتقلت إليه رئاسة الفتوى بعد وفاة أبيه وولى القضاء بالدار المصرية  
مراراً إلى أن مات وهو متول ، له كتب في التفسير والفقه وغيرها ، توفي  
سنة ٨٢٤ . لاحظ الألبان لابن فهد ( ٢٨٢ ) والأعلام

( ٣ / ٣٢٠ ) .

قال الحافظ السيوطي : وهو أرجح بلا شك . (١)  
 ومال البلقيني إلى ثبوتها لمؤمنى الجن - أيضا - وهو اللائق  
 بكرمه تعالى . (٢)

قلت : التحقيق ثبوت رؤيته تعالى لكل من دخل الجنة .  
 وقد أخرج الآجرى عن مكزرة قال قيل لابن عباس رضى الله عنهما كل  
 من يدخل الجنة يرى الله تعالى قال نعم . (٣)

وأخرج أبو نعيم فى الحلية من ابن عباس رضى الله عنهما قال : تلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : ( رب أرنى أنظر إليك ) (٤) قال  
 ياموسى إنه لن يرانى حتى (٥) إلا مات ولا يابس إلا تدهده (٦) ولا رطب إلا تفرق  
 وإنما يرانى أهل الجنة الذين لا تموت أمهتهم ولا تبلى أجسادهم . (٧)

وأما رؤية البارى فى الموقف فتحصل حتى لمنافى هذه الأمة بل زعم  
 جماعة أنها تحصل فى الموقف حتى للكافرين ثم يحجبون . (٨) وبالله التوفيق .

- 
- (١) انظر تحفة الجلوساء برؤية الله للنساء (٦١) .  
 (٢) نفس المرجع (ص ٦٣) وانظر إسبال الكساء (ص ٥١ - ٥٣) .  
 (٣) رواه الآجرى من طريق ابن أبى داود فى التصديق بالنظر إلى الله  
 تعالى فى الآخرة رقم (١٨) (ص ٥٢ - ٥٣) ومن طريقه ابن القيم  
 فى حادى الأرواح (ص ٣٢٢ - ٣٢٣) .  
 (٤) سورة الأعراف الآية (١٤٣) .  
 (٥) فى النسختين : (أحد) والمثبت من الحلية ومن نوادر الأصول .  
 (٦) تدهده : أى تدحرج . النهاية (١٤٣/٢) .  
 (٧) رواه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول (ص ٣١٦) ومن طريقه  
 أبو نعيم فى الحلية (ج ١٠/٢٣٥) .  
 (٨) قال ابن القيم رحمه الله فى حادى الأرواح (ص ٢٨٠) وقد دلت  
 الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يرونه تعالى فى عرصات  
 القيامة بل والكفار أيضا كما فى الصحيحين من حديث التجلى يوم القيامة

قال الناظم روح الله روحه ( وقد ينكر الجهمي ) أى المعتقـد  
اعتقاد جهم بن صفوان ومن وافقهم من المعطلة والقرامطة والباطنية والفلاسفة  
وذويهم ( أيضا ) : مصدر آض يبيض أيضا إذا رجع أى مع إنكاره لرؤيته  
تعالى وتجليه لعباده المؤمنين فى دار كرامته ينكر بعينه تعالى وتقدس . وكلتا  
يديه تبارك وتعالى ( الواو ) ابتدائية وكلتا مبتدأ ويديه مضاف <sup>(١)</sup> إليه  
( بالفواضل ) : جمع فاضلة وهى النعم الجسيمة والأيدى الجميلة ، وفواضل  
المال ما يأتيك من فلتته ومرافقه .

ولذا قيل إذا عزب المال قلت فواضله <sup>(٢)</sup>  
متعلق <sup>(٣)</sup> بقوله : ( تنضح ) بفتح التاء المثناة فوق مبنيا للفاعل  
من التنضح وهو الرش والسقى ، يقال : نضح النخل إذا سقاها بالسانية  
ونضح الحلة نثر ما فيها والمراد تنعم وتعطى الكثير والقليل والجملة خبر المبتدأ  
والجملة من عند قوله : وكلتا يديه حالية .

=== وفى هذه المسألة ثلاثة أقوال لأهل السنة :  
أحدها : أن لا يراه إلا المؤمنون .  
والثانى : يراه جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ، ثم يحتجب عن  
الكفار فلا يرونه بعد ذلك .  
والثالث : يراه المنافقون دون الكفار . انتهى .  
والصحيح أنه سبحانه يتجلى للخلق عامة فى الموقف كما فى الحديث  
الصحيح ، وقد أشار إلى ذلك الشارح رحمه الله ( ص ٢٦٩ ) .

- ( ١ ) فى النسختين : ويديه مضاف إلى كلتا وهو خطأ .  
( ٢ ) أى إذا بعدت الضيعة قل الموفق منها ، وكذلك الإبل إذا عزبت  
قل انتفاع ربها بدها . النهاية ( ٤٥٦ / ٣ ) .  
( ٣ ) أى الجار والمجرور ( بالفواضل ) .

وينكر الجهى أيضا سائر صفاته الخبرية<sup>(١)</sup> من الوجه والعين واليد ونحوها مما أضيف إلى الله تعالى مما وردت به الآيات والأحاديث مما يوهم التشبيه والتجسيم<sup>(٢)</sup> تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فإن الله تعالى مخالف لجميع الحوادث فذاته لا تشبه الذات وصفاته لا تشبه الصفات فلا يشبهه شئ من خلقه ولا يشبهه هو شيئا من خلقه بل هو منفرد عن جميع المخلوقات ليس كمثل شئ لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله له الوجود المطلق فلا يتقيد بزمان ولا يتخصص بمكان فكل ما توهمه الخيال أو سنج بالبال من حسن أو بهساء أو جمال أو شبح أو نور أو ضياء أو مثال فهو بخلاف ذى العزة والعظمة والجلال إذا توهمته الأوهام هلكت وإذا تخيلته الأفهام والعقول أفكت . فطريق إثبات صفاته المقدسة السمع فنثبتها لورودها ولا نعطلها ولا نكفيها ولا نمثلها فذهب السلف : إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل .

وهناك طائفة ظلت فى النفى فعطلته محتجين بأن الإشتراك فى صفة من صفات الإثبات يوجب الإشتباه حتى زعموا أنه سبحانه لا يوصف بالوجود بل يقال إنه ليس بمعدوم ولا يوصف بأنه حي ولا قادر ولا عالم بل يقال : إنه ليس بميت ولا عاجز ولا جاهل .

وهذا مذهب أكثر الفلاسفة والباطنية ونحوهم .

وظلت طائفة أخرى فى الإثبات فشبهته حتى أثبتوا له الصورة والجوارح

- ( ١ ) نقل الشارح هذا المبحث من أقاويل الثقات ص ١٣٤ - ١٣٩ ببعض التصرف .  
 ( ٢ ) هذه شبهة يتعلق بها بعض أهل البدع ليتوصلوا بها إلى انكار أو تأويل الصفات والصحيح أنه ليس فى كلام الله وكلام رسوله ما يوهم تشبيها ولا تجسيدا فان الله ( ليس كمثل شئ وهو السميع البصير ) .  
 ( ٣ ) قوله ولا يتخصص بمكان فيه نظر : فقد ثبت بالأدلة من الكتاب والسنة علو الله سبحانه على خلقه وأنه سبحانه فوق سمواته مستوعب عرشه ، وقد ورد فى الكتاب والسنة من الأدلة على علو الله ما يطول ذكره فمن ذلك : قوله تعالى : ( يخافون ربهم من فوقهم ) سورة النحل آية ( ٥٠ ) وقوله ( إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) سورة فاطر آية ( ١٠ ) وقوله ( تخرج الملائكة والروح إليه ) سورة المعارج آية ( ٤ ) وقوله ( ثم استوى على العرش ) فى سبعة مواضع من كتاب الله ، ومن السنة حديث الجارية المصرح بأن الله فى السماء وغيره . وقد أورد المؤلف فى مبحث الاستواء بعض هذه الأدلة انظر ص ٣٥٢ وما بعدها . وانظر المزيد من الأدلة على علو الله على خلقه كتاب العلول للذهبي وإثبات صفة العلول لابن قدامة واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم .

حتى أن الهاشمية<sup>(١)</sup> من غلاة الرافضة زعموا - كما قال القرطبي -<sup>(٢)</sup> أن معبودهم سبعة أشبار بشبر نفسه .  
وقالت الكرامية:<sup>(٣)</sup> إنه جسم وبالغ بعض هؤلاء ، فزعم أنه على صورة الإنسان فمنهم من زعم أنه على صورة شيخ أشمط الرأس واللحية ، ومنهم من زعم أنه على صورة شاب أمرد جعد ققط ، ومنهم من زعم أنه مركب من لحم ودم ، ومنهم من زعم أنه على مقدار مسافة العرش لا يفضل أحدهما عن الآخر شيء - تعالى الله عن قول هؤلاء الفرق علوا كبيرا ، فإن هذا غلو بارد وقد نهى الله تعالى عن مثل هذا بقوله : ( يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق )<sup>(٤)</sup> .<sup>(٥)</sup>

(١) كذا في المخطوطتين ولعل الأصح : الهشامية : وهم أتباع هشام بن الحكم الرافضي . وتقدم التعريف بهذه الفرقة ( ص ١٢٨ ) .

(٢) القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي أبو عبد الله القرطبي من كبار المفسرين فقيه صالح متعبد من أهل قرطبة رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب ( في شمال أسبوط بمصر ) وتوفي فيها سنة ٦٧١ هـ ، من كتبه : الجامع لأحكام القرآن . ط . مشرون جزء يعرف بنفسه - القرطبي ، والتذكار في أفضل الأذكار ، والتذكرة بأحوال الموتى والآخرة ، وغيرها . الديباج المذهب ( ٢ / ٣٠٨ - ٣٠٩ ) والأعلام ( ٥ / ٣٢٢ ) .

(٣) الكرامية تقدم التعريف بها ( ص ١٢٨ ) .

(٤) سورة النساء آية ( ١٧١ ) .

(٥) انظر هذا المبحث في أقاويل الثقات ( ص ١٣٤ ) وما بعدها .



قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه أول من قال إن الله جسم هشام بن الحكم الرافضي <sup>(١)</sup> انتهى .

وإليه تنسب الطائفة الهاشمية من فلاة الرافضة قالوا إن الله تعالى وتقدس عن قولهم . طويل مريض عميق متساو كالسبيكة البيضاء يتلأأ من كل جانب وله لون وطعم ورائحة قالوا ويقوم ويقعد ويعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه إليه ، قالوا إنه سبعة أشبار بشبر نفسه مماس للعرش بلا تفاوت وإرادته هي حركته لا عينه ولا فوره ، وقالوا إنما يعلم الأشياء بعد كونها يعلم لا قديم ولا حادث وكلامه صفة له لا قديم ولا مخلوق <sup>(٢)</sup> وهؤلاء كفار بالله التوفيق .

وفرقة أخرى أثبتت ما أثبتته السمع من نحو سميع بصير عليهم قديم — وامتنعن من إطلاق السمع والبصر والعلم والقدرة وهم المعتزلة فيثبتون الأسماء دون الصفات .

وفرقة أخرى أثبتت الصفات المعنوية من الحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعلم والكلام وهم الأشاعرة والماتريدية ومن هنا منحاهم من أهل السنة <sup>(٣)</sup> من أتباع الأربعة الأئمة وهؤلاء الصفاتية ثم اختلفوا فيما ورد به السمع من لفظ اليد والعين والوجه ونحوها فرقة أولتها وهم جمهور المتكلمين من الخلف .

(١) انظر : منهاج السنة النبوية (١/٢٢-٢٣) ومجموع الفتاوى (ج١٣/١٥٤) .

(٢) انظر مقالاتهم في : مقالات الإسلاميين (١/١٠٦) والفرق بين الفرق (٦٥) والملل والنحل (١/١٨٤-١٨٥) .

(٣) سبق بيان أن أهل السنة فرقة واحدة وأنهم يثبتون جميع الصفات الثابتة لله على الوجه اللائق به سبحانه .  
راجع ( ص ١٣٣ ) .

وفرقه أثبتت ما أثبتته الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك وأجروها على ظواهرها ونفوا الكيفية والتشبيه عنها قائلين إن إثبات الباري سبحانه وتعالى إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف فإذا قلنا يد ووجه وسمع وبصر فإنما هي صفات أثبتتها الله تعالى لنفسه فلا نقول إن معنى اليد القوة والنعمة ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول إنها جوارح .

وهذا هو مذهب السلف كما نقله الخطابي <sup>(١)</sup> وغيره ، ومنهم الأئمة الأربعة وهذا المذهب قال الحنابلة والحنفية وكثير من الشافعية وغيرهم . وهو إجراء آيات الصفات وأحاد يثبها على ظاهرها مع نفس الكيفية والتشبيه عنها محتجين بأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات تكييف فذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات تكييف وقالوا لا نلتفت في ذلك إلى تأويل لأننا لسنا منه على ثقة ويقين لاحتمال عدم إرادته ( أنه ) <sup>(٢)</sup> مأخوذ بطريق الظن والتجويز لا على سبيل القطع والتحقيق فلا يبنى الاعتقاد على مثل ذلك .

قال الإمام القاضى أبو يعلى <sup>(٣)</sup> قدس الله روحه في كتابه : " إبطال التأويل " <sup>(٤)</sup> لا يجوز رد هذه الأخبار ولا التشاغل بتأويلها والواجب حملها

(١) الخطابي : تقدم التعريف به ( ص ١٧٥ ) .

(٢) وقد ذكر ذلك في معالم السنن ( ١٢٢ / ٧ ) وانظر : الفتوى الحموية

الكبرى ( ص ١٢٤ - ١٢٥ ) وأقويل الثقات ( ١٣٦ - ١٣٧ ) والأسماء

والصفات ( ٥٦٨ - ٥٦٩ ) .

(٣) كذا في النسختين ولعله : لأنه .

(٤) تقدم ( ص ١٢٦ ) .

(٤) اسمه الكامل : " إبطال التأويلات لأخبار الصفات " طبع الجزء الأول

منه في الكويت بتحقيق محمد بن حمد النجدى .

وانظر النص فيه ( ص ٤٣ ) .

على ظاهرها وأنها صفات الله تعالى لا تشبه صفات الخلق ولا نعتقد التشبيه فيها .

لكن على ما روى عن الإمام أحمد وسائر الأئمة رضى الله عنهم وذكر بعض كلام الزهري<sup>(١)</sup> ومكحول<sup>(٢)</sup> ومالك بن أنس<sup>(٣)</sup> والثوري<sup>(٤)</sup> والليث<sup>(٥)</sup> وحماد ابن زيد<sup>(٦)</sup> وحماد بن سلمة<sup>(٧)</sup> وابن عيينة<sup>(٨)</sup> والفضيل بن عياض<sup>(٩)</sup> ووكيع<sup>(١٠)</sup> وعبد الرحمن بن مهدي<sup>(١١)</sup> وإسحاق بن راهويه<sup>(١٢)</sup> وأبي عبيد<sup>(١٣)</sup> ومحمد بن جرير الطبري<sup>(١٤)</sup> وفيهم في هذا الباب .

- (١) الزهري : تقدم ( ص ١٤٧ ) .
- (٢) مكحول الشامي عالم أهل الشام يكنى أبا عبد الله الدمشقي الفقيه ، مات سنة بضع عشرة ومائة . سير أعلام النبلاء ( ج ١٥٥ / ٥ ) وتقريب ( ٣٤٧ ) .
- (٣) تقدم ( ص ٩٥ ) .
- (٤) تقدم ( ص ١٧٨ ) .
- (٥) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهسي أبو الحارث المصري ثقة ثبت فقيه إمام مشهور ، مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة . تقريب ( ٢٨٧ ) .
- (٦) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري ثقة ثبت فقيه مات سنة تسع وسبعين ومائة . تقريب ( ٢٨٢ ) .
- (٧) تقدم ( ص ١٨٥ ) .
- (٨) سفيان بن عيينة تقدم ( ص ١٨٥ ) .
- (٩) تقدم ( ص ١٧٨ ) .
- (١٠) تقدم ( ص ٢٩٠ ) .
- (١١) تقدم ( ص ١٧٠ ) .
- (١٢) تقدم ( ص ٩٨ ) .
- (١٣) تقدم ( ص ٢٠٩ ) .
- (١٤) تقدم ( ص ٢٥٩ ) .

إلى أن قال : ويدل على إبطال التأويل أن الصحابة والتابعين لهم بإحسان حملوها على ظواهرها ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفها — ظواهرها فلو كان التأويل سائغا لكانوا إليه أسبق لما فيه من إزالة غبار التشبيه ورفع الشبهة انتهى .<sup>(١)</sup>

قال القرطبي : قال الإمام الترمذى<sup>(٢)</sup> بعد ذكره حديث : " ما تصدق أحد بصدقة إلا أخذها الرحمن في يمينه . . . " .<sup>(٣)</sup>

وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما أشبهه من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا نثبت الروايات في هذا ونؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف هكذا روى عن مالك بن أنس وسفيان بن عيينه وعبد الله بن المبارك وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة ، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالت هذا تشبيه .

وقد ذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه الهد ونحوها فتأولت الجهمية هذه الصفات وفسروها على غير ما فسرها أهل العلم فقالوا إن الله لم يخلق آدم بيده وقالوا معنى اليد هنا القدرة .<sup>(٤)</sup>

وقال ابن عبد البر :<sup>(٥)</sup> " أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات

(١) انظر إبطال التأويلات لأبي يعلى (٧١/١) وقد نقل ذلك عن

أبي يعلى ابن تيمية . انظر : الحموية ( ص ١٤٦ ) .

(٢) الترمذى : تقدم ( ص ١٣٤ ) .

(٣) الحديث رواه أحمد ( ٢٦٨ / ٢ ، ٥٣٨ ) والبخارى ( ١٤١٠ ) ،

( ٧٤٣٠ ) ومسلم ( ١٠ / ١٤ ) والترمذى ( ٦٦١ - ٦٦٢ ) وابن

ماجه ( ١٨٤٢ ) كلهم من حديث أبي هريرة .

(٤) انظر : جامع الترمذى ( ٤١ / ٣ - ٤٢ ) رقم ( ٦٦١ - ٦٦٢ ) .

(٥) تقدم ( ص ١٠٧ ) .

الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة مخصوصة . قال وأما الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة ويؤمنون أن من أقرَّ بربا مشبه - وهم عند من أقرَّ بها نافون للمعبود - قال والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة<sup>(١)</sup> إنتهى كلام ابن أبي عبد البر إمام المغرب في عصره .

وقال القرطبي قال إسحق بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيدى أو مثل يدى أو سمع كسمعى أو مثل سمعى فهذا التشبيه ، وأما إذا قال لله سمع وصر ولا يقول كيد ولا مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيها وهو كما قال : ( ليس كمثلته شئ " وهو السميع البصير )<sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> وقد قال تعالى : ( يد الله فوق أيديهم ) .<sup>(٥)</sup> ( لما خلقت بيدي )<sup>(٦)</sup> ( هل يدها مبسوطتان )<sup>(٧)</sup> ( مما عملت أيدينا )<sup>(٨)</sup> ( قل إن الفضل بيد الله )<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) التمهيد (١٤٥/٧) وانظر الحموية الكبرى (١٤٥) وأقاويل الثقات (١٣٩) .
- (٢) هو إسحاق بن راهويه وقد تقدم (ص ٩٨) . وقد وقع في النسخة " ظ " إسحق بن راهويه .
- (٣) سورة الشورى آية (١١) .
- (٤) النص في أقاويل الثقات (١٣٩) .
- (٥) سورة الفتح آية (١٠) .
- (٦) سورة ص آية (٧٥) .
- (٧) سورة المائدة الآية (٦٤) .
- (٨) سورة يس الآية (٧١) .
- (٩) سورة آل عمران آية (٧٣) .

قال أبو حسن الأشعري : " اليد صفة ورد بها الشرع قال والذي يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة إلا أنها أخص منها والقدرة أعم كالمحبة مع الإرادة والمشيمة فإن في اليد تشريفا لازما ؛ (١)

وقالت المعتزلة وطائفة من الأشعرية . . . (٢) إن المراد باليد بين في قوله تعالى : ( خلقت يدي ) (٣) يعنى النعمتين .

وطائفة من الأشعرية أن المراد باليد بين القدرة لأن اليد في اللغة عبارة عن القدرة كقول الشاعر : (٤)

فقت ومالى بالأمور يــــدان

(١) هذا النص أورده مرعى بن يوسف الكرمي في أقاويل الثقات (ص ١٤٩) ونسبه إلى أبي الحسن وذكره المؤلف في اللوامع (١/٢٣٢) ولم أجده في الإبانة بل نص أبو الحسن في الإبانة على إثبات صفة اليدين ورد على من تأولها بالنعمة والقدرة .

قلت وقد نقل السيوطي في الإتيان (٣/١٧) عن السهيلي في تفسير معنى اليد وقال إنها - يعنى اليد - في الأصل عبارة عن صفة لموصوف قال ولهذا قال الأشعري إن اليد صفة ورد بها الشرع . والذي يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة... الخ قلت فلعل قوله والذي يلوح من معنى هذه الصفة من كلام السهيلي والله أعلم .

راجع الإبانة لأبي الحسن (ص ٩٧ - ١٠٦) .

(٢) في النسختين (إلى) ولا يستقيم بها الكلام .

(٣) سورة ص آية (٧٥) .

(٤) لم أعرف قائله .

قالوا ويوضح هذا أن الخلق من جهة الله إنما هو مضاف إلى قدرته لا إلى يده ولهذا يستقل في إيجاد الخلق بقدرته ويستغنى عن يد وآلة يفعل بها مع قدرته وقوله تعالى : ( بل يدها مهسوطتان ) <sup>(١)</sup> تنى اليد مبالغة في الرد على اليهود ونفى البخل عنه وإثباتا لفاية الجود فإن غاية ما يبذل السخي من ماله أن يعطيه بيده وتنبيهها على منح الدنيا والآخرة والمراد بالتنبيهة باعتبار نعمة الدنيا ونعمة الآخرة أو باعتبار قوة الثواب وقوة العقاب . <sup>(٢)</sup>

(١) سورة المائدة آية (٦٤) .

(٢) قال الشارح رحمه الله في كتاب اللوامع بعد إيراده لتأويل الأشعرية هذا :

ولا يخفى ما في هذا من الإعراض والإنصراف والعدول عن الحقيق والإنصاف بل الصواب وإثبات ما أثبتته الله لنفسه ووصفه به تنبيهه حسب ما ورد من غير إلحاد ولا رد فهو إثبات وجود بلا تكييف كما مر . انتهى . لوامع الأنوار (٢٣٢/١) وانظر تأويل الأشعرية هذا في أقاويل الثقات (١٤٩-١٥٠) .

وقال الشيخ عبد الله الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى (٣٠٤/١) عند شرحه لحديث أبي هريرة رضى الله عنه الذى رواه البخارى فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يد الله ملى لا يفيضها نفقة سحا" الليل والنهار ، وقال : أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يخفض ما فى يده وقال : عرشه على الماء ويده الأخرى الميزان يخفض ويرفع " :- وقد اضطرب أهل التأويل فى تأويلهم اليد اضطرابا يدل على أنهم على باطل ، والعاقلة المنصف يعجب إذا رأى ما كتبه ابن حجر فى شرحه لهذا الباب فإنه ذكر بعض أقوال أئمة الأشعرية ثم قال : واليد فى اللغة تطلق على معان كثيرة اجتمع لنا منها خمسة وعشرون معنى .

والنصوص فى هذا الباب جاءت معينة معنى واحدا لا فى

.....  
 === هو يدا الله الكريمتين وما عدا ذلك فهو بهتان عظيم .

ثم قال بعد ذلك (٣١١/١) هذا وقد تنوعت النصوص في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على إثبات اليدين لله تعالى ، وإثبات الأصابع لهما ، وإثبات القبض بهما وتثنيتهما وأن إحداهما يمين في نصوص كثيرة ، والأخرى شمال كما فسح صحيح مسلم وأنه تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار والنهار ليتوب مسيء الليل ، وأنه تعالى يتقبل الصدقة ممن الكسب الطيب بيمينه فبريها لصاحبها ، وأن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وغير ذلك مما هو ثابت عن الله ورسوله . . . .

ثم قال : " وهذا الذي أشرت إليه كله يمنع تأويل اليدين بالنعمة أو القوة أو الخزان أو القدرة أو غير ذلك ، ويجعل التأويل في حكم التحريف بل هو تحريف .

وقد آمن المسلمون بهذه النصوص على ظاهرها وقبلوها ولم يتعرضوا لها بتأويل تبعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته وأئمة الهدى بل وكل من قبل ما جاءت به الرسل وآمن به " . إنتهى .



ومذهب سلف الأمة وكبار الأئمة والحنابلة ومن نحا نحوهم أن المراد إثبات صفتين ذاتيتين بسميان يدين يزيدان على النعمة والقدرة ، محتجين بأن الله تعالى أثبت لآدم عليه السلام من العزبة والإختصاص ما لم يثبت مثله لإبليس بقوله : ( لما خلقت بيدي ) وإلا فكان إبليس يقول وأنا أيضا خلقتى بيديك فلا مزية لآدم ولا تشريف .

( فإن قيل ) <sup>(١)</sup> إنما أضيف ذلك إلى آدم ليوجب له تشريفا وتعظيما على إبليس ومجرد النسبة في ذلك كاف في التشريف كناية الله وبهيت الله فهذا كاف في التشريف وإن كانت النوق والبيوت كلها لله .

فالجواب : ما قالوه إن التشريف بالنسبة إذا تجردت عن إضافة إلى صفة اقتضى مجرد التشريف ، فأما النسبة إذا اقترنت بذكر صفة أوجب ذلك وإثبات الصفة التي لولاها ما تمت النسبة .

فإن قولنا خلق الله ( الخلق ) <sup>(٢)</sup> بقدرته لما نسب الفعل إلى تعلقه بصفة الله اقتضى ذلك إثبات الصفة وكذلك أحاط الخلق بعلمه يقتضى إحاطته بصفة هي العلم فكذلك هنا لما كان ذكر التخصيص مضافا إلى صفة وجب إثبات تلك الصفة على وجه يليق به سبحانه لا بمعنى العضو والجارحة والجسمية والبعضية والكمية والكيفية تعالى الله عن ذلك .

وأيا لو أراد باليد النعمة لقال : لما خلقت ليدي لأنه خلق لنعمة لا بنعمته وأيضا فقدره الله واحدة لا تدخلها التثنية والجمع .

( ١ ) في النسختين ( فقيل ) والتصحيح من أقاويل الثقات (ص ١٥٠) ومنه ينقل الشارح .

( ٢ ) ساقطة في " ظ " .

قال الإمام البغوي<sup>(١)</sup> في قوله : بيدي : في تحقيق الله التثنية  
في اليد دليل على أنها ليست بمعنى القدرة والقوة والنعمة وأنها صفتان  
من صفات ذاته .<sup>(٢)</sup>

ومن هذا النمط القبضة واليمين في قوله تعالى : ( والأرض جميعا  
قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه ) .<sup>(٣)</sup>

وفي الصحيحين وغيرهما يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء  
بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض.<sup>(٤)</sup>

وحدِيث مسلم : يطوى الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده  
اليمنى . . . الحديث .<sup>(٥)</sup> (٦)

- 
- (١) البغوي : الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي أبو محمد  
الإمام الجليل الفقيه المحدث المفسر صاحب التصانيف " كشرح  
السنة " ومعالم التنزيل : في التفسير ، والمصابيح في الحديث ،  
والتهديب في الفقه وغيرها ، توفي سنة ست عشرة وخمسةائة .  
طبقات الشافعية للسبكي (٧٥/٧) وسير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩)
- (٢) ذكره عن البغوي السيوطي في الإتيقان (١٧/٣) ومرعي بن يوسف في  
أقاويل الثقات (ص ١٥١) .
- (٣) سورة الزمر آية (٦٧) .
- (٤) الحديث أخرجه البخاري (٦٥١٩) ، (٧٣٨٢) فتح الباري ،  
ومسلم رقم (٢٧٨٧) وأحمد في المسند (٣٧٤/٢) وابن ماجه  
(١٩٢) كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
- (٥) في الأصل " اليمين " وفي " ظ " اليمنى وهو الموافق لرواية مسلم .
- (٦) رواه مسلم (٢٧٨٨) وأبو داود (٤٧٣٢) وابن ماجه (١٩٨) وابن  
أبي عاصم في السنة رقم (٥٤٧) من حديث عبدالله بن عمر  
رضي الله عنهما .

وحدیث مسلم أيضا : " يأخذ الله سمواته وأرضه ( بيديه ) فيقول (١)  
أنا الله ويبسطهما أنا الملك " (٢)

وأشار الناظم رحمه الله ورضى عنه بقوله وكلتا يديه بالفواضل ( تنضح )  
إلى ما ورد في صحيح مسلم وغيره : " أن المقسطين عند الله يوم القيامة على  
منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم  
وأهلهم وما ولوا " (٣)

قال النووي : (٤) " هو من أحاديث الصفات إما تؤمن بها ولا نتكلم  
بتأويل ونعتقد أن ظاهرها غير مراد وأن لها معنى يليق بالله تعالى أو تأويل  
على أن المراد بكونهم على اليمين : على الحالة الحسنة والمنزلة الرفيعة .

وقوله : وكلتا يديه يمين فيه تنبيه على أنه ليس المراد باليمين  
الجارحة وأن يديه تعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لأن الشمال

(١) في الأصل ( بيده ) وفي " ظ " بيديه وهو الموافق لرواية مسلم أيضا

(٢) هو في مسلم رقم ( ٢٢٨٨ ) ( ٢٥ ) من حديث عبد الله بن عمر

رضي الله عنهما ولفظه : - يأخذ الله عز وجل سماواته وأرضه بيديه  
فيقول أنا الله ( ويقبض أصابعه ويبسطهما ) أنا الملك .

(٣) رواه مسلم رقم ( ١٨٢٢ ) وأحمد ( ١٦٠ / ٢ ) والنسائي ( ١٩٥ / ٨ - ١٩٦ )  
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٤) النووي : يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النووي

محي الدين أبو زكريا الإمام الفقيه الحافظ الزاهد أحد الأعلام صاحب

التصانيف المفيدة منها : روضة الطالبين ، والمنهاج وشرح المذهب

وكلها في الفقه وشرح مسلم ، والأذكار وكتاب رياض الصالحين وغيرها

توفى سنة سبع وسبعين وستمائة . ترجمة النووي للسخاوي ،

وطبقات الشافعية للسبكي ( ٣٩٥ / ٨ ) وطبقات الشافعية لابن قاضي

شبهة ( ١٩٤ / ٢ ) .

تنقص عن اليمين . (١)

وقال بعضهم قد تكون اليمين بمعنى التمجيل والتعظيم يقال فلان عندنا باليمين أى بالمحل الجليل ومنه قول الشاعر : (٢)

أقول لناقتي إذ بلغتني \* لقد أصبحت عندي باليمين  
أى بالمحل الرفيع .

وكذلك (٣) قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح : يمين الله ملى لا يفيضها نفعه سحاء الليل والنهار أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يفيض ما فى يمينه وعرشه على الماء ويده الأخرى القسط يرفع ويخفض . (٤)

وهذه أحاديث كلها صحيحة .

ولما خلق الله تعالى آدم وهداه مقبوضتان قال له اخترأيهما شئت قال اخترت يمين ربى وكلتا يدي ربي يمين مباركة . (٥)

- (١) نقله الشارح من شرح صحيح مسلم للنووى (٢١١/١٢ - ٢١٢) بتصرف وانظر أقاويل الثقات (١٥٦) ولوامع الأنوار للمؤلف (٢٣٣/١)
- (٢) هو أبو نواس وهو فى ديوانه (ص ٣٢) وانظر الأسماء والصفات (٤١٩)
- (٣) قوله : وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم يوهم أن معنى اليمين فى الحديث بمعنى التمجيل والتعظيم وليس كذلك . بل هى من صفات الله اللائقة بجلاله وعظمته التى يجب الإيمان بها من غير تعرض لتأويل وتكييف وتشبيه كما قال تعالى : (كيس كمثل شئ وهو السميع البصير) انظر التعليق على فقره (٢) (ص ٣٠٨) .
- (٤) الحديث رواه البخارى (٤٦٨٤) ، (٥٣٥٢) ، (٧٤١١) ، (٧٤١٩) ، (٧٤٩٦) وسلم رقم (٩٩٣) ، (٣٦) ، (٣٧) ، والترمذى رقم (٣٠٤٥) وابن ماجه (١٩٧) وأحمد (٢٤٢/٢) ، (٣١٣) كلهم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .
- (٥) أخرجه الترمذى (٣٣٦٨) من حديث أبى هريرة وقال : هذا حديث حسن قريب من هذا الوجه . وأخرجه الحاكم (٦٤/١) وصححه ووافقه الذهبى .

قال البيهقي : أما المتقدمون من هذه الأمة فإنهم لم يفسروا هذه الآيات والأحاديث في هذا الباب . (١)

وكذلك قال في الإستواء على العرش وسائر الصفات الخبرية مع أنه يحكى قول بعض المتأخرين . (٢)

وحكى الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في الحموية الكبرى (٣) عن الإمام المحقق أبي بكر الباقلاني (٤) المتكلم قال وهو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى أبي حسن الأشعري في كتابه : " الإبانة في أصول الديانة " فإن قال قائل فما الدليل على أن الله وجها وبدا ؟ قيل له قوله تعالى : ( ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ) (٥) وقوله : ( ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ) . (٦)

فأثبت لنفسه وجها وبدا .

(١) والمعنى أنهم لم يفسروها بالتفسيرات البعيدة والتأويلات الباطلة كما يفعله المعتزلة والأشاعرة وإنما يثبتون المعنى الصحيح الذي أثبتته الله ورسوله ، مع نفي الكيف والتشبيه والله أعلم .  
انظر : الفتوى الحموية ( ج ٥ / ٥٠ ) من مجموع الفتاوى والصفات للدارقطني بتحقيق الشيخ عبد الله الغنيمان ( ص ٤٠ ) .  
وانظر : النص عن البيهقي في كتابه الأسماء والصفات ( ص ٤١٦ ، ٤٢٣ ، ٤٤٧ ، ٥١٤ ) .

(٢) انظر : الفتوى الحموية الكبرى ( ١٤٦ ) ( ضمن النفائس ) .

(٣) انظر : الفتوى الحموية الكبرى ( ١٥٢ ) ( ضمن النفائس ) .

(٤) الباقلاني تقدم التعريف به ( ص ٢٢١ ) .

(٥) سورة الرحمن آية ( ٢٧ ) .

(٦) سورة ص آية ( ٧٥ ) .

فإن قال قائل فيما أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة إذ كنتم لاتعقلون

وجها ويدها إلا جارحة ؟

قلنا لا يجب إذا لم نعقل حيا عالما قادرا لا جسما أن نقضى نحن

وأنتم بذلك على الله سبحانه وكما لا يجب في كل شيء كان قائما بذاته أن يكون

جوهرًا لأننا وإياكم لانجد قائما بنفسه في شاهدنا إلا كذلك قال وكذلك الجواب

لهم إن قالوا فيجب أن يكون علمه وحياته وسمعه وبصره وسائر صفاته عرضا (١)

انتهى .

قال شيخ الإسلام في التدمرية : (٢) إذا قال القائل ظاهر النصوص

مراد أو غير مراد ؟

فالجواب أن لفظ الظاهر فيه إجمال واشتراك فإن كان القائل يعتقد

أن ظاهرها التمثيل بصفات المخلوقين أو ما هو من خصائصهم فلا ريب أن هذا

غير مراد .

ولكن السلف والأئمة لم يكونوا يسمون هذا ظاهرها ولا يرتضون أن يكون

ظاهر القرآن والحديث كفرا وباطلا والله تعالى أعلم وأحكم من أن يكون كلامه

الذى وصف به نفسه لا يظهر منه إلا ما هو كفر وإضلال والذين يجعلون ظاهرها

ذلك يغلطون من وجهين تارة يجعلون المعنى الفاسد ظاهر اللفظ حتى يجعلوه

محتاجا إلى تأويل يخالف الظاهر ولا يكون كذلك وتارة يردون المعنى الحق

الذى هو ظاهر اللفظ لاعتقادهم أنه باطل .

كما قالوا في الحديث القدسي في قوله تعالى : ( عدى جعت فلم

تطمئنى . . . ) (٣)

(١) انظر : التمهيد للباقلاني (ص ٢٩٥ - ٢٩٨) وانظر : الحموية

الكبرى (١٥٢ - ١٥٣) .

(٢) التدمرية (ص ٢٩) .

(٣) الحديث رواه مسلم رقم (٢٥٦٩) من أبي هريرة .

وفى الأثر الآخر : " الحجر الأسود يمين الله فى الأرض فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه " . (١)

وقوله : " قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن " (٢)  
فقالوا قد علم أن ليس فى قلوبنا أصابع الحق فيقال لهم لو أعطيتهم النصوص حقها من الدلالة لعلمتم أنها لم تدل إلا على حق .

أما الواحد فقوله : الحجر الأسود يمين الله فى الأرض فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه صريح فى أن الحجر ليس هو صفة الله ونفس يمينه لأنه قال : يمين الله فى الأرض وقال : فمن قبله وصافحه فكأنما صافح الله وقبل يمينه .

ومعلوم أن المشبه ليس هو المشبه به ففى نفس الحديث بيان أن مسئلته ليس مصافحا لله وأنه ليس هو نفس يمينه فكيف يجعل ظاهره كفرا أو أنه محتاج إلى التأويل .

مع أن هذا الحديث إنما يعرف من ابن عباس رضى الله عنهما .

(١) أخرجه ابن عدى فى الكامل (٣٣٦/١) والخطيب فى تاريخ بغداد (٣٢٨/٦) والديلمى رقم (٢٨٠٨) عن جابر بن عبد الله مرفوعا وإسناده ضعيف . انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (٢٢٣) .

وقد أخرجه ابن قتيبة فى فريب الحديث كما فى الضعيفة موقوفا على ابن عباس وإسناده ضعيف جدا . انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (٢٣) .

(٢) رواه مسلم رقم (٢٦٥٤) فى القدر ، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما .

وأخرجه الترمذى رقم (٢١٤٠) من حديث أنس وقال حديث حسن .

وأما الحديث الآخر فهو في الصحيح مفسرا يقول الله : " عبدى  
 جعلت فلم تطعمنى فيقول رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين فيقول : أما  
 علمت أن عبدى فلانا جاع فلو أطعمته لوجدت ذلك عندى . عبدى مرضت  
 فلم تعدنى فيقول رب كيف أعودك وأنت رب العالمين فيقول أما علمت أن  
 عبدى فلانا مرض فلو عدته لوجدتني عنده . "

وهذا صريح في أن الله تعالى وتقدس لم يجع ولم يمرض ولكن جاع  
 عبده ومرض فجعل جوعه ومرضه مفسرا ذلك بأنك لو أطعمته  
 لوجدت ذلك عندى ولو عدته لوجدتني عنده فلم يبق في الحديث لفظ يحتاج  
 إلى تأويل وأما قوله : " قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن  
 فإنه ليس في ظاهره أن القلب متصل بالإصبع ولا مماس لها ولا أنها في جوفه  
 ولا في قول القائل : هذا بين يدي ما يقتضى مباشرته ليديه وإذا قيل السحاب  
 المسخر بين السماء والأرض لم يقتض أن يكون مماسا للسماء والأرض ونظائر  
 هذا كثيرة .

ومما يشبه هذا أن يجعل اللفظ نظيرا لما ليس مثله كما قيل في قوله  
 ( ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ) <sup>(١)</sup> فقيل هو مثل قوله تعالى : ( أو  
 لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما ) <sup>(٢)</sup> .

فهذا ليس مثل هذا لأنه هنا أضاف الفعل إلى الأيدي فصار شبيها  
 بقوله : ( ما كتبت أيديهم ) <sup>(٣)</sup>

وهناك أضاف الفعل إليه فقال : ( لما خلقت ) ثم قال : ( بيدي )  
 وأيضا فإنه هنا ذكر نفسه المقدسة بصيغة المفرد وفي اليدين ذكر لفظ التثنية

( ١ ) سورة ص آية ( ٧٥ ) .

( ٢ ) يس آية ( ٧١ ) .

( ٣ ) سورة البقرة ( ٧٩ ) .



كما فى قوله تعالى : ( بل يدها مبسوطتان )<sup>(١)</sup>

وهناك أضاف الأيدى إلى صيغة الجمع فصار كقوله ( تجرى بأعيننا )<sup>(٢)</sup>

وهذا فى الجمع نظير قوله : ( بيده الملك )<sup>(٣)</sup> و ( بيدك الخير )<sup>(٤)</sup> فى

المفرد فالله سبحانه يذكر نفسه تارة بصيغة المفرد مظهرا أو مضمرا وتارة بصيغة

الجمع كقوله تعالى : ( إنا فتحنا لك فتحا مبينا )<sup>(٥)</sup> وأمثال ذلك . ولا يذكر

نفسه بصيغة التثنية قط لأن صيغة الجمع تقتضى التعظيم الذى يستحقه

وربما تدل على معانى أسماؤه وأما صيغة التثنية فتدل على العدد المحصور

وهو مقدس عن ذلك فلو قال : ( ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي )<sup>(٦)</sup>

كان<sup>(٧)</sup> كقوله : ( ما عملت أيدينا ) وهو نظير قوله : ( بيده الملك ) و ( بيده

الخير ) ولو قال خلقت ( بيدي )<sup>(٨)</sup> بصيغة الإفراد لكان ...<sup>(٩)</sup>

مع دلالة الأحاديث المستفيضة بل المتواترة وإجماع السلف على مثل ما دل عليه

القرآن مثل قوله صلى الله عليه وسلم : " المقسطون عند الله على منابر من نور

عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين"<sup>(١٠)</sup> كما تقدم وأمثال ذلك .

- 
- ( ١ ) سورة المائدة آية ( ٦٤ ) .  
 ( ٢ ) سورة القمر آية ( ١٤ ) .  
 ( ٣ ) سورة الملك آية ( ١ ) .  
 ( ٤ ) سورة آل عمران آية ( ٢٦ ) وفى النسختين ( بيده الخير ) وهو خطأ  
 ( ٥ ) سورة الفتح آية ( ١١ ) .  
 ( ٦ ) كذا فى الأصل وفى " ظ " والتدمرية : ( بيدي ) .  
 ( ٧ ) كذا فى النسختين وفى التدمرية : لما كان كقوله .  
 ( ٨ ) ليست فى التدمرية .  
 ( ٩ ) كذا فى النسختين ويظهر أن فيه سقطا وتماه كما فى التدمرية ( ص ٣١ )  
 مفارقا له فكيف إذا قال ( خلقت بيدي ) بصيغة التثنية هذا مع  
 دلالة الأحاديث ... الخ  
 ( ١٠ ) تقدم تخريجه انظر : ص ( ٣١٢ ) .

قال وإن كان القائل يعتقد أن ظاهر النصوص المتنازع في معناها من جنس ظاهر النصوص المتفق على معناها والظاهر هو المراد في الجميع فإن الله تعالى لما أخبر أنه بكل شيء عليم وأنه على كل شيء قدير .

واتفق أهل السنة وأئمة المسلمين على أن هذا ظاهره وأن ظاهر ذلك مراد كان من المعلوم أنهم لم يريدوا بهذا الظاهر أن يكون علمه كعلمنا وقدرته كقدرتنا وكذلك لما اتفقوا على أنه حي حقيقة عالم حقيقة قادر حقيقة لم يكن مرادهم أنه مثل المخلوق الذي هو حي عليم قدير .

فكذلك إذا قالوا في قوله : ( يحبهم ويحبونه ) ، <sup>(١)</sup> ( رضى الله عنهم ورضوا عنه ) <sup>(٢)</sup> وقوله : ( ثم استوى على العرش ) <sup>(٣)</sup> أنه على ظاهره لم يقتض ذلك أن يكون ظاهره استواء كاستواء المخلوق <sup>(٤)</sup> ولا حبا كحبه ولا رضا كرضاه .

فإن كان المستمع يظن أن ظاهر الصفات بمائل صفات المخلوقين لزمه أن لا يكون شيء من ظاهر ذلك مراد وإن كان يعتقد أن ظاهرها مما يليق بالخالق ويختص به لم يكن له نفي هذا الظاهر ونفى أن يكون مرادا إلا بدليل يدل على النفي وليس في العقل ولا السمع ما ينفي هذا إلا من جنس ما ينفي به سائر الصفات .

فيكون الكلام في الجميع واحدا .

وبيان هذا أن صفاتنا منها ما هي أعيان وأجسام وهي أبعاض لنا كالوجه واليد ومنها ما هو معان وأعراض وهي قائمة بنا كالسمع والبصر والعلم والكلام والقدرة .

- 
- ( ١ ) سورة المائدة آية ( ٥٤ ) .  
 ( ٢ ) سورة البينة آية ( ٨ ) .  
 ( ٣ ) سورة الفرقان آية ( ٥٩ ) .  
 ( ٤ ) في " ظ " المخلوقات .

ثم من المعلوم أن الرب لما وصف نفسه بأنه حي عليم قد ير لم يقل المسلمون إن ظاهر هذا غير مراد لأن مفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا ، فكذلك لما وصف نفسه بأنه خلق آدم بيده لم يوجب ذلك أن يكون ظاهره غير مراد لأن مفهوم ذلك في حقه تعالى كمفهومه في حقنا بل صفة الموصوف تناسبه فإذا كانت ذاته المقدسة ليست مثل ذوات المخلوقين فصفاته تعالى كذاته ليست كصفات المخلوقين ونسبة صفة المخلوق إليه كنسبة صفة الخالق إليه ، وليس المنسوب كالمنسوب ولا المنسوب إليه كالمنسوب إليه كما قال صلى الله عليه وسلم : " ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فشبه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي " (١) انتهى .

ثم أشار الناظم رحمه الله تعالى إلى صفة النزول اللائق بذات الله المقدسة وعظمته المنزهة فقال : ( وقل ) أى امتقد أيها الأثرى ودين أيها السنى بالنزول الإلهي على حسب ما يليق بذاته العلية وصفاته الخبرية كما ثبتت بذلك الأخبار وصحت به الآثار ، غير ملتفت لسفساف (٢) يتشدد (٣) ولا جهمي يتودق (٤) ولا ملحد يتزندق .

(ينزل) الملك الجبار نزولا يليق بذاته بلا تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل ولا تحريف .

(و الجبار ) : اسم من اسمائه الحسنى : وهو الذى جبر الخلق

أحاديث

(١) انظر : التدمرية ( ص ٣٢ ) وقد سبق تخريج الرؤية انظر ( ص ٢٦٩ )

(٢) السفساف : الردى من كل شىء . مختار الصحاح ( ص ٣٠١ ) ( سفف )

(٣) الشدق : جانب الفم وتشدق الرجل لوى شدقه للتفصح .

(٤) مختار الصحاح - شذق - القاموس شذق ( ٢٥٧ / ٣ ) . يتودق : - لعل أقرب المعاني لها هنا كما تبين لي من مراجعة مادة الكلف في كتب اللغة أنها بمعنى الدنو والقرب والمعنى لا تلتفت إلى جهمي يحاول أن يدنو منك ويتقرب إليك ليوصل إليك مذهبه .

- والله تعالى أطم - راجع مادة ( ودق ) في لسان العرب ٢٥١ / ١٢ ، وفي القاموس ٢٩٢ / ٣ .

على ما أراد من أمره<sup>(١)</sup> كذا قيل والحق أنه الذي جبر مفاقر الخلق وكفاهم أسباب المعاش والرزق ، ومنه قولهم : جبرت الكسر إذا أصلحته .<sup>(٢)</sup>  
وقيل الجبار : العالى فوق خلقه من قولهم : تجبر النبات إذا طال وعلى .<sup>(٣)</sup>

والجبار فى صفة الله تعالى صفة مدح وفى الخلق صفة ذم لأنهم تحت القهر والمشقة فعلى العبد أن لا يتجبر على غيره من عباد الله تعالى — كما فى " تحفة العباد فى أدلة الأوراد " — للعلامة أبى بكر بن أبى داود<sup>(٤)</sup> الحنبلى تلميذ المحقق ابن القيم<sup>(٥)</sup> رحمهم الله تعالى ، من أعيان المائة الثامنة .

وقال ابن الأثير<sup>(٦)</sup> فى النهاية فى اسماء الله تعالى : الجبار :

- 
- (١) قاله من المفسرين قتادة والسدى ومقاتل . انظر : تفسير ابن جرير (٥٥/٢٨) والبغوى (٣٠٨/٨) بهامش تفسير ابن كثير .
- (٢) انظر : تفسير البغوى (٣٠٨/٨) وتفسير القرطبى (٤٧/١٨) ، وزاد المسير (٢٢٧/٨) وانظر شأن الدعاء للخطابى (ص ٤٨) .
- (٣) شأن الدعاء (ص ٤٨) .
- (٤) تقدم فى (ص ٢٠٣) .
- (٥) تقدم فى (ص ١٥٢) .
- (٦) ابن الأثير : المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الجزرى ثم الموصلى مجد الدين أبى السعادات عالم أديب لغوى مشارك فى تفسير القرآن والحديث والفقه وغير ذلك ، ولد بجزيرة ابن عمر ونشأ بها ثم انتقل إلى الموصل وكتب لأمرائها وكانوا يحبونه ويحترمونه ، وتوفى بها سنة ٦٠٦ هـ ، من تصانيفه : " جامع الأصول فى أحاديث الرسول " و " النهاية فى غريب الحديث " و " شرح غريب الطوال " و " الإنصاف فى الجمع بين الكشف والكشاف " تفسيرى الثعلبى والزمخشرى وغيرهما . سير أعلام النبلاء (٤٨٨/٢١) وطبقات الشافعية للسبكي (٣٦٦/٨) ومعجم المؤلفين (١٧٤/٨) .

" ومعناه الذى يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهى ، يقال جبر الخلق وأجبرهم قال وأجبر أكثر ، وقيل هو العلى فوق خلقه وفعال من أبنية المبالغة ومنه قولهم : نخلة جبارة وهى العظيمة التى تفوت يد المتناول وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه : يا أمة الجبار .<sup>(١)</sup> وإنما أضافها إلى الجبار دون باقى أسماء الله تعالى لاختصاص الحال التى كانت عليها من اظهار العطر والبخور والتباهى به والتبختر فى المشى ومنه الحديث فى ذكر النار : حتى يضع الجبار فيها قدمه .<sup>(٢)</sup>

قال ابن الأثير المشهور فى تأويله أن المراد بالجبار الله تعالى ويشهد له قوله فى الحديث الآخر : حتى يضع فيها رب العزة قدمه<sup>(٣)</sup> وفى الحديث : " سبحان ذى الجبروت والملكوت " <sup>(٤)</sup> هو فعلوت

(١) هو من قول أبى هريرة رضى الله عنه فى حديث أخرجه أبو داود رقم (٤١٧٤) وابن ماجه رقم (٤٠٠٢)  
عن عبيد مولى أبى رهم أن أبا هريرة لقي امرأة متطيبة تريد المسجد فقال : يا أمة الجبار اين تريدين ؟ قالت : المسجد قال : وله تطيبت ؟ قالت : نعم ، قال : فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أيما امرأة تطيبت ثم خرجت إلى المسجد لم تقبل لها صلاة حتى تغتسل " .

(٣٠٢) جزء من حديث أخرجه البخارى (٤٨٤٨) ، (٦٦٦١) ، (٧٤٤٩) ومسلم رقم (٢٨٤٨) والترمذى (٣٢٧٢) من حديث أبى هريرة وأنس رضى الله عنهم والرواية الأولى أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد رقم (١١٥) (٢٠٧/١ - ٢٠٨) .

(٤) أخرجه أبو داود رقم (٨٧٣) والنسائى (١٧٧/٢) .

من الجبر أى القهر . (١)

وقول الناظم ( فى كل ليلة ) أى من الليلالى فلا يختص بليلة دون

أخرى ( بلا كيف ) فلا يتوهم أن لنزوله تعالى كيفاً .

روى أبو بكر الأثرم (٢) عن الفضيل بن عياض (٣) رحمهما الله تعالى قال

ليس لنا أن نتوهم فى الله كيف وكيف لأن الله تعالى وصف فأبلغ فقال : ( قل

هو الله أحد الله الصمد ) (٤) فلا صفة أبلغ مما وصف به نفسه ، وكل هذا

النزول والضحك والمباهات كما شاء أن ينزل وكما شاء أن يضحك فليس لنا

أن نتوهم كيف وكيف ، وإذا قال لك الجهى أنا أكفر برب ينزل فقل

أنت أنا أو من برب يفعل ما يشاء . (٥)

وقال الإمام البخارى (٦) فى كتاب : " خلق أفعال العباد " من

صحيحه : (٧) قال الفضيل بن عياض إذا قال لك الجهى أنا أكفر برب يزول عن

مكانه فقل أنا أو من برب يفعل ما يشاء . (٨)

(١) انظر : النهاية (٢٣٥/١ - ٢٣٦) .

(٢) أبو بكر الأثرم : أحمد بن محمد بن هانى الاسكافى الطائى وقيل

الكلبى الأثرم أبو بكر أحد الأعلام ومصنف السنن وتلميذ الإمام أحمد

كان جليل القدر حافظاً إماماً ، نقل عن الإمام أحمد مسائل كثيرة

توفى سنة ٢٦١ تقريباً . طبقات الحنابلة (٦٦/١) وسير

أعلام النبلاء (٦٢٣/١٢) .

(٣) تقدم ( ص ١٧٨ ) .

(٤) سورة الإخلاص آية ( ١ - ٢ ) .

(٥) رواه أبو بكر الأثرم فى كتابه السنه كما فى الحموية ( ص ١٢٦ ) وفى

الأصفهانية ( ٢٨ ) .

(٦) تقدم ( ص ١٨٠ ) .

(٧) كذا فى النسختين : من صحيحه وليس كذلك إنما هو فى خلق

أفعال العباد للبخارى فى غير الصحيح .

(٨) رواه البخارى فى خلق أفعال العباد رقم ( ٦١ )

قال البخارى : وحدث <sup>(١)</sup> يزيد بن هارون <sup>(٢)</sup> عن الجهمية فقال :

" من زعم أن ( الرحمن على العرش استوى ) على خلاف ( ما يقرر ) <sup>(٣)</sup>  
 في قلوب العامة فهو جهى . <sup>(٤)</sup>

- ===
- والهروى فى كتابه الفارق كما فى الحموية ( ١٢٧ ) وذكره ابن تيمية فى  
 " شرح حديث النزول " ( ص ٤١ ) وفى الأصفهانية ( ٢٨ ) وقال رواه الأثرم  
 فى السنة ، ورواه اللالكائى فى السنة رقم ( ٧٧٥ ) .
- ( ١ ) كذا فى النسختين وفى الأصفهانية : حدث ، وفى خلق أفعال العباد  
 للبخارى ، وحذر ولعله الصواب .
- ( ٢ ) يزيد بن هارون تقدم ( ص ٢٨٧ ) .
- ( ٣ ) فى النسختين ( ما يقرر ) وما أثبتته من خلق أفعال العباد للبخارى  
 رقم ( ٦٣ ) وهو الصحيح .
- ( ٤ ) الأثر أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد رقم ( ٦٣ ) وأبو داود فى  
 المسائل ( ٢٦٨-٢٦٩ ) وعبد الله بن أحمد فى السنة رقم ( ٥٤ ) والذهبي  
 فى العلو ( ١١٧ ) ومختصره ( ١٦٧ ) وذكره ابن القيم فى اجتماع  
 الجيوش الإسلامية ( ٢١٤ ) من طريق عبد الله بن أحمد فى السنة ،  
 وأورده ابن تيمية فى شرح الأصفهانية ( ص ٢٨ ) .
- قال الذهبى بعد إيراده هذا الأثر : " بقر " مخفف و " العامة " مراده  
 بهم جمهور الأمة وأهل العلم والذى وقر فى قلوبهم من الآية هو ما قد  
 دل عليه الخطاب مع يقينهم بأن المستوي ليس كمثله شئ " هذا الذى  
 وقر فى فطرتهم السليمة وأذهانهم الصحيحة ولو كان له معنى وراء ذلك  
 لتفوهوا به ولما أهملوه ولو تأول أحد منهم الاستوى لتوفرت الهمم  
 على نقله ولو نقل لاشتهر فإن كان فى بعض جهلة الأقبيا من يفهم  
 من الاستوى ما يوجب نقصا أو قياسا للشاهد على الغائب والمخلوق  
 على الخالق فهذا نادر فمن نطق بذلك زجر وعلم وما أظن أن أحدا  
 من العامة يقر فى نفسه ذلك .

وقال ابن تيمية — كما فى اجتماع الجيوش الإسلامية — والذى تقرّر  
 فى قلوب العامة هو ما فطر الله تعالى عليه الخليفة من توجيهها

وروى الخلال <sup>(١)</sup> عن سليمان بن حرب <sup>(٢)</sup> (قال) <sup>(٣)</sup> سأل بشر بن  
السري حماد بن زيد <sup>(٤)</sup> فقال يا أبا إسماعيل الحديث ينزل الله إلى السماء  
الدنيا يتحول من مكان إلى مكان فسكت حماد بن زيد ثم قال : هو  
على عرشه يقرب من خلقه كيف شاء . <sup>(٦)</sup>

=== إلى ربها تعالى عند النوازل والشدائد والدعاء والرفقة إليه تعالى  
نحو العلو لا يلتفت يمنا ولا يسرة من غير موقف وقفهم عليه  
ولكن فطرة الله التي فطر الناس عليها وما من مولود إلا وهو يولد  
على الفطرة حتى يجهمه وينقله إلى التعطيل من يقبض لــــه ؟  
انتهى .

انظر العلو (١١٧) ومختصره (١٦٧) واجتماع الجيوش الإسلامية  
(٢١٤) .

- (١) تقدم (ص ٩٤) .
- (٢) تقدم (ص ١٠١) .
- (٣) في النسختين (انه) ولعل الصواب (قال) كما أثبت .
- (٤) بشر بن السري أبو عمرو الأفوه بصرى ، سكن مكة وكان واعظا ثقة  
متقنا طعن فيه برأى جهنم ثم اعتذر وتاب ، مات سنة خمس  
أوست وتسعين ومائة .
- تقريب (٤٤) وتهذيب الكمال (١٢٢/٤) .
- (٥) حماد بن زيد تقدم (ص ٣٠٤) .
- (٦) رواه الخلال في كتاب السنة وابن بطنة في الإبانة كما في شرح  
حديث النزول (ص ٤٠) .



قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في شرح العقيدة الأصفهانية :<sup>(١)</sup> وهذا هو الذي نقله الأشعري في كتاب المقالات عن أهل السنة والحديث فقال : ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم ويأخذون بالكتاب والسنة .<sup>(٢)</sup>

وقال أبو عثمان النيسابوري<sup>(٣)</sup> الملقب بشيخ الإسلام في رسالته المشهورة في السنة :<sup>(٤)</sup> "ويثبت أهل الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكيف بل يثبتون له ما أثبتته له رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتهون فيسألونه ويمروا الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكفون علمه إلى الله تعالى وكذلك يثبتون ما أنزل الله في كتابه من ذكر المجيء<sup>(٥)</sup> والإتيان في ظلل من الغمام والملائكة .<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) شرح العقيدة الأصفهانية ( ص ٢٨ ) .  
(٢) انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ( ١ / ٣٤٨ ) .  
(٣) أبو عثمان النيسابوري : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل النيسابوري الصابوني أبو عثمان الإمام العلامة القدوة المفسر المذكر المحدث شيخ الإسلام ، ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، وتوفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة قال الذهبي : كان من أئمة الأثر له مصنفات في السنة واعتقاد السلف ما رآه منصف إلا واعترف له . سير أعلام النبلاء ( ١٨ / ٤٠ - ٤١ ) .  
(٤) وقد طبعت ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ( ١ / ١٠٥ - ١٣٥ ) باسم عقيدة السلف أصحاب الحديث ثم طبعت في الكويت بتحقيق بدر البدر . والنص في الرسالة ( ص ٢٦ - ٢٧ ) .  
(٥) كما في قوله تعالى : ( وجاء ريك والملك صفا صفا ) الفجر آية ( ٢٢ )  
(٦) كما في قوله تعالى : ( هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ... ) البقرة آية ( ٢١٠ ) .

وقال <sup>(١)</sup> سمعت الحاكم أبا عبد الله <sup>(٢)</sup> الحافظ يقول : سمعت  
أبا (زكريا) <sup>(٣)</sup> يحيى بن (محمد) <sup>(٤)</sup> العنبري يقول : سمعت إبراهيم بن  
أبي طالب <sup>(٥)</sup> سمعت أحمد بن سعيد الرباطي <sup>(٦)</sup> يقول : حضرت مجلس  
الأمير عبد الله بن طاهر <sup>(٧)</sup> ذات يوم

- (١) أي أبو إسماعيل الصابوني .  
(٢) تقدم ( ص ١٣٤ ) .  
(٣) في النسختين ( أبا رزين ) وهو خطأ والصواب : أبا زكريا كما  
في مصادر ترجمته وفي مصادر تخريج الأثر .  
(٤) في النسختين ( ابن عمر ) وهو خطأ أيضا والصواب : يحيى بن  
محمد وهو يحيى بن محمد بن عبد الله بن عنبر العنبري السلمى من  
نيسابور .  
قال السمعاني : كان من المشاهير من علماء المحدثين سمع منه  
الحاكم أبو عبد الله الحافظ .  
وقال الذهبي الإمام الثقة المحدث الأديب العلامة ، وقال : توفي  
سنة أربع وأربعين وثلاثمائة . الأنساب ( ٣٨٨/٩ - ٣٨٩ )  
سير أعلام النبلاء ( ٥٣٣/١٥ ) .  
(٥) إبراهيم بن أبي طالب محمد بن نوح بن عبد الله بن خالد النيسابوري  
أبو إسحاق الإمام الحافظ المجود الزاهد شيخ نيسابور وإمام المحدثين  
في زمانه ذكره الحاكم فقال إمام عصره بنيسابور في معرفة الحديث  
والرجال ، مات سنة خمس وتسعين ومائتين .  
سير أعلام النبلاء ( ٥٤٢/١٣ ) .  
(٦) أحمد بن سعيد بن إبراهيم الرباطي المروزي أبو عبد الله الأشقر ثقة  
حافظ ، مات سنة ست وأربعين ومائتين . تقريب ( ١٢ ) .  
(٧) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي بالسوا  
أبو العباس أمير خراسان ومن أشهر الولاة في العصر العباسي  
قال ابن الأثير كان عبد الله من أكثر الناس بذلا للعال مع علم ومعرفة  
وتجربة وللشعراء فيه مرات كثيرة وقال ابن خلكان : كان عبد الله

وحضر إسحاق بن إبراهيم<sup>(١)</sup> — يعنى ابن راهويه — فسئل عن حديث النزول صحيح هو؟ فقال: نعم فقال بعض قواد عبد الله: يا أبا يعقوب أتزعم أن الله ينزل في كل ليلة؟ قال: نعم. قال: كيف ينزل؟ قال: أثبتته فوق حتى أوصف لك النزول. فقال الرجل: أثبتته فوق. فقال إسحاق قال الله عز وجل: (وجاء ريك والملك صفا صفا)<sup>(٢)</sup> فقال له الأمير عبد الله بن طاهر: يا أبا يعقوب هذا يوم القيامة. فقال إسحاق: أعز الله الأمير من يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم.<sup>(٣)</sup>

وروى بإسناده عن إسحاق أيضا. قال: قال لى الأمير عبد الله ابن طاهر: يا أبا يعقوب هذا الحديث الذى تروونه عن النبي صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف ينزل قال قلت أعز الله الأمير لا يقال لأمر الرب كيف ينزل إنما ينزل بلا كيف.<sup>(٤)</sup>

- ====
- سيدا نبهلا على الهمة شهما وكان المأمون كثير الاعتماد عليه ،  
توفى سنة ثلاثين ومائتين . الكامل لابن الأثير ( ٢٧١ / ٥ ) ،  
وفيات الأعيان ( ٨٣ / ٣ ) والأعلام ( ٩٣ / ٤ — ٩٤ ) .
- ( ١ ) تقدم ( ص ٩٨ ) .  
( ٢ ) سورة الفجر آية ( ٢٢ ) .  
( ٣ ) الأثر أخرجه الصابوني فى عقيدة السلف رقم ( ٤٤ ) وأورده الذهبى فى العلو مختصره ( ص ١٩٣ ) وصححه الألبانى وذكره ابن تيمية فى شرح حديث النزول ( ص ٥١ ) وفى الأصفهانية ( ص ٢٨ ) والمؤلف فى اللوامع ( ٢٤٣ / ١ ) .  
( ٤ ) أخرجه الصابوني فى عقيدة السلف رقم ( ٤١ ) وذكره الذهبى فى العلو — مختصره ( ص ١٩٣ ) وابن تيمية فى شرح حديث النزول ( ص ٥١ ) وفى الأصفهانية ( ص ٢٩ ) وأورده الحافظ عبد الفنى فى عقيدته رقم ( ٤٨ ) وذكره الشارح فى اللوامع ( ٢٤٤ / ١ ) .

وروى بإسناده عن عبد الله بن المبارك<sup>(١)</sup> رضى الله عنه أنه سأله سائل عن النزول ليلة النصف من شعبان<sup>(٢)</sup> فقال عبد الله يا ضعيف ليلة النصف وحدها ينزل في كل ليلة فقال الرجل يا أبا عبد الرحمن كيف ينزل أليس يخلو ذلك المكان ؟ فقال عبد الله بن المبارك ينزل كيف شاء .<sup>(٣)</sup>

قال أبو عثمان النيسابورى : " فلما صح خبر النزول عن النبى صلى الله عليه وسلم أقربه أهل السنة وقبلوا الحديث وأثبتوا النزول على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعتقدوا تشبيها له بنزول خلقه وعلموا وعرفوا واعتقدوا وتحققوا أن صفات الرب تعالى لا تشبه صفات الخلق كما أن ذاته لا تشبه ذات الخلق . سبحانه وتعالى عما تقول المشبهة والمعطلة علوا كبيرا " .<sup>(٤)</sup>

وروى الإمام الحافظ البيهقى<sup>(٥)</sup> بإسناده عن إسحاق بن راهوية قال : جمعنى أنا وهذا المبتدع - يعنى ابن صالح - مجلس الأمير عبد الله بن طاهر فسألنى الأمير عن أخبار النزول ( فسردها )<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) تقدم ( ص ١٧٨ ) .  
(٢) سياتى حديث النزول ليلة النصف من شعبان ( انظر ص ٣٤١ ) .  
(٣) أخرجه الصابونى فى عقيدة السلف رقم ( ٤٢ ) وذكره ابن تيمية فى شرح حديث النزول ( ٥٢ ) وفى الأصفهانية ( ص ٢٩ ) والبيهقى فى الأسماء والصفات ( ص ٥٦٩ ) .  
(٤) انظر عقيدة السلف للصابونى ( ص ٤٨ - ٤٩ ) وشرح العقيدة الأصفهانية ( ٢٩ - ٣٠ ) ولوامع الأنوار ( ١ / ٢٤٤ ) .  
(٥) البيهقى تقدم ( ص ١٩٧ ) .  
(٦) فى النسختين فثبتها والمثبت من الأسماء والصفات ولعله الصحيح .

فقال إبراهيم بن صالح <sup>(١)</sup> كفرت برب ينزل من سما إلى سما فقلت آمنت برب يفعل ما يشاء فرضى عبد الله كلامي وأنكر على إبراهيم <sup>(٢)</sup> .

وقال حرب بن إسماعيل الكرمانى <sup>(٣)</sup> فى كتابه المصنف فى مسائل الإمام أحمد وإسحاق قال : مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر المعروفين المقتدى بهم فى السنة قال وأدركت من أدركت من علماء العراق والحجاز والشام عليها فمن خالف شيئا منها أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن سبيل السنة ومنهج الحق .

قال وهو مذهب الإمام أحمد <sup>(٤)</sup> وإسحاق بن إبراهيم <sup>(٥)</sup> وبقي بن مخلد <sup>(٦)</sup>

- 
- (١) فى الأسماء والصفات إبراهيم بن أبى صالح .  
 (٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ( ص ٥٦٨ ) وذكره ابن تيمية فى الأصفهانية ( ص ٣٠ ) والمؤلف فى كتابه لوامع الأنوار ( ٢٤٤ / ١ ) .

(٣) حرب بن إسماعيل الكرمانى أبو محمد الفقيه تلميذ أحمد بن حنبل رحل وطلب العلم أخذ عن أبى الوليد الطيالسى وأبى بكر الحميدى وأبى عبيد وسعيد بن منصور وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية قال الخلال كان رجلا جليلا حثنى المروزي على الخروج إليه وقال الذهبى و " سائل حرب " من أنفس كتب الحنابلة وهو كبير فى مجلدين ، توفى سنة ثمانين ومائتين . سير أعلام النبلاء ( ٢٤٤ / ١٣ - ٢٤٥ ) وطبقات الحنابلة ( ١ / ١٤٥ ) .

- (٤) تقدم ( ص ٩٨ ) .  
 (٥) هو إسحاق بن راهوية تقدم ( ص ٩٨ ) .  
 (٦) بقى بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن الأندلسى القرطبى الحافظ أحد الأعلام صاحب " التفسير " و " المسند " اللذين لا نظير لهما ولد فى حدود سنة مائتين أو قبلها بقليل وكان إماما مجتهدا صالحا ربانيا صادقا مخلصا رأسا فى العلم والعمل ، توفى سنة ست وسبعين ومائتين . سير أعلام النبلاء ( ١٣ / ٢٨٥ ) ونفح الطيب ( ٤٧ / ٢ ، ٥١٨ ) .

وعبد الله بن الزبير الحميدى <sup>(١)</sup> وسعيد بن منصور <sup>(٢)</sup> وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم ، فذكر الكلام فى الإيمان والقدر والوعيد والإمامة وما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من أشرط الساعة وأمر البرزخ وغير ذلك . . إلى أن قال والله تعالى يعطى ويمنع ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء متكلماً عالماً تبارك الله أحسن الخالقين <sup>(٣)</sup> .

وقال شيخ الإسلام فى التدمرية : " إذا قال لك كيف ينزل ربنا إلى سماء الدنيا ؟ قيل كيف هو فى ذاته ؟ فإذا قال أنا لا أعلم كيفيته قيل له ونحن لا نعلم كيفية نزوله إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف وهو فرع له وتابع له . فكيف تطالبنى بكيفية سمعه وبصره وتكليمه واستوائه ونزوله وأنت لا تعلم كيفية ذاته وإذا كنت تقرباً أن له ذاتاً حقيقة ثابتة فى نفس الأمر مستوجبة لصفات الكمال لا يماثلها شئ فسمعه وبصره وكلامه ونزوله واستوائه هو ثابت فى نفس الأمر وهو متصرف بصفات الكمال التى لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم ونزولهم واستوائهم قال وهذا الكلام لازم لهم فى العقليات وفى تأويل السمعيات فإن من أثبت شيئاً ونفى شيئاً بالعقل إذاً ألزم فيما نفاه من الصفات التى جاء بها الكتاب والسنة

( ١ ) عبد الله بن الزبير الحميدى بن عيسى القرشى الحميدى المكى أبو بكر ثقة حافظ فقيه ، مات سنة تسع عشرة ومائتين وقيل بعدها . . تقريب ( ١٧٣ ) .

( ٢ ) سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراسانى نزيل مكة إمام محدث ثقة مصنف السنن وغيرها ، توفى سنة سبع وعشرين ومائتين وقيل بعدها . سير أعلام النبلاء ( ٥٨٦ / ١٠ ) وتقريب ( ١٢٦ ) .

( ٣ ) انظر شرح العقيدة الأصفهانية ( ٣٠ ) .

نظير ما يلزمه فيما أثبتته ( ولو ) <sup>(١)</sup> طوِّلب بالفرق بين المحذور في هذا وهذا لم يجد بينهما فرقا ولهذا لا يوجد لنفاة بعض الصفات دون بعض - الذين يوجبون فيما نفوه إما التفويض وإما التأويل المخالف لمقتضى اللفظ - قانون مستقيم . فإذا قيل لهم لم تأولتم هذا وأقررتم هذا والسؤال فيهما واحد لم يكن لهم جواب صحيح ، فهذا تناقضهم في النفي وكذلك تناقضهم في الإثبات فإن من تأول النصوص على معنى من المعاني التي يثبتها بأن صرفوا النص عن مقتضاه إلى معنى آخر لزمهم في المعنى المصروف إليه ما كان يلزمهم في المعنى المصروف عنه فمن تأول محبته ونحوها إلى الإرادة للشواب والعقاب كان ما يلزمه في الإرادة نظير ما يلزمه في نحو الحب " . <sup>(٢)</sup>

( جل الواحد ) : أي عظم في وحدانيته وفي الحديث : " أظنوا

بماذا الجلال والإكرام " . <sup>(٣)</sup>

وفي الحديث الآخر : " أجلوا الله يغفر لكم " <sup>(٤)</sup> أي قولوا ياذا الجلال

والإكرام .

وقيل أراد عظموه .

( ١ ) ( ولو ) زيادة من التدمرية وسها يستقيم الكلام .

( ٢ ) التدمرية ( ص ٢٠ ) .

( ٣ ) الحديث رواه الترمذى في الدعوات رقم ( ٣٥٢٤ - ٣٥٢٥ ) عن

أنس بن مالك وقال حديث قريب . ورواه عن ربيعة بن عامر كل من

أحمد في مسنده ( ١٧٧/٤ ) والحاكم في المستدرک ( ٤٩٨/١ ) -

( ٤٩٩ ) صححه ووافقه الذهبي ، ووافقهما الألبانى في سلسلة

الأحاديث الصحيحة رقم ( ١٥٣٦ ) .

( ٤ ) رواه أحمد في مسنده ( ١٩٩/٥ ) والطبرانى في الكبير كما في مجمع

الزوائد ( ٣١/١ ، ٢١٧/١٠ ) عن أبي الدرداء ، وقال الهيثمى

في إسناده أبو العذراء وهو مجهول .

وجاء تفسيره في بعض الروايات : أي أسلموا والجليل هو الموصوف  
بنعوت الجلال وهو راجع إلى كمال الصفات كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات  
والعظيم راجع إلى كمال الذات والصفات . (١)

والواحد : هو الفرد الذي لم يزل وحده ، وقيل هو المعدوم  
الشريك والنظير وليس هو كسائر الآحاد من الأجسام المؤلفة إذ كل شيء سواه  
يدعى واحدا فهو واحد من جهة غير واحد من جهات فإن الله سبحانه الواحد  
الذي ليس كمثله شيء والواحد الذي لا يثنى من لفظه فلا يقال واحداً . (٢)

والفرق بين الواحد والأحد أن الواحد هو المنفرد بالذات والأحد  
هو المنفرد بالمعنى لا يشاركه فيها أحد .

وان الواحد في جنس المعدود يفتح به العدد وان الأحد يصلح في  
الكلام في موضع الجحود ، والواحد في موضع اثبات .  
وأما الوحيد فإنما يوصف به في قالب العرف المنفرد عن أصحابه  
المنقطع عنهم فلا ينبغى إطلاقه على الله تعالى (٣) — كما في تحفة العباد — (٤)

(١) انظر : النهاية لابن الأثير (١/٢٨٧-٢٨٨) .

(٢) انظر شأن الدعاء للخطابي (ص ٨٢) .

(٣) انظر : النهاية (ج ١٥٩/٥) وشأن الدعاء (ص ٨٢-٨٣) .

وهذا هو الصحيح فإن أسماء الله وصفاته تعالى توقيفية لا يجوز  
تسميته بما لم يرد به القرآن والسنة وذلك أن أسماء الله وصفاته من  
الأمر الغيبية التي لا يمكن لنا أن نعرفها إلا عن طريق الرسل الذين  
يطلعهم الله على ما شاء من الغيب ثم هم يبلغونه للناس ولا يجوز  
القياس فيها والاجتهاد . والله أعلم .

انظر : القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (١٣ ، ٢٨) .

(٤) تحفة العباد في أدلة الأوراد لعبد الرحمن بن أبي بكر بن داود

الحنبلي تقدم التعريف به (ص ٢٠٣) .



وقال أيضا في الجليل : المستحق لجميع نعوت الجلال والكمال ومعناه منصرف إلى جلال القدر وعظم الشأن وهو الجليل الذي يصغر دونه كل جليل ويتضع معه كل رفيع . (١)

وقوله : ( المتمدح ) نعت للواحد وهو الذي يجب أن يمدح . قال في القاموس : " مدحه كمنعه مدحا ، ومدحه أحسن الثناء عليه كمدحه وامتدحه وتمدحه والمديح والمدحة والأمدوحة ما يمدح به ومدح كمدح مدح جدا وتمدح تكلف أن يمدح واقتخر " . (٢)

والمراد أن الله الواحد أسبغ على عباده من النعم ما يوجب المدح . وهو لغة الثناء باللسان على الجميل سواء كان اختياريا أم اضطراريا على جهة التعظيم والتبجيل .

وعرفنا ما يدل على اختصاص المدح بنوع من الفضائل فهو أعم من الحمد لأن الحمد مختص بكونه على الجميل الاختياري يقال مدحت زيداً لحسنه ولا يقال حمدته لأن الحسن ليس باختيارى لزيد .

قوله ( إلى طبق الدنيا ) متعلق بينزل الجبار تعالى وطبق الدنيا أى سماء الدنيا فإن طبق بفتح الطاء المهبطة والموحدة غطاء كل شئ . (٣)

وفى الحديث : " لله مائة رحمة كل رحمة منها كطبق الأرض " . (٤)

— أى كغشائها — (٥)

- (١) انظر : شأن الدعاء للخطابي ( ص ٧٠ ) .
- (٢) القاموس ( ٢٥٧/١ ) ( مدح ) .
- (٣) القاموس ( ٢٦٤/٣ ) ( طبق ) .
- (٤) رواه مسلم فى التوبة باب فى سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه ( ج ٩/٤٠٩ ) ( ٢١ ) عن سلمان رضى الله عنه بلغظ مختلف .
- (٥) النهاية ( ١١٣/٣ ) .

وفيه - أيضا - "حجابه النور لو كشف طبقة لأحرق بسبحات وجهه كل شيء أدركه بصره" (١)

قال في النهاية "الطبق كل فطاء لازم على الشيء" (٢) ولا شك أن السماء فطاء للأرض وكل سماء فهي فطاء لما تحتها .

و"الدنيا" : يعنى القربة إلى الأرض يقال دنى دنوا ودناؤه قرب كأدنى . والدنيا نقيض الآخرة .

( يمن ) أى يعطى ويحسن إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه (٣) ومن أسماه تعالى العنان وهو المنعم المعطى من المن وهو العطاء لا من المنة وهو من أهنية المبالغة كالسفاك والوهاب .

وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال : " ما أحدٌ أمنُّ علينا من ابن أبى قحافة " (٤) يعنى الصديق الأعظم رضى الله عنه أي ما أحدٌ أجودُ بماله وذات يده .

(١) الحديث رواه مسلم فى الإيمان رقم (١٧٩) وابن ماجه فى المقدمة رقم (١٩٥ - ١٩٦) عن أبى موسى لكن ليس فيه ذكر " طبقة " وهذه الرواية ذكرها ابن الأثير فى النهاية (١١٣/٣) .

(٢) النهاية (١١٣/٣) .

(٣) قال فى النهاية (٣٦٥/٤) : وكثيرا ما يرد " المن " فى كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه . وقال الخطابى فى شأن الدماء : (١٠٠-١٠١) والمن العطاء لمن لا تستثيبه ، ومنه قوله تعالى : ( هذا عطاؤنا فامنن أوأمسك بغير حساب ) سورة ص آية (٣٩) .

(٤) الحديث رواه البخارى فى الصلاة : باب الخوخة والمرف فى المسجد رقم (٤٦٦) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ورواه كذلك من رواية ابن عباس رضى الله عنهما رقم (٤٦٧) .

وقد يقع المنان على الذى لا يعطى شيئا إلا منة واعتد به على من أعطاه وهو مذموم لأن المنة تفسد الصنيعة<sup>(١)</sup> وليس هذا مرادا هنا .

وقوله : ( بفضله ) متعلق بيمين والفضل ضد النقص وجمعه فضول وقد فضل كنصر وعلم والفضيلة الدرجة الرفيعة فى الفضل وفضيله تفضيلا مزاه وتفضل تمزى أو تطول كأفضل عليه<sup>(٢)</sup> .

( فتفرج ) أى تكشف وتنشق وتنصدع .

( أبواب ) جمع باب وهو فرجة فى ساتر يتوصل بها من داخل إلى خارج ومن خارج إلى داخل .

( السماء وتفتح ) تلك الأبواب لنزول المنح منها والرحمة والمغفرة وصعود العمل والدعاء وإجابته .

وفيه رد على أهل الفلسفة القائلين بأن الأفلاك لا تقبل الخرق ولا الإلتصام ، والقرآن ملوؤ بخلاف زعمهم الباطل ونهجهم العاطل فلا التفات لزعمهم ولا اشتغال بافكهم .

( يقول ) الملك الجبار فى نزوله إلى سما الدنيا وتجليه<sup>(٣)</sup> :

( ألا ) أداة استفتاح أى للعرض والتحضيض ومعناها الطلب لكن العرض طلب بلين كقوله تعالى : ( ألا تحبون أن يغفر الله لكم )<sup>(٤)</sup> وكذا هو هنا .

( ١ ) النهاية لابن الأثير ( ٤ / ٣٦٥ - ٣٦٦ ) .

( ٢ ) القاموس ( ٤ / ٣١ ) ( فضل ) .

( ٣ ) فى إطلاق الشارح رحمه الله لفظ التجلى هنا نظر فإن التجلى والرؤية إنما تكون يوم القيامة وفى الجنة عند رؤية المؤمنين ربهم تبارك وتعالى وأما أحاديث النزول فلم يرد فيها لفظ التجلى . والله أعلم .

( ٤ ) سورة النور آية ( ٢٢ ) .

( مستغفر ) أى طالب غفران ذنوبه .

( يلقى ) مجزوم بحذف الألف فى جواب الطلب وفيه ضمير يعود إلى

المستغفر .

و ( غافرا ) مفعول يلقى والجملة خبر المبتدأ الذى هو مستغفر .

والإلا ( مستمنح ) أى مستعط يقال منحه كمنعه وضربه أعطاه والاسم :

المنحة بالكسر وهو اسم فاعل مبتدأ كمستغفر .

وقوله : ( خيرا ) مفعول " مستمنح " ( ورزقا ) معطوف عليه .

والخير معروف وجمعه خيور كالمال والخيل والكثير الخير كالخير

ككيس والأنثى خيرة بهاء . (١)

والرزق :- ما ينتفع به المرئى بحصوله إليه من حلال وهو ما انحلت

عنه التبعات أو حرام وهو ما منع منه شرما ، إما لصفة فى ذاته كالسميات

والخمر ومذكى المجوس ونحوهم لأنه فى حكم الميتة وإما لخلل فى تحصيله

كالربا والغصب ونحو ذلك فإن كبل ذلك رزق لأن الله تعالى يسوقه للحيوان

فيتناوله ويتغذى به .

وقالت المعتزلة الحرام ليس برزق وفسروه تارة بمملوك يأكله المالك

وتارة بما لا يمنع من الانتفاع به وذلك لا يكون إلا حلالا ، فيلزمهم على

الأول أن ما تأكله الدواب ليس برزق مع ظاهر قوله تعالى : ( وما من دابة

فى الأرض إلا على الله رزقها ) (٢) فيكون مصادما للقرآن ، لأنه يقتضى أن كل

(١) القاموس (٢٦/٢) ( خير ) .

(٢) سورة هود آية (٦) .

دابة مرزوقة مع عدم ملكيتها ولا ينفعهم زعمهم أن تسمية ما يأكله الدواب رزقا مبنى على تشبهه بما هو مملوك الإنسان فيأكله فيكون لفظ الرزق مجازا عما تأكله الدواب فيلزم ألا تكون كل دابة مرزوقة على سبيل الحقيقة لأننا نقول هذا التأويل مخالفا لظاهر القرآن وهو خلاف المتعارف في اللغة فلا يرتكب من غير ضرورة ثم إن تفسيرهم الرزق بذلك ليس بمطرد ولا منعكس لدخول ملك الله تعالى وخروج رزق الدواب والعبيد والإماء ويلزمهم أيضا على التأويلين أن من أكل الحرام طول عمره لم يهرقه الله تعالى أصلا . وهو خلاف الإجماع الحاصل بين الأمة قبل ظهور المعتزلة أن لا رازق إلا الله وإن استحق العبد الدم واللوم على أكل الحرام والإضافة إلى الله تعالى معتبرة في مفهوم الرزق وكل أحد مستوف رزق نفسه حلالا كان أو حراما ولا يتصور أن لا يأكل الإنسان رزقه أو يأكل غير رزقه لأن ما قدره الله تعالى غذا<sup>١</sup> الشخص يجب أن يأكله ويمتنع أن يأكل غيره — فعلى كل حال ما ذهب إليه أهل الاعتزال ضرب من المحال<sup>(١)</sup> — والله أعلم .

( ١ ) خلاصة ما ذكره المؤلف — هنا — أن الرزق يشمل الحلال والحرام خلافا للمعتزلة .

ولابن تيمية رحمه الله تفصيل نفيس ونصه — كما في الفتاوى ( ٥٤١ / ٨ ) وانظر ما بعدها : — " والرزق يراد به شيئان : أحدهما بيان ما ينتفع به العبد .

والثاني ما يملكه العبد : فالثاني هو المذكور في قوله تعالى : ( وما رزقناهم ينفقون ) ، ( وانفقوا مما رزقناكم ) وهذا هو الحلال الذي ملكه الله أيها .

وأما الأول فهو المذكور في قوله تعالى : ( وما من دابة ) الآية وقوله صلى الله عليه وسلم : " وإن نفسا " والعبد قد يأكل الحلال والحرام فهو رزق باعتبار الأول لا الثاني . انتهى .

وجواب ألا مستمنح محذوف دل عليه جواب ألا مستغفر تقديره " يلق ما نحا " وهو الله ولذا قال ( فامح ) أى فمن كان بهذه العثابة وقام فسى سجد<sup>(١)</sup> الظلام وصف الأقدام وطلب المنح من الكريم العلام ، فأني أعطيه ما طلب وأزيده مما فيه قد رغب .

( روى ) مأخوذ من روى الحديث يرويه رواية وترواه بمعنى ذلك وهو رواية للمبالغة ، وروى الحبل قتله فارتوى وروى من الماء واللبن ونحوهما بكسر الواو كرضي ربا وريا وروى وتروى وارتوا بمعنى .<sup>(٢)</sup>

( ذاك ) : اسم الإشارة فى موضع نصب مفعول روى والمشار إليه النزول المفهوم من قوله ، وقل ينزل الجبار .

==== وفى تعليق للشيخ عبد الله بابطين ما لفظه : " لا ريب أن ما ذكره المؤلف رحمه الله أولى بالصواب لكن ينبغى أن يعرف أن رزق الله تعالى على نوعين : أحدهما خاص وهو الرزق الحلال للمؤمنين وهذا هو الرزق النافع الذى لا تبعة فيه كما قال تعالى : ( ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا ) وقال تعالى : ( قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ) .

وأما النوع الثانى فهو رزق عام يكون فيه قوام البدن فقط وإن كان قد يكون فيه تبعة وهذا هو رزق البهائم والرزق الحرام ومنه رزق الكفار . . . . الى آخر كلامه .

انظر : لوامع الأنوار ( ١ / ٣٤٣ ) .

( ١ ) السجد : الستر ( القاموس . سجد ) .

( ٢ ) القاموس ( ٤ / ٣٣٩ ) ( روى ) .

و ( قوم ) : فاعل روى وهم الجماعة من الرجال والنساء معا أو الرجال خاصة أو يدخله النساء على التبعية كذا فى القاموس . (١)

وقال فى " النهاية " : (٢) " القوم فى الأصل مصدر قام فوصف به الإنسان ثم غلب على الرجال دى النساء .

ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم : " إن نسانى الشيطان شيئا من صلاتى فليسبح القوم ولتصفق النساء " . (٣) فقابلهن بهم وسموا بذلك لأنهم قوامون على النساء بالأمر التى ليس للنساء أن يقمن بها . (٤)

ثم وصف القوم الذين روىوا أحاديث النزول بأنهم " ( لا يرد حديثهم ) " الذى روىه ولا يطعن فى خبرهم الذى ذكره وذلك لثقتهم وعدالتهم وحفظهم وضبطهم .

( أ ل ) صدر كلامه بحرف التنبيه الدال على مضمون الكلام مما له خطر وىه عناية ومزيد تهديد وارتكاب ما فيه الوعيد وهو قوله : ( خاب ) أى خسر وحرم يقال خاب يخيب خيبة حرم وخيبه الله خسر ولم ينل ما طلب وفى المثل : الهيبة خيبة ، ويقال أيضا خاب خوبا افتقر والخوية الجوع ، وأرض لم تمطر بين مطورتين وأرض لا رعى بها . (٥)

وقوله ( قوم ) فاعل خاب موصوفون بأنهم (كذبوهم) أى كذبوا أولئك القوم الذين لا يرد حديثهم أى نسبوهم إلى الكذب وهو ضد الصدق

( ١ ) القاموس ( ٤ / ١٦٩ - ١٧٠ ) ( قوم ) .

( ٢ ) ج ( ٤ / ١٢٤ ) .

( ٣ ) رواه أبوداود فى سننه رقم ( ٢١٧٤ ) من رواية أبى هريرة رضى الله عنه .

( ٤ ) النهاية ( ج ٤ / ١٢٤ ) .

( ٥ ) القاموس ( ١ / ٦٦ ) ( خاب ) .

و ( قبحوا ) أى نسبوهم إلى القبح وهو ضد الحسن وقد قبح قبح يقبح فهو قبيح ، وإذا قيل قبحه الله فمعناه أبعدته ومنه حديث " لا تقبحوا الوجه <sup>(١)</sup> " أى لا تقولوا قبح الله وجه فلان لكونه بمعنى الإبعاد وقيل لا تنسبوه للقبح ضد الحسن لأن الله صورته وقد أحسن كل شيء خلقه . <sup>(٢)</sup>

ومنه قول سيدنا عمار بن ياسر رضى الله عنه لمن ذكر أم المؤمنين عائشة الصديقة رضى الله عنها بسوء " اسكت مقبوحا مشقوحا " <sup>(٣)</sup> منبوحا أى مبعدا . . .

إذا علمت ذلك فاسمع الآن رواية حديث النزول فقد أخرج الإمام أحمد فى المسند والترمذى وابن ماجه فى سننهما من عائشة الصديقة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم " ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم بنى كلب " . <sup>(٤)</sup>

(١) رواه أحمد فى المسند (٢٥١/٢ ، ٤٣٤) من حديث أبى هريرة .

(٢) النهاية (٣/٤) .

(٣) رواه الترمذى فى مناقب عائشة رضى الله عنها رقم (٣٨٨٨) وسيأتى فى مناقب عائشة . انظر ( ص ٥١٠ ) .

(٤) الحديث رواه أحمد فى المسند (٢٣٨/٦) والترمذى رقم (٧٣٩) وابن ماجه رقم (١٣٨٩) وقال الترمذى : حديث عائشة لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث الحجاج وسعدت محمد - يعنى البخارى - بضعف هذا الحديث .

وقال : يحيى بن أبى كثير لم يسمع من عروة والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبى كثير . انتهى .

وقد ذكره الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١١٤٤ وذكر طرفه وشواهدة وقال : وجملة القول ان الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب . . . " انتهى .

وانظر أيضا حول ما ورد فى ليلة النصف من شعبان : رسالة : " اسعاف الخلان بما ورد فى ليلة النصف من شعبان " للشيخ حماد الأنصارى .



وأخرج الإمام أحمد في المسند ومسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم : " أن الله تعالى يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الأخير نزل إلى سماء الدنيا فينادي هل (من) مستغفر هل من تائب هل من سائل هل من داع حتى ينفجر الفجر " (١).

ورواه البخاري ولفظه " ينزل ربنا عز وجل إلى السماء الدنيا " وفي صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له " (٢).

وفي بعضها قال : " ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول : أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر " (٣).

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٨٣/٢) ومسلم في صحيحه (١/٥٢٣) صلاة المسافرين ، باب الترضيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه (١٧٢) .

(٢) رواه البخاري (٤٧٣/١٣) في التوحيد باب قول الله (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ، وفي التهجد (٣٥/٣) باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ، ومسلم رقم (٨٥٨) ومالك في الموطأ (٢١٤/١) ، والترمذي رقم (٣٤٩٨) وأبو داود رقم (١٣١٥) وابن ماجه رقم (١٣٦٦) وأحمد في المسند (٢٥٨/٢) ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ، ٣٨٣ ، ٤١٩ ، ٤٣٣ ، ٤٨٧ ، ٥٠٤ ، ٥٠٩ ، ( ٥٢١ ) .

(٣) رواه مسلم رقم (٧٥٩) عن أبي هريرة .

فوصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا  
ومذهب السلف إجراء ذلك على ما ورد مؤمنين به على طريق الإجمال منزهين  
له عن الكيفية والمثال .

وقد نقله البيهقي<sup>(١)</sup> وغيره عن الأئمة الأربعة والسفيانيين<sup>(٢)</sup> والحمادين<sup>(٣)</sup>  
والأوزاعي<sup>(٤)</sup> والليث وغيرهم .

وقد منا كلام حماد بن زيد لما سئل أيتحول من مكان إلى مكان فقال  
هو على عرشه يقرب من خلقه كيف شاء .<sup>(٥)</sup>

قال العلامة ابن حمدان<sup>(٦)</sup> في نهاية المبتدئين : قال التميمي<sup>(٧)</sup>  
في اعتقاد الإمام أحمد في حديث النزول ولا يجوز عليه الانتقال ولا الحلول في  
الأمكنة .<sup>(٨)</sup>

(١) انظر الأسماء والصفات ( ص ٥١٥ ، ٥٢٧ ، ٥٦٨ - ٥٦٩ ) والاعتقاد  
( ١١٨ ) والسنن الكبرى ( ٣ / ٢ - ٣ ) وانظر فتح الباري ( ٣ / ٣٧ ،  
٤١٧ / ١٣ ، ٤١٨ ) .

(٢) هما سفيان الثوري وسفيان بن عيينة .

(٣) هما حماد بن زيد وحماد بن سلمة .

(٤) الأوزاعي : عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي أبو عمرو إمام  
فقيه ثقة جليل ، مات سنة سبع وخمسين ومائة . تقريب ( ٢٠٧ )

(٥) ( ص ٣٢٥ ) .

(٦) أحمد بن حمدان بن شبيب تقدم ( ص ١٤٥ ) .

(٧) التميمي : عبد الواحد بن عبدالعزيز بن الحارث التميمي محدث فقيه  
واعظ مشارك في علوم كثيرة توفي سنة عشر وأربعمائة .

طبقات الحنابلة رقم ( ٦٤١ ) والمنهج الأحمد رقم ( ٦٣٢ ) .

(٨) انظر : اعتقاد الإمام أحمد رواية التميمي في طبقات الحنابلة ( ٢ /  
٢٩٦ - ٢٩٧ ) باختلاف في الرواية .

وقال ابن البناء<sup>(١)</sup> في اعتقاد الإمام أحمد - أيضا - ولا يقال يعنى نزوله تعالى بحركة ولا انتقال<sup>(٢)</sup> .

وكذا قال القاضي أبو يعلى<sup>(٣)</sup> وقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بالنزول إلى السماء الدنيا والعلو لا على جهة الانتقال والحركة ، كما جازت رؤيته وتجلي للجبل لا على وجه الحركة .

وكذا قال الإمام ابن عقيل<sup>(٤)</sup> ليس بنزول زوال ولا انتقال ولا كنزولنا .

وقال القاضي أيضا النزول صفة ذاتية فلا نقول نزوله بانتقال .  
وقال سيدنا الإمام أحمد رضى الله عنه أحاديث الصفات تمر كما جاءت من غير بحث عن معانيها وتخالف ما خطر في خاطر عند سماعها ونفس التشبيه عن الله تعالى ، عند ذكرها مع تصديق النبي صلى الله عليه وسلم والإيمان بها وكل ما يعقل ويتصور فهو تكيف وتشبيه وهو محال . انتهى .  
كلام ابن حمدان في نهايته .<sup>(٥)</sup>

وذكر الإمام المحقق شمس الدين ابن القيم في كتابه " الروح " : " ان للروح شأنًا آخر غير شأن البدن ، قال وهذا جبريل صلوات الله وسلامه عليه رآه النبي صلى الله عليه وسلم وله ستماية جناح منها جناحان قد سد بهما ما بين المشرق والمغرب ،<sup>(٦)</sup> وكان يدنو من النبي صلى الله عليه وسلم

- (١) سيذكر له المصنف ترجمة وافية انظر ( ص ٥٠١ ) .  
(٢) انظر : لوامع الأنوار للشاح ( ٢٥٠ / ١ ) .  
(٣) تقدم التعريف به ( ص ١٢٦ ) .  
(٤) تقدم التعريف به ( ص ٢٤٧ ) .  
(٥) انظر : لوامع الأنوار ( ٢٥٠ / ١ ) وانظر معتقد الإمام أحمد رواية التسمي في طبقات الحنابلة ( ٣٠٧ / ٢ ) مع اختلاف في الرواية .  
(٦) رواه أحمد في المسند ( ٣٩٥ / ١ ) والبخارى في صحيحه ج ٦ ص ٣٦٠ - ٣٦١ رقم ( ٣٢٢٢ ) وفي ج ٨ ص ٤٧٦ - ٤٧٧ رقم ( ٤٨٥٦ - ٤٨٥٨ ) ومسلم رقم ( ١٧٤ ) والنسائي في تفسيره ج ٢ ص ٣٤٩ - ٣٥٠ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

حتى يضع ركبتيه إلى ركبتيه ويديه على فخذي (١) وما أظنك يتسع بطانك (٢) أنه كان حينئذ في الملاء الأعلى فوق السموات حيث هو بمستقره وقد دنا من النبي صلى الله عليه وسلم هذا الدنو فإن التصديق بهذا له قلوب خلقت له وأهلت لمعرفته ومن لم يتسع بطانه لهذا فهو ضيق أن يتسع للإيمان بالنزول الألهي إلى سماء الدنيا كل ليلة وهو فوق سماواته على عرشه ليس فوقه شيء البتة بل هو العالی على كل شيء وعلوه من لوازم ذاته ، وكذلك دنوه عشية عرفة من أهل الموقف . (٣)

وكذا مجيئه يوم القيامة لمحاسبة خلقه (٤) وإشراق الأرض بنوره . (٥)  
وكذلك كلما ورد من هذا الباب فهو حق وصدق وهو فوق سمواته على عرشه . (٦)

(١) رواه مسلم في الإيمان من صحيحه رقم (١) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) البطان : حزام يشد على البطن ويقال فلان مريض البطان : أي رخی البال . المعجم الوسيط (١/٦٢) ( بطن ) ومعناه يتسع صدرك لمثل هذا الكلام . والمقصود المنكرين لأحاد الصفات من الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم .

(٣) دنوه تعالى من أهل عرفة أخرجه مسلم في صحيحه في الحج (٤٣٦) (١٣٤٨٩) والنسائي في المناسك (٢٠٢/٥) وابن ماجه في المناسك رقم (٥٦) (٣٠١٤) كلهم عن عائشة رضي الله عنها .

(٤) كما قال تعالى : ( وجاء ربك والملك صفا صفا ) الفجر الآية (٢٢) .

(٥) كما قال تعالى : ( وأشرقت الأرض بنور ربها ) الزمر آية (٦٩) .

(٦) انظر : الروح لابن القيم ( ص ١٤٠ - ١٤١ ) وكتب هنا في هامش " ظ " لهذه المقالة قف وتأمل .

قال العلامة الطوفى<sup>(١)</sup> فى " قواعد وجوب الاستقامة والاعتدال ؛ - ،

والمشهور عند أصحاب الإمام أحمد رضى الله عنه أنهم لا يتأولون الصفات التى من جنس الحركة كالمجى\* والإرتيان والنزول والهبوط والدنو والتدلى كما لا يتأولون غيرها متابعة للسلف الصالح وكلام السلف فى هذا الباب يدل على اثبات المعنى المتنازع فيه .

قال الأوزاعى<sup>(٢)</sup> لما سئل عن حديث النزول ( يفعل ما يشاء )<sup>(٣)</sup>

وحكى كلام حماد بن زيد المتقدم .<sup>(٤)</sup>

وذكر كلام إسحق بن راهويه وابن المبارك وغيرهم من السلف .<sup>(٥)</sup>

وقال أهل التأويل العرب تنسب الفعل إلى من أمر به كما تنسبه إلى

من فعله وباشره بنفسه كما يقولون : كتب الأمير إلى فلان وقطع يد اللص

( ١ ) الطوفى : سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم بن سعيد الصرصرى

الطوفى ثم البغدادى الفقيه الأصولى المتفنى نجم الدين أبوالربيع

ولد سنة ٦٥٧ بطوف قرية ببغداد ، ثم قدم الشام فسكنها مدة ثم

أقام بمصر مدة واشتغل فى الفنون وشارك فى العلوم .

وكان قوى الحافظة شديد الذكاء وكان مقتصدا فى لباسه وأحواله

متقللا من الدنيا ، توفى سنة ٧١٦ هـ .

ذيل طبقات الحنابلة ( ٣٦٦/٢ ) والدرر الكامنة ( ٢٤٩/٢ ) وشدرات

الذهب ( ٣٩/٦ - ٤٠ ) .

( ٢ ) تقدم ( ص ٣٤٣ ) .

( ٣ ) انظر : شرح حديث النزول لابن تيمية ( ٤١ - ٤٢ ) وفتح البارى

( ٣٧/٣ ) ( ٤١٧/١٣ - ٤١٨ ) .

( ٤ ) ( ص ٣٢٥ ) .

( ٥ ) انظر : أقاويل الثقات ( ص ٢٠٠ ) ولوامع الأنوار ( ٢٤٣/١ ) .

وضربه وهو لم يباشر شيئا من ذلك بنفسه ولهذا احتج للتأكيد فيقولون جاء زيد نفسه وفعل كذا بنفسه وتقول العرب : أنت ضربت زيدا لمن لم يضربه ولم يأمر بضربه إذا كان قد رضى بذلك ، قال تعالى : ( . . . فلم تقتلون أنبياء الله )<sup>(١)</sup> والمخاطبون بهذا لم يقتلوهم لكنهم لما رضوا بذلك ووالوا القتل نسبة الفعل إليهم ، والمعنى هنا - ان الله تعالى يأمر ملكا بالنزول إلى السماء الدنيا فينادى بأمره تعالى .

وقال بعضهم إن قوله ينزل راجع إلى فعله لا إلى ذاته المقدسة فإن النزول كما يكون في الذات يكون في المعاني والحاصل أن تأويله على وجهين إما بأن المراد ينزل أمره أو الملك بأمره ، وإما أنه استعارة بمعنى التلطف بالداعين والإجابة لهم ونحو ذلك كما يقال نزل البائع في سلعته إذا قارب المشتري بعد مباحثته وأمكنه منها بعد منعه ، والمعنى هنا أن العبد في هذا الوقت أقرب إلى رحمة الله منه في غيره من الأوقات وأنه تعالى يقبل عليهم بالحنن والعطف في هذا الوقت بما يلقيه في قلوبهم من التنبيه والتذكير الباعثين لهم على الطاعة .

وقد حكى ابن فورك<sup>(٢)</sup> أن بعض المشايخ ضبط رواية البخاري بضم أوله على حذف المفعول أي ينزل ملكا .<sup>(٣)</sup>

ويقويه ما روى النسائي وغيره عن أبي هريرة وأبي سعيد رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديا بقول هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يخفر له هل من سائل يعطى " .<sup>(٤)</sup>

( ١ ) البقرة آية ( ٩١ ) .

( ٢ ) تقدم التعريف به ( ص ١٢٩ ) .

( ٣ ) في تأويل مشكل الحديث لابن فورك ( ص ١٠٠ ) ونقله في الفتح ( ٣٧/٣ )

( ٤ ) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم ( ٤٨٢ ) من طريق إبراهيم

ابن يعقوب عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن الأعمش  
===

====  
 عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي مسلم الأغر قال : سمعت أبا هريرة  
 وأبا سعيد يقولان . . . وذكر الحديث .

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تخريجه لهذا الحديث في أقاويل  
 الثقات ( ص ٢٠٥ ) : " ورجال هذا السند ثقات رجال الشيخين  
 خلا إبراهيم بن يعقوب وهو ثقة حافظ إلا أنه منكر بهذا السياق  
 ويغلب على الظن أن الخطأ فيه جاء من حفص بن غياث فإنه قد تغير  
 حفظه قليلا بآخره ( كما في التقريب ) وخالفه غير واحد من الثقات  
 مثل شعبة بن الحجاج ومنصور بن المعتمر وفضيل بن فزوان الكوفي  
 ومعمر بن راشد فرووه بلفظ " إن الله عز وجل يعهل حتى إذا ذهب  
 ثلث الليل الأول نزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر ؟  
 هل من تائب ؟ هل من سائل ؟ هل من داع ؟ حتى ينفجر  
 الفجر قال : وقد فصل القول الشيخ ناصر الألباني في توهية رواية  
 حفص بن غياث وتخريج رواية الذين خالفوه " في ضعيفته " برقم  
 ( ٣٨٩٢ ) انتهى .

قلت : وقال الألباني في تخريج أصل الحديث في ( الإرواء رقم ٤٥٠ )  
 رواه النسائي بلفظ منكر ليس فيه ذكر النزول ولا نسبة للقول  
 المذكور إلى الله تعالى ، كما بينه في الضعيفة رقم

( ٣٨٩٢ ) .

قال القرطبي : صححه أبو محمد عبد الحق <sup>(١)</sup> قال وهذا يدفع الإشكال ويزيل كل احتمال والسنة يفسر بعضها بعضا وكذلك الآيات قال ولا سبيل إلى حمله على صفات الذات المقدسة فإن الحديث فيه التصريح بتجدد النزول واختصاصه ببعض الأوقات والساعات وصفات الرب يجب اتصافها بالقدم وتنزيهها عن الحدوث والتجدد بالزمان وقد قيل كلما لم يكن فكان أولم يثبت فثبت من أوصافه تعالى فهو من قبيل صفة الأفعال .

فعلى هذا النزول والاستواء من صفات الأفعال <sup>(٢)</sup> - والله تعالى أعلم

(١) عبد الحق تقدم ( ص ٢٤١ ) .

وانظر التذكرة للقرطبي ( ١ / ٣٢٨ ) .

(٢) أشار الحافظ في الفتح ( ٣ / ٣٧ ) إلى هذه التأويلات باختصار ، وذكرها مرعى بن يوسف الكرمي في أقاويل الثقات ( ص ٢٠٣ - ٢٠٥ ) والشاح في لوايح الأنوار ( ١ / ٢٤٨ - ٢٤٩ ) .

قلت : ولا يخفى ما في هذه التأويلات من البعد مع مصادمتها للنصوص الصريحة والأخبار الواضحة في نزول الرب تبارك وتعالى ، والتي لا تقبل التأويل .

قال ابن تيمية رحمه الله في شرح حديث النزول ما ملخصه : " نزول الرب تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا في كل ليلة استفاضت به السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم وافق سلف الأمة وأمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول والنسبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك علانية وبلغه الأمة تبليغا عاما لم يخص به أحد دون أحد وكانت الصحابة والتابعون تذكره وتأثره وتبلغه وترويه في المجالس الخاصة والعامة وهو في جميع كتب أهل الإسلام كصحيح البخاري ومسلم وموطأ مالك ومسند الإمام أحمد وسنن أبي داود وأمثال ذلك من كتب المسلمين . . . إلى أن قال : فإن قلت الذي ينزل ملك قيل هذا باطل من وجوه : منها أن الملائكة



====  
 لا تزال تنزل بالليل والنهار إلى الأرض - وذكر أحاديث متضمنة  
 لذلك .

ثم قال الوجه الثاني أنه قال : " من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وهذه العبارة لا يجوز أن يقولها ملك غير الله فالملك إذا نادى عن الله لا يتكلم بصيغة المخاطب بل يقول : إن الله أمر بكذا وقال كذا . . . إلى أن قال ولا يمكن أن يقول الملك بـ " لا أسأل عن عبادي غيري " .

كما رواه النسائي وابن ماجه وغيرهما وسنده صحيح .  
 وأما الحديث الذي احتجوا به " ثم يأمر مناديا . . . الخ فقال إن كان هذا ثابتا عن النبي صلى الله عليه وسلم فإن الرب يقول ذلك ويأمر مناديا بذلك لا أن المنادى يقول من يدعوني فأستجيب له ومن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المنادى يقول ذلك فقد علمنا أنه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه مع أنه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر الذي نقلته الأمة خلفا عن سلف فاسد في المعقول . يعلم أنه من كذب بعض المبتدعين كما روى بعضهم ( ينزل ) بالضم وكما قرأ بعضهم ( وكلم الله موسى تكليما ) النساء ( ١٦٤ ) ونحو ذلك من تحريفهم اللفظ والمعنى . انتهى .  
 انظر شرح حديث النزول ( ٣٥٠ ، ٣٧٠ ، ٤٦٠ ) ، وانظر تعليق الشيخ عبد الله بابطين في حاشية لوامع الأنوار للشارح ( ٢٤٧/١ - ٢٥٠ ) وانظر هذه التأويلات والجواب عنها في " ابطال التأويلات لأخبار الصفات " لابي يعلى ( ج ١ / ٢٦٢ ) وما بعدها .

وقال ابن القيم في تعليقه على سنن أبي داود : " فإن قيل كيف تصنعون بما رواه النسائي - وساق رواية النسائي هذه ؟

قلنا : وأي منافاة بين هذا وبين قوله " ينزل ربنا فيقول " وهل يسوغ أن يقال إن المنادى يقول : أنا الملك " ويقول : " لا أسأل عن عبادي غيري " ويقول : " من يستغفرني فأغفر له ؟ " .

وقد علم مذهب السلف وأنه الإيمان بما ورد من غير تكيف ولا حد - والله  
الموفق . (١)

====  
وأى بعد فى أن يأمر مناديا ينادى " هل من سائل فيستجاب  
له " ، ثم يقول هو سبحانه : " من يسألنى فأستجيب له ؟ " .  
وهل هذا إلا أبلغ فى الكرم والإحسان : أن يأمر مناديه يقول :  
ذلك ويقوله سبحانه بنفسه ؟ وتتصادق الروايات كلها عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ولا نصدق بعضها ونكذب ما هو أصح منه  
وبالله تعالى التوفيق .

تهذيب سنن أبى داود لابن القيم ( ١٢٦ / ٧ - ١٢٧ ) .

( ١ ) كتب هنا فى هامش " ظ " بلغ مقابلة .

مطلب في الاستواء وأنه من جملة الصفات الواجب على كل فرد  
اعتقادها (١)

تنبيهه :

لم يذكر الناظم رحمه الله تعالى مسألة الاستواء مع أنها من أعظم مسائل المعترك بين أهل السنة وأهل البدع بل وبين علماء السلف وعلماء الخلف من ينتسب إلى المذاهب الأربعة وغيرها من أهل الحق .

ولكنه أشار بالتجلى والنزول وقوله فيما يأتي فكلهم يعصى وذو العرش يصفح إلى ما يعلم منه ذلك ونحن نبرهن عليها على حسب ما يعتقد السلف ونشير إلى ما يذهب إليه الخلف فنقول : قد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أن الله عز وجل مستوعب عرشه بائن من خلقه استواء يليق بذاته من غير تكيف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل قال تعالى في محكم كتابه العزيز ( الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون ) . (٢)

قال الإمام المحقق ابن القيم (٣) في كتابه " الجيوش الإسلامية " بعد ذكره هذه الآيات إلى العزيز الرحيم : " تأمل ما في هذه الآيات من الرد على طوائف المعطلين والمشركين فقوله : ( خلق السموات والأرض في ستة أيام ) يتضمن إبطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم وأنه لم يزل وأن الله تعالى لم يخلقه بقدرته ومشيخته ومن أثبت منهم وجود الرب جعله لازماً لذاته أزلاً وأبداً غير مخلوق كما هو قول ابن سينا (٤)

( ١ ) هذا العنوان انفردت به " ظ " .

( ٢ ) سورة السجدة آية ( ٤ ) .

( ٣ ) تقدم التعريف به ( ص ١٥٢ ) .

( ٤ ) ابن سينا : الحسن بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي

ثم البخاري فيلسوف طبيب شاعر ولد بخرميش من قرى بخارى سنة ٣٧٠ وتوفي سنة ٤٢٨ بهمدان . معجم المؤلفين ( ٤ / ٢٠ ) .

والنصير الطوسي<sup>(١)</sup> وأتباعهما من الملاحدة الجاحدين لما اتفقت عليه الرسل والكتب وشهدت به العقول والفطر ، وقوله تعالى : ( ثم استوى على العرش ) يتضمن إبطال قول المعطلة الجهمية ومن هنا نحوهم القائلين ليس على العرش سوى العدم وان الله تبارك وتعالى ليس مستويا على عرشه ولا ترفع إليه الأيدي ولا يصعد إليه الكلم الطيب ولا رفع المسيح إليه ولا عرج برسوله محمد صلى الله عليه وسلم إليه ولا تعرج الملائكة والروح إليه .<sup>(٢)</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه : " وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعامة كلام الصحابة والتابعين وكلام سائر الأئمة مملوء بما هو نص أو ظاهر في أن الله سبحانه فوق كل شئ وأنه فوق عرشه مستوعبه استواء" يليق بذاته المقدسة كما في قوله تعالى ( الرحمن على العرش استوى )<sup>(٣)</sup> وقوله ( ثم استوى على العرش )<sup>(٤)</sup> وهذا مذكور في سبع آيات من القرآن .<sup>(٥)</sup>

فذهب السلف : الإيمان بذلك جريا على عادتهم من عدم الخوض في المتشابه مع تفويض علمه إلى الله تعالى .<sup>(٦)</sup>

( ١ ) هو : محمد بن محمد بن الحسن أبو جعفر نصير الدين الطوسي فيلسوف عالم بالفلك والرياضيات والعلوم العقلية ، توفي سنة ٦٧٢ .  
الأعلام ( ٣٠ / ٧ ) .

( ٢ ) اجتماع الجيوش الإسلامية ( ص ٩٥ ) .

( ٣ ) سورة طه آية ( ٦ ) .

( ٤ ) سورة الأعراف آية ( ٥٤ ) .

( ٥ ) انظر الفتوى الحموية الكبرى ( ج ١٢ / ٥ - ١٣ ) من مجموع الفتاوى .

( ٦ ) في كلام الشارح هذا اجمال يحتاج إلى بيان وتوضيح فأقول : ذهب بعض الناس إلى أن آيات وأحاديث الصفات من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله وأن السلف رحمهم الله لم يفهموا معانيها وما تدل عليه وأنهم فوضوا العلم في ذلك إلى الله .

.....

====

وهذا مذهب غير صحيح فإن الله أوضح في كتابه من أسمائه وصفاته  
أوضح بيان وكذلك رسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام بينهما  
أكمل بيان وقد فهمها السلف وآمنوا بها وصدقوا بها وأثبتوها لله  
على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى ، وإنما نفوا علم الكيفية  
والصفة فهذا هو الذي لا يعلمه إلا الله .

كما أجاب الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمه الله لما سئل عن  
الاستواء قال : الاستواء معلوم والكيف مجهول .

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على الذاهبين إلى هذا  
المذهب ردا قويا في رسالته " الإكليل في المتشابه والتأويل  
( ج ٢٩٤ / ١٣ - ٣٠٥ ) من مجموع الفتاوى ،

وانظر : القواعد المثلى للشيخ محمد بن صالح العثيمين  
( ص ٣٤ - ٣٥ ) .

وفتاوى وتنبيهات للشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله ( ص ١٨٧ )  
وما بعدها .

وتعليق الشيخ عبدالله باهطين والشيخ ابن سحمان في حاشية  
" لوامع الأنوار " للمصنف ( ج ١ / ص ٩٣ - ٩٩ و ٢٢٠ )

فقد روى اللالكائي <sup>(١)</sup> الحافظ في كتابه " السنة " <sup>(٢)</sup> من طريق قسرة ابن خالد عن الحسن البصرى عن أمه عن أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنهما فى قوله تعالى : ( الرحمن على العرش استوى ) <sup>(٣)</sup> " قالت : الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة والبحث عنه كفر " <sup>(٤)</sup>

- (١) اللالكائي : تقدم ( ص ٢٧٠ )  
 (٢) طبع بتحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان فى أربعة مجلدات .  
 (٣) سورة طه آية ( ٥ ) .  
 (٤) الأثر عن أم سلمة رضى الله عنها أخرجه اللالكائي فى شرح السنة (٣٩٧/١) وأبو عثمان الصابونى فى عقيدة السلف رقم (٢٣) وابن قدامة فى إثبات صفة العلو رقم (٨٢) وعنه الذهبى فى العلو (ص٦٥) وذكره السيوطى فى الإقتان (١٣/٣) ومرعى بن يوسف فى أقاويل الثقات (٦٠) والشارح فى لوامع الأنوار (١٩٩/١) قال الذهبى : " هذا القول محفوظ عن جماعة كريمة الرأى ومالك الإمام وأبى جعفر الترمذى فأما عن أم سلمة فلا يصح لأن أبا كنانة ليس بثقة وأبو عمير لا أعرفه .

وقال ابن تيمية فى الفتاوى (٣٦٥/٥) بعد ذكر قول الإمام مالك فى الاستواء : وقد روى هذا الجواب عن أم سلمة رضى الله عنها موقوفا ومرفوعا ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه .

وقال الذهبى فى العلو : (١٠٤) وفى مختصره ( ص ١٤١ ) : هذا ثابت عن مالك وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك وهو قول أهل السنة قاطبة : أن كيفية الاستواء لا نعقلها بل نجعلها — وأن استواءه معلوم كما أخبر فى كتابه وأنه كما يليق به لا نتعمق ولا نتحذلق ولا نخوض فى لوازم ذلك نفيها ولا إثباتا بل نسكت ونقف كما وقف السلف ونعلم أنه لو كان له تأويل لبادر إلى بيانه الصحابة والتابعون ولما وسعهم إقراره وإمراره والسكوت عنه ونعلم يقينا مع ذلك أنه عز وجل لا مثل له فى صفاته ولا فى استوائه ولا فى نزوله — سبحانه عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

وهذا له حكم الحديث المرفوع لأن مثله لا يقال من قبل الراى .  
وفى لفظ آخر قالت : " الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول  
والإقرار به إيمان والجحود به كفر .

وروى أيضا عن ربيعة<sup>(١)</sup> بن أبى عبد الرحمن - شيخ الإمام مالك -  
المشهور بربيعة الراى أنه سئل عن قوله تعالى : ( الرحمن على العرش استوى )<sup>(٢)</sup>  
فقال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول  
البلاغ وعلينا التصديق .<sup>(٣)</sup>

وروى عن الإمام مالك رضى الله عنه أنه سئل عن الآية فقال الكيف  
غير معقول والاستواء غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة

( ١ ) فى النسختين ربيعة بن عبد الرحمن وما اثبتنا من مصاد ترجمته  
فهو : ربيعة بن أبى عبد الرحمن التيمى مولاهم أبو عثمان ويقال  
أبو عبد الرحمن المدنى المعروف بربيعة الراى واسم أبيه فروخ إمام فقيه  
مشهور كان من أئمة الإجتهد ، توفى سنة ست وثلاثين ومائة .  
تهذيب الكمال ( ١٢٣ / ٩ ) وسير أعلام النبلاء ( ٨٩ / ٦ ) وتقريب  
التهذيب ( ١٠٢ ) .

( ٢ ) سورة طه آية ( ٥ ) .

( ٣ ) رواه اللالكائى فى شرح السنة رقم ( ٦٦٥ ) والعجلى فى معرفة  
الثقات ( ٣٥٨ / ١ ) والبيهقى فى الأسماء والصفات ( ص ٥١٦ ) ،  
وابن قدامة فى إثبات صفة العلورقم ( ٩٠ ) والذهبى فى العلو ( ٩٨ )  
مختصره ( ١٣٢ ) وذكره ابن تيمية فى الحموية ( ١١١ - ١١٢ ) وفى  
درء تعارض العقل والنقل ( ٢٢٨ / ١ ، ٢٦٤ / ٦ - ٢٦٥ )

وابن القيم فى اجتماع الجيوش الإسلامية ( ١٣٣ )

وقال ابن تيمية رواه خلال بإسناد كلهم أئمة ثقات .

الحموية ( ص ١١١ ) ضمن النفائس .

وقال للسائل أراك رجل سوء<sup>(١)</sup> .

وسئل الشعبي<sup>(٢)</sup> عن الاستواء فقال هذا من متشابه القرآن تؤمن به ولا نتعرض لمعناه .<sup>(٣)</sup>

وسئل الإمام الشافعي<sup>(٤)</sup> عن ذلك فقال آمنت بلا تشبيه وصدق بلا تمثيل واتهمت نفسي في الإدراك وأمسكت عن الخوض فاية الإمساك .<sup>(٥)</sup>

وسئل الإمام أحمد عن ذلك فأجاب بقوله : استوى كما ذكر لا كما يخطر للبشر .<sup>(٦)</sup>

- (١) رواه اللالكائي في السنة رقم (٦٦٤) وأبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف رقم (٢٥) وأبو نعيم في الحلية (٢٢٥/٦ - ٢٢٦) والدارمي في الرد على الجهمية (ص ٥٥ - ٥٦) والبيهقي في الأسماء والصفات (٥١٥ - ٥١٦) من طريقين ، وابن قدامة في إثبات صفة العلو رقم (١١٩) وابن عبد البر في التمهيد (١٣٨/٧ ، ١٥١) وذكره ابن تيمية في الحموية (١.١٢) وابن القيم في الجيوش الإسلامية (ص ١٤١) والذهبي في العلو - مختصره - (ص ١٤١) .  
قال الذهبي : هذا ثابت عن الإمام مالك .  
وانظر : فتح الباري (٤١٢/١٣ - ٤١٨) وأقاويل الثقات (١٢٠) - (١٢١) ولوامع الأنوار للشاح (١٩٩/١) .
- (٢) الشعبي تقدم (ص ١٤٧) .
- (٣) ذكره مرعي بن يوسف في أقاويل الثقات (ص ١٢١) وصدوره بقوله : - " و يروى " عن الشعبي . وقد ذكره الشاح في لوامع الأنوار (١٩٩/١) قلت : ومراد الشعبي بالمتشابه هو علم الكيفية والصفة فهذا هو السدى تؤمن به ولا تعرفه ، لا معنى الاستواء فان الاستواء معلوم لكن الكيف مجهول كما هو جواب الامام مالك رحمه الله المشهور وجواب الامام الشافعي وأحمد - رحمهما الله - بعده يؤيد ذلك ويوضحه .
- (٤) الشافعي تقدم (ص ١٦٧) .
- (٥) ذكره مرعي بن يوسف في أقاويل الثقات (ص ١٢١) وذكره الشاح في لوامع الأنوار (٢٠٠/١) .
- (٦) أقاويل الثقات (١٢١) .



وقال الخلال <sup>(١)</sup> في كتاب السنة أخبرني عبيد الله بن حنبل <sup>(٢)</sup> أخبرني  
 ابي حنبل <sup>(٣)</sup> بن إسحاق قال قال عمي - يعنى الإمام أحمد بن حنبل رضى  
 الله عنه : " نحن نؤمن أن الله على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حدود ولا صفة  
 يبلغها واصف : أو يحده حاد ، وصفات الله تعالى له ومنه وهو كما وصف نفسه  
 لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية وهو يدرك الأبصار ، وهو عالم الغيب والشهادة  
 وعلام الغيوب ؟ <sup>(٤)</sup>

قال الخلال : وأخبرني علي بن عيسى <sup>(٥)</sup> أن حنبلا حدثهم قال  
 سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى أن الله سبحانه ينزل إلى سما الدنيا  
 وأن الله يرى وأن الله يضع قدمه وما أشبه هذه الأحاديث ؟

(١) تقدم التعريف به ( ص ٩٤ ) .

(٢) عبيد الله بن حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني حدث عن أبيه  
 وروى عنه الخلال وسماه بعضهم عبد الله كما في تاريخ بغداد .  
 انظر ( ج ٩ / ٤٥٠ ) من تاريخ بغداد . ولم أجده ترجمه في غيره من المصادر

(٣) حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني أبو علي ابن عم أحمد بن حنبل  
 ولد سنة ١٩٣ هـ ، وسمع ابن عمه أحمد بن حنبل والفضل بن دكين  
 وعفان بن مسلم وغيرهم ، وكان عالما بالفقه والحديث والتاريخ .  
 قال الخطيب كان ثقة ثبتا ، توفي سنة ٢٢٣ بواسط .  
 انظر تاريخ بغداد ( ٢٨٦ / ٨ ) وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى  
 ( ١٤٣ / ١ - ١٤٥ ) .

(٤) انظر : درء تعارض العقل مع النقل ( ج ٢ / ٢٩ - ٣٠ ) وبيان  
 تلبيس الجهمية ( ١ / ٤٣٠ ) واجتماع الجيوش الإسلامية  
 ( ص ٢١١ ) .

(٥) علي بن عيسى لم أجده ترجمه .

فقال أبو عبد الله : نؤمن بها ونصدق بها ولا نرد منها شيئاً  
ونعلم أن ما جاء به الرسول حق إذا كانت أسانيد صحاح ولا نرد على الله  
قوله ولا نصفه بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ( ليس كمثله شيء وهو  
(١) (٢)  
السميع البصير ) .

---

(١) آية (١١) من سورة الشورى .

(٢) انظر درة تعارض العقل و النقل (٢/٣٠ - ٣١) وبيان تلبيس

الجهمية (١/٤٣١) واجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢١١-٢١٢)  
ولمعة الاعتقاد (ص ٩) ،

واعتماد الإمام أحمد رواية التميمي : في طبقات الحنابلة (ج ٢ /

وقال حنبل بن إسحاق عن الإمام أحمد : " ليس كمثل شيء في ذاته كما وصف نفسه قد أجمل الله الصفة لنفسه فعد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء وصفاته غير محددة ولا معلومة إلا بما وصف به نفسه قال فهو سميع بصير بلا حدد ولا تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته ، ولا نتعدى القرآن والحديث فنقول كما قال ونصفه بما وصف نفسه ولا نتعدى ذلك ، ولا يبلغ صفته الواصفون ، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت وما وصف به نفسه من كلام ونزول ( وخلوه بعبده يوم القيامة ووضعه كنفه عليه ) . (١)

فهذا كله يدل على أن الله تعالى يرى في الآخرة والتحديد في هذا كله بدعة والتسليم فيه بغير صفة ولا حد إلا ما وصف به نفسه سميع بصير لم يزل متكلماً عالماً غفوراً عالم الغيب والشهادة ، علام الغيوب فهذه صفات وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى : ( ثم استوى على العرش ) <sup>(٢)</sup> كيف شاء ، المشيئة إليه والاستطاعة إليه

(١) جزء من حديث أخرجه البخارى فى صحيحه (ج ١٣ / ٤٨٣) رقم ٧٥١٤ " أن رجلا سأل ابن عمر رضى الله عنهما : كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى ؟ قال : يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول : أعلت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم . ويقول : عملت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم . فيقرره ثم يقول : إني سترت عليك فى الدنيا وأنا أفرها لك اليوم "

وقوله فى الحديث : " حتى يضع كنفه عليه " جا " الكنفُ مفسراً فسى الحديث بأنه الستر والمعنى : أنه تعالى يستر عبده عن رؤية الخلق له لئلا يفتضح أمامهم فيخزى لأنه حين السؤال والتقيرير بذنوبه تتغير حاله ويظهر على وجهه الخوف الشديد ، ويتبين فيه الكرب والشدة . انظر : شرح الحديث فى " شرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى للشيخ عبد الله الغنيمان (ج ٢ / ٤٢٢) وما بعدها .

(٢) سورة الأعراف آية (٥٤) .

( ليس كمثل شئ \* ) <sup>(١)</sup> وهو خالق كل شئ \* وهو سميع بصير بلا حد ولا تقديس —  
لا نتعدى القرآن ولا الحديث ، تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة .  
قلت له : والمشبهة ما تقول ؟ قال : بصر كبرى ويد كيدى وقدم كقدمى  
فقد شبه الله بخلقه .

وكلام الإمام رضى الله عنه فى هذا كثير فإنه امتحن بالجهمية وجميع  
المقدمات من أصحابه على مثل منهاجه فى ذلك وإن كان بعض المتأخرين منهم  
يدخل فى نوع مما أنكره الإمام أحمد على أهل البدع لكن الرعييل الأول من أصحابه  
وجميع أئمة أهل الحديث قولهم كقوله . <sup>(٢)</sup>

وقال أبو مطيع الحكم بن عبد الله <sup>(٣)</sup> البلخى صاحب الفقه الأكبر سألت  
أبا حنيفة رضى الله عنه عن يقول لا أعرف ربي فى السماء أو فى الأرض فقال قد  
كفر لأن الله تعالى يقول : ( الرحمن على العرش استوى ) <sup>(٤)</sup> وعرشه فوق سماواته  
فقلت إنه يقول : أقول على العرش استوى ، ولكن قال لا ادرى العرش فى  
السماء أو فى الأرض فقال : إذا أنكر أنه فى السماء فقد كفر . <sup>(٥)</sup>

- 
- ( ١ ) سورة الشورى آية ( ١١ ) .  
( ٢ ) انظر : درء تعارض العقل والنقل ( ٣١ / ٢ - ٣٣ ) وبيان تلبيس  
الجهمية ( ٤٣١ / ١ - ٤٣٢ ) واجتماع الجيوش الإسلامية ( ٢١٢ -  
٢١٣ ) .  
( ٣ ) الحكم بن عبد الله أبو مطيع البلخى الفقيه صاحب أبى حنيفة ، كان  
بصيرا بالرأى علامة كبير الشأن وكان ابن المبارك يعظمه ويحمله لدينه  
وعلمه ولى قضاء بلخ ، ومات سنة تسع وتسعين ومائة .  
ميزان الاعتدال ( ٥٧٤ / ١ ) والجواهر المضية ( ٨٧ / ٤ ) والطبقات  
السنية ( ١٧٨ / ٣ ) .  
( ٤ ) سورة طه آية ( ٥ ) .  
( ٥ ) انظر : الفقه الأكبر بشرح الماتريدى ( ص ٢٥ ) والحموية الكبرى  
( ١١٦ - ١١٧ ) ضمن النفائس ، واجتماع الجيوش الإسلامية ( ١٣٩ )  
والعلو للذهبي ( ١٠١ ) مختصره ( ١٣٦ ) ، وشرح العقيدة الطحاوية  
( ٣٢٢ - ٣٢٣ ) .

قال الإمام الحافظ الذهبي <sup>(١)</sup> في كتابه "العرش" <sup>(٢)</sup> روى ذلك صاحب "الفاروق" <sup>(٣)</sup> بإسناد عن أبي بكر نصير بن يحيى عن الحكم ، سمعت <sup>(٤)</sup> الإمام القاضي تاج الدين عبد الخالق بن علوان <sup>(٥)</sup> قال : سمعت الإمام أبا محمد عبد الله بن أحمد المقدسى يعنى موفق الدين ابن قدامة <sup>(٦)</sup> مؤلف المغنى والفتوح وغيرها - يقول : " بلغنى عن أبي حنيفة رضى الله عنه أنه قال :

- (١) الإمام الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين أبو عبد الله الذهبي الإمام الحافظ الكبير مؤرخ الإسلام وشيخ المحدثين وصاحب التصانيف المفيدة منها كتابه الكبير " تاريخ الإسلام " فى واحد وعشرين مجلدا - طبع منه بعض الأجزاء ، وسير أعلام النبلاء طبع فى ثلاثة وعشرين مجلدا ، وتذكرة الحفاظ ، والعبير ، وغيرها كثير ، توفى رحمه الله سنة ٧٤٨ . البداية (٢٢٥/١٤) الوافى (١٦٣/٢) وطبقات الشافعية (١٠٠/٩) .
- (٢) طبع بإسم " العلوللى الفغار " وقد اختصره الشيخ ناصر الألبانى وخرج أحاديثه وطبع فى المكتب الإسلامى .
- (٣) هو : شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروى الأنصارى - عبد الله بن محمد - المتوفى سنة ٤٨١ .
- (٤) القائل هو الإمام الذهبي فى كتابه العلو ( ص ١٠١ - ١٠٢ ) .
- (٥) عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان القاضى الإمام تاج الدين أبو محمد المعرى ثم البعلبكى الشافعى الأديب ، ولى قضاء بلده مدة وكان خيرا صالحا متواضعا زاهدا حسن الاعتقاد ، له نظم ونثر . قال الذهبي : " أكثرت عنه ونعم الشيخ كان " . توفى سنة ست وتسعين وستمائة . معجم الشيخ للذهبي (٣٥١/١ - ٣٥٢) .
- (٦) ابن قدامة تقدم ( ص ٢٠٧ ) .

"من أنكر أن الله تعالى في السماء فقد كفر" (١).

وأما الأحاديث فمنها قصة المعراج فهي متواترة ، وتجاوز النبي صلى الله عليه وسلم السموات سما سما حتى انتهى إلى محل سمع فيه صريف الأقلام فقربه ربه وأدناه وفرض عليه خمسين صلاة وتردد بين الله عز وجل وبين موسى عليه السلام فسأله موسى عليه السلام كم فرض عليك فيخبره فيقول ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف من أمتك فيصعد إلى ربه فيسأله التخفيف فيحط عنه خمسا إلى أن استقرت الخمس فأمره موسى بالرجوع ليخفف منها - أيضا - فقال صلى الله عليه وسلم قد استحيت من مراجعة ربي ولكن أمض وأتوكل فسمع النداء من العلي الأعلى قد شفعت نبي وخففت عن عبادي وأمضيت فريضتي لا يبدل القول لدى هن خمس وهي خمسون الحسنة بعشرة أمثالها (٢).

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي " (٣).

(١) ذكره ابن قدامة في كتابه إثبات صفات العلو (ص ١١٦-١١٧) ،

ورواه عنه الذهبي في العلو (١٠١ ، ١٠٢) مختصره (١٣٧) .

(٢) انظر : صحيح البخاري رقم (٣٢٠٧ ، ٣٣٩٣ ، ٣٤٣٠ ، ٣٨٨٧) ،

٧٥١٧ (فتح الباري) ومسلم رقم (١٦٤) (١٦٢) في الإيمان

والنسائي (١٧٨/١) في الصلاة باب فرض الصلاة .

وانظر : جامع الأصول (ج ١١/٢٩٢) وما بعدها ، وتفسير ابن كثير

(ج ٥ / ١٠٧) وما بعدها في أول تفسير سورة الإسراء .

(٣) رواه البخاري (٣٣١/٦) فتح ، ومسلم (٢١٠٧/٤) وأحمد (٢/

٢٥٨ - ٢٦٠ ، ٣٥٨ ، ٣١٣ ، ٣٨١) وابن خزيمة في التوحيد

(ص ٨) وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٧٠) والدارقطني في

الصفات رقم (١٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٢٥-٥٢٦) ،

وقد وقع في النسخة "ظ" اضطراب في نص الحديث والمثبت من الأصل

وفى لفظ كتب فى كتابه على نفسه فهو موضوع عنده ( إن رحمتى تغلب غضبى )  
والأحاديث فى ذلك كثيرة جدا .

فذهب السلف لإثبات صفة الاستواء بلا كيف .

قال الإمام القرطبي<sup>(١)</sup> وابن أبي زبير<sup>(٢)</sup>

(١) القرطبي : تقدم ( ص ٣٠١ ) .

والظاهر أن الكلام الآتى هو للقرطبي نفسه بذكر رأى هؤلاء العلماء  
كما ذكر ذلك فى كتابه " الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى " .  
ونقله عنه مرعى بن يوسف فى أقاويل الثقات ( ص ١٣٠ ) ومحمد المفراوى  
فى كتابه " المفسرون بين التأويل والإثبات " ( ٣٠٦ / ١ ) قال  
وهو يذكر اختلاف الناس فى الاستواء :

القول الثامن عشر : قول الطبرى وابن أبي زبير والقاضى عبد الوهاب  
وجماعة من شيخ الحديث والفقه . . . الخ  
وسمى رأى القرطبي فى الاستواء بعد قليل .

(٢) هو عبد الله بن أبى زيد عبد الرحمن القيروانى أبو محمد ، ولد سنة  
٣١٠ شيخ المالكية بالمغرب كان أماما بارعا فى العلوم واسع الثقافة  
والإطلاع متبعاً طريق السلف الصالح قال عنه القاضى عياض :  
حاز رياسة الدنيا والدين وكان يسمى مالكا الصغير عنى بذهب  
مالك فلخصه ونشره وملأ البلاد بتأليفه العظيمة الفائدة .

ذكر القاضى عياض له ما يقارب ثلاثين مؤلفا ثم قال : وكل توأليفه  
مفيده فزيرة العلم ، توفى رحمه الله سنة ٣٨٦ هـ بالقيروان .

ترتيب المدارك ( ج ٦ ص ٢١٥ ) وسير أعلام النبلاء ( ج ١٧ ص ١٠ )  
ومقدمة رسالة ابن أبى زيد القيروانى . طبع  
الجامعة الإسلامية .

والقاضي عبد الوهاب<sup>(١)</sup> من المالكية وجماعات من شيخ أهل الحديث والفقيه والإمام ابن عبد البر<sup>(٢)</sup> ( والقاضي أبو بكر )<sup>(٣)</sup> ( ابن العربي )<sup>(٤)</sup> وابن فورك<sup>(٥)</sup> انه سبحانه مستو على العرش<sup>(٦)</sup> بذاته ، واطلقوا في بعض الأماكن فوق عرشه .  
قال القاضي أبو بكر وهو الصحيح الذي أقول به من غير تحد ———  
ولا تمكن ولا ماسة .<sup>(٧)</sup>

( ١ ) هو : عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد التغلبي العراقي القاضي الفقيه المالكي أبو محمد كان فقيها متأدبا شاعرا ، توفي بمصر سنة ٤٢٢ تاريخ بغداد ( ٣١ / ١١ - ٣٢ ) وترتيب المدارك ( ٢٢٠ / ٧ ) وسير أعلام النبلاء ( ٤٢٩ / ١٧ ) .

( ٢ ) ابن عبد البر تقدم ( ص ١٠٧ ) .

( ٣ ) ما بين القوسين سقط من " ظ " .

( ٤ ) في " ظ " ( وابن العزيز ) والمثبت من الأصل ومن أقاويل الثقات ( ص ١٣٠ ) ومن لوامع الأنوار ( ٣٠٢ / ١ ) .

( ٥ ) تقدم ( ص ١٢٩ ) .

( ٦ ) في " ظ " ( على عرشه ) .

( ٧ ) قلت الظاهر من كلام المصنف هنا أن هذا الكلام هو للقاضي أبي بكر ابن العربي .

ويظهر لي أن المراد بأبي بكر هنا أبو بكر الباقلاني يؤيده أن القرطبي حينما نقل هذا الكلام في كتابه الأسنى - كما في كتاب " المفسرون بين الإثبات والتأويل - ( ج ١ ص ٣٠٧ ) .

قال : " قلت وهذا قول القاضي أبي بكر في كتاب " تمهيد الأوائل له " قلت : وكتاب التمهيد هو لأبي بكر الباقلاني كما هو معروف ، وهو من أشهر كتبه .

وقد نقل منه ابن تيمية في الحموية ( ص ١٥٣ ) وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ( ص ٢٩٩ - ٣٠١ ) والذهبي في العلو ( ص ١٧٤ ) ما يوافق هذا الكلام ، وقد راجعت كتاب التمهيد المطبوع للباقلاني فلم أجد النص فيه لكن ذكر الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله في كتابه " الصفات الألهية بين السلف والخلف " ( ص ٥٩ ) أن كتاب التمهيد الذي طبع في القاهرة ناقص وأن الكلام الذي نقله منه ابن تيمية وابن القيم في اثبات الاستواء موجود في نسخه الخطية .



قال شيخ الاسلام ابن تيمية روح الله روحه " هو سبحانه مستو على  
عرشه على الوجه الذي يستحقه سبحانه من الصفات اللائقة به تعالى . . قال  
فإن قال قائل لو كان فوق العرش للزم إما <sup>(١)</sup> أن يكون أكبر من العرش أو أصغر  
أو مساويا وذلك كله محال ونحو ذلك من الكلام .

فهذا لم يفهم من كون الله على العرش إلا ما يثبت للأجسام وهذا  
اللازم تابع لهذا المفهوم ، وأما استواء يليق بجلال الله ويختص به فلا يلزم  
به شيء من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها ، كما يلزم سائر الأجسام  
وحال هذا مثل قول القائل إذا كان للعالم صانع فما أن يكون جوهرًا أو عرضًا  
وكلاهما محال إذ لا يعقل موجود إلا كذلك <sup>(٢)</sup> وقد منا كلامه فيما مر . . . <sup>(٣)</sup>

وأما مذهب الخلف فحملوا قوله تعالى : ( الرحمن على العرش استوى ) <sup>(٤)</sup>  
على عدة محامل أشهرها عندهم بمعنى استولى <sup>(٥)</sup> فالاستواء <sup>(٦)</sup> هو القهر  
والغلبة ومعناه الرحمن قلب العرش وقهره يقال استوى فلان على الناحية  
إذا غلب أهلها وقهرهم .

(١) ليست في " ظ " .

(٢) انظر : الفتوى الحموية الكبرى ( ص ١٠٢ - ١٠٣ ) .

(٣) انظر ( ص ٣٥٣ ) .

(٤) سورة طه آية (٥) .

(٥) سيورد المؤلف الرد على من حمله على ذلك .

وانظر : جواب ابن تيمية رحمه الله على ذلك في الفتاوى

( ج ١٤٤ / ٥ ) وما بعدها ، وجواب ابن القيم عنه في مختصر

الصواعق ( ١٢٦ / ٢ - ١٥٢ ) .

وانظر أيضا " شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري " للشيخ

عبدالله الغنيمان ( ج ١ / ٣٥٥ ) وما بعدها .

(٦) كذا في الأصل وفي هامش " ظ " لعله فالاستيلاء .

قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق \* من غير سيف ودم مهبـراق (١)  
ورد بوجهين: أحدهما: أنه تعالى استولى على الكونين والجنة والنار وأهلها  
فأى فائدة في تخصيص العرش بالذكر ولا يكفى في الجواب أنه تعالى حيث قهر العرش  
على عظمته واتساعه فغيره أولى لأن الأنسب في مقام التمدح بالعظمة التعميم بالذكر  
لقهره الأكوان الكلية بأسرها ومن جعلتها العرش .

ثانيهما: أن الاستيلاء إنما يكون بعد قهرو غلبة والله تعالى منزّه عن ذلك . (٢)

وقد سئل الخليل بن أحمد (٣) إمام أهل اللغة والنحو هل وجدت في اللغة استوى  
بمعنى استولى؟ فقال: هذا مما لا تعرفه العرب ولا هو جار في لغتها وكان السائل له  
في ذلك بشرا المريسي . (٤)

وأخرج اللالكائي في السنة من ابن الأعرابي (٥) أنه سئل عن معنى

(١) البيت ينسب للأخطل النصراني ولم أجده في ديوانه ، وقال ابن تيمية  
رحمه الله : " ولم يثبت نقل أنه شعر عربي وكان غير واحد من أئمة  
اللغة أنكروه وقالوا إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة " .  
ثم أبطله من عدة وجوه .

وقال ابن كثير: " والجهمية تستدل على الاستواء على العرش بأنسه  
الاستيلاء ببيت الأخطل : قد استوى بشر . . . .  
وليس فيه دليل فان هذا استدلال باطل من وجوه كثيرة " .

قلت : وقد أبطله ابن القيم رحمه الله بأكثر من أربعين وجها .  
انظر: الفتاوى (ج ٥ / ١٤٦) والبداهة (٧ / ٩) ومختصر الصواعق (١٣٦ / ٢)  
١٥٢ .

(٢) انظر: أقاويل الثقات (ص ١٢٤) والإتقان (١٤ / ٣) .

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري أبو عبد الرحمن أحد الأعلام وإمام العربية  
في زمانه ، كان رأسا في لسان العرب ، دينا ورعا قانعا متواضعا كبير  
الشان أول من أنشأ علم العروض وله كتاب العين في اللغة ، ولد سنة ١٠٠  
ومات سنة بضع وستين ومائة وقيل بقي إلى سنة ١٢٠ ، سير أعلام النبلاء  
(٤٢٩ / ٧) ونزهة الألبا في طبقات الأدباء (ص ٤٥) وطبقات النحويين  
واللغويين (٤٢) .

(٤) النص في أقاويل الثقات (ص ١٢٤) وانظر: مجموع الفتاوى (١٤٦ / ٥) .

(٥) ابن الأعرابي : محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفي أبو عبد الله  
لفوى نحوي راويه لأشعار العرب نسابه ولد بالكوفة وسمع من الفضل  
الضبي الدواوين وأخذ عن الكسائي وابن السكيت وشعلب وغيرهم وأخذ  
عنه الأصمعي ، توفي سنة ٣٣١ هـ . طبقات النحويين (١٩٥) ونزهة  
الألبا (١٥٠) ومعجم المؤلفين (١١ / ١٠) .

استوى فقال هو على عرشه كما أخبر فقيل له يا أبا عبد الله معناه استولى قال :  
اسكت لا يقال استولى على الشيء إلا إذا كان له مضاد فإذا غلب أحد هما  
قيل استولى .<sup>(١)</sup>

وفى رواية أخرى : والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر .<sup>(٢)</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه : " والقول الفاصل هو  
ما عليه الأمة الوسط من أن الله مستوعلى عرشه استواً يليق بجلاله فكما أنه موصوف  
بالعلم والبصر والقدرة ولا يثبت لذلك خصائص الأعراض التي للمخلوقين فكذلك  
هو فوق عرشه ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية ( المخلوق )<sup>(٣)</sup> على المخلوق  
تعالى الله عن ذلك " انتهى .<sup>(٤)</sup>

وقال القرطبي : " أظهر الأقوال - ولئن كنت لا أقول به ولا اختاره -  
ما تظاهرت عليه الآي والأخبار والفضلاء الأخيار أن الله سبحانه على عرشه  
كما أخبر في كتابه بلا كيف بائن من جميع خلقه هذا جملة مذهــــــــــــــــب

(١) أخرجه اللالكائي في السنة (ج ٣/٢٩٩) رقم (٦٦٦) والخطيب في  
تاريخ بغداد (٥/٢٨٣ - ٢٨٤) ورواه الهروي في كتابه الفارق كما  
في الفتح (ج ١٣/٤١٧) وابن قدامة في العلورقم (١٠٥)  
وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (٢٦٥) ومرعى بن  
يوسف في أقاويل الثقات (١٢٤ - ١٢٥) وذكره البيهقي في  
الأسماء والصفات (ص ٥٢٣) .  
وقد وقع في " ظ " قيل له استولى ، والمثبت من الأصل .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٥/٢٨٣ - ٢٨٤) وليست في  
السنة للالكائي .

(٣) في المخطوطتين : فوقية المخلوقين وهو خطأ وما أثبتنا من الحموية  
ومن أقاويل الثقات ، ومنها ينقل الشارح .

(٤) انظر الفتوى الحموية الكبرى (ج ٥/٢٨) وأقاويل الثقات (ص ١٣١)  
ولوامع الأنوار (١/٢٠٦) .

السلف الصالح " انتهى . (١)

وفى قوله رحمه الله : وإن كنت لا أقول به غاية العجب لأنه اعترف بتظافر الآيات القرآنية عليه ودلالة الأخبار النبوية إليه وتعويل السلف الصالح الأختيار عليه فكيف يليق من مثله أن يقول وإن كنت لا أقول به ولا أختاره مع الدلالات القرآنية والأحاديث النبوية وكونه معتقد الرعييل الأول والحزب الذي عليه المعول ولعله إنما خاف من دسائس الحساد ووسواس أهل الزيف والفساد وافتري ذوى البدع والإلحاد والله تعالى الموفق .

ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام مالك حيث قال : " أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم

---

(١) هذا كلام القرطبي كما جاء في كتابه " الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى " ونقله عنه مرعى بن يوسف في أقاويل الثقات (ص ١٣٢) والشيخ محمد المفراوى في كتابه : " المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات " (ج ١ / ٣١٠) .

وقد اضطرب رأيه في مسألة الاستواء فبينما يظهر من كلامه إثباتها عند تفسيره لقوله تعالى : ( إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش . . . ) سورة الأعراف آية ( ٥٤ ) ( ج ٧ / ٢١١ ) من تفسيره نجده فى كتابه الأسنى - كما هنا - لا يقول بالإثبات ولا يختاره وأما رأيه فى بقية الصفات فهو يميل إلى مذهب الأشاعرة من التأويل .

للمزيد من التفصيل راجع المفسرون بين التأويل والإثبات فى آيات الصفات لمحمد المفراوى ( ج ١ / ٢٨٩ ) وما بعدهما .

لجدل هؤلاء: <sup>(١)</sup> ( وكل من هؤلاء مخصوم بمثل ما خصم به الآخر ) . (٢)

فلم يبق إلا الرجوع لما قاله الله ورسوله والتسليم لهما .

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٣٢٤/٦) والبهري في ذم الكلام كما في  
صون المنطق (ص ٥٦) ، وذكره ابن عبد البر في جامع بيان  
العلم (٩٥/٢) وذكره الذهبي في العلو (١٠٣) مختصره  
٠ (١٤٠)

وروي الآجري في الشريعة (ص ٥٦) عن مالك نحوه .

(٢) من قوله : " وكل من هؤلاء مخصوم .. ليست في الرواية عن مالك  
في المصادر التي أشرنا إليها .

وانظر النص في أقاويل الثقات (ص ١٣٢) وفي لوامع الأنوار للمؤلف  
٠ (٢٠٦/١)

قصة : ذكر الكمال ابن الهمام<sup>(١)</sup> الحنفي بعد أن تكلم على الاستواء بما  
حاصله : " وجوب الإيمان بأنه استوى على العرش مع نفي التشبيه .

وقال وأما كون الاستواء بمعنى الاستيلاء على العرش مع نفي التشبيه  
فأمر جائز الإرادة إذ لا دليل على إرادته علينا فالواجب عين ما ذكرنا ، نعم إن  
خيف على العامة عدم فهمهم الاستواء إلا باتصال ونحوه من لوازم الجسمية  
فلا بأس بصرف فهمهم إلى الاستيلاء قال وعلى نحو ما ذكر كلما ورد مما ظاهره  
الجسمية في الشاهد كالأصبع واليد والقدم ، فإن الأصبع واليد صفة له تعالى  
لا بمعنى الجارحة بل على وجه يليق به وهو سبحانه أعلم به .

قال وقد تؤل اليد والإصبع بالقدرة والقهر وقد يؤل " اليمين " في قوله  
صلى الله عليه وسلم : " الحجر الأسود يمين الله في الأرض " <sup>(٢)</sup> على التشریف  
والإكرام لما ذكرنا من صرف فهم العامة عن الجسمية .

قال وهو ممكن أن يراد ولا يجزم بإرادته على قول أصحابنا انه من  
المتشابه وحكم التشابه انقطاع معرفة المراد منه في هذه الدار وإلا لكان قد  
علم " انتهى كلام ابن الهمام . <sup>(٣)</sup>

( ١ ) الكمال ابن الهمام : محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود

السيواسي ثم الإسكندري كمال الدين المعروف بابن الهمام من علماء

الحنفية فقيه أصولي متكلم شارك في علوم كثيرة ، توفي سنة ٨٦١ .

الأعلام ( ٢٥٥ / ٦ ) ومعجم المؤلفين ( ٢٦٤ / ١٠ ) .

( ٢ ) الحديث ضعيف وقد تقدم تخريجه ( ص ٣١٦ ) .

( ٣ ) انظر كلام ابن الهمام هذا في كتابه : " السامرة في العقائد المنجية في

الآخرة ( ص ٣٣ - ٣٢ ) .

ونقله عنه مرعي بن يوسف في أقاويل الثقات ( ص ١٣٢ - ١٣٤ ) .

قلت : كلام ابن الهمام هذا هو كلام أهل التأويل المخالفين لمنهج

السلف ومذهبيهم في صفات الله تعالى ، وفيه من التناقض والاضطراب

ما هو واضح كمادة أهل التأويل في التخصص وتكلف التأويلات البعيدة

ورحم الله الشارح حيث عتم به مبحث الاستواء وسكت عنه ولم يتعقبه بشئ .

=====  
 --- وسوف أذكر الرد عليه فيما يلي :

١ - قوله : " وأما كون الاستواء بمعنى الاستيلاء على العرش مع نفي التشبيه فأمر جائز " .

ونحن نقول إنه غير جائز وهذا هو كلام أئمة اللغة الخليل بن أحمد وابن الأعرابي وغيرهم قالوا لا يجوز تفسير الاستواء بالاستيلاء .

وقال ابن تيمية في الإكليل في كلامه على الاستواء : " ثم السلف متفقون على تفسيره بما هو مذهب أهل السنة ، قال بعضهم : ارتفع على العرش ، وقال بعضهم : علا على العرش " . ( الإكليل ضمن مجموعة الرسائل ٣٤/٢ )

وقال ابن القيم رحمه الله في مختصر الصواعق ( ١٤٥/٢ - ١٤٦ ، ١٤٨ ) " وظاهر الاستواء العلو والارتفاع كما نص عليه جميع أهل اللغة وأهل التفسير المقبول فلا يحتمل استواء الرب تبارك وتعالى على عرشه المعدى بعلى المعلق بالعرش ، المعرف بالألف واللام ، المعطوف على خلق السموات والأرض بثم مطردا في موارده بهذا الأسلوب ولا يحتمل إلا معنى واحد لا معنيين " انتهى ببعض التصرف .

٢ - وأما قوله : " إذ لا دليل على إرادته عينا " .

ونحن نقول بل هناك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف تعين المعنى الصحيح وهو استواء الله على عرشه كما أخبر في كتابه استواء يليق بعظمته وجلاله .

٣ - وأما قوله : " نعم إن خيف على العامة عدم فهمهم الاستواء إلا باتصال ونحوه من لوازم الجسمية " .

ونحن نقول لا مخافة على العامة من فهم الاستواء بالاتصال ونحوه . فإن كتاب الله وسنة نبيه الكريم قد تلقتهما الأمة بالقبول والتسليم ولم يتطرق إلى أذهان أحد منهم هذا المفهوم الخاطيء .

====

وإنما يخاف على العامة من تأويلات أهل الكلام ودعاويهم الباطلة .

روى البخارى فى خلق أفعال العباد رقم ( ٦٣ ) قال : " وحذر يزيد بن هارون عن الجهمية وقال : من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقرب فى قلوب العامة فهو جهمى " .

فقال الذهبى فى العلو ( ص ١١٧ ) : " والذى وقر فى قلوبهم هو ما دل عليه الخطاب مع يقينهم بأن المستوي ليس كمثل شىء " ، هذا الذى وقر فى فطرتهم السليمة وأذهانهم الصحيحة . "

٤ - ثم ان فى كلامه هذا تناقضا ظاهرا كما هى عادة اهل التأويل فإنه بعد أن ذكر تأويلات الأشاعرة

قال : " وهو ممكن أن يراد ولا يجزم بإرادته على قول أصحابنا انه من التشابه وحكم التشابه انقطاع معرفة المراد منه " .

ونحن نقول : أهل السنة والحمد لله يجزمون بما نطق به الكتاب وجاء من عند الله وليس عندهم من الاضطراب والتناقض ما عند أهل الكلام والبدع فلا يصف الله أعلم بالله من الله ( أنتم أعلم أم الله )

ولا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله .

وقد أوضح الله فى كتابه أسماء وصفاته أوضح بيان وكذلك فى سنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم .

وقد فهمها المسلمون وآمنوا بها وصدقوا بها ولم يقل أحد منهم إن هذا من التشابه ولم ينقل عن أحد منهم أنه قال : إن ظاهرها التجسيم والتسبيه ، بل آمنوا بها على ظاهرها وعلى حقيقتها على الوجه اللائق بالله ، وإنما نفوا علم الكنه والكيفية فهذا الذى لا يعلمه إلا الله .

وقال ابن القيم رحمه الله : " تنازع الناس فى كثير من الأحكام



.....

====

ولم يتنازعو في آيات الصفات وأخبارها في موضع واحد بل اتفق الصحابة والتابعون على إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها ، وهذا يدل على أنها أعظم النوعين بيانا وأن العناية بها أهم لأنها من تمام تحقيق الشهادات وإثباتها من لوازم التوحيد فبينها الله سبحانه وتعالى ورسوله بيانا شافيا لا يقع فيه لبس يقع للراسخين في العلم ، وآيات الأحكام لا يكاد يفهم معانيها إلا الخاصة من الناس ، وأما آيات الصفات فيشترك في فهم معناها الخاص والعام أعنى فهم أصل المعنى لا فهم الكنه والكيفية .

ولهذا أشكل على بعض الصحابة قوله تعالى : ( حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ) حتى بينه لهم بقوله : ( من الفجر ) سورة البقرة آية ( ١٨٢ ) .

ولم يشكل عليه ولا على غيره قوله : ( وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ) البقرة آية ( ١٨٦ ) ، إلى أن قال : وليس في آيات الصفات وأحاديثها مجمل يحتاج إلى بيان من خارج بل بيانها فيها وإن جاءت السنة بزيادة فـ في البيان والتفصيل " انتهى . الصواعق المرسلة ( ٢١٠ / ١ - ٢١١ ) مختصر الصواعق ( ٢١ / ١ ) .

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان ( ٤٤٢ / ٧ ) وما بعدها ، وهو يرد على من زعم أن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر .

قال : " وهذا قول باطل لا يشك في بطلانه من عنده أدنى معرفة .. " ثم قال : " ولأجل هذه البلية العظمى والطامة الكبرى زعم كثير من النظائر الذين عندهم فهم أن ظواهر آيات الصفات وأحاديثها غير لائقة بالله لأن ظواهرها المتبادرة منها هو تشبيه صفات الله بصفات خلقه .

====

وعقد ذلك المقرئ في إضاءته في قوله :

.....

==== والنص إن أوهم فير اللائق

بالله كالتشبيه بالخلائق

فأصرفه عن ظاهره إجماعاً

واقطع عن الممتنع الأطماعاً

وهذه الدعوى الباطلة من أعظم الافتراءات على آيات الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم .

والواقع في نفس الأمر أن ظواهر آيات الصفات وأحاديثها المتبادرة منها لكل مسلم راجع عقله هي مخالفة صفات الله لصفاته خلقه . . .

إلى أن قال : " ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم عالم كل العلم بأن الظاهر المتبادر مما مدح الله به نفسه في آيات الصفات هو التنزيه التام عن صفات الخلق ولو كان يخطر في ذهنه أن ظاهره لا يليق لأنه تشبيه بصفات الخلق لبادر كل المبادرة إلى بيان ذلك ، لأنه لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه ولا سيما في العقائد ولا سيما فيما ظاهره الكفر والتشبيه فسكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن بيان هذا يدل على أن ما زعمه المؤلنون لا أساس له كما نرى " . انتهى .

" فصل في ذكر الصحابة الكرام ، وذكر التفاضل بينهم رضوان الله تعالى عليهم "

وهذا الناظم رضى الله عنه بذكر التفاضل بينهم رضى الله عنهم فقال :

( وقل ) بلسانك معتقدا بجنانك .

( إن خير الناس ) وأفضلهم من هذه الأمة التي هي خير الأمم

وأفضل الأمم بشاهد قوله تعالى : ( كنتم خير أمة أخرجت للناس ) (١)

فخير الأمم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأفضل أمة محمد

( بعد محمد ) صلى الله عليه وسلم ( وزيراه ) تثنية وزير ، والضمير يعود

على النبي صلى الله عليه وسلم .

قال في القاموس : " الوزير حبا الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه

وقد استوزره فتوزر له واوزره ، وحاله الوزارة بالكسر ويفتح والجمع وزرا وأوزار "

(٢)

انتهى .

وفي نهاية ابن الأثير : " في حديث السقيفة نحن الأمراء وأنتم

الوزراء جمع وزير وهو الذي يوازره فيحمل عنه ما حمله من الأثقال ، والذي

يلتجئ الأمير إلى رأيه وتدبيره فهو ملجأ له ومفزع " . (٣)

وقوله : ( قدما ) أى في ابتداء الأمر والنبوة فهو مفعول فيه ،

والمراد بهما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما .

والإشارة في ذلك إلى حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما من نبي إلا وله وزيران وزيران من أهل

السماء ووزيران من أهل الأرض فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل

وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر " . (٤)

(١) سورة آل عمران آية (١١٠) .

(٢) القاموس : (١٥٩/٢) (وزر) .

(٣) النهاية (ج ٥ / ١٨٠) .

(٤) رواه البخارى في التاريخ الكبير (١٥٩/٢) والترمذى في الجامع (٥/٦١٧)

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضی الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله تعالى أيدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الأرض أبو بكر وعمر " . (١)

وأخرج الطبراني أيضا عن ابن مسعود رضی الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لكل نبي خاصة من أصحابه وإن خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر " . (٢)

==== وابن عدي في الكامل (٥١٧/٢) كلهم عن أبي سعيد مرفوعا وقال

الترمذي : حديث حسن غريب .

ورواه أحمد في فضائل الصحابة (١٣٤/١) عن أبي الجحاف مرسلا وذكر عبد الله بن أحمد عن أبيه أن الصواب في هذه الرواية هو المرسل وقال الشيخ ناصر الألباني في تخریج المشكاة (١٧١٠/٣) مسنده ضعيف .

وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢٦٤/٢) من طريق آخر عن أبي سعيد مرفوعا وصححه ووافقه الذهبي .

قلت : لكن في مسنده عطاء بن عجلان الحنفي وهو متروك ، وذكره الألباني في ضعيف الجامع (١٨٧/٢) .

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٧٩/١١) وأبو نعيم في الحلية

(١٦٠/٨) والخطيب في تاريخ بغداد (٢٩٨/٣) كلهم عن ابن عباس ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥١/٩) في إسناده محمد ابن مجيب الثقفي وهو كذاب .

ورواه البزار كما في كشف الأستار (١٦٧-١٦٨/٣) .

قال الهيثمي في المجمع (٥١/٩) في إسناده عبد الرحمن بن مالك ابن مغول وهو كذاب .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٩٤/١٠) رقم (١٠٠٠٨) ،

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٢/٩) وفيه عبد الرحيم بن حماد الثقفي وهو ضعيف .

وأخرج ابن عساكر<sup>(١)</sup> عن أبي ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن لكل نبي وزيرين ووزيرى وصاحبى أبوبكر وعمر " .<sup>(٢)</sup>

ودليل خيريتهما وأفضليتهما على سائر أمة محمد بعد محمد صلى الله عليه وسلم ما أخرج الشيخان وغيرهما من حديث عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أى الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة . فقلت من الرجال ؟ فقال : أبوها . فقلت ثم من ؟ فقال : عمر بن الخطاب<sup>(٣)</sup> .

وفى رواية لست أسالك عن أهلك إنما أسالك عن أصحابك .

(١) ابن عساكر : علي بن الحسن بن هبة الله ابوالقاسم ، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقى المؤرخ المحدث الحافظ الرحالة كان محدث الديار الشامية ، له تاريخ دمشق طبع منه بعض الأجزاء ويعرف بتاريخ ابن عساكر وله مصنفات كثيرة ، مات سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . سير أعلام النبلاء ( ٥٥٤/٢ ) والأعلام ( ٣٧٣/٤ ) .

(٢) ذكره السيوطى فى الجامع الصغير ( ٣٧٢/١ ) ، ومزاه لابن عساكر وزاد فى فيض القدير ( ٥١٧/٢ ) نسبه لأبى يعلى ورمز السيوطى لضعفه وذكره الشيخ ناصر الألبانانى فى ضعيف الجامع ( ١٧٦/٢ ) .

(٣) رواه البخارى فى فضائل الصحابة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لو كنت متخذاً خليلاً " ( ج ٢٢/٧ ) رقم ( ٣٦٦٢ ) وفى المغازى ، باب غزوة ذات السلاسل رقم ( ٤٣٥٨ ) ومسلم رقم ( ٢٣٨٤ ) والترمذى رقم ( ٣٨٨٥ ) وابن سعد فى الطبقات ( ٦٧/٨ ) .

وفى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما كنا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبى بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم .<sup>(١)</sup>

وفى رواية عند أبى داود كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى أفضل أمته بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان .<sup>(٢)</sup>

ورواه الطبرانى وزاد فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره .<sup>(٣)</sup>

وفى صحيح البخارى أيضا عن محمد بن الحنفية ( رحمه الله ورضى عنه<sup>(٤)</sup> ) قلت لأبى - يعنى أمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضى الله عنه أى الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ قال عمر ، قال : وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا واحد من المسلمين " .<sup>(٥)</sup>

(١) رواه البخارى فى فضائل الصحابة باب مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنه ( ج ٢ / ٦٦ ) رقم ( ٣٦٩٧ ) وأبو داود فى السنة رقم ( ٤٦٢٧ ) .

(٢) سنن أبى داود رقم ( ٤٦٢٨ ) .

(٣) بهذه الزيادة رواه الطبرانى فى الكبير ( ١٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦ ) رقم ( ١٣١٣٢ ) وفى الأوسط كما فى مجمع الزوائد ( ٩ / ٥٨ ) ورواه أبو يعلى فى مسنده ( ٩ / ٤٥٦ ) رقم ( ٥٦٠٤ ) .

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ( ٩ / ٥٨ ) : رجاله وثقوا وفيهم خلاف ورواه عبد الله بن أحمد فى السنة رقم ( ١٣٥٧ ) وابن أبى عاصم فى السنة ( ٢ / ٥٦٧ - ٥٦٨ ) ، قال الشيخ ناصر : إسناده صحيح .

(٤) كذا فى الأصل وفى " ظ " رضى الله عنه .

(٥) رواه البخارى فى فضائل الصحابة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً . . . ( ج ٢ / ٢٤ ) رقم ( ٣٦٧١ ) .

وأخرج ابن مساكين عن ابن عمر رضی الله عنهما كنا وفيما رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضی الله عنهم . (١)

وأخرج أيضاً عن أبي هريرة رضی الله عنه كنا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون نقول : أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت . (٢)

وقد تواتر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضی الله عنه أنه قال : " خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر " . (٣)

وأنه قال : " لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري " (٤)

(١) لم أتمكن من تخريجه عند ابن مساكين لأن كتابه " تاريخ دمشق " لا يزال

مخطوطاً ، وهذا العزو إليه ، لكن له شواهد تقدمت قبل قليل

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (١٣٥٦) وفي فضائل الصحابة لأبيه من زياداته رقم (٥٢) وابن أبي عاصم في السنة رقم (١١٩٧) وإسناده ضعيف والمحفوظ رواية ابن عمر رضی الله عنهما كما تقدم .

(٣) رواه البخاري في صحيحه من محمد بن الحنفية كما تقدم (ص )

وانظر : السنة لعبد الله بن أحمد (٥٨١/٢ - ٥٩٠) وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٧٦/١ - ٩١) والسنة لابن أبي عاصم (٥٦٩/٢ - ٥٧٥)

وقال ابن تيمية رحمه الله : وقد تواتر هذا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وقال وهروي هذا عن أمير المؤمنين علي من نحو ثمانين وجهاً وأنه كان يقول على منبر الكوفة ..

انظر : مجموع الفتاوى (ج ٤/٤٢١-٤٢٢ ، ٣/١٥٣) .

(٤) رواه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (١٣١٢) وفي فضائل الصحابة لأبيه رقم (٤٩) وابن أبي عاصم في السنة رقم (١٢١٩) .

وأخرج الترمذى والحاكم عن عمر رضى الله عنه قال : أبو بكر سيدنا  
وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١)

وروى ابن مسافر أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
صعد المنبر ثم قال : " ألا إن أفضل هذه الأمة بعد نبينا أبو بكر فمن قال  
غير هذا فهو مفتر عليه ما على المفترى " . (٢)

---

(١) رواه بهذا القدر الترمذى فى المناقب باب مناقب أبى بكر الصديق  
رقم (٣٦٥٦) وقال هذا حديث صحيح غريب ، والحاكم فى  
المستدرک (٦٦/٣) وصححه ووافقه الذهبى .

ورواه ابن حبان فى صحيحه - الإحسان - (٦/٩) رقم (٦٨٢٣)  
وله شاهد رواه البخارى فى صحيحه مطولا فى فضائل الصحابة  
باب فضل أبى بكر بعد النبى صلى الله عليه وسلم (ج ٢٣/٧ -  
٢٤) رقم (٣٦٦٧ - ٣٦٦٨) عن عائشة رضى الله عنها .

(٢) رواه الإمام أحمد فى فضائل الصحابة رقم (١٨٩) وعنه ابنه  
عبدالله فى السنة رقم (١٣٦٤) وانظر : السنة رقم (١٣٦٥)  
وفضائل الصحابة رقم (٣٩٦) .

وقد وقع فى الأصل : " ما على المفترين "

وما أثبتنا من " ظ " ومن السنة ومن فضائل الصحابة .



تنبيهه : اعلم أن أفضل هذه الأمة بالتحقيق أمير المؤمنين خليفة رسول الله عبد الله أبو بكر الصديق <sup>(١)</sup> بن عثمان أبو قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، يجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب .

ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعتيق قيل لجمال وجهه وقيل لأنه عتيق الله من النار ، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر ابن عمرو بن كعب بنت عم أبيه ، ماتت هي وأبوه مسلمين رضوان الله عليهما وكانت وفاة أبي قحافة في خلافة عمر رضى الله عنهما وهو أول الناس إيماناً برسول الله صلى الله عليه وسلم على قول جموع من أهل العلم .

وفي سنن الترمذى من حديث أبي سعيد الخدرى أنه قال : قال أبو بكر رضى الله عنه : الست أول من أسلم الست صاحب كذا الست صاحب كذا .. <sup>(٢)</sup> الحديث .

(١) انظر : ترجمة أبي بكر في طبقات ابن سعد (١٦٩/٣) والاستيعاب رقم (١٦٣٣) وأسد الغابة رقم (٣٠٦٤) والإصابة رقم (٤٨٠٨) ومستدرک الحاكم (٦١/٣ - ٨٠) ومناقبه وفضائله كثيرة جدا وهي مدونة في كتب السنة رضى الله عنه وأرضاه .

(٢) رواه الترمذى في جامعه في المناقب باب في مناقب أبي بكر وعمر رضى الله عنهما رقم (٣٦٦٢) من حديث أبي سعيد ، وقال هذا حديث قريب .

ثم قال : هذا حديث قد رواه بعضهم عن شعبة عن الجريرى من أبي نضرة قال : قال أبو بكر وهذا أصح ثم ساقه بإسناده إلى أبي نضرة ولم يذكرها سعيد وقال هذا أصح .

انظر : تحفة الأحوذى (١٠١/١٠) .

وقيل : بل أول من آمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
ونقل الحاكم اتفاق المؤرخين عليه <sup>(١)</sup> واستنكر هذا من الحاكم . <sup>(٢)</sup>

وقيل : أول من آمن زيد بن حارثة وقيل خديجة وادعى الثعلبي <sup>(٣)</sup>  
الإجماع فيه وإنما الخلاف فيما بعدها - وصوبه كثير واستظهره البرماوي <sup>(٤)</sup>  
وغیره .

وقيل : أولهم بلال الحبشي رضي الله عنهم أجمعين .

- 
- (١) ذكره الحاكم في كتابه علوم الحديث (ص ٢٢ - ٢٣) .  
(٢) ممن استنكره ابن الصلاح في مقدمته في علوم الحديث (ص ٢٦٥ -  
٢٦٦) .  
(٣) الثعلبي : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري أبو  
إسحاق مفسر مقرئ واعظ أديب من تصانيفه الكشف والبيان عن  
تفسير القرآن ، توفي سنة ٤٢٧ هـ .  
وفيات الأعيان (٧٩/١) وطبقات المفسرين للسيوطي (٢٨) ومعجم  
المؤلفين (٦٠/٢) .  
(٤) البرماوي : محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني  
البرماوي أبو عبد الله شمس الدين فقيه محدث ، أقام مدة في  
دمشق وتصدر للافتاء والتدريس بالقاهرة ، وتوفي في بيت المقدس  
سنة ٨٣١ هـ .  
الضوء اللامع (٢٨٠/٧) والأعلام (١٨٨/٦ - ١٨٩) .

وهروى عن الإمام أبي حنيفة أنه قال : " الأروع أن يقال : أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر ، ومن الصبيان علي ، ومن النساء خديجة ، ومن الموالى زيد ، ومن العبيد بلال . وهذا من أحسن ما قيل لجمعه الأقول " (١)

فالصديق الأعظم رضى الله عنه أفضل الصحابة رضى الله عنهم وخيرهم بإجماع أهل السنة .

فقد أجمع الصحابة وأهل السنة والجماعة على أن أفضل الصحابة والناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أبو بكر رضى الله عنه (٢) ، ولي الخلافة بإجماع الصحابة واتفاقهم عليه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر تعجز عشر ليلٍ صلى عليه عمر بن الخطاب ، ودفن في الحجرة الشريفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغسلته زوجته أسماء بنت عميس بوصية منه رضى الله عنه (٣) .

(١) كما يروى هذا الجمع أيضا عن إسحق بن راهويه رحمه الله .

انظر : تفسير القرطبي (٢٣٢/٨) وفتح المغيبات (١٢٦/٣) .

(٢) كتب في هامش " ظ " : قد على كون الصديق أفضل هذه الأمة بعد نبيها .

(٣) لم يذكر الشارح رحمه الله شيئا من الأحاديث الصحيحة الواردة في فضل أبي بكر الصديق رضى الله عنه بخصوصه بخلاف ما عرف عن الشارح من التوسع والإطالة في أغلب الموضوعات التي يطرقها ، ولعل هذا سهو منه رحمه الله وأنه لم يذكرها لشهرتها .

هذا وتتميمًا للفائدة وتنويعًا بشأن أبي بكر رضى الله عنه أذكر فيما يلي جملة من الأحاديث الصحيحة الواردة في فضله رضى الله عنه فأقول : لأبي بكر رضى الله عنه من المآثر والمناقب ما يطول ذكره وقد اختص بمزايا وخصائص دون غيره من الصحابة .

====  
 فلذلك قد موه وباعوه ورضوا به خليفة لرسول الله فمن ذلك :

١ - ما روى البخارى فى صحيحه - فتح ( ٢٢ / ٧ ) - عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال : أتت امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه قالت : رأيت إن لم أجدك - كأنها تقول الموت - قال صلى الله عليه وسلم : إن لم تجدىنى فأتى أبا بكر .

٢ - وقال صلى الله عليه وسلم لعمر وقد وقع بينه وبين أبي بكر خلاف : " إن الله بعثنى إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواسانى بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لى صاحبى - مرتين فما أؤذى بعدها " ، رواه البخارى فى صحيحه عن أبي الدرداء فتح ( ٢٢ / ٧ ) .

٣ - وروى البخارى أيضا عن أبي سعيد رضى الله عنه قال : " خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال : إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فأختار ذلك العبد ما عند الله قال فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أمن الناس عليّ فى صحبتته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً فير ربي لأتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبيقين فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر " رواه البخارى فتح ( ١٥ / ٧ ) ورواه أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما فتح ( ٦٦٥ / ١ ) رقم ( ٤٦٢ ) .

٤ - وأنا به صلى الله عليه وسلم فى الصلاة بالمسلمين - فى مرضه - فقال : " مروا أبا بكر فليصل بالناس " متفق عليه من حديث عائشة وأبى موسى رضى الله عنهم . فتح البارى ( ٢ / ١٩٢ ، ٢٧٨ ) ومسلم رقم ( ٤١٨ ، ٤٢٠ ) .

وقال فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله - رواه البخارى كما تقدم .

.....  
 ٥ - وسأل عمرو بن العاص النبي صلى الله عليه وسلم من أحسب  
 الناس إليك ؟ قال : عائشة . قال : من الرجال ؟ قال : أبوها  
 رواه البخارى كما تقدم .

٦ - وكان رفيقه فى الغار وصاحبه فى الهجرة : روى البخارى فى  
 صحيحه ( ج ١١ / ٧ ) عن أبى بكر رضى الله عنه قال : قلت للنبي  
 صلى الله عليه وسلم وأنا فى الغار لو أن أحدهم نظر تحت قدميه  
 لأبصرنا فقال : ما ظنك يا أبا بكر بأثنين الله ثالثهما - وأنزل  
 الله فى شأنهما قوله تعالى : ( إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه  
 الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن  
 إن الله معنا ... ) الآية ( ٤٠ ) من سورة التوبة .

وقد اتفق جميع الصحابة رضوان الله عليهم على تفضيله وعلى خلافته .  
 واتفق جماهير المسلمين وأئمتهم من أهل السنة والجماعة على ذلك  
 ولا عبرة بخلاف فرق الشيعة وفرق أهل الضلال .

انظر : الإبانة لابن بطة ( ٢٥٧ - ٢٥٨ ) والإبانة للأشعري ( ١٨٥ -  
 ١٨٨ ) ومجموع الفتاوى ( ٥٦ / ١١ ) وتدريب الراوى ( ٤٠٧ -  
 ٤٠٨ ) والباعث الحثيث ( ١٣٨ ) وشرح العقيدة الطحاوية  
 ( ٥٣٣ - ٥٤٥ ) وعقيدة السلف أصحاب الحديث للصابونى  
 ( ص ٨٦ - ٨٨ ) .

انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني وأوله : -  
مطلب في الكلام على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه